UNIVERSAL
LIBRARY
OU-234133
UNIVERSAL
LIBRARY

(فهرست الجزء الثانى من تاريخ ابن الاثير)

صحيفة	
٢	نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده
١٤	ذكر الفواطم والعواتك
١٧	ذكر نكاح النبى صلى الله عليه وسلم خديجة
١٧	ذكر حلف الفضول
١٨	ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها
٢٠	ذكر الوقت الذى أرسل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢١	ذكر ابتداء الوحى الى النبى صلى الله عليه وسلم
٢٢	ذكر المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٥	ذكر الاختلاف فى أول من أسلم
٢٧	ذكر أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باظهار دعوته
٣٠	ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين
٣٢	ذكر المستهزئين ومن كان أشد أذى للنبى صلى الله عليه وسلم
٣٥	ذكر الهجرة الى أرض الحبشة
٣٧	ذكر ارسال قريش الى النجاشى فى طلب المهاجرين
٣٨	ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب
٣٩	ذكر اسلام عمر بن الخطاب
٤٠	ذكر أمر الصحيفة
٤٢	ذكر وفاة أبى طالب وخديجة وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على العرب
٤٤	ذكر أول عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على الانصار واسلامهم
٤٥	ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن معاذ
٤٦	ذكر بيعة العقبة الثانية
٤٨	ذكر هجرة النبى صلى الله عليه وسلم
٥١	ذكر ما كان من الامور أول سنة من الهجرة
٥٣	(ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة)
٥٣	ذكر سرية عبد الله بن جحش
٥٤	ذكر غزوة بدر الكبرى
٦٥	ذكر غزوة بنى قينقاع
٦٦	ذكر غزوة الكدر
٦٦	ذكر غزوة السويق
٦٧	السنة الثالثة من الهجرة
٦٨	ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودى
٦٩	ذكر قتل أبى رافع
٧١	ذكر غزوة احد
٧٨	ذكر غزوة حمراء الاسد
٧٩	السنة الرابعة من الهجرة
٧٩	ذكر غزوة الرجيع
٨٠	ذكر ارسال عمرو بن امية لقتل أبى سفيان
٨١	ذكر بئر معونة
٨٢	ذكر اجلاء بنى النضير
٨٣	غزوة ذات الرقاع

صحيفة	
٨٤	ذكر غزوة بدر الثانية
٨٤	الاحداث فى السنة الخامسة من الهجرة
٨٤	ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب
٨٨	ذكر غزوة بنى قريظة
٨٩	سنة ست من الهجرة
٨٩	ذكر غزوة بنى لحيان
٩٠	ذكر غزوة ذى قرد
٩١	ذكر غزوة بنى المصطلق من خزاعة
٩٣	حديث الافك
٩٥	ذكر عمرة الحديبية
٩٩	عدة سرايا وغزوات
١٠١	ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك
١٠٤	سنة سبع من الهجرة
١٠٤	ذكر غزوة خيبر
١٠٨	ذكر فدك
١٠٩	ذكر عمرة القضاء
١١٠	سنة ثمان من الهجرة
١١٠	ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة
١١١	ذكر غزوة ذات السلاسل
١١١	ذكر غزوة الخبط وغيرها
١١٢	ذكر غزوة موتة
١١٤	ذكر فتح مكة
١٢٣	ذكر غزوة خالد بن الوليد بنى جذيمة
١٢٦	ذكر غزوة هوازن بحنين
١٢٨	ذكر حصار الطائف
١٣٠	ذكر قسمة غنائم حنين
١٣٢	سنة تسع من الهجرة
١٣٢	ذكر اسلام كعب بن زهير
١٣٤	ذكر غزوة تبوك
١٣٧	ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٣٧	ذكر قدوم وفد ثقيف
١٣٨	ذكر غزوة طيئ واسلام عدى بن حاتم
١٣٩	ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٤١	ذكر حج أبى بكر رضى الله عنه
١٤٢	ذكر الاحداث فى سنة عشر
١٤٣	ذكر وفد نجران مع العاقب والسيد
١٤٥	ذكر ارسال على الى اليمن واسلام همدان
١٤٦	ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه على الصدقات
١٤٦	ذكر حجة الوداع
١٤٧	ذكر عدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه
١٤٧	ذكر عدد حج النبى صلى الله عليه وسلم وعمره
١٤٨	ذكر صفة النبى صلى الله عليه وسلم واسمائه وخاتم النبوة
١٤٨	شعره وشيبه صلى الله عليه وسلم
١٤٨	ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم وجوده

صحيفة	
١٤٨	ذكر عدد ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وسراريه واولاده
١٥٠	ذكر موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥١	ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥١	ذكر أسماء خيله صلى الله عليه وسلم
١٥٢	ذكر بغاله وحميره وابله صلى الله عليه وسلم
١٥٢	ذكر أسماء سلاحه صلى الله عليه وسلم
١٥٣	ذكر أحداث سنة احدى عشرة
١٥٣	ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته
١٥٦	حديث الثقيفة وخلافة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه
١٦٠	ذكر تجهيز النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه
١٦١	ذكر انفاذ جيش أسامة بن زيد
١٦٢	ذكر أخبار الاسود العنسي باليمن
١٦٥	ذكر أخبار الردة
١٦٦	ذكر خبر طليحة الاسدي
١٦٩	ذكر ردة بني عامر وهوازن وسليم
١٧٠	ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان
١٧١	ذكر بني تميم وسجاح
١٧٣	ذكر مالك بن نويرة
١٧٤	ذكر مسيلمة وأهل اليمامة
١٧٨	ذكر ردة أهل البحرين
١٨١	ذكر ردة أهل عمان ومهرة

صحيفة	
١٨٢	ذكر خبر ردة اليمن
١٨٣	ذكر خبر ردة اليمن ثانية
١٨٤	ذكر ردة حضرموت وكندة
١٨٧	سنة اثنتي عشرة
١٨٧	ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة
١٨٨	ذكر وقعة الثني
١٨٨	ذكر وقعة الوجة
١٨٩	ذكر وقعة اليس وهو على الفرات
١٨٩	ذكر وقعة يوم فرات بادقلى وفتح الحيرة
١٩١	ذكر ما بعد الحيرة
١٩٢	ذكر فتح الانبار
١٩٢	ذكر فتح عين التمر
١٩٢	ذكر خبر دومة الجندل
١٩٣	ذكر وقعة حصيد والخنافس
١٩٣	ذكر وقعة مضيح بني البرشاء
١٩٤	ذكر وقعة الثني والزميل
١٩٤	ذكر وقعة الفراض
١٩٥	ذكر حجة خالد
١٩٥	سنة ثلاث عشرة
١٩٥	ذكر فتوح الشام
١٩٨	مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام
٢٠٠	ذكر وقعة اليرموك
٢٠٢	ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق
٢٠٣	ذكر وقعة اجنادين
٢٠٤	ذكر وفاة أبي بكر
٢٠٥	اسماء قضاته وعماله وكتابه

صحيفة

٢٠٥ ذكر بعض اخباره ومناقبه
٢٠٧ ذكر استخلافه عمر بن الخطاب
٢٠٨ فتح دمشق
٢٠٩ ذكر غزوة فحل
٢١٠ ذكر فتح بلاد ساحل دمشق
٢١١ ذكر فتح بيسان وطبرية
٢١١ ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيد بن مسعود
٢١٢ ذكر خبر النمارق
٢١٣ ذكر وقعة الساقاطية بكسكر
٢١٣ ذكر وقعة الجالينوس
٢١٣ ذكر وقعة قس الناطف ويقال الجسر ويقال المروحة وقتل أبي عبيد بن مسعود
٢١٥ خبر اليس الصغرى
٢١٥ ذكر وقعة البويب
٢١٧ ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد
٢١٩ ذكر الخبر عن الذي هيج أمر القادسية وملك يزدجرد
٢٢٠ سنة أربع عشرة
٢٢٠ ذكر ابتداء أمر القادسية
٢٣٠ ذكر يوم ارماث
٢٣٢ ذكر يوم أغواث
٢٣٤ ذكر يوم عماس
٢٣٦ ذكر ليلة الهرير وقتل رستم
٢٣٩ ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة
٢٤١ سنة خمس عشرة
٢٤١ ذكر الوقعة ببرج الروم
٢٤١ ذكر فتح حمص وبعلبك

صحيفة

وغيرهما
٢٤٣ ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل القسطنطينية
٢٤٣ ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما من العواصم
٢٤٥ ذكر فتح قيسارية وحصر غزة
٢٤٥ ذكر فتح بيسان ووقعة اجنادين
٢٤٦ ذكر فتح بيت المقدس وهو ايلياء
٢٤٧ ذكر فرض العطاء وعمل الديوان
٢٤٩ ذكر الحروب الى آخر السنة فمن ذلك يوم برس وبابل وكوثى
٢٥٠ ذكر بهرشير وهي المدينة العتيقة وهي المدائن الدنيا من الغرب
٢٥٠ سنة ست عشرة
٢٥٠ ذكر فتح المدائن الغربية وهي بهرشير
٢٥١ ذكر فتح المدائن التي فيها ايوان كسرى
٢٥٣ ذكر ما جمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها
٢٥٥ ذكر وقعة جلولاء وفتح حلوان
٢٥٧ ذكر فتح تكريت والموصل
٢٥٨ ذكر فتح ماسبذان
٢٥٨ ذكر فتح قرقيسيا
٢٥٩ سنة سبع عشرة
٢٥٩ ذكر بناء الكوفة والبصرة
٢٦٠ ذكر خبر حمص حين قصد قرقل من بها من المسلمين
٢٦١ ذكر فتح الجزيرة وارمينية

صحيفة	
٢٦٣	ذكر عزل خالد بن الوليد
٢٦٤	ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه
٢٦٤	ذكر غزوة فارس من البحرين
٢٦٦	ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية أبي موسى
٢٦٧	ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرا
٢٦٨	ذكر صلح الهرمزان وأهل تستر مع المسلمين
٢٦٩	ذكر فتح رام هرمز وتستر واسر الهرمزان
٢٧١	ذكر فتح السوس
٢٧٢	ذكر مصالحة جند يسابور
٢٧٢	ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها
٢٧٣	سنة ثمان عشرة
٢٧٣	ذكر القحط وعام الرمادة
٢٧٤	ذكر طاعون عمواس
٢٧٦	ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون
٢٧٧	سنة تسع عشرة
٢٧٧	سنة عشرين
٢٧٧	ذكر فتح مصر
٢٧٩	ذكر عدة حوادث

(تمت)

(فهرست الجزء الثانى من تاريخ الجبرتى)

صحيفة	
٢	تولية محمد باشا راغب
٥	(ذكر من مات فى هذه السنين من أعيان العلماء والاكابر والعظماء)
٥	سيدى الشيخ عبد الغنى النابلسى
٩	العلامة السيد على بن على اسكندر الحنفى السيواسى
١٠	الشيخ محمد عبد العزيز الزيادى
١٠	الشيخ عيسى السفطى الحنفى
١١	الشيخ محمد المجينى الشافعى
١١	الشيخ عبد الرؤف البشبيشى الشافعى
١٢	الشيخ احمد البكرى الصديقى
١٣	الشيخ محمد صلاح الدين البرلسى
١٣	الشيخ أحمد بن عيسى العماوى
١٤	الشيخ محمد الغلانى الكشناوى
١٧	السيد على أفندى نقيب السادة الاشراف
١٨	الشيخ أبو العباس أحمد الاندلسى التلمسانى الازهرى
١٨	الشيخ محمد بن سلامه البصير الاسكندرى
١٩	الشيخ أحمد بن عمر الديربى
٢١	الشيخ مصطفى العزيزى
٢٢	الشيخ رمضان السفطى
٢٤	قاضى قضاة مصر صالح أفندى
٢٤	السيد زين العابدين المنوفى المكى
٢٤	السيد الشريف حمود الحسينى

صحيفة	
٢٤	أحمد أفندى الواعظ الشريف
٢٤	السيد عبد الله بن جعفر بن علوى
٢٦	السيد عبد الله العلوى
٢٦	الاستاذ جمال الدين يوسف الكلارجى الفلكى
٢٧	الشيخ أحمد الاسقاطى
٢٨	سيدى عبد الخالق بن وفا
٢٨	الامام السيد مصطفى البكرى
٣٠	الشيخ محمد الدفرى
٣٠	عبد الله أفندى الملقب بالانيس
٣١	الشيخ أحمد الزبيرى المالكى
٣٢	(ذكر من مات من الامراء والاعيان)
٣٢	الامير على بك ذو الفقار
٣٣	الامير مصطفى بك بلفيه
٣٤	رضوان أغا الفقارى
٣٤	أحمد كتخدا الخربطلى
٣٥	الامير عثمان كتخدا القازدغلى
٣٦	الامير محمد بك قيطاس
٣٧	يوسف كتخدا البركاوى
٣٨	الامير قيطاس بك الاعور
٣٨	الامير على كتخدا الجلفى
٤٤	الامير أحمد كتخدا
٤٥	الامير سليمان جاويش
٤٦	الامير محمد بك ابن اسمعيل بك
٤٦	الامير عثمان كاشف ومن معه
٤٨	الامير خليل بك قطامش .
٥١	الخواجا قاسم
٥٢	الامير حسن بك الوالى
٥٣	الوزير عبد الله باشا الكبورلى
٥٥	ذكر خبر الامير عثمان بك ذى الفقار
٦١	ذكر السبب فى كائنة عثمان بك وخروجه من مصر
٧١	الامير مصطفى بك الدفتردار
٧١	الامير اسمعيل بك أبو قلج
٧١	الامير عمر بك ابن على بك قطامش
٨٢	الامير على بك الدمياطى ومحمد بك
٧٢	الامير أبو منا خير فضة
٧٢	الامير على كاشف قرقاش
٧٣	(فصل وعودوا نعطاف فى ذكر حوادث مصر وتراجم أعيانها وولاتها)
٧٣	ولاية أحمد باشا المعروف بكور وزير
٧٨	ذكر ولاية عبد الله باشا مصر وعزله
٧٨	حادثة قصد نصارى القبط الحج الى بيت المقدس
٧٩	ولاية مصطفى باشا وعزله وولاية على باشا حكيم أوغلى الولاية الثانية
٨٠	ذكر من مات فى هذه الاعوام من العلماء والاعيان
٨٠	الشيخ محمد القليني
٨٠	الشيخ محمد العشماوى
٨٢	العلامة الشيخ سالم النفراوى المالكى
٨٢	الشيخ سليمان المنصورى
٨٢	الشيخ عمر الشنوانى
٨٢	الامير الحاج صالح الفلاح

صحيفة	
٨٤	الامير ابراهيم كتخدا
٨٦	الامير رضوان كتخدا
١٠٢	ذكر ما كان لاهل مصر من مكارم الاخلاق
١٠٦	وفاة السلطان محمود خان وتولية السلطان عثمان
١٠٦	السيد محمد حمودة السديدى
١٠٧	الامير محمد جلبى جربجى
١٠٩	(فصل ولما مات ابراهيم كتخدا الخ)
١٠٩	خبر موت الامير حسين بك الصابونجى
١١٣	الشيخ عبد الله الشبراوى
١١٤	انتقال مشيخة الجامع الازهر الى الشافعية
١١٦	العلامة الشيخ حسن المدابغى
١١٧	الشيخ محمد الشرقى الفاسى
١١٧	الشيخ داود الخربتاوى
١١٧	القطب الشيخ محمد الجزائى رضى الله عنه
١١٨	الشيخ محمد الصائم الحنفى
١١٩	الشيخ على القاهى الحنفى
١٣١	الشيخ يوسف الدجوى
١٣٢	الشيخ على العمروسى
١٣٢	السيد محمد أبو الاشراق
١٣٢	الشيخ حسين المحلى الشافعى
١٣٥	القطب الصوفى سيدى عبد الوهاب العفيفى رضى الله عنه
١٣٥	سيدى محمد بكرى
١٣٦	وفاة السلطان عثمان وتولية السلطان مصطفى
١٣٧	الشيخ مصطفى اللقيمى
١٧٢	الاديب العلامة الشيخ محمد سعيد العمان
١٨٠	الشيخ عامر الانبوطى
١٨٢	الامير الكبير عمر بك ابن حسن بك رضوان
١٨٣	وصل وفى تلك السنة أعنى سنة احدى وسبعين ومائة وألف نزل مطر كثير سالت منه السيول الخ
١٨٥	ولاية مطى باشا ومن ذكر بعده على مصر
١٩٠	ذكر حادثة سماوية
٢٠٠	ولاية محمد باشا راقم على مصر
٢٠٥	(ذكر من مات فى هذه الاعوام من أكابر العلماء وأعاظم الامراء)
٢٠٥	السيد محمد بن محمد البليدى المالكى الاشعرى
٢٠٥	السيد مجد الدين محمد أبو هادى ابن وفا
٢٠٨	الشيخ محمد العدوى الحنفى
٢٠٨	الشيخ محمد الدجوى
٢٠٩	الشيخ حسن بن سلامه الطيبى المالكى
٢٠٩	زين الدين أبو المعالى حسن بن على
٢١٠	الشيخ خليل بن محمد المغربى الاصل المالكى المصرى
٢١١	السيد عمر الفتوشى التونسى
٢١١	الشيخ محفوظ الفوى
٢١١	الشيخ محمد بن يوسف الدنجيهى

صحيفة	
٢١٢	الامير على بن عبد الله مولى بشير أغا دار السعادة
٢١٣	الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحفنى
٢١٤	السيد ابراهيم بن محمد أبى السعود
٢١٤	الفقيه الزاهد الورع محمد بن عيسى بن يوسف الدمياطى الشافعى
٢١٥	الشيخ أحمد بن محمد السحيمى الشافعى
٢١٦	العلامة شمس الدين محمد المنتهى نسبه الى الاستاذ أبى السعود الجارحى
٢١٦	السيد محمد العادلى الدمرداشى
٢١٦	الشيخ الفاضل سليمان بن عبد الله الرومى الاصل المصرى
٢١٧	الاديب الماهر الشيخ محمد بن رضوان السيوطى
٢٤٤	الشيخ محمد سعيد بن أبى بكر
٢٤٥	الشيخ احمد بن أحمد السنبلاوى
٢٤٦	الفقيه حسن أفندى ابن حسن الضيائى
٢٤٧	الشيخ عبد الكريم بن على المسيرى
٢٤٨	الشيخ أحمد بن عبد الفتاح الملوى
٢٥٠	الشيخ عبد الحى بن الحسن البهنسى
٢٥١	امام السنة الشيخ عبد الخالق بن أبى بكر الزبيدى الحنفى
٢٥٢	الشيخ عمر بن على الطحلاوى
٢٥٣	الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين الشربينى
٢٥٤	شمس الدين الشيخ محمد بن سالم الحفناوى
٢٥٨	شرح أحد تلك حدوته
٢٦٥	وصل فى ذكر أخذ العهد بطريق الخلوتية
٢٦٩	رجال سلسلة الطريق الخلوتية الحفنية رضى الله عنهم
٢٧٦	فصل فى ذكر رحلة الاستاذ المترجم الى بيت المقدس

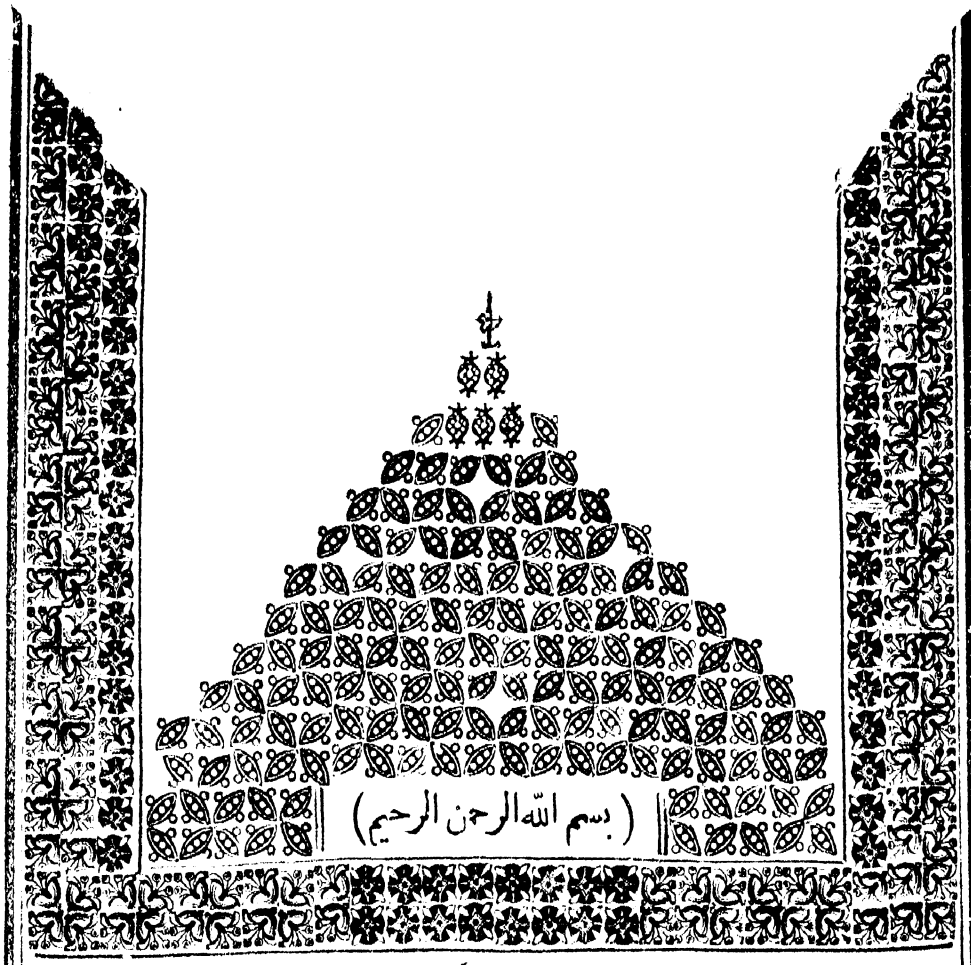
(تمت)

(ماشاء الله كان)

الجزء الثانى من تاريخ الكامل للعلامة أبى الحسن على بن أبى
الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيبانى المعروف بابن الاثير الجزرى
الملقب بعز الدين رحمه الله

وبهامشه التاريخ المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار للوزعى
العلامة الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى رحمة الله تعالى عليه

الطبعة الاولى بالمطبعة الازهرية
المصريه سنة ١٣٠١ هجرية



ووصل مسلم (محمد باشا راغب) وتقلد ابراهيم بك بلغيه قائمقام وخلع عليه محمد باشا القفطان وعلى محمد بك امين السماط ثم ورد الساعى من سكندرية فاخبر بورود حضرة محمد باشا راغب الى ثغر سكندرية فنزل أرباب العكاكيز للاقائه وحضروا صحبته الى مصر وطلع الى القلعة وحصل بينه وبين حسين بك الخشاب محبة ومودة وحلف له انه لا يخونه ثم أسر اليه ان حضرة السلطان يريد قطع بيت القطامشة والدمايطة فاجاب الى ذلك واختلى بابراهيم جاويش وعرفه بذلك فقال له انجاويش عندك توابع عثمان بك قرقاش وذو الفقار كاشف وهم يقتلون خليل بك وعلى بك الدمياطى فى الديوان فقال له يحتاج ان يكون صحبتهم أناس من طرفك والا فليس لهم جسارة على ذلك فقال له

(نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر بعض أخبار آبائه وأجداده)

واسم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد وقد تقدم ذكر ولادته فى ملك كسرى أنوشروان وهو محمد بن عبد الله ويكنى عبد الله أبا قثم وقيل أبا محمد وقيل أبا أحمد بن عبد المطلب وكان عبد الله أصغر ولد أبيه فكان عبد الله وأبو طالب واسمه عبد مناف والزبير وعبد الكعبة وعاتكة وأمية وبرة ولد عبد المطلب أمهم جميعهم فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمرو بن مخزوم بن يقظة وكان عبد المطلب نذر حين لقى من قريش العنت فى حفر زمزم كما ذكره لئن ولد له عشرة نفر وبلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم عند الكعبة لله تعالى فلما بلغوا عشرة وعرف انهم سيمنعونه أخبرهم بنذره فاطاعوه وقالوا كيف نصنع قال يأخذ كل رجل منكم قدحا ثم يكتب فيه اسمه ففعلوا وأتوه بالقداح فدخلوا على هبل فى جوف الكعبة وكان أعظم أصنامهم وهو على بئر يجمع فيه ما يهدى الى الكعبة وكان عند هبل سبعة قداح فى كل قدح كتاب فقدح فيه العقل اذا اختلفوا فى العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وقدح فيه نعم للامر اذا أرادوه يضرب به فان خرج نعم عملوا به وقدح فيه لا فاذا أرادوا أمرا ضربوا به فاذا خرج لا لم يعملوا ذلك الامر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياه اذا أرادوا ان يحفروا الماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا

أنا اتكلم مع عثمان أغا ابي يوسف يطلب شرهم لانه من طرفي فلما كان يوم الديوان وطلع حسين بك الخشاب وقرقاش
وذو الفقار وجماعته وطلع علي بك الدمياطي وصحبته محمد بك وطلع ٣ في اثرهم خليل بك أمير الحاج وعمر بك

به وكانوا اذا أرادوا ان يختنوا غلاما أو ينكحوا جارية أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب
أحد منهم ذهبوا به الى هبل وبمائة درهم وجزور فاعطوه صاحب القداح الذي يضرب بها
ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يا الهنا هذا فلان بن فلان قد أردنا
به كذا وكذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون لصاحب القداح اضرب فيضرب فان خرج
عليه منكم كان وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق
كان على منزلته منهم لا نسب له ولا حلف وان خرج عليه شئ سوى هذا مما يعملون به
فان خرج نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامهم ذلك حتى يأتوه به مرة أخرى ينتهون في
أمورهم الى ذلك فلما خرجت به القداح وقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على
بني هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذر وكان عبد الله أصغر بني أبيه وأحبهم
اليه فلما أخذ صاحب القداح يضرب قام عبد المطلب يدعو الله تعالى ثم ضرب
صاحب القداح فخرج قدح على عبد الله فاخذ عبد المطلب بيده ثم أقبل الى اساف
ونائلة وهما الصنمان اللذان ينحر الناس عندهما فقامت قريش من أنديتها فقالوا
ما تريد قال اذبحه فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا حتى تعذر فيه ائن فعلت هذا
لا يزال الرجل منا يأتي بابنه حتى يذبحه فقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
والله لا تذبحه حتى تعذر فيه فان كان فداؤه بالاموال فديناه وقالت له قريش وبنوه
لا تفعل وانطلق الى كاهنة بالحجر فسلها فان أمرتك بذبحه ذبحته فان أمرتك بمال لك وله
فيه فرج قبلته فانطلقوا اليها وهي بخيبر فقص عليها عبد المطلب خبره فقالت ارجعوا
اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله فرجعوا عنها ثم غدوا عليها فقالت نعم قد جاءني الخبر فكم
الدية فيكم قالوا عشر من الابل وكانت كذلك قالت ارجعوا الى بلادكم وقربوا عشرا
من الابل واضربوا عليها وعليه بالقداح فان خرج على صاحبكم فزيدوا عشرا حتى
يرضى ربكم وان خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم فخرجوا
حتى أتوا مكة فلما أجمعوا لذلك قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرا من
الابل فخرجت القداح على عبد الله فزادوا عشرا فخرجت القداح على عبد الله
فما برحوا يزيدون عشرا وتخرج القداح على عبد الله حتى بلغت الابل مائة ثم ضربوا
فخرجت القداح على الابل فقال من حضر قد رضي ربك يا عبد المطلب وقال عبد
المطلب لا والله حتى أضرب ثلاث مرات فضربوا ثلاثا فخرجت القداح على الابل
فنحرت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع * واما تزويج عبد الله بن عبد المطلب
بآمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لما فرغ عبد المطلب من الابل
انصرف بابنه عبد الله وهو آخذ بيده فمر على أم قتال ابنة نوفل بن أسد أخت ورقة
ابن نوفل وهي عند البيت فقالت له حين نظرت اليه والى وجهه أين تذهب يا عبد الله
فقال مع أبي قالت لك عندي مثل الذي نحر عنك أبوك من الابل وقع علي الآن قال

بلاط جلسوا بجانب المحاسبة
فحضر عثمان اغا أغات المتفرقة
عند خليل بك فقال له لماذا
لم تدخل عند الباشا فقال له
قد تركناه لك فقال كافي لم
أعجبك واتسع بينهما الكلام
فسحب أبو يوسف النمشة
وضرب خليل بك واذا بالجماعة
كذلك أسرعوا وضربوا عمر
بك بلاط فقتلوه ودخلوا
برأسيهما الى الباشا فقام على
بك الدمياطي ومحمد بك ونزلا
ماشيين ودخلا الى نوبة
الجاويشية فارسل الباشا
للاختيارية يقول لهم انهما
مطلوبان للدولة وأخذهما
وقطع رأسيهما أيضا وكتبوا
فرمانا الى الصناجق
والاغوات واختيارية السبع
وجاقات بأن ينزلوا بالبيارق
والمدافع الى ابراهيم بك وعمر
بك وسليمان بك الالفي وكان
سليمان بك دهشور مسافرا
بالخزينة فنزلت البيارق
والمدافع فضربوا أول مدفع
من عند قنطرة سنقر فحمل
الثلاثة أحمالهم وخرجوا
بجهتهم وعبروا بهم الى جهة
قبلي ودخل العساكر الى بيت
ابراهيم بك فنهبوه وكذلك
بيت خليل بك وذهبوا الى
بيت علي بك فوجدوا فيه

صنجقا من الصناجق ملكه بما فيه ولم يتعرضوا ليوسف بك ناظر الجامع الازهر ورفعوا صنجقية محمد بك صنجق ستة وماتت
ستة أيضا وذهب الى طنطا وعمل فقيرا بضريح سيدي أحمد البدوي ولما رجع سليمان بك دهشور من الروم رفعوا

صنجقيته وأمروه بالاقامة برشيد وقلدوا عثمان كاشف صنجقية وكذلك لجلك أحمد كاشف وقلدوا محمد بك أباظه اشراق حسين بك الخشاب دفتردارية مصر وانقضت تلك الفتنة ثم ان الباشا قال لحسين بك الخشاب مرادى أن نعمل تدبيرا فى قتل ابراهيم جاويش فازدغلى ورضوان كتخدا الجلفى وتصير أنت مقدام مصر وعظيمها فاتفق معه على ذلك وجمع عنده على بك جرجا وسليمان بك مملوك عثمان بك ذى الفقار وقرقاش وذى الفقار كاشف ودار القال والقيل وسعت المنافقون وعلم ابراهيم جاويش ورضوان كتخدا مرادبهما فحضر ابراهيم جاويش عند رضوان كتخدا وامتلأ باب البنكجرية وباب العزب بالعسكر والاوده باشيه واجتمعت الصناجق والاغوات السبعة فى سبيل المؤمن والاسباهية بالرميلة وأرسلوا يطلبون فرمانا من الباشا بالركوب على بيت حسين بك الخشاب الذى جمع عنده المفاسيد أعداءنا وقصده قطعنا فلما طلع كتخدا الجاويشية ومتفرقه باشا الى راغب باشا وطلبوا منه فرمانا بذلك فقال الباشا رجل نفذ أمر مولانا السلطان وخاطر بنفسه ولم ينكسر عليه مال ولا غلال كيف أعطيكم فرمانا بقتله الصلح أحسن ما يكون فرجعوا وردوا عليهم بجواب الباشا فارسلوا له من كل بلك اثنين اختيارية بالعرضحال وقالوا لهم ان أبى قولوا له ينزل ويولى قائمقام ونحن نعرف خلاصنا مع بعضنا فنزل بكامل أتباعه من قرا ميدان ولما صار فى الرميلة اراد أن ينزل على شيخون الى بيت حسين بك الخشاب يكرمك

ان معى أبى لا أستطيع خلافه ولا فراقه فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو سيد بنى زهرة فزوجها ابنته آمنة بنت وهب وهى لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى وبرة لام حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى وام حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب فدخل عبد الله عليها حين ملكها مكانها فوقع عليها فحملت بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها حتى أتى المرأة التى عرضت عليه نفسها بالامس فقال لها ما لك لا تعرضين على اليوم ما كنت عرضت بالامس فقالت فارقك النور الذى كان معك بالامس فليس لى بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل انه كائن لهذه الامة نبى من بنى اسمعيل وقيل ان عبد المطلب خرج بابنه عبد الله ليزوجه فمر به على كاهنة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر مشهورة من أهل قبائله فرأت فى وجهه نورا وقالت له يا فتى هل لك ان تقع على الآن وأعطيك مائة من الابل فقال لها

اما الحرام فالممات دونه * والحل لا حل فأستبينه
فكيف بالامر الذى تبغينه * يحمى الكريم عرضه ودينه

ثم قال لها أنا مع أبى ولا اقدر أن أفارقه فمضى فزوجه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة فاقام عندها ثلاثا ثم انصرف فمر بالخثعمية فدعته نفسه الى ما دعته اليه فقال لها هل لك فيما كنت أردت فقالت يا فتى ما انا بصاحبة ريبة ولكنى رأيت فى وجهك نورا فاردت ان يكون لى فابى الله الا ان يجعله حيث أراد فما صنعت بعدى قال زوجنى أبى آمنة بنت وهب قالت فاطمة بنت مر

انى رأيت مخيلة لمعت * فتلألأت بحناتم القطر
فسماتها نور يضىء به * ما حوله كاضاءة البدر
ورأيت سقيا ياهاحيا بلد * وقعت به وعمارة القفر
فرجوته فخرا لبوءته * ما كل قادح زنده يورى
لله ما زهرية سلبت * منك الذى سلبت وما تدرى

وقالت أيضا فى ذلك

بنى هاشم قد غادرت من أخيكم * أمينة اذ للباه يعتركان
كما غادر المصباح عند خموده * فتائل قد بلت له بدهان
فاكمل ما يحوى الفتى من ملاذه * لعزم ولا ما فانه لتوان
فأجمل اذا طالبت أمرا فانه * سيكفيكه جدان يعتلجان
سيكفيكه امايد مقفعلة * وامايد مبسوطة بننان
ولما حوت منه أمينة ما حوت * حوت منه فخرا ما لذلك ثانى

وقيل ان الذى اجتازبها غير هذا والله أعلم * قال الزهرى أرسل عبد المطلب ابنه عبد الله الى

معه فيه واذا بالعرب المرابطين فى السلطان حسن ردوه بالنار فقتل أغا من أغواته فنزل على بيت آقبردى الى بيت ذى
مرجان تجاه المظفر فارسلوا له ابراهيم بك بلغيه صحبة كتخدا الجاويشية ٥ خلع عليه قفطان القائمامية ورجع

الى المدينة يمتار لهم ثم رافعات بالمدينة وقيل بل كان فى الشام فاقبل فى عير قريش فنزل بالمدينة وهو مريض فتوفى بها ودفن فى دار النابغة الجعدى وله خمس وعشرون سنة وقيل ثمان وعشرون سنة وتوفى قبل ان يولد رسول الله صلى الله عليه وسلم (عايد بن عمرو بالذال المعجمة والياء تحتها نقطتان وعبيد بفتح العين وكسر الباء الموحدة وعويج بفتح العين وكسر الواو وآخره جيم) * ابن عبد المطلب واسمه شيبة سمى بذلك لانه كان فى رأسه لما ولد شيبة وأمه سلمى بنت عمرو بن زيد الخزرجية النجارية ويكنى أبا الحرث وانما قيل له عبد المطلب لان أباه هاشما شخص فى تجارة الى الشام فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن لبيد الخزرجى من بنى النجار فرأى ابنته سلمى فاعجبته فتزوجها وشرط أبوها ان لا تلد ولدا الا فى أهلها ثم مضى هاشم لوجهه وعاد من الشام فبنى بها فى أهلها ثم حملها الى مكة فحملت فلما أثقلت ردها الى أهلها ومضى الى الشام فمات بغزة فولدت له سلمى عبد المطلب فمكث بالمدينة سبع سنين ثم ان رجلا من بنى الحرث بن عبد مناف مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة اذا أصاب قال أنا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثى من أنت قال أنا ابن هاشم بن عبد مناف فلما أتى الحارثى مكة قال للمطلب وهو بالحجر يا أبا الحرث تعلم انى وجدت غلمانا بيثرب وفيهم ابن أخيك ولا يحسن ترك مثله فقال المطلب لا ارجع الى أهلى حتى آتى به فاعطاه الحارثى ناقة فركبها وقدم المدينة عشاء فرأى غلمانا يضربون كرة فعرف ابن أخيه فسال عنه فاخبر به فاخذه واركبه على عجز الناقة وقيل بل أخذه باذن أمه وسار الى مكة فقدمها ضحوة والناس فى مجالسهم فجعلوا يقولون له من هذا وراءك فيقول هذا عبدى حتى أدخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم فقالت من هذا معك قال عبدى واشترى له حلة فلبسها ثم خرج به العشى فجلس الى مجالس بنى عبد مناف فاعلمهم انه ابن أخيه فكان بعد ذلك يطوف بمكة فيقال هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدى ثم أوقفه المطلب على ملك أبيه فسلمه اليه فعرض له نوفل بن عبد مناف وهو عمه الآخر بعد موت المطلب فى ركح له وهو الفناء فاخذه فشى عبد المطلب الى رجالات قريش وسالهم النصرة على عمه فقالوا له ما ندخل بينك وبين عمك فكتب الى اخواله من بنى النجار يصف لهم حاله فخرج أبو سعيد بن عدس النجارى فى ثمانين راكبا حتى أتى الابطح فخرج عبد المطلب يتلقاه فقال له المنزل يا خال قال حتى ألقى نوفلا وأقبل حتى وقف على رأسه فى الحجر مع مشايخ قريش فسل سيفه ثم قال ورب هذه البنية لتردن على ابن اختنا ركحه أولا ملأن منك السيف قال فانى ورب هذه البنية أرد عليه ركحه فاشهد عليه من حضر ثم قال لعبد المطلب المنزل يا ابن أختى فاقام عنده ثلاثا فاعتمروا وانصرفوا فدعا ذلك عبد المطلب الى الحلف فدعا بشر بن عمرو ورقاء بن فلان ورجالا من رجالات خزاعة فحالفهم فى الكعبة وكتبوا كتابا وكان الى عبد المطلب السقاية

الى بيته وأخذوا منه فرمانا بحر المدافع والبيارق من ناحية الصليبة وسارت الصناجق يقدمهم عمر بك أمير الحاج ومحمد بك الدالى وابراهيم بك بلغيه ويوسف بك قطامش وحمزة بك وعثمان بك أبو سيف وأحمد بك ابن كجك محمد واسمعيل بك جانى وعثمان بك وأحمد بك قازدغلية ورضوان بك خازندار عثمان كتخدا قازدغلى كان واحتاطوا ببيت حسين بك الخشاب ومحمد بك أباظه من الاربع جهات فحارب بالبندق من الصبح الى الظهر حتى وزع ما يعز عليه وحمل أثقاله وطلع من باب السر على زين العابدين وذهب الى جهة الصعيد فدخل العسكر الى بيته فلم يجدوا فيه شيأ ولا الحريم وهرب أيضا ابراهيم بك قيطاس الى الصعيد وعمر بك ابن على بك وصحبته طائفة من الصناجق هربوا الى أرض الحجاز وكان ذلك أواخر سنة احدى وستين ومائة وألف فكانت مدة محمد باشا راغب فى ولايته مصر سنتين ونصفا ثم سافر الى الديار الرومية وتولى الصدارة وكان انسانا عظيما عالما محققا وكان أصله رئيس الكتاب وسياتى

ترجمته فى سنة وفاته والله أعلم * ذكر من مات فى هذه السنين من أعيان العلماء والاكابر والعظماء * (مات) * الامام الكبير والاستاذ الشهير صاحب الاسرار والانوار الشيخ عبد الغنى بن اسمعيل النابلسى الحنفى الصالحى ولد سنة

خمسين والف واحواله شهيرة واوصافه ومناقبه مفردة بالتاليف ومن مؤلفاته المقصود في وحدة الوجود وفرغ منه في سنة احدى وتسعين والف وتحفة

والرفادة وشرف في قومه وعظم شانه ثم انه حفر زمزم وهي بئر اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام التي أسقاه الله تعالى منها فدفنتها جرهم وقد تقدم ذكر ذلك وكان سبب حفره اياها انه قال بينا أنا نائم بالحجر اذا أتاني آت فقال احفر طيبة قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب فرجعت الغد الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة قال قلت وما برة قال ثم ذهب عني قال فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر المضنونة قال قلت وما المضنونة قال فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم انك ان حفرتها لا تندم فقلت وما زمزم قال تراث من أبيك الاعظم لا تنزف أبدا ولا تذم تسقى الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لم يكن ميراثا وعقد محكم ليس كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف انه قد صدق غدا بمعوله ومعه ابنه الحرث ليس له ولد غيره فحفر بين اساف ونائلة في الموضع الذي تنحر قريش لاصنامها وقد رأى الغراب ينقر هناك فلما بدا له الطوى كبر فعرفت قريش انه قد أدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انها بئر أبينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما أنا بفاعل هذا أمر خصصت به دونكم قالوا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم وكانت بمشارف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فنى ماء عبد المطلب وأصحابه فظمؤا حتى أيقنوا بالهلكة فطلبوا الماء ممن معهم من قريش فلم يسقوهم فقال لاصحابه ماذا ترون فقالوا رأينا تبع لرأيك فرنا بما شئت قال فاني أرى ان يحفر كل رجل منكم لنفسه حفرة فكلما مات واحد واراه أصحابه حتى يكون آخركم موتا فتوارى الجميع فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما رأيت ففعلوا ما أمرهم به ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا هكذا للموت لا نضرب في الارض ونبتغي لانفسنا العجز فارتحلوا ومن معه من قبائل قريش ينظرون اليهم ثم ركب عبد المطلب فلما انبعثت به راحلته انفجرت من تحت خفها عين عذبة من ماء فكبر وكبر أصحابه وشربوا وملؤا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال هلموا الى الماء فقد سقانا الله فقال أصحابه لانسقيهم لانهم لم يسقونا فلم يسمع منهم وقال فنحن اذا مثلهم فجاءوا وأولئك القرشيون فشربوا وملؤا أسقيتهم وقالوا قد والله قضى الله لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجعوا اليه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها فلما فرغ من حفرها وجد الغزالين اللذين دفنتهما جرهم فيها وهملمن ذهب ووجد فيها أسيافا

ربع العبادات وهو مؤلف جليل في مجلد ضخم في فقه الحنفية نادر الوجود والرحلة القدسية وكوكب الصبح في ازالة القبح والحديقة الندية في شرح الطريقة المحمدية والفتح المكي واللمع الملكي وقطر السماء ونظرة العلماء والفتح المدني في النفس المعنى وبديعيتان احداهما لم يلتزم فيها اسم النوع وشرحها والثانية التزم فيها شرحها القلعي مع البديعيات العشر (ومن كلامه وفيه التلفيق)

ولي صارم لما اقتحمت به الورى
وحومت في الصفين قصد قتال
أدرت به كاس المنون وكم غدا
بجرع وال في مجر عوالي

(وله وفيه الاشارة)

ياحمزة اسمع بوصل *
وامنن علينا بقرب
في شرك اسمك أضحى
مصحفا وبقلب

(وله وفيه ارسال المثل)

يامالك القلب رفقا بالمتيم في
هواك انى على الاشواق لم أزل
نشقت حسنك كيف الموت أرقبه
وخائض البحر لا يخشى من البلل

(وله وفيه تجاهل العارف)

لست أدري أهل عذارك آس
أم لسيف الجفون ذاك حمائل

(ومن كلامه رضي الله عنه)

* زعموا انه غبي جمال * ما لعيني تراه في الحد سائل *

قلعية

من مجيري من فاتن العرف فاتك * لاتحاكيه ياغزال تفاتك * قرطاع على غصن بان

صانه الله وهو للصب هاتك * يتثنى بقامة فتنتنا * فارجعي ياغصون عن حركاتك * يابديع الجمال جرت علينا
الامان الامان من فتكاتك * لك ذات بها سلبت البريا * بتناويع حسنها من صفاتك * كم على وجهك الجميل خمار

قلعية وادراعا فقالت له قريش ياعبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق فقال لا ولكن هلم الى أمر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح فقالوا كيف نصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولي قدحين فمن خرج قداحه على شئ أخذه ومن تخلف قداحه فلا شئ له قالوا انصفت ففعلوا ذلك وضربت القداح عند هبل فخرج قدحا الكعبة على الغزالين وخرج قدحا عبد المطلب على الاسياف والادراع ولم يخرج لقريش شئ من القداح فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وجعل فيها الغزالين صفائح من ذهب فكان أول ذهب حليت به الكعبة وقيل بل بقيا في الكعبة وسرقا على ماذكره وأقبل الناس والحجاج على بئر زمزم تبركا بها ورغبة فيها وأعرضوا عما سواها من الابيار ولما رأى عبد المطلب تظاهر قريش عليه نذر لله تعالى ان يرزقه عشرة من الولدان يبلغون أن يمنعوه ويذبوا عنه نحر أحدهم قربانا لله تعالى وقد ذكر النذر في اسم عبد الله أبي النبي صلى الله عليه وسلم وعبد المطلب أول من خضب بالوسمة وهو السوداء لان الشيب أسرع اليه وكان لعبد المطلب جار يهودي يقال له اذينة يتجر وله مال كثير فغاظ ذلك حرب بن أمية وكان نديم عبد المطلب فاغرى به فتيانا من قريش ليقتلوه ويأخذوا ماله فقتله عامر بن عبد مناف بن عبد الدار وصخر بن عمرو بن كعب التيمي جد أبي بكر رضي الله عنه فلم يعرف عبد المطلب قاتله فلم يزل يبحث حتى عرفهما واذاهما قد استجارا بحرب بن أمية فاتى حربا ولامه وطلبهما منه فاخفاهما فتغالظا في القول حتى تنافرا الى النجاشي ملك الحبشة فلم يدخل بينهما فيصلا بينهما نفيل بن عبد العزى العدوي جد عمر بن الخطاب فقال لحرب يا أبا عمرو أتنافر رجلا هو أطول منك قامة وأوسم وسامة وأعظم منك هامة وأقل منك ملامة وأكثر منك ولدا وأجزل منك صفدا وأطول منك مددا واني لاقول هذا وانك لبعيد الغضب رفيع الصوت في العرب جلد المريرة لحبل العشيرة ولكنك نافرت منفرا فغضب حرب وقال من انتكاس الزمان أن جعلت حكما فترك عبد المطلب منادمة حرب ونادم عبد الله بن جدعان التيمي وأخذ من حرب مائة ناقة فدفعها الى ابن عم اليهودي وارتجع ماله الا شيأ هلك فغرمه من ماله وهو أول من تحنث بحراء فكان اذا دخل شهر رمضان صعد حراء وأطعم المساكين جميع الشهر وتوفي وله مائة وعشرون سنة وكان قد عمي وقيل غير ذلك (ابن هاشم) واسم هاشم عمرو وكنيته أبو نضلة وانما قيل له هاشم لانه أول من هشم الثريد لقومه بمكة وأطعموه قال ابن الكلبي كان هاشم أكبر ولد عبد مناف والمطلب أصغرهم أمه عاتكة بنت مرة السلمية ونوفل وأمه واقدة وعبد شمس فسادوا كلهم وكان يقال لهم المجبرون وهم أول من أخذ لقريش العصم فانتشروا من الحرم أخذ لهم هاشم خيلا من الروم وغسان بالشام وأخذ لهم عبد شمس خيلا من النجاشي بالحبشة وأخذ لهم نوفل خيلا من الاكاسرة

من نفوس لما ظهرت بذاتك
فاكشف الوجه وامحق النفس منا
واحي منا ميت الهوى بحياتك
فيك بعنا نفوسنا واشترحنا
من بلادها فدلنا بالتفاتك
٣ أنت طورا ولا سواك وانا
نحن طورا ولا سوى آياتك ٣

(ومن كلامه)

لم أزل في الحب يا املى
اخلط التوحيد بالغزل
وعيوني فيك ساهرة
دمعها كالصيب الهطل
ان احشائي بكم تلفت
بل وجسمي في الغرام بلى
واصطباري يوم جفوتكم
زال والنهيام لم يزل
جد لعيني باللقاء ولو
في الكرى يا غاية الامل
وتلطف بالمشوق ودع
ذا الجفا واعطف وجد وصل
وأبح مضناك بعض لقا
ياشفا قلبي من العلل
يا مرادي حين قلت ويا
جل قصدي حين لم أقل
خذ أمانا من قلاك لنا
اننا منه على وجل
ثم كن فيما تكون كما
كنت في أيامك الاول
ذا التجافي كم أكابده
آه قلت في الهوى حيلي
وسرت من نحو كاظمة
نسمة فيها النعيم طلى
وبروق الحمى لامعة * حان لما أومضت اجلى * هذه الاكوان اجمعها * شمة من وردة الازل
عطرتني عندما نفحت * سا أنا عنها بمشتغل * طيب اثواب المليح بدا * فاتحا من جانب الكلل

وثغور الزهر قد بسمت * من روابي اشرف الرسل * ياعذولا لامني سفها * أنا لا اصغي الى العذل *
قاني المضنى حليف جوى * عن هوى الغزلان لم يمل * مغرم صب بذي عظم * جل عن علمي وعن عملي *

ماله في الخلق من شبه
ماله في الامر من مثل
غير أن الامر منقسم
للصواب المحض والزلل
وانقسام الامر يظهر في
مقتضى اشخاصه السفل
هذه أبهى ملابسنا
حلة ذرت على بطل
ثجرة منها النهى سكرت
شربة احلى من العسل
فاقبلونا يا احبتنا
وابشروا بالمنزل الجمل

(وله)

قيل لي كن مع الانام وداري
كل شخص فقلت ماذا لك قدري
أنا عبد الغني لا عبد زيد
من جميع الورى ولا عبد عمرو

(وله موالي)

كن باسم حبك تكن موجود
لا باسمك
واخرج عن الكون ان الكون
من رسمك
وانسب الى الحب كل الحب واجعلو
قسمك
وروح عن الروح والحق في
الهوى جسمك

(وله ايضا)

يا غافلون استفيقوا يا نيام انتبهوا
واصحوا بما لم يزل مالم يكن أوّاه
وافنوا عن الفكر ان الفكر
فيه تاه
وما تشاؤون الا ان يشاء الله

(وله) نحن الالى ما سمعنا من نواصحنا * حتى وقعنا باشراك النوى صحنا * عن
والله الهوى ضرنا واتلف نواصحنا * وما عجبنا الحسيني بالنوى صحنا *(وله)* ياسفع قيسون لو كان لك عرى شلنالك *

بالعراق وأخذ لهم المطلب خيلا من حمير باليمن فاختلفت قريش بهذا السبب الى هذه النواحي فجبر الله بهم قريشا وقيل ان عبد شمس وهاشما توأمان وان أحدهما ولد قبل الآخر واصبع له ملتصقة بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم وولي هاشم بعد أبيه عبد مناف ما كان اليه من السقاية والرفادة فحسده أمية بن عبد شمس على رياسته واطعامه فتكلف أن يصنع صنيع هاشم فعجز عنه فشمتت به ناس من قريش فغضب ونال من هاشم ودعاه الى المنافرة فكرهها هاشم ذلك لسنه وقدره فلم تدعه قريش حتى نافره على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشر سنين فرضي أمية وجعلا بينهما الكاهن الخزاعي وهو جد عمرو بن الحمق ومنزله بعسفان وكان مع أمية همهمة ابن عبد العزى الفهري وكانت ابنته عند أمية فقال الكاهن والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى بعلم مسافر من منجد وغائر لقد سبق هاشم أمية الى المآثر أوّل منه وآخر وأبو همهمة بذلك خابر فقضى لهاشم بالغلبة وأخذ هاشم الابل فنحرها واطعمها وغاب أمية عن مكة بالشام عشر سنين فكانت هذه أوّل عداوة وقعت بين هاشم وأمية وكان يقال لهاشم والمطلب البدران لجمالهما ومات هاشم بغزة وله عشرون سنة وقيل خمس وعشرون سنة وهو أوّل من مات من بني عبد مناف ثم مات عبد شمس بمكة فقبر باجياد ثم مات نوفل بسلمان من طريق العراق ثم مات عبد المطلب بردمان من أرض العراق وكانت الرفادة والسقاية بعد هاشم الى أخيه المطلب لصغر ابنه عبد المطلب بن هاشم (ابن عبد مناف) واسمه المغيرة وكنيته أبو عبد شمس وكان يقال له القمر لجماله وكانت أمه حين ولدته دفعته الى مناف صنم بمكة تدينا بذلك فغلب عليه عبد مناف وكان عبد مناف وعبد العزى وعبد الدار بنو قصي اخوة أمهم حبي ابنة حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن خزاعة وهو الذي عقد الحلف بين قريش والاحابيش والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناف بن كنانة وبنو المصطلق من خزاعة وبنو الهون من خزيمة وكان قصي يقول ولدلي أربعة بنين فسميت ابنين بالاهي وهما عبد مناف وعبد العزى وواحد ابداري وهو عبد الدار وواحد ابي وهو عبد بن قصي (حليل بضم الحاء المهملة وفتح اللام الاولى وحبشية بضم الحاء) (ابن قصي) واسمه زيد وكنيته أبو المغيرة وانما قيل له قصي لان ربيعة بن حرام بن ضبة بن عبد بن كثير بن عذرة بن سعد بن زيد تزوج أمه فاطمة ابنة سعد بن سيل واسمه جبر بن جمالة بن عوف وهي أيضا أم أخيه زهرة ونقلها الى بلاد عذرة من مشارف الشام وحملت معها قصيا الصغير وتخلف زهرة في قومه لكبره فولدت أمه فاطمة لربيعة بن حرام رزاح بن ربيعة فهو أخو قصي لامه وكان لربيعة ثلاثة نفر من امرأة أخرى وهم حن بن ربيعة ومحمود وجلهمة وقيل ان حنا كان أخا قصي لامه فشب زيد في حجر ربيعة فسمي قصيا لبعده

على البخاتى ومارحنا وخلينالك * ان كان ياسفع هذا غايتك ومناك * نحن ارتحلنا نوصى بالنزول حذاك * (وله) *

مفاصلى فصلت عما تسل منى * واصبحت فى هل اتى والليل آلمنى * ٩

عن دار قومه وكان قصى ينتمى الى ربيعة الى ان كبر وكان بينه وبين رجل من قضاعة شئ فعيره القضاعى بالغربة فرجع قصى الى أمه وسالها عما قال فقالت له يابنى أنت أكرم منه نفسا وأبا أنت ابن كلاب بن مرة وقومك بمكة عند البيت الحرام فصبر حتى دخل الشهر الحرام وخرج مع حاج قضاعة حتى قدم مكة وأقام مع أخيه زهرة ثم خطب الى حليل بن حبشية الخزاعى ابنته حبى فزوجه وحليل يومئذ يلى الكعبة فولدت أولاده عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبد بن قصى وكثر ماله وعظم شرفه وهلك حليل وأوصى بولاية البيت لابنته حبى فقالت انى لا أقدر على فتح الباب واغلاقه فجعل فتح الباب واغلاقه الى ابنه المحترش وهو أبو غبشان فاشترى قصى منه ولاية البيت بزق خمر وبعود فضربت به العرب المثل فقالت اخسر صفقة من أبى غبشان فلما رأت ذلك خزاعة كثروا على قصى فاستنصر أخاه رزاحا لخضرهو واخوته الثلاثة فيمن تبعه من قضاعة الى نصرته ومع قصى قومه بنو النضر وتهيأ لحرب خزاعة وبنى بكر وخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا قتالا شديدا فكثرت القتلى فى الفريقين والجراح ثم تداعوا الى الصلح على ان يحكموا بينهم عمرو بن عوف بن كعب ابن ليث ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة فقضى بينهم بان قصيا أولى بالبيت ومكة من خزاعة وان كل دم أصابه من خزاعة وبنى بكر موضوع فيشدخه تحت قدميه وان كل دم أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبنى كنانة ففى ذلك الدية مؤداة فسمى عمرو الشداخ بما شدخ من الدماء وما وضع منها فولى قصى البيت وأمر مكة وقيل ان حليل ابن حبشية أوصى قصيا بذلك وقال أنت أحق بولاية البيت من خزاعة فجمع قومه وأرسل الى أخيه يستنصره فحضر فى قضاعة فى الموسم وخرجوا الى عرفات وفرغوا من الحج ونزلوا منى وقصى مجمع على حربهم وانما ينتظر فراغ الناس من حجهم فلما نزلوا منى ولم يبق الا الصدر وكانت صوفة تدفع بالناس من عرفات وتجيزهم اذا تفرقوا من منى اذ كان يوم النفر أتوا الرمى الجمار ورجل من صوفة يرمى للناس لا يرمون حتى يرمى فاذا فرغوا من منى أخذت صوفة بناحيتى العقبة وحبسوا الناس فقالوا اجيزى صوفة فاذا نفرت صوفة ومضت خلى سبيل الناس فانطلقوا بعدهم فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل قد عرفت لها العرب ذلك فهودين فى أنفسهم فاتاهم قصى ومن معه من قومه ومن قضاعة فمنعهم وقال نحن أولى بهذا منكم فقاتلوه وقاتلهم قتالا شديدا فانهزمت صوفة وغلبهم قصى على ما كان بايديهم وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا انه سيمنعهم كما منع صوفة فلما انحازوا عنه بادأهم فقاتلهم فكثر القتل فى الفريقين وأجلى خزاعة عن البيت وجمع قصى قومه الى مكة من الشعاب والاودية والجبال فسمى مجمعا ونزل بنى بغيض بن عامر بن لؤى وبنى تيم الادرم ابن غالب بن فهر وبنى محارب بن فهر وبنى الحرث بن فهر الا بنى هلال بن أهيب رهط

والنجم لى راق والرحمن يرحمنى

تبارك الله اصل الواقعه منى

وله غير ذلك وهو كثير مشهور

فى دواوينه * توفى رضى الله

عنه سنة ثلاث واربعين ومائة

والف عن ثلاث وتسعين سنة

* (ومات) * امام الائمة شيخ

الشيوخ واستاذ الاساتذة

عمدة المحققين والمدققين

الحسيب النسيب السيد على

ابن على اسكندر الحنفى

السيواسى الضرير أخذ عن

الشيخ احمد الشوبرى والشرنبلالى

والشيخ عثمان بن عبد الله

النحريرى الحنفيين واخذ

الحديث عن الشيخ البابلى

والشبراملسى وغيرهم وسبب

تلقيبه باسكندر انه كان يقرأ

دروسا بجامع اسكندر باشا بباب

الخرق وكان عجيبا فى الحفظ

والذكاء وحدة الفهم وحسن

الالقاء وكان الشيخ العلامة

محمد السجينى اذا مر بحلقة درسه

خفض من مشيته ووقف قليلا

وأنصت لحسن تقريره ثم

يقول سبحان الفتاح العليم

وكان كثير الاكل ضخم البدن

طويل القامة لا يلبس زى

الفقهاء بل يعتم عمامه لطيفة

بعذبة مرخية وكان يقول عن

نفسه أنا آكل كثيرا وأحفظ

كثيرا وسافر مرة الى دار السلطنة

وقرأ هناك دروسا واجتمع

٢ يخ مل ل عليه المحققون حين ذاك وباحثوه وناقشوه واعترفوا بعلمه وفضله وقبل بالاجلال والتكريم

وعاد الى مصر ولم يزل يملى ويفيد ويدرس ويعيد حتى توفى فى ذى القعدة سنة ثمان واربعين ومائة والف عن ثلاث وسبعين

سنه وكسور أخذ عنه كثير من الاشياخ كالشيخ الحفني واخيه الشيخ يوسف والسيد البليدي والشيخ الدمياطي والشيخ
الوالد والشيخ عمر العطاوي
الناس وبعث اليه عثمان
كتخدا القازدغلي فردبن فامر
بطرحه في الكنيف لانه يرى
حرمة الانتفاع بثمنه ايضا مثل
الخمر ودليله في ذلك ماذكر
في وصف خمرة الجنة في قوله
تعالى لا فيها غول ولا هم عنها
ينزفون بان الغول ما يعتري
شارب الخمر بتركها وهذه
العلة موجودة في القهوة
بتركها بلا شك * توفي الى
رحمة الله تعالى سنة
ست وار بعين ومائة وألف
(ومات) الامام العلامة
والمحقق الفهامة شيخ مشايخ
العلم الشيخ محمد عبد العزيز
الزيادي الحنفي البصير أخذ
عن الشيخ شاهين الارمناوي
الحنفي عن العلامة البابلي
وأخذ عنه الشمس الحفني
والدمنهوري والشيخ الوالد
والدمياطي وغيرهم
توفي في أواخر ربيع الاول سنة
ثمان وأربعين ومائة وألف
* (ومات) * الشيخ الفقيه
العلامة المتقن المتفنن الشيخ
عيسى بن عيسى السفطي
الحنفي أخذ عن الشيخ ابراهيم
ابن عبد الفتاح بن أبي الفتح
الديجي الفرضي الشافعي وعن
الشيخ أحمد الاهناسي وعن
الشيخ أحمد بن ابراهيم التونسي
الحنفي الشهير بالدقدوسي وعن السيد علي بن السيد علي الحسيني الشهير باسكندر والشيخ محمد
عبد العزيز بن ابراهيم الزيادي ثلاثتهم عن الشيخ شاهين الارمناوي وأخذ أيضا عن الشيخ العقدي والشيخ ابراهيم

١٠ وغيرهم وكان يقول بحرمة القهوة واتفق انه عمل مهما لزواج ابنه فهاداه

أبي عبيدة بن الجراح والارهط عياض بن غنم بظواهر مكة فسموا قريش الظواهر
وتسمى سائر بطون قريش البطاح وكانت قريش الظواهر تغير وتغزو وتسمى
قريش البطاح الضبة للزومها الحرم فلما ترك قصي قريشا بمكة وما حولها ملكوه
عليهم فكان أول ولد كعب بن لؤي أصاب ملكا أطاعه به قومه وكان اليه الحجابة
والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف قريش كله وقسم مكة ارباعا بين قومه
فبنوا المساكن واستأذنوه في قطع الشجر فمنعهم فبنوا والشجر في منازلهم ثم انهم قطعوه
بعده وته وتيمنت قريش بامره فما تنكح امرأة ولا رجل الا في داره ولا يتشاورون
في أمر ينزل بهم الا في داره ولا يعقدون لواء للحرب الا في داره يعقده بعض ولده وما تدرع
جارية اذا بلغت ان تدرع الا في داره وكان امره في قومه كالدين المتبع في حياته وبعد
موته فاتخذ دار الندوة وبابها في المسجد وفيها كانت قريش تقضي أمورها فلما كبر
قصي ورق وكان ولده عبد الدار اكبر ولده وكان ضعيفا وكان عبد مناف قد ساد في
حياة ابيه وكذلك اخوته فقال قصي لعبد الدار والله لا لحقنك بهم فاعطاه دار الندوة
والحجابة وهي حجابة الكعبة واللواء فهو كان يعقد لقريش ألويتهم والسقاية كان يسقي
الحاج والرفادة وهي خرج تخرجه قريش في كل موسم من اموالها الى قصي بن كلاب
فيصنع منه طعاما للحاج يأكله الفقراء وكان قصي قد قال لقومه انكم جيران الله
واهل بيته وان الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم
طعاما وشرابا ايام الحج ففعلوا فكانوا يخرجون من اموالهم فيصنع به الطعام ايام منى
فجرى الامر على ذلك في الجاهلية والاسلام الى الآن فهو الطعام الذي يصنعه الخلفاء
كل عام بمنى فاما الحجابة فهي في ولده الى الآن وهم بنو شيبة بن عثمان بن ابي طلحة بن
عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وأما اللواء فلم يزل في ولده الى ان جاء الاسلام فقال
بنو عبد الدار يا رسول الله اجعل اللواء فينا فقال الاسلام أوسع من ذلك فبطل وأما
الرفادة والسقاية فان بني عبد مناف بن قصي عبد شمس وهاشم والمطلب ونوفل أجمعوا
ان ياخذوها من بني عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم فتفرقت عند ذلك قريش
فكانت طائفة مع بني عبد مناف وطائفة مع بني عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصي
وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فكان بنو
أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة وبنو الحرث بن فهر مع بني عبد
مناف وكان بنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي مع بني عبد الدار فتحالف كل
قوم حلفاء وكدا واخرج بنو عبد مناف جفنة مملوأة طيبا فوضعوها عند الكعبة
وتحالفوا وجعلوا أيديهم في الطيب فسموا المطيبين وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم
وتحالفوا وسموا الاحلاف وتعبوا للقتال ثم تداعوا الى الصلح على ان يعطوا بني عبد
مناف السقاية والرفادة فرضوا بذلك وتحاجز الناس عن الحرب واقترعوا عليها فصارت

لهاشم

الكبير * توفى المترجم فى سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف * (ومات) الاستاذ العلامة شيخ المشايخ محمد السجينى الشافعى الضرير أخذ عن الشيخ الشرنبلالى ولازمه ملازمة كلية وأخذ أيضا عن الشيخ عبد ربه الديوى وأهل طبقته مثل الشيخ مطاوع السجينى وغيره وكان اماما عظيما فقيها نحويا أصوليا منطقيا أخذ عنه كثير من فضلاء الوقت وعلمائهم * توفى سنة ثمان وخمسين ومائة وألف * (ومات) * الامام العلامة والبحر الفهامة امام المحققين شيخ الشيوخ عبد الرؤف بن محمد بن عبد اللطيف بن أحمد بن على البشبيشى الشافعى خاتمة محققى العلماء وواسطة عقد نظام الاولياء العظماء ولد ببشبيش من أعمال المحلة الكبرى واشتغل على علمائها بعد أن حفظ القرآن ولازم ولى الله تعالى العارف بالله الشيخ على المحلى الشهير بالاقرع فى فنون من العلم واجتهد وحصل واتقن وتفنن وتفرد وتردد على الشيخ العارف حسن البدوى وغيره من صوفية عصره وتادب بهم واكتسى من أنوارهم ثم ارتحل الى القاهرة سنة احدى وثمانين وألف وأخذ عن الشيخ محمد بن منصور الاطفيحى والشيخ خليل اللقانى والزرقانى وشمس الدين محمد بن قاسم البقرى وغيرهم واشتهر علمه وفضله ودرس وأفاد وانتفع به أهل عصره من الطبقة الثانية وتلقوا عنه المعقول والمنقول ولازم عمه الشهاب فى الكتب التى كان يقرؤها مع كمال التوحش والعزلة

لهاشم بن عبد مناف ثم بعده لمطلب بن عبد مناف ثم لابى طالب بن عبد المطلب ولم يكن له مال فادان من اخيه العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف مالا فانفقه ثم عجز عن الاداء فاعطى العباس السقاية والرفادة عوضا عن دينه فوليها ثم ابنه عبد الله ثم على بن عبد الله ثم محمد بن على ثم داود بن على بن سليمان بن على ثم وليها المنصور وصار يليها الخلفاء وأما دار الندوة فلم تزل لعبد الدار ثم لولده حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار من معاوية فجعلها دار الامارة بمكة وهى الآن فى الحرم معروفة مشهورة ثم هلك قصى فاقام امره فى قومه من بعده ولده وكان قصى لا يخالف سيرته وأمره ولما مات دفن بالحجون فكانوا يزورون قبره و يعظمونه وحفر بمكة بئرا سماها العجول وهى أول بئر حفرتها قريش بمكة (سيل بفتح السين المهملة والياء المثناة التحتية وحرام بفتح الحاء والراء المهملتين وزراح بكسر الراء وفتح الزاى وبعد الالف حاء مهملة وحى بضم الحاء المهملة وتشديد الباء الموحدة وملكان بكسر الميم وسكون اللام وأما ملكان بن حزم بن ريان وملكان بن عباد بن عياض فهما بفتح الميم واللام) (ابن كلاب) ويكنى أبا زهرة وأم كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن فهر بن مالك وله اخوان لابيه من غير أمه وهما تيم ويقظة أمهما اسماء بنت جارية البارقية وقيل يقظة اسمها هند بنت سرير أم كلاب (يقظة بالياء تحتها نقطتان و بفتح القاف والظاء المعجمة) (ابن مرة) ويكنى أبا يقظة وأم مرة محشية ابنة شيبان بن محارب بن فهر واخواه لابيه وأمه هصيص وعدى وقيل أم عدى رقاش بنت ركبة بن نائلة بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان (هصيص بضم الهاء وفتح الصاد المهملة بعدها ياء تحتها نقطتان وصاد ثانية) (ابن كعب) ويكنى أبا هصيص وأم كعب مارية ابنة كعب بن القين بن جسر القضاعية وله اخوان لابيه وأمه أحدهما عامر والآخر سامة ولهم من ابيهم اخ كان يقال له عوف أمه البارة ابنة عوف بن غنم بن عبد الله بن غطفان وانتمى ولده الى غطفان وكان خرج مع أمه البارة الى غطفان فتزوجها سعد ابن ذبيان فتبناه سعد ولكعب ايضا اخوان من غير أمه احدهما خزيمة وهى عائذة قريش وعائذة أمه وهى ابنة الحمس بن قحافة من خثعم والآخر سعد و يقال له بنانة و بنانة أمه فاهل البادية منهم فى بنى سعد بن همام فى بنى شيبان بن ثعلبة والحاضرة ينتمون الى قريش وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا أرخوا الموتة الى عام الفيل ثم أرخوا بالفيل وكان يخطب الناس أيام الحج وخطبته مشهورة يخبر فيها بالنبى صلى الله عليه وسلم (جسر بفتح الجيم وسكون السين المهملة وآخره راء) (ابن لؤى) ويكنى ابا كعب وأم لؤى عاتكة ابنة يخلد بن النضر بن كنانة وهى أول المواتك اللاتى ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وله اخوان احدهما تيم الادرم والدرم نقصان فى الذقن قيل انه كان ناقص اللحى والآخر قيس ولم يبق منهم احد

والانقطاع الى الله وعدم مسايرة احد من طلبة عمه والتكلم معهم بل كان الغالب عليه الجلوس فى حارة الحنابلة وفوق سطح الجامع حتى كان يظن من لا يعرف حاله انه بليد لا يعرف شيا الى أن توجه عمه الى الديار الحجازية حاجا سنة أربع وتسعين وألف وجاور هناك فاوسل له بان يقرأ موضعه فتقدم و جلس وتصدر لتقرير العلوم الدقيقة والنحو والمعانى والفقه ففتح الله له باب الفيض فكان يأتى بالمعانى الغريبة فى العبارات الجميلة وتقريره أشهى من الماء العذب عند الظمآن وانتفع به غالب مدرسى الازهر وغالب علماء القطر الشامى ولم يزل على قدم الافادة وملازمة الافتاء والتدريس والاملاء حتى توفى فى منتصف رجب سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف (ومات) الاستاذ الامام صاحب الاسرار وخاتمة سلسلة الفخار الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن محمد بن محمد أبو السرور البكرى الصديقى شيخ سجادة السادة البكرية بمصر أجازه أبو الاحسان بن ناصر وغيره وكان للوزير على باشا ابن الحكيم فيه اعتقاد عظيم كما تقدمت الاشارة الى ذلك وعند ما ذهب الاستاذ للسلام عليه تلقاه وقبل يديه وأقدامه وقال هذا الذى كنت رأيته فى عالم الرؤيا وقت كربتنا فى السفرة الفلانية ولعله الشيخ البكرى كما أخبرنى عن نفسه فقيل له هو المشار اليه فاقبل بكليته عليه واستجازه فى الزيارة بعد الغد وأرسل اليه هدية سنية ونزل فكان لزيارته مرارا ومن نظم الاستاذ المترجم قوله

* بروحى حبيبا زارنى بعد هجعة * وقد غفلت عن العيون وشانه

١٢ لا يعرف حاله انه بليد لا يعرف شيا الى أن توجه عمه الى الديار الحجازية حاجا سنة

وآخر من مات منهم فى زمن خالد بن عبد الله القسرى فبقى ميراثه لا يدرى من يستحقه وقيل ان أمهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة وهو يحيى بن حارثة الخزاعى (يخلد بفتح الياء تحتها نقطتان وسكون الخاء المعجمة و بعد اللام دال مهملة) (ابن غالب) ويكنى اباتيم وام غالب ليلى ابنة الحرث بن تيم بن سعد بن هذيل واخوته من ابيه وأمه الحرث ومحارب واسد وعوف وجون وذئب وكانت محارب والحرث من قريش الظواهر فدخلت الحرث الابطح (ابن فهر) و يكنى اباغالب وفهر هو جماع قريش فى قول هشام وأمه جندلة بنت عامر بن الحرث بن مضاض الجرهمى وقيل غير ذلك وكان فهر رئيس الناس بمكة وكان حسان فيما قيل اقبل من اليمن مع حمير وغيرهم يريد أن ينقل احجار الكعبة الى اليمن فنزل بنخلة فاجتمع قريش و كنانة وخزيمة واسد وجذام وغيرهم ورئيسهم فهر بن مالك فاقتتلوا قتالا شديدا وأسر حسان وانهزمت حمير وبقى حسان بمكة ثلاث سنين وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن (ابن مالك) وكنيته ابو الحرث وأمه عاتكة بنت عدوان وهو الحرث بن قيس عيلان ولقبه مكرشة وقيل غير ذلك (ابن النضر) ويكنى اباخلد كنى بابنه مخلد واسم النضر قيس وقيل ان النضر بن كنانة كان اسمه قريشا وقيل لما جمعهم قصى قيل لهم قريش والتقرش التجمع وقيل لما ملك قصى الحرم وفعل افعالا جميلة قيل له القرشى وهو اول من سمى به وهو من الاجتماع ايضا اى لاجتماع خصال الخير فيه وقد قيل فى تسمية قريش قريشا اقوال كثيرة لا حاجة الى ذكرها وقصى اول من احدث وقود النار بالمزدلفة وكانت توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده وانما قيل له النضر لجماله وأمه برة ابنة مر بن أد بن طابخة اخت تميم بن مر واخوته لابيه وأمه نصير ومالك وملكان وعامر والحرث وعمرو وسعد وعوف وغنم ومخرمة وجرول وغزوان وجدال واخوهم لابيهم عبد مناة وأمه فكيهة وهى الذفراء ابنة هنى بن بلى ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة واخو عبد مناة لامه على بن مسعود بن مازن الغسانى وكان قد حضن اولاد أخيه عبد مناة فنسبوا اليه فقيل لبنى عبد مناة بنو على واياهم عنى الشاعر بقوله

لله در بنى على * ايم منهم وناكح

وقيل تزوج امرأة عبد مناة فولدت له وحضن بنى عبد مناة فغلب على نسبهم ثم وثب مالك بن كنانة على على بن مسعود فقتله فوارثه اسد بن خزيمة (ابن كنانة) و يكنى اباالنضر وأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس عيلان وقيل هند ابنة عمرو بن قيس واخوته لابيه أسد واسدة ويقال انه ابو جذام والهون وأمهم برة بنت مر وهى أم النضر خلف عليها بعد أبيه (ابن خزيمة) ويكنى اباأسد وأمه سلمى ابنة أسلم بن الحاف ابن قضاعة واخوه لامه تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف واخوه خزيمة لابيه وأمه هذيل وقيل امهما سلمى بنت اسد بن ربيعة وخزيمة هو الذى نصب هبل على الكعبة

مليحا من الاتراك مهما اقترحته * من الحسن أبدته لناحركاته * ولم أدر الا وهو بالباب طارقا * وقد خاث في مسعى نعمانه
فقمت له أسعى أناديه مرحبا * وأهلا وسهلا بالبديع صفاته * ورغت خدي في تراب نعاله ١٣ فلما رأى ذلي جرت عبراته

وحلفته الا وطئت محاجري
بنعليك فاخجرت حيا وجنا
وبالغت في الاقسام الا فعلته
ومعظم اقسامي عليه حياتي
فقال اذا لابد أفعل طائعا
فقلت له لا والعظيمة ذاته
فخط على خدي نعليه كارها
فيا طيب ما أهدته لي نفحا
ويا ساعة ما كان عندي أسرها
لقد عظمت منه الى هيبته
وجادا بتداء بالمبيت اطاقة
وأبعد شئ كان عندي ميا
وما زلت طول الليل أرشف ثغره
أبرد قلبا قد ذكت لهباته
وآتي الى أقدامه وأضمها
الى حرقلب طال فيه شتاته
وما راعني الا المؤذن قائما
يحيل اذ حانت عليه صلاته
وقت أراعيه من البعد خيفة
وقد طال نحوي عطفه والتفاته

* توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف ودفن بمشهد أسلافه عند ضريح الامام الشافعي وذكر هذه القصيدة الشيخ عبد الله الشبراوي ونسبها الى زين العابدين البكري فاعرفه (ومات) الامام العلامة والعمدة الفهامة المتفنن المتقن المتبحر الشيخ محمد صلاح الدين البراوي المالكي الشهير بشلبي اخذ عن الشيخ أحمد النفراوي

فكان يقال هبل خزيمة (اسلم بضم اللام) (ابن مدركة) واسمه عمرو ويكنى اباهذيل وقيل اباخزيمة وامه خندف وهي ليلى ابنة حلوان بن عمران وأمها ضرية ابنة ربيعة ابن نزار وبها سمي حي ضرية واخوة مدركة لابيه وأمه عامر وهو طابخة وعمير وهو قمعة يقال انه ابو خزاعة قال هشام خرج الياس في نجعة له فنفرت ابله من ارنب فخرج اليها عمر وفادركها فسمي مدركة واخذها عامر فطبخها فسمي طابخة وانقمع عمير في الخباء فسمي قمعة وخرجت أمهم ليلى تمشي فقال لها الياس أين تخندفين فسميت خندف والخندفة ضرب من المشي (ابن الكلبي) وكان يكنى اباعمرو وأمه الرباب ابنة جندة ابن معد واخوه لابيه وامه الناس بالنون وهو عيلان وسمي عيلان لفرس له كان يدعى عيلان وقيل لانه ولد في اصل جبل يسمى عيلان وقيل غير ذلك ولما توفي حزنت عليه خندف حزنا شديدا فلم تقم حيث مات ولم يظلها سقف حتى هلكت فضرب بها المثل وتوفي يوم الخميس فكانت تبكي كل خميس من غدوته الى الليل (ابن مضر) وأمه سودة بنت عك واخوه لابيه وأمه اياد ولهما اخوان من ابيهما ربيعة وانمار أمهما جدالة ابنة وعلان من جرهم وذكر ان نزار بن معد لما حضرته الوفاة اوصى بنيه وقسم ماله بينهم فقال يا بني هذه القبة وهي من أدم حمراء وما اشبهها من مالي لمضر فسمي مضر الحمراء وهذا الخباء الاسود وما اشبهه من مالي لربيعة وهذه الخادم وما اشبهها من مالي لاياد وكانت شمطاء فاخذ البلق والنقد من غنمه وهذه البردة والمجلس لانمار يجلس عليه فاخذ انمار ما اصابه فان اشكل في ذلك عليكم شئ واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي فاختلفوا فتوجهوا الى الافعى الجرهمي فبينما هم يسيرون في مسيرهم اذ رأى مضر كلأ قدرعى فقال ان البعير الذي قدرعى هذا الكلأ لاعور وقال ربيعة هو أزور وقال اياد هو أبتر وقال انمار هو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته فسألهم عن البعير فقال مضر هو أعور قال نعم قال ربيعة هو أزور قال نعم وقال اياد هو أبتر قال نعم وقال انمار هو شرود قال نعم هذه صفة بعيري دلوني عليه فخلفوا له ما رأوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وهذه صفة بعيري فساروا جميعا حتى قدموا نجران فنزلوا على الافعى الجرهمي فقص عليه صاحب البعير حديثه فقال لهم الجرهمي كيف وصفتموه ولم تروه قال مضر رأيته يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور وقال ربيعة رأيت احدى يديه ثابتة والاخرى فاسدة الاثر فعرفت انه أزور وقال اياد عرفت انه ابتر باجتماع بعره ولو كان أذنب لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود لانه يرعى المكان الملتف نبته ثم يجوزه الى مكان أرق منه نبتا وأخبث فقال الجرهمي ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه ثم سألهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال انتم محتاجون انتم الى وانتم كما ارى ودعا لهم بطعام فاكلوا وشربوا فقال مضر لم أر كاليوم خمرا أجود ولولا انها نبتت على قبر وقال ربيعة لم أر كاليوم لحما أطيب

والشيخ عبد الباقي القليني والشيخ منصور المنوفي وغيرهم وروى عن البصري والنخلي وعنه أخذ الاشياخ المعتبرون

* توفي ليلة الخميس سابع عشر صفر سنة أربع وخمسين ومائة وألف (ومات) الامام العالم العلامة والعمدة الفهامة

أستاذ المحققين وصدر المدرسين الشيخ أحمد بن أحمد بن عيسى العماوي المالكي أخذ عن الشيخ محمد الزرقاني والعلامة
الشبراملسي والشيخ محمد الاطفيحي ١٤ والشيخ عبد الرؤف الشبيشي والشيخ منصور المنوفي والشيخ أحمد النفراوي
كما نقلت ذلك من خطه واجازته
للمغفور له عبد الله باشا كبور لي
زاده وكان قد قرأ عليه صحيح
البخاري ومسلم والموطا وسنن
أبي داود وابن ماجه والنسائي
والترمذي والمواهب قراءة
لبعضها دراية ولبعضها رواية
ولباقيها اجازة والغية
المصطلح من أولها الى آخرها
دراية وكان اماما ثبتا فقيها
محدثا أصوليا نحويا منطقيا
ولما توفي العلامة الشبراملسي
تصدر للاقراء والافادة في محله
وانتفع به الطلبة وكان حلو
التقرير فصيحا كثير الاطلاع
مستحضر الاصول والفروع
والمناسبات والنوادر والمسائل
والفوائد تلقى عنه غالب
أشياخ العصر وحضروا
دروسه الفقهية والمعقولية كما
هو مذكور في تراجمهم ولم يزل
مواظبا وملازما على الاقراء
لافادة واملاء العلوم حتى وافاه
الاجل المحتوم * وتوفي سابع
جمادى الاولى من سنة خمس
وخمسين ومائة وألف وخلف
بعده ابنه أستاذنا الامام
المحقق والنحرير المدقق بركة
الوقت وبقية السلف
الشيخ عبد المنعم أدام الله النفع
بوجوده وأطال عمره مع الصحة
والعافية آمين * (ومات) *
الامام العلامة الوحيد والبحر الفريد الخضم روض العلوم والمعارف وكنز الاسرار واللطائف عمران
الشيخ محمد بن محمد الغلاني الكشناوي الدانراتوي السوداني كان اماما درا كاما متقنا متفننا وله يد طولى وباع واسع في

لولا انه ربي بلبن كلبة وقال ايادلم أر كاليوم رجلا اسرى لولا انه لغير أبيه الذي ينتمي
اليه وقال اعمار لم أر كاليوم كلاما انفع لحاجتنا وسمع الجرهمي الكلام فعجب فاتى أمه
وسألها فاخبرته انها كانت تحت ملك لايولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت
رجلا من نفسها فحملت به وسال القهرمان عن الخمر فقال من حبلة غرستها على قبر أبيك
وسأل الراعي عن اللحم فقال شاة أرضعتها لبن كلبة فقيل لمضر من أين عرفت الخمر فقال
لاني أصابني عطش شديد وقيل لربيعة فيما قال فذكر كلاما وأتاهم الجرهمي وقال
صفوا لي صفتكم فقصوا عليه قصتهم فقضى بالقبة الحمراء والدنانير والابل وهي حمر
لمضر وقضى بالحباء الاسود والخيل الدهم لربيعة وقضى بالخادم وكانت شمطاء
والماشية البلق لاياد وقضى بالارض والدراهم لاعمار ومضر أول من حدا وكان سبب
ذلك انه سقط من بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه يا يداه فاتته الابل من المرعى
فلما صلح وركب حدا وكان من أحسن الناس صوتا وقيل بل انكسرت يد مولى له
فصاح فاجتمعت الابل فوضع مضر الحداء وزاد الناس فيه وهو أول من قال حينئذ
بصبص ان حدين بالاذناب فذهب مثلا وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتسبوا
مضر ور بيعة فانهما مسلمان (ابن نزار) وقيل كان يكنى اياد وقيل أبا ربيعة أمه معانة
ابنة جوشم بن جلهمة بن عمرو بن جرهم واخوته لابيه وأمه قنص وقناصة وسالم وجندة
وجناد وجنادة والقمم وعبيد الرياح والغرف والعوف وشك وقضاعة وبه كان يكنى معد
وعدة ودرج (ابن معد) وأمه مهدة ابنة اللهم ويقال اللهم بن حلحب
ابن جديس وقيل ابن طسم واخوته من أبيه الريث وقيل الريث عك وقيل عك بن
الريث وعدنان بن عدنان (قيل هو صاحب عدن أبين واليه تنسب أبين) ودرج نسله
ونسل عدن وأدد أبي بن عدنان ودرج والغماك والغنى فلحق ولد عدنان باليمن عند
حرب بختنصر وحمل أرميا وبرخيا معدا الى حران فاسكناه بها فلما سكنت الحرب رداه الى
مكة فرأى اخوته قد لحقوا باليمن (ابن عدنان) ولعدنان اخوان يدعى أحدهما نابتا
والآخر عاما فنسب النبي صلى الله عليه وسلم لايختلف الناسبون فيه الى معد بن
عدنان على ماذكرت ويختلفون فيما بعد ذلك اختلافا عظيما لايحصل منه على غرض
فتارة يجعل بعضهم بين عدنان وبين اسمعيل عليه السلام أربعة آباء ويجعل آخر بينهما
أربعين أبا ويختلفون أيضا في الاسماء أشد من اختلافهم في العدد فحيث رأيت الامر
كذلك لم أعرج على ذكر شئ منه ومنهم من يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم في نسبه
حديثا يصله باسمعيل ولا يصح في ذلك الحديث

* (ذكر الفواطم والعواتك) *

وأما الفواطم اللائي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمس قرشيه وقيسيتان
ويمانيتان أما القرشية فام أبيه عبد الله بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن

(قوله قيل هو صاحب عدن أبين الخ) عبارة القاموس وعدن أبين محركة جزيرة باليمن أقام بها أبين انبت فليتنبه له

جميع العلوم ومعرفة تامة بدقائق الاسرار والانوار تلقى العلوم والمعارف ببلاده عن الشيخ الامام محمد بن سليمان بن محمد
النوالي البرناوي الباغرماوي والاستاذ الشيخ محمد بندو والشيخ الكامل الشيخ ١٥ هاشم والشيخ محمد فودو ومعناه

عمران بن مخزوم المخزوميتان وأما القيسيتان فام عمرو بن عايذ بن فاطمة ابنة عبد الله بن
رزاح ابن ربيعة بن حجوس بن معاوية بن بكر بن هوازن وأمها فاطمة بنت الحرث بن
بهثة بن سليم بن منصور واما اليمانيتان فام قصي بن كلاب فاطمة بنت سعد بن سيل
ابن ازدشنوأة وام حيي بنت حليل بن حبشية بن كعب بن سلول وهي أم ولد قصي
فاطمة بنت نصر بن سعد بن عوف بن عمرو بن ربيعة بن حارثة الخزاعية وأما العواتك فاثنتا
عشرة اثنتان من قريش وواحدة من بني مخلد بن النضر وثلاث من سليم وعدويتان
وهذلية وقضاعية واسدية فأما القرشيتان فام أمه آمنة بنت وهب برة بنت عبد العزى
ابن عثمان بن عبد الدار وام برة أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى وام اسد ريطة بنت
كعب بن سعد بن تيم وأمه امنة بنت عامر الخزاعية وامها عاتكة بنت هلال بن أهيب
ابن ضبة بن الحرث بن فهم وأم هلال هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة وأم اهيب بن
ضبة عاتكة بنت غالب بن فهر وأمها عاتكة بنت مخلد بن النضر بن كنانة وأما
السليميات فام هاشم بن عبد مناف عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن بهثة
ابن سليم بن منصور وام عبد مناف عاتكة بنت هلال بن فالج والثلاثة ام جده لامه
وهب وهي عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال (قلت) هكذا ذكر بعض العلماء
عواتك سليم وجعل أم عبد مناف عاتكة بنت مرة وليس بشئ فان أم عبد مناف حي
بنت حليل الخزاعية وقال غيره أم هاشم عاتكة بنت مرة وأم مرة بن هلال عاتكة بنت جابر
ابن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وأم هلال بن فالج عاتكة
بنت عصية بن خفاف بن امرئ القيس وأما العدويتان فمن جهة أبيه عبد الله فان
أم عبد الله فاطمة بنت عمرو وأم فاطمة تخمر بنت عبد قصي وأمها هند بنت عبد الله
ابن الحرث بن وايلة بن الظرب وأمها زينب بنت مالك بن ناصرة بن كعب الفهمية
وأمها عاتكة بنت عامر بن الظرب بن عمرو بن عباد بن بكر بن الحرث وهو عدوان بن
عمرو بن قيس عيلان وأم مالك بن النضر عاتكة وهي عكرشة وهي الحصان بنت
عدوان وأما الازدية فام النضر بن كنانة بنت مرة بن أد أخت تميم وامها مارية من بني
ضبيعة بن ربيعة بن نزار وأمها عاتكة بنت الازد بن الغوث وقد ولدته هذه الازدية مرة
أخرى من قبل غالب بن فهر فان أم غالب ليلى بنت الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل
وأمها سلمى بنت طابخة بن الياس بن مضر وامها عاتكة بنت الازد هذه وأما الهذلية
فعاتكة بنت سعد بن سيل هي أم عبد الله بن رزام جد عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم
لامه وعمرو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو أمه وأما القضاعية فام كعب بن لؤي
مارية بنت القين بن جسر بن شيبع الله بن أسد بن برة وأمها وحشية بنت ربيعة بن
حرام بن ضنة العذرية وامها عاتكة بنت رشدان بن قيس بن جهينة وأما الاسدية فام
كلاب بن مرة هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحرث بن مالك بن كلاب وأمها عاتكة

الكبير قال وهو أول من
حصل لي على يديه الفتح وعليه
قرأت أكثر كتب الادب
ولازمته حضرا وسفرا نحو
أربع سنوات فاخذ عنه
الصرف والنحو حتى أتقن
ذلك وصار شيخه المذكور
يلقبه بسيبويه وكان يلقبه
قبل ذلك بصاحب المقامات
لحفظه لها واستحضاره لالفاظها
استحضارا شديدا بحيث
اذا ذكرت كلمة يأتي بما
قيلها بالبديهة وعدم الكافة
وتلقى عن الشيخ محمد بندو وعلم
الحرف والاوفاق وعلم الحساب
والمواقيت على أسلوب
طريقة المغاربة والعلوم
السرية بانواعها الحرفية
والوفقية وآلاتها الحسابية
والميقاتية وحصلت له منه
المنفعة التامة قال وقرأت عليه
الاصول والمعاني والبيان
والمنطق وألفية العراقي
وجميع عقائد السنوسي
الستة وسمع عليه البخاري
وثلاثة أرباع مختصر الشيخ
خليل من أول البيوع الى
آخر باب السلم ومن أول الاجارة
الى آخر الكتاب ونحو الثلث
من كتاب ملخص المقاصد
وهو كتاب لابن زكري معاصر
الشيخ السنوسي في ألف بيت

وخمسمائة بيت في علم الكلام وأكثر تصانيفه الى غير ذلك قال وسمعت منه كثيرا من الفوائد العجيبة والحكايات الغريبة
والاخبار والنوادر ومعرفة الرجال ومراتبهم وطبقاتهم ذكر ذلك في برنامج شيوخه المذكورين وكان للمترجم همة عالية

ورغبة صادقة فى تحصيل العلوم المتوقف عليها تحصيل الكتب وكان يقول عن نفسه ان مما من الله على به أنى لم أفرأ قط
من كتاب مستعارا وانما أدنى مرتبتى اذا ١٦ حاولت قراءة كتاب لم يكن موجودا عندى أن أكتب متنه موسع السطور

لا قيد فيه ما أردته من شروحه
أو ما سمعته من تقريرات الشيخ
عند قراءته وأعلاها ان أكتب
شرحه وحاشيته بدليل انه
لولا علو همتى وصدق رغبتى
فى تحصيل العلوم لما فارقت
أهلى وأنسى وطلقت راحتى
وبداتهما بغربتى ووحشتى
وكربتى مع كون حالى مع أهلى
فى غاية الغبطة والانتظام فبادرت
فى اقتحام الاخطار لكى أدرك
الاوطار (شعر)
ان الامور اذا ما الله يسرها
أتتك من حيث لا ترجو
وتحتسب
وكل ما لم يقدره الاله فما
يفيد حرص الفتى فيه ولا النصب
ثق بالاله ولا تركن الى أحد
فالله أكرم من يرجى ويرتقب
ولما استاذن شيخه فى الرحلة
والحج فرفى رحلته بعدة
مسائل واجتمع بملوكها
وعلمائها فمن اجتمع به فى
كاغ بن الشيخ محمد كرعك
وأخذ عنه أشياء كثيرة من
علوم الاسرار والرمل وأقام
هنالك خمسة أشهر وعنده قرأ
كتاب الوالية للكردى وهو
كتاب جليل معتبر فى علم
الرمل وقرأ عليه هو والوجراجى
وبعض كتب من الحساب وله
رحلة تتضمن ما حصل له فى
تنقلاته وحج سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وجاور بمكة وابتدأ هنالك بتاليف الدر المنظوم أسمع
وخلاصة السر المكتوم فى علم الطلاسم والنجوم وهو كتاب حافل رتبه على مقدمة وخمسة مقاصد وخاتمة وقسم المقاصد

بنت دودان بن أسد بن خزيمة (وعايذ بن عمران بالياء المثناة من تحتها والذال المعجمة
وسعد بن سيل بفتح السين المهملة والياء المثناة من تحتها المفتوحة وحي بضم الحاء
المهملة وبالياء المثناة من تحتها وتشديد الياء المهملة وحليل بضم الحاء المهملة وبالياء
المثناة من تحتها وجسر بفتح الجيم وتسكين السين المهملة وحارثة بالحاء المهملة والثاء
المثلثة ووايلة بن الظرب بالياء المثناة من تحتها وضبة بن الحرث بالضاد المعجمة المفتوحة
والباء المشددة الموحدة وشيع الله بالشين المعجمة المفتوحة والياء المثناة من تحتها الساكنة
وحرام بفتح الحاء المهملة والراء المهملة وضنة العذرية بكسر الضاد المعجمة والنون
المشددة وعصية بالعين المهملة المضمومة وفتح الصاد والياء المثناة من تحتها) * (عدنا الى
ذكر النبى) * توفى عبد المطلب بعد الفيل بثمان سنين وأوصى أبا طالب برسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان أبو طالب هو الذى قام بأمر النبى صلى الله عليه وسلم بعد جده
ثم ان أبا طالب خرج الى الشام فلما أراد المسير لزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق
له وأخذه معه ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع سنين فلما نزل الركب بصرى من
أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا فى صومعة له وكان ذا علم فى النصرانية ولم يزل
بتلك الصومعة راهب يصير اليه علمهم وبها كتاب يتوارثونه فلما رآهم بحيرا صنع لهم
طعاما كثيرا وذلك لانه رأى على رأس رسول الله غمامة تظله من بين القوم ثم أقبلوا
حتى نزلوا فى ظل شجرة قريبا منه فنظر الى الشجرة وقد هصرت اغصانها حتى استظل بها
فنزل اليهم من صومعته ودعاهم فلما رأى بحيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل
يلحظه لحظا شديدا وينظر الى أشياء من جسده كان يجدها من صفته فلما فرغ القوم
من الطعام وتفرقوا سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء من حاله فى يقظته ونومه
فوجدها بحيرا موافقة لما عنده من صفته ثم نظر الى خاتم النبوة بين كتفيه ثم قال بحيرا
لعمه أبى طالب ما هذا الغلام منك قال ابنى قال ما ينبغى ان يكون أبوه حيا قال فانه ابن
أخى مات أبوه وأمه حبلى به قال صدقت ارجع به الى بلدك واحذر عليه يهود فوالله لئن
رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن له شأن عظيم فخرج به عمه حتى أقدمه
مكة وقيل بينما هو يقول لعمه فى اعادته الى مكة وتخوفهم عليه من الروم اذ أقبل
سبعة نفر من الروم فقال لهم بحيرا ما جاء بكم قالوا جئنا لان هذا النبى خارج فى هذا الشهر
فلم يبق طريق الا بعث اليها ناس وانا بعثنا الى طريقك قال أرأيتم أمرا أراده الله هل
يستطيع أحد من الناس رده قالوا لا وتابعوا بحيرا وأقاموا عنده وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما هممت بشئ مما كان الجاهلية يعملونه غير مرتين كل ذلك يحول الله
بينى وبينه ثم ما هممت به حتى اكرمنى برسالته قلت ليلة للغلام يرعى معى باعلى مكة لو
ابصرت لى غنمى حتى أدخل مكة واسمر بها كما يسمر الشباب فقال افعل فخرجت حتى
اذا كنت عند أول دار بمكة سمعت عزفا فقلت ما هذا فقالوا اعرس فلان بفلانة فجلست

خمسة أبواب وكل باب يشتمل على مقدمة وفصول ومباحث وخاتمة وله منظومة فى علم المنطق سماها منح القدوس وشرحها شرحا عظيما سماه ازالة العبوس عن وجه منح القدوس وهو مجلد حافل نحو ستين كراسا وله شرح بديع على كتاب الدر والترياق فى علم الاوفاق ومن تأليفه بلوغ الارب من كلام العرب فى علم النحو وله غير ذلك * توفى سنة أربع وخمسين وماتة وألف بمنزل المرحوم الشيخ الوالد وجعله وصيا على تركته وكتبه وكان يسكن أولا بدرب الاتراك وهو الذى أخذ عنه علم الاوفاق وعلم الكسر والبسط الحرفية والعددية ودفنه الوالد ببستان العلماء بالمجاورين وبنى على قبره تركيبة وكتب عليها اسمه وتاريخه * ومن كلامه

طلبت المستقر بكل أرض * فلم أر لى بارض مستقرا
تبعت مطامعى فاستعبدتنى * ولو أنى قنعت لكنت حرا

(ومات) جامع الفضائل والمحاسن ظاهر الاخلاق والاوصاف السيد على افندى نقيب السادة الاشراف ذكره الشيخ عبد الله الادكاوى فى

اسمع فضرب الله على أذنى فمت فما ايقظنى الا حر الشمس فعدت الى صاحبى فسألنى فاخبرته ثم قلت له ليلة أخرى مثل ذلك ودخلت مكة فاصابنى مثل أول ليلة ثم ما هممت بعده بسوء

(ذكر نكاح النبى صلى الله عليه وسلم خديجة)

ونكح رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة وخديجة يومئذ ابنة أربعين سنة وسبب ذلك ان خديجة بنت خويلد بن سعد بن عبد العزى بن قصى كانت امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستاجر الرجال فى مالها وتضاربهم اياه بشئ تجعله لهم منه وكانت قريش تجارا فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق أرسلت اليه ليخرج فى مالها الى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره مع غلامها ميسرة فاجابها وخرج معه ميسرة حتى قدم الشام فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ظل شجرة قريبا من صومعة راهب فاطلع الراهب رأسه الى ميسرة فقال من هذا فقال ميسرة هذا رجل من قريش فقال الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبى ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترى وعاد فكان ميسرة اذا كانت الهاجرة يرى ملكين يظلانه من الشمس وهو على بعيره فلما قدم مكة ربحت خديجة ربحا كثيرا وحدثها ميسرة عن قول الراهب وما رأى من اظلال الملكين اياه وكانت خديجة امرأة حازمة عاقلة شريفة مع ما أراده الله من كرامتها فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها وكانت أوسط نساء قريش نسبا وأكثرهن مالا وشرفا وكل قومها كان حريصا على ذلك منها لو يقدر عليه فلما أرسلت الى النبى صلى الله عليه وسلم قال لاعمامه وخرج ومعه حمزة بن عبد المطلب وأبو طالب وغيرهما من عمومته حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها اليه فتزوجها فولدت له أولاده كلهم الا ابراهيم زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة والقاسم وبه كان يكنى وعبد الله والطاهر والطيب وقيل ان عبد الله ولد فى الاسلام هو والطاهر والطيب فاما القاسم والطاهر والطيب فهلكوا فى الجاهلية وأما بناته فكلهن ادركن الاسلام فاسلمن وهاجرن معه وقيل ان الذى زوجها عمها عمرو بن أسد وان اباها مات قبل التجارة قال الواقدى وهو الصحيح لان أباها توفى قبل الفجار وكان منزل خديجة يومئذ المنزل الذى يعرف بها اليوم فيقال ان معاوية اشتراه وجعله مسجدا يصلى فيه وكان الرسول بين خديجة وبين النبى صلى الله عليه وسلم نفيسة بنت منية أخت يعلى بن منية وأسلمت يوم الفتح فبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكرمها (منية بالنون الساكنة والياء المثناة من تحتها)

(ذكر حلف الفضول)

٣ يخ مل فى مجموعته وأثنى عليه وكان محتقما بحبيبته قال أنشدنى من فيه لنفسه * اشكو الى الله من قوم ذوى رحم * لا يحتشى قطعها ذو اللب من ناس * مع انتى أحمد الله الكريم على * اقعادهم بين اقلال وافلاس * قال ومن منثوره

المبعوث لكافة الانام وعلى آله وصحبه البررة الكرام الخ
وحج مع المترجم سنة سبع وأربعين ومائة وألف وعاد الى مصر ولم يزل على أحسن حال حتى توفى فى الليلة الثامنة عشر من شهر شوال سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف (ومات) الاستاذ العارف الشيخ أبو العباس أحمد بن عثمان بن على بن محمد بن على بن أحمد العربى الاندلسى التلمسانى الازهرى المالكى أخذ الحديث عن الامام أبى سالم عبد الله بن سالم البصرى المكى وأبى العباس أحمد بن محمد النخلى المكى الشافعيين وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب أخذ عنه الشيخ أبو سالم الحفنى والسيد على بن موسى المقدسى الحسينى وغيرهما من علماء الحرمين ومصر والمغرب توفى سنة أحدى وخمسين ومائة وألف (ومات) الامام العلامة والنحرير الفهامة شمس الدين محمد بن سلامة البصير الاسكندرى المكى البليغ الماهر أخذ العلم عن الشيخ خليل اللقانى والشهاب أحمد السندوبى والشيخ محمد الخرشى والشيخ عبد الباقى الزرقانى والشبرخيتى والابيذرى وهو الشهاب أحمد الذى روى عن البرهان اللقانى والبابلى وأخذ أيضا عن الشيخ يحيى الشاوى والشهاب أحمد البشبيشى وله تاليفات عديدة منها تفسير القرآن العزيز نظما فى نحو عشر مجلدات وقد أجاز

قال ابن اسحق وكان نفر من جرهم وقطوراء يقال لهم الفضيل بن الحرث الجرهمى والفضيل بن وداعة القطورى والمفضل بن فضالة الجرهمى اجتمعوا فتحالفوا أن لا يقروا ببطن مكة ظالما وقالوا لا ينبغى الا ذلك لما عظم الله من حقها فقال عمرو بن عوف الجرهمى

ان الفضول تحالفوا وتعاقدوا * أن لا يقر ببطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا * فالجار والمعبر فيهم سالم

ثم درس ذلك فلم يبق الا ذكره فى قريش ثم ان قبائل من قريش تداعت الى ذلك الحلف فتحالفوا فى دار عبد الله بن جدعان لشرفه وسنه وكانوا بنى هاشم وبنى المطلب وبنى أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتحالفوا وتعاقدوا ان لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس الا قاموا معه وكانوا على ظالمه حتى ترد عليه مظلمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول وشهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين أرسله الله تعالى لقد شهدت مع عمومتى حلفا فى دار عبد الله بن جدعان ما أحب ان لى به حمر النعم ولو دعيت به فى الاسلام لاجبت قال وقال محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمى كان بين الحسين بن على بن ابى طالب وبين الوليد بن عتبة بن أبى سفيان منازعة فى مال كان بينهما والوليد يومئذ أمير على المدينة لعمه معاوية فتحامل الوليد لسلطانه فقال له الحسين أقسم بالله لتنصفنى أو لآخذن سيفى ثم لاقومن فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لادعون بحلف الفضول فقال عبد الله بن الزبير وكان حاضرا وانا احلف بالله لو دعا به لاجبته حتى ينصف من حقه او نموت وبلغ المسور بن مخرمة الزهرى فقال مثل ذلك وبلغ عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الله التيمى فقال مثل ذلك فلما بلغ الوليد ذلك انصف الحسين من نفسه حتى رضى

(ذكر هدم قريش الكعبة وبنائها)

وفى سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة وكان سبب هدمهم اياها انها كانت رضمة فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا من قريش وغيرهم سرقوا كنزها وفيه غزالان من ذهب وكانا فى بئر فى جوف الكعبة وكان أمر غزالى الكعبة ان الله لما أمر ابراهيم واسمعيل ببناء الكعبة ففعلا ذلك وقد تقدم ذكره وأقام اسمعيل بمكة وكان يلى البيت حياته وبعده وليه ابنه نبت فلما مات نبت ولم يكثر ولد اسمعيل غلبت جرهم على ولاية البيت فكان أول من وليه منهم مضاض ثم ولده من بعده حتى بغت جرهم واستحلوا حرمة البيت فظلموا من دخل مكة حتى قيل ان اساف ونائلة زنيا فى البيت فمسخا حجرين وكانت خزاعة قد أقامت بتهامة بعد تفرق أولاد عمرو بن عامر من اليمن فارسل الله على جرهم الرعاف أفناهم فاجتمعت خزاعة على اجلاء من بقى منهم ورئيس خزاعة عمرو بن ربيعة بن حارثة فاقتتلوا

الشيخ أبا العباس أحمد بن على العثمانى وأملى عليه نظما وذلك بمنزله بالجانب الغربى من الحرم الشريف وعمر بن أحمد بن عقيل ومحمد بن على بن خليفة الغريانى التونسى وحسين بن حسن الانطاكى المقرى أجازه فى سنة احدى وثلاثين ومائة وألف فى الطائف واسمعيل بن محمد العجلونى وغيرهم توفى فى ذى الحجة سنة تسع وأربعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ الامام العالم العلامة صاحب التآليف العديدة والتقريرات المفيدة أبو العباس أحمد بن عمر الديربى الشافعى الازهرى اخذ عن عمه الشيخ على الديربى قرأ عليه التحرير وابن قاسم وشرح الرحبية وأخذ عن الشيخ محمد القليوبى الخطيب وشرح التحرير والشيخ خالد على الآجرومية وعلى الازهريه وعن الشيخ أبى السرور الميدانى والشيخ محمد الدنوشرى المشهور بالجندى علم الحساب والفرائض وأخذ عن الشيخ الشنشورى ومن مشايخه يونس بن الشيخ القليوبى والشيخ على السنيطى والشيخ صالح الحنبلى والشيخ محمد النفراوى المالكى وأخوه الشيخ أحمد النفراوى والشيخ خليل اللقانى والشيخ منصور الطوخى والشيخ ابراهيم الشبرخيتى والشيخ ابراهيم المرحومى والشيخ عامر السبكى والشيخ على الشبراملسى والشيخ شمس الدين محمد الحموى والشيخ أبو بكر الدلجى والشيخ أحمد المرحومى والشيخ أحمد السندوبى والشيخ محمد البقرى والشيخ منصور المنوفى والشيخ عبد المعطى المالكى والشيخ محمد الخرشى والشيخ محمد الشرقاوى والشيخ أبو الحسن البكرى خطيب الازهر وانتشر فضله

فاقتتلوا فلما احس عامر بن الحرث الجرهمى بالهزيمة خرج بغزالى الكعبة والحجر الاسود يلتمس التوبة وهو يقول

لاهم ان جرهما عبادكا * والناس طرف وهم تلادكا

* وهم قديما عمروا بلادكا *

فلم تقبل توبته فدفن غزالى الكعبة ببئر زمزم وطمها وخرج بمن بقى من جرهم الى أرض جهينة فجاءهم سيل فذهب بهم أجمعين وقال عمرو بن الحرث

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بلى نحن كنا أهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

وولى البيت بعد جرهم عمرو بن ربيعة وقيل وليه عمرو بن الحرث الغسانى ثم خزاعة بعده غير انه كان فى قبائل مضر ثلاث خلال الاجازة بالحج من عرفة وكان ذلك الى الغوث بن مر بن أدد وهو صوفة والثانية الافاضة من جمع الى منى وكانت الى بنى زيد بن عدوان وآخر من ولى ذلك منهم أبو سيارة عميلة بن الاعزل بن خالد والثالثة النسىء للشهور والحرم فكان ذلك الى القلمس وهو حذيفة بن فقيم بن كنانة ثم الى بنيه من بعده ثم صار ذلك الى أبى ثمامة وهو جنادة بن عوف ابن قلع بن حذيفة وقام الاسلام وقد عادت الاشهر الحرم الى أصلها فابطل الله عز وجل النسىء ثم وليت البيت بعد خزاعة قريش وقد ذكرنا ذلك عند ذكر قصى بن كلاب ثم حفر عبد المطلب زمزم فاخرج الغزالين كما تقدم وكان الذى وجد الغزالان عنده دويك مولى لبنى مليح بن خزاعة فقطعت قريش يده وكان فيمن اتهمهم فى ذلك عامر بن الحرث بن نوفل وأبو هارب بن عزيز وأبو لهب بن عبد المطلب وكان البحر قد ألقى سفينة الى جدة لتاجر رومى فتحطمت فاخذوا خشبها فأعدوه لسقفها فتهيأ لهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التى يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة وكان لا يدنو منها أحد الا كشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينما هى يوما على جدار الكعبة اختطفها طائر فذهب بها فقالت قريش انا لنرجو ان يكون الله عز وجل قد رضى ما أردناه وكان ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وثلاثين سنة وبعد الفجار بخمس عشرة سنة فلما أرادوا هدمها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم فتناول حجرا من الكعبة فوثب من يده حتى رجع الى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا فى بنائها الا طيبا ولا تدخلوا فيه مهر بغى ولا زنا ولا مظلمة أحد وقيل ان الوليد بن المغيرة قال هذا ثم ان الناس هابوا هدمها فقال الوليد بن المغيرة أنا ابدؤكم به فاخذ المعول فهدم فتربص الناس به تلك الليلة وقالوا ننظر فان أصيب لم نهدم منها شيأ فاصبح الوليد سالما وغدا الى عمله فهدم والناس معه حتى انتهى الهدم الى الاساس ثم افضوا الى حجارة خضر اخذ بعضها ببعض فادخل رجل من قريش عتلة

وعلمه واشتهر صيته وأفاد وألف وصنف فمن تآليفه غاية المرام فيما يتعلق بالنكحة الانام وكتب حاشية عليه مع زيادة
أحكام وايضاح ما خفي فيه على بعض الانام وغاية المقصود لمن يتعاطى العقود على مذهب الائمة
الاربعة والختم الكبير على شرح التحرير المسمى فتح الملك الكريم الوهاب بختم شرح تحرير تنقيح اللباب
وغاية المراد لمن قصرت همته من العباد وختم على شرح المنهج سماه فتح الملك البارى بالكلام على آخر شرح المنهج
للشيخ زكريا الانصارى وختم على شرح الخطيب وعلى شرح ابن قاسم وكتابه المشهور
المسمى فتح الملك المجيد لنفع العبيد جمع فيه ما جرى به
وتلقاه من الفوائد الروحانية
والطبية وغيرها وهو مؤلف
لا نظير له فى بابه وله رسالة على
البسملة وحديث البداءة
ورسالة تسمى تحفة المشتاق
فيما يتعلق بالسنانية ومساجد
بولاق ورسالة تسمى تحفة
الصفا فيما يتعلق بابوى
المصطفى والقول المختار فيما
يتعلق بابوى النبى المختار
ومناسك حج على مذهب
الامام الشافعى وتحفة
المريد فى الرد على كل مخالف
عنيد وفتح الملك الجواد
بتسهيل قسمة التركات على
بعض العباد بالطريق المشهورة
بين الفريضيين فى المسائل
العائلة ورسالة فى سؤال
الملكين وعذاب القبر ونعيمه
والوقوف فى المحشر والشفاعة العظمى وأربعون حديثا وتمام الانتفاع لمن أرادها من الانام وحاشية

بين حجرين منها ليقلع به أحدهما فلما حرك الحجر تحركت مكة بأسرها ثم جمعوا
الحجارة لبنائها ثم بنوا حتى بلغ البنيان موضع الركن فأراد كل قبيلة رفعه الى موضعه
حتى تحالفوا وتواعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم
وبنو عدى على الموت وأدخلوا أيديهم فى ذلك الدم فسموا العقة الدم بذلك فمكثوا على
ذلك أربع ليال ثم تشاوروا فقال أبو امية بن المغيرة وكان أسن قريش اجعلوا بينكم
حكما أول من يدخل من باب المسجد يقضى بينكم فكان أول من دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما رأوه قالوا هذا الامين قد رضينا به وأخبروه الخبر فقال هلموا الى ثوبا
فأتى به فأخذ الحجر الاسود فوضعه فيه ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم
ارفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغوا به موضعه وضعه بيده ثم بنى عليه

(ذكر الوقت الذى أرسل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم)

بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لعشرين سنة مضت من ملك كسرى ابروين بن
هرمز بن أنوشروان وكان على الحيرة اياس بن قبيصة الطائى عاملا للفرس على العرب
قال ابن عباس من رواية حمزة وعكرمة عنه وأنس بن مالك وعروة بن الزبير ان النبى
صلى الله عليه وسلم بعث وأنزل عليه الوحى وهو ابن أربعين سنة وقال ابن عباس من
رواية عكرمة أيضا عنه وسعيد بن المسيب انه أنزل عليه صلى الله عليه وسلم وهو ابن
ثلاث وأربعين سنة وكان نزول الوحى عليه يوم الاثنين بلا خلاف واختلفوا فى أى
الاثنين كان ذلك فقال أبو قلابة الجرمى أنزل الفرقان على النبى صلى الله عليه وسلم
لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وقال آخرون كان ذلك لتسع عشرة مضت من
رمضان وكان صلى الله عليه وسلم قبل ان يظهر له جبريل يرى ويعاين آثارا من آثار من
يريد الله أكرامه بفضله وكان من ذلك ما ذكرت من شق الملكين بطنه واستخراجهما
ما فى قلبه من الغل والدنس ومن ذلك انه كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه فكان
يلتفت يمينا وشمالا فلا يرى أحدا وكانت الامم تتحدث ببعثه وتخبر علماء كل أمة
قومها بذلك قال عامر بن ربيعة سمعت زيد بن عمرو بن نفيل يقول انا لننتظر نبيا من ولد
اسمعيل ثم من بنى عبد المطلب ولا أرانى أدركه وأنا أومن به وأصدقه وأشهد انه نبى
فان طالت بك حياة ورأيته فاقرأه منى السلام وسأخبرك ما نعته حتى لا يخفى عليك
قلت هلم قال هو رجل ليس بالطويل ولا بالقصير ولا بكثير الشعر ولا بقليله ولا تفارق
عينيه حمرة وخاتم النبوة بين كتفيه واسمه أحمد وهذا البلد مولده ومبعثه ثم يخرجه
قومه ويكرهون ما جاء به ويهاجر الى يثرب فيظهر بها أمره فاياك ان تخدع عنه فانى
طلعت البلاد كلها اطلب دين ابراهيم فكل من أسأله من اليهود والنصارى والمجوس
يقول هذا الدين وراءك ويصفونه مثل ما نعته لك ويقولون لم يبق نبى غيره قال عامر فلما
أسلمت أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول زيد وأقرأته السلام فرد عليه رسول

(قوله وتمام الانتفاع الخ هكذا فى النسخ ولعل حق العبارة وسماها الانتفاع التام لمن أرادها من الانام أو نحو ذلك اه مصححه) الله

الله صلى الله عليه وسلم وترحم عليه وقال قد رأيته فى الجنة يسحب ذيولا وقال جبير بن مطعم كنا جلوسا عند صنم سوانة ٢ قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بشهر نحر ناجزورا فاذا صائح يصيح من جوف الصنم اسمعوا الى العجب ذهب اشراق الوحى ونرمى بالشهب لنبي بمكة اسمه أحمد مهاجره الى يثرب قال فامسكنا وعجبنا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والاخبار عن دلائل نبوته كثيرة وقد صنف العلماء فى ذلك كتبا كثيرة ذكروا فيها كل عجيبة ليس هذا موضع ذكرها

(ذكر ابتداء الوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم)

قالت عائشة رضى الله عنها كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة كانت تجيء مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان بغار حراء يتعبد فيه الليالى ذوات العدد ثم يرجع الى أهله فيتزود لمثلها حتى فجأه الحق فاتاه جبريل فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجثوت لركبتى ثم رجعت ترجف بوادرى فدخلت على خديجة فقلت زملونى زملونى ثم ذهب عنى الروع ثم أتانى فقال يا محمد أنت رسول الله قال فلقد هممت ان أطرح نفسى من حالق فتبدى لى حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله فلا اقرأ قلت وما اقرأ قال فاخذنى فغتنى ثلاث مرات حتى بلغ منى الجهد ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق فقرأت فاتيت خديجة فقلت لقد أشفقت على نفسى وأخبرتها خبرى فقالت أبشر فوالله لا يخزيك الله ابدا فوالله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الامانة وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت بى الى ورقة بن نوفل وهو ابن عمها وكان قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل فقالت اسمع من ابن أخيك فسالنى فاخبرته خبرى فقال هذا الناموس الذى أنزل على موسى بن عمران ليتنى كنت حيا حين يخرجك قومك قلت أمخرجى هم قال نعم انه لم يجئ أحد بمثل ما جئت به الا عودى وان أدركنى يومك لانصرنك نصرا مؤزرا ثم ان أول ما نزل عليه من القرآن بعد اقرأ ن والقلم وما يسطرون ويا أيها المدثر والضحى وقالت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته عما أكرمه الله به من نبوته يا ابن عم أتستطيع ان تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم فجاءه جبريل فاعلمها فقالت قم فاجلس على فخذى اليسرى فقام صلى الله عليه وسلم فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذى اليمنى فجلس عليها فقالت هل تراه قال نعم فتحسرت فالقت خمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرها ثم قالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه ملك وما هو بشيطان وقال يحيى بن أبى كثير سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن قال نزلت يا أيها المدثر أول قال قلت انهم يقولون اقرأ باسم ربك قال سالت جابر بن عبد الله قال لا أحدثك الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه

وغير ذلك * توفى سابع عشرين شعبان سنة احدى وخمسين ومائة والف * (ومات) * الامام العلامة والبحر الفهامة شيخ مشايخ العصر ونادرة الدهر الصالح الزاهد الورع القانع الشيخ مصطفى العزيزى الشافعى ذكره الشيخ محمد الكشناوى فى آخر بعض تآليفه بقوله وكان الفراغ من تاليفه فى شهر كذا سنة ست واربعين وذلك فى أيام الاستاذ زاهد العصر الفخر الرازى الشيخ مصطفى العزيزى وناهيك بهذه الشهادة وسمعت وصفه من لفظ الشيخ الوالد وغيره من مشايخ العصر من انه كان أزهد أهل زمانه فى الورع والتقشف فى المأكل والملبس والتواضع وحسن الاخلاق ولا يرى لنفسه مقاما وكان معتقدا عند الخاص والعام ويأتى الاكابر والاعيان لزيارته ويرغبون فى مهاداته وبره فلا يقبل من احد شيأ كائنا ما كان مع قلة ذات يده لا كثيرا ولا قليلا واثاث بيته على قدر الضرورة والاحتياج وكان يقرأ درسه بعد رسته السنانية المجاورة لحارة سكنه بخط الصناديقية بحارة الازهر ويحضر درسه كبار العلماء والمدرسين ولا يرضى للناس بتقبيل يده ويكره ذلك فاذا تكامل حضور الجماعة وتحلقوا حضر من بيته ودخل الى محل جلوسه بوسط الحلقة فلا يقوم لدخوله أحد وعند ما يجلس يقرأ المقرى واذا تم الدرس قام فى الحال وذهب الى داره وهكذا كان دأبه * توفى سنة

وسلم قال جاورت بحراء فلما قضيت جواري هبطت فسمعت صوتا فنظرت عن يميني فلم أرشيا ونظرت عن يساري فلم أرشيا ونظرت خلفي وامامي فلم أرشيا فرفعت رأسي فاذا هو يعني الملك جالس على عرش بين السماء والارض فخشيت منه فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي ماء ففعلوا فانزلت يا أيها المدثر هذا حديث صحيح قال هشام ابن الكلبي أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم أول ما أتاه ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له برسالة الله يوم الاثنين فعلمه الوضوء والصلاة وعلمه اقرأ باسم ربك الذي خلق وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون سنة قال الزهري فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة فحزن حزنا شديدا وجعل يغدو الى رؤس الجبال ليتردى منها فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فيقول انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جاشه وترجع نفسه فلما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان ينذر قومه عذاب الله على ما هم عليه من عبادة الاصنام دون الله الذي خلقهم ورزقهم وان يحدث بنعمة ربه عليه وهي النبوة في قول ابن اسحق فكان يذكر ذلك سرا الى من يطمئن اليه من أهله فكان أول من آمن به وصدقه من خلق الله تعالى خديجة بنت خويلد زوجته قال الواقدي أجمع أصحابنا ان أول من استجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل القبلة خديجة ثم كان أول شئ فرض الله من شرائع الاسلام عليه بعد الاقرار بالتوحيد والبراءة من الاوثان الصلاة وان الصلاة لما فرضت عليه صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت فيه عين فتوضأ جبريل وهو ينظر اليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله ثم قام جبريل فصلى به وصلى النبي صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خديجة فعلمها الوضوء ثم صلى بها فصلت بصلاته

* (ذكر المعراج برسول الله صلى الله عليه وسلم)

اختلف الناس في وقت المعراج فقيل كان قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل بسنة واحدة واختلفوا في الموضع الذي أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم منه فقيل كان نائما بالمسجد في الحجر فاسري به منه وقيل كان نائما في بيت أم هانئ بنت أبي طالب وقائل هذا يقول الحرم كله مسجد وقد روى حديث المعراج جماعة من الصحابة باسانيد صحيحة قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل وميكائيل فقال لأيهم أمرنا فقالا أمرنا بسيدهم ثم ذهبا ثم جاء من القابلة وهم ثلاثة فالقوه وهو نائم فقلبوه لظهره وشقوا بطنه وجاؤا بماء زمزم فغسلوا ما كان في بطنه من غل وغيره وجاؤا بطست مملوء ايمانا وحكمة فملئ قلبه وبطنه ايمانا وحكمة قال وأخرجني جبريل من المسجد واذا أنا بدابة وهي البراق وهي فوق الحمار ودون البغل ثم مثل البراق خطوه عند منتهى طرفه فقال اركب فلما وضعت يدي عليه تشامس واستصعب فقال جبريل يا براق ما ركبك نبي

اربع وخمسين وأقام عثمان بك ذا الفقار وصيا على ابنته (ومات) الامام العمدة المتقن المتفنن الشيخ رمضان بن صالح ابن عمر ابن حجازي السفطي الشيخ محمد البرشمسي وشارك الجمال يوسف الكلارجي والشيخ الوالد وحسن افندي قطة مسكين وغيرهم واجتهد وحسب وحرر وكتب بخطه كثيرا جدا وحسب المحكمات وقواعد المقومات على أصول الرصد السمرقندي الجديد وسهل طرقها بادق ما يكون واذا نسخ شيأ من تحريراته رقم منها عدة نسخ في دفعة واحدة فيكتب من كل نسخة صفحة بحيث يكمل الاربع نسخ أو الخمسة على ذلك النسق فيتم الجميع في دفعة واحدة وكان شديد الحرص على تصحيح الارقام وحل المحلولات الخمسة ودقائقها الى الخواميس والسوادس وكتب منها عدة نسخ بخطه وهو شئ يعسر نقله فضلا عن حسابه وتحريره * ومن تصانيفه نزهة النفس بتقويم الشمس بالمركز والوسط فقط والعلامة باقرب طريق واسهل ما أخذ وأحسن وجه مع الدقة والامن من الخطا وحرر طريقة أخرى على طريق الدر اليتيم يدخل اليها بفاضل الايام تحت دقائق الخاصة ويخرج منها المقوم بغاية التدقيق لمرتبة الثوالث في صفحات كبيرة متسعة في قالب الكامل واختصرها الشيخ الوالد في قالب النصف ويحتاج اليها في عمل الكسوفات والخسوفات اكرم والاعمال الدقيقة يوما يوما * ومن تآليفه كفاية الطالب لعلم الوقت وبغية الراغب في معرفة الدائر وفضله والسمت والكلام

أكرم على الله من محمد فانصب عرقا وانخفض لى حتى ركبته وسار بى جبريل نحو المسجد الاقصى فاتيت بانائين أحدهما لبن والآخر خمر فقيل لى اختر أحدهما فاخذت اللبن فشربته فقيل لى أصبت الفطرة اما انك لو شربت الخمر لغوت أمتك بعدك ثم سرنا فقال لى انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذه طيبة واليها المهاجر ثم سرنا فقال لى انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا طور سيناء حيث كلم الله موسى ثم سرنا فقال انزل فصل فنزلت فصليت فقال هذا بيت لحم حيث ولد عيسى ثم سرنا حتى أتينا بيت المقدس فلما انتهينا الى باب المسجد أنزلنى جبريل وربط البراق بالحلقة التى كان يربط بها الانبياء فلما دخلت المسجد اذا أنا بالانبياء حوالى وقيل بارواح الانبياء الذين بعثهم الله قبلى فسلموا على فقلت يا جبريل من هؤلاء قال اخوانك من الانبياء زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت النصارى ان لله ولدا سل هؤلاء النبيين هل كان لله عز وجل شريك أو ولد فذلك قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون فأقروا بالوحدانية لله عز وجل ثم جمعهم جبريل وقدمنى فصليت بهم ركعتين ثم انطلق بى جبريل الى الصخرة فصعدنى عليها فاذا معراج الى السماء لا ينظر الناظرون الى شئ أحسن منه ومنه تعرج الملائكة أصله فى صخرة بيت المقدس ورأسه ملتصق بالسماء فاحتملنى جبريل ووضعنى على جناحه وصعدنى الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء ففتح فدخلنا فاذا أنا برجل تام الخلقة عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فاذا نظر الى الباب الذى عن يمينه ضحك واذا نظر الى الباب الذى عن يساره بكى فقلت من هذا وما هذان البابان فقال هذا أبوك آدم والباب الذى عن يمينه باب الجنة فاذا نظر الى من يدخلها من ذريته ضحك والباب الذى عن يساره باب جهنم اذا نظر الى من يدخلها من ذريته بكى وحزن ثم صعدنى الى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل حياه الله مرحبا به ونعم المجىء جاء ففتح لنا فدخلنا فاذا بشابين فقلت يا جبريل من هذان فقال هذان عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ثم صعدنى الى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل قد فضل الناس بالحسن قلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف ثم صعدنى الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل فقلت من هذا قال ادريس رفعه الله مكانا عليا ثم صعدنى الى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجىء جاء فدخلنا فاذا رجل

وهياتها وحركاتها وتركيب جداولها على التاريخ العربى على أصول الرصد الجديد وكشف الغياهب عن مشكلات اعمال الكواكب ومطالع البدور فى الضرب والقسمة والجذور وحرك ثلثمائة وستة وثلاثين كوكبا من الكواكب الثابتة المرصودة بالرصد الجديد بالاطوال والابعاد ومطالع المسير ودرجاته لاول سنة تسع وثلاثين ومائة والف والقول المحكم فى معرفة كسوف النير الاعظم ورشف الزلال فى معرفة استخراج قوس مكث الهلال بطريقى الحساب والجدول وأما كتاباته وحسابياته فى أصول الظلال واستخراج السموت والدساتير فشئ لا ينحصر ولا يمكن ضبطه لكثرته وكان له بالوالد وصلة شديدة وصحبة أكيدة ولما حانت وفاته أقامه وصيا على مخلفاته وكان يستعمل البرشعثا ويطبخ منه فى كل سنة قرانا كبيرا ثم يملأ منه قدورا ويدفنها فى الشعير ستة أشهر ثم يستعمله بعد ذلك ويكون قد حان فراغ الطبخة الاولى وكان يأتيه من بلده الخانكه جميع لوازمه وذخيرة داره من دقيق وسمن وعسل وجبن وغير ذلك ولا يدخل لداره شئ الا لمؤنة الفراخ وعلفهم فقط واذا حضر عنده ضيوف أو حان وقت الطعام قدم لكل فرد من الحاضرين دجاجة على حدته ولم يزل حتى توفى ثانى عشر جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائة والف يوم الجمعة ودفن بجوار

تربة الشيخ البحيري كاتب القسمة العسكرية بجوار حوش العلامة الخطيب الشربيني *(ومات)* قاضي قضاة مصر صالح
افندي القسطموني كان عالما بالاصول ٢٤ والفروع صوفيا مشربا في التورع ولي قضاء مصر سنة أربع وخمسين
ومائة وألف وبها مات سنة
خمس وخمسين ومائة وألف
ودفن عند المشهد الحسيني
(ومات) السيد زين العابدين
المنوفي المكي أحد السادة
المشهورين بالعلم والفضل توفي
سنة احدى وخمسين ومائة
وألف ورثاه السيد جعفر
البيتي بما هو مثبت في ديوانه
(ومات) السيد الشريف
محمود بن عبد الله ابن عمرو
النموي الحسيني المكي أحد
أشراف آل نمي كان صاحب
صدارة ودولة وأخلاق رضية
ومحاسن مرضية حسن
المذاكرة والمطارحة لطيف
المحاضرة والمحاورة *توفي أيضا
سنة أحدى وخمسين ومائة
وألف ورثاه السيد جعفر البيتي
أيضا بما هو مشهور ومثبت
في ديوانه *(ومات)* الاجل
الفاضل المحقق أحمد افندي
الواعظ الشريف التركي كان
من أكابر العلماء أمارا
بالمعروف ولا يخاف في الله
لومة لائم وكان يقرأ الكتب
الكبار ويباحث العلماء
على طريق النظار ويعظ
العامة بجامع المرداني فكانت
الناس تزدحم عليه لعذوبة
لفظه وحسن بيانه وربما حضره
بعض الاعيان من امراء مصر
فيسبهم جهرا ويشير الى مثالبهم وربما حنق وامنه وساط وا عليه جماعة من الاتراك ليقتلوه فيخرج وخففت
عليهم وحده فيغشي الله على أبصارهم * مات في حادي عشري الحجة سنة احدى وستين ومائة وألف *(ومات)* القطب

جالس وحوله قوم يقص عليهم قلت من هذا قال هذا هرون والذين حوله بنو اسرائيل ثم صعد بي الى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا أنا برجل جالس فجاوزناه فبكى الرجل فقلت يا جبريل من هذا قال هذا موسى قلت فما باله يبكي قال يزعم بنو اسرائيل اني اكرم على الله من بني آدم وهذا الرجل من بني آدم قد خلفني وراءه قال ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فدخلنا فاذا رجل اشمط جالس على كرسي على باب الجنة وحوله قوم بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم في الوانهم شيء فقام الذين في الوانهم شيء فاغتسلوا في نهر وخرجوا وقد صارت وجوههم مثل وجوه اصحابهم فقلت من هذا قال أبوك ابراهيم وهؤلاء البيض الوجوه قوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم وأما الذين في ألوانهم شيء فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ فتابوا فتاب الله عليهم واذا ابراهيم مستند الى بيت فقال هذا البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون اليه قال واخذني جبريل فانتهينا الى سدرة المنتهى واذا نبقها مثل قلال هجر يخرج من أصلها أربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فاما الباطنان ففي الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات قال وغشيها من نور الله ما غشيها وغشيها الملائكة كانهم جراد من ذهب من خشية الله وتحولت حتى ما يستطيع أحد أن ينعتها وقام جبريل في وسطها فقال جبريل تقدم يا محمد فتقدمت وجبريل معي الى حجاب فاخذ بي ملك وتخلف عني جبريل فقلت الى أين فقال وما منا الا له مقام معلوم وهذا منتهى الخلائق فلم أزل كذلك حتى وصلت الى العرش فاتضع كل شيء عند العرش وكل لساني من هيبة الرحمن ثم أنطق الله لساني فقلت التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله وفرض الله علي وعلى أمتي في كل يوم وليلة خمسين صلاة ورجعت الى جبريل فاخذ بيدي وأدخلني الجنة فرأيت القصور من الدر والياقوت والزبرجد ورأيت نهرا يخرج من اصله ماء أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يجري على رضراض من الدر والياقوت والمسك فقال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك ثم عرض علي النار فنظرت الى اغلالها وسلاسلها وحياتها وعقاربها وما فيها من العذاب ثم اخرجني فانحدرنا حتى أتينا موسى فقال ماذا فرض عليك وعلى أمتك قلت خمسين صلاة قال فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك وعالجتهم أشد المعالجة على أقل من هذا فلم يفعلوا فارجع الى ربك فاساله التخفيف فرجعت الى ربي وسالته فخفف عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال ارجع واساله التخفيف فرجعت فخفف عني عشرا فلم أزل بين ربي وموسى حتى جعلها خمسا فقال ارجع فاساله التخفيف فقلت اني قد استحييت من ربي وما انا براجع فنوديت اني قد فرضت عليك وعلى أمتك خمسين صلاة والخمس بخمسين وقد امضيت فريضتي

الكامل السيد عبد الله بن جعفر بن علوى مدهر باعلوى نزيل مكة ولد بالشحر وبها نشأ ودخل الحرمين وتوجه الى الهند ومكث فى دهلى مدة تقرب من عشرين عاما ثم عاد الى الحرمين وأخذ عن والده وأخيه العلامة علوى ومحمد بن أحمد بن على الستارى وابن عقيلة وآخرين وعنه أخذ الشيخ السيد وشيخ والسيد عبد الرحمن العيدروس وله مؤلفات نفيسة منها كشف أسرار علوم المقربين ولمع النور بباء اسم الله يتم السرور وأشرق النور وسناه من سر معنى الله لا تشهد سواه والاصل أربعة أبيات للقطب الحداد واللآلئ الجوهرية على العقائد البنوفرية وشرح ديوان شيخ بن اسمعيل الشحرى والنفحة المهداه بانفاس العيدروس بن عبد الله والايقاظ بترجمة العيدروس جعفر بن مصطفى وديوان شعر ومراسلات عديدة وقيل تولى القطبانية ومن شعره قوله

خليلى طاب القلب وانشرح الصدر
وجاء المنى والامن والفتح والنصر
وقد جاء وجه الحق بالحق وانجلى
بنور اتحاد عندنا الخلق والامر
فلا شئ غير الله فى كل ما نرى
وآياته فى كل مجلى به زهر
وما هذه الاكوان الا مراتب
لوحدته اللاتى هى القل والكثر
وان له أسماء حسنى كما أتى
بتنزيله فافهم فقد ظهر السر

أما قال انسان الحقيقة حيث قد

وخففت عن عبادى ثم انحدرت أنا وجبريل الى مضجعى وكان كل ذلك فى ليلة واحدة فلما رجع الى مكة علم ان الناس لا يصدقونه فقعد فى المسجد مغموما فمر به أبو جهل فقال له كالمستهزئ هل استفدت الليلة شيأ قال نعم أسرى بى الليلة الى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين ظهرانينا قال نعم فخاف ان يخبر بذلك عنه فيجحده النبى فقال اتخبر قومك بذلك فقال نعم فقال أبو جهل يا معشر بنى كعب بن لؤى هلموا فاقبلوا فخذثهم النبى صلى الله عليه وسلم فمن بين مصدق ومكذب ومصفق وواضع يده على رأسه وأرتد الناس ممن كان آمن به وصدقه وسعى رجال من المشركين الى أبى بكر فقالوا ان صاحبك يزعم كذا وكذا فقال ان كان قال ذلك فقد صدق انى لأصدقه بما هو ابعد من ذلك أصدقه بخبر السماء فى غدوة أو روحة فسمى أبو بكر الصديق من يومئذ فقالوا فانعت لنا المسجد الاقصى قال فذهبت أنعت حتى التبس على قال فجئ بالمسجد وانى أنظر اليه فجعلت انعته قالوا فأخبرنا عن عيرنا قال قد مررت على عير بنى فلان بالروحاء وقد أضلوا بعيرا لهم وهم فى طلبه فاخذت قدحا فيه ماء فشربته فسلوهم عن ذلك ومررت بعير بنى فلان وفلان وفلان فرأيت راكبا وقعودا يذرى مرفغيه بكرهما منى فسقط فلان فانكسرت يده فسلوهما قال ومررت بعيركم بالتنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم من طلوع الشمس فخرجوا الى الثنية فجلسوا ينظرون طلوع الشمس ليكذبوه اذ قال قائل هذه الشمس قد طلعت فقال آخر والله هذه العير قد طلعت يقدمها بعير أورق كما قال فلم يلحقوا وقالوا ان هذا لسحر مبين

(ذكر الاختلاف فى أول من أسلم)

اختلف العلماء فى أول من اسلم مع الاتفاق على ان خديجة أول خلق الله اسلاما فقال قوم أول ذكر آمن على روى عن على عليه السلام انه قال أنا عبد الله واخو رسوله وأنا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الا كاذب مفتر صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الناس بسبع سنين وقال ابن عباس أول من صلى على وقال جابر بن عبد الله بعث النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى على يوم الثلاثاء وقال زيد بن أرقم أول من أسلم مع النبى صلى الله عليه وسلم على وقال عفيف الكندى كنت امرأ تاجرا فقدمت مكة أيام الحج فأتيت العباس فبينما نحن عنده اذ خرج رجل فقام تجاه الكعبة يصلى ثم خرجت امرأة تصلى معه ثم خرج غلام فقام يصلى معه فقلت يا عباس ما هذا الدين فقال هذا محمد بن عبد الله ابن أخى زعم ان الله أرسله وان كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه وهذه امرأته خديجة آمنت به وهذا الغلام على بن أبى طالب آمن به والله ما أعلم على ظهر الارض أحدا على هذا الدين الا هؤلاء الثلاثة قال عفيف ليتنى كنت رابعا وقال محمد بن المنذر وربيعة بن أبى عبد الرحمن وأبو حازم المدنى والكلبى أول من أسلم على قال الكلبى كان عمره تسع سنين وقيل احدى عشرة سنة وقال ابن اسحق أول

وفى محكم التنزيل تكفى شواهد

٤ يخ مل نى نهى عن سباب الدهر ذلك هو الدهر *
من الآى من قد يهتدى عندها الغر * ففروا الى الله القريب طريقه * فان أولى التحقيق فى قدسه فروا

من أسلم على وعمره احدى عشرة سنة وكان من نعمة الله عليه ان قريشا أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال يوما رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس يا عم ان اباطالب كثير العيال فانطلق بنا نخفف عن عيال أبي طالب فانطلقا اليه واعلماه ما أرادا فقال أبو طالب اترك لي عقيلا واصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وأخذ العباس جعفرا فلم يزل على عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى أرسله الله فاتبعه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد الصلاة انطلق هو وعلي الى بعض الشعاب بمكة فيصليان ويعودان فمر عليهما أبو طالب فقال يا ابن أخي ما هذا الدين قال دين الله وملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم بعثني الله تعالى به الى العباد وأنت احق من دعوته الى الهدى وأحق من اجابني قال لا استطيع ان افارق ديني ودين آبائي ولكن والله لا تخلص قريش اليك بشئ تكرهه ما حييت فلم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه قال وقال أبو طالب لعلي ما هذا الدين الذي انت عليه قال يا ابت آمنت بالله وبرسوله وصليت معه فقال اما انه لا يدعونا الا الى الخير فالزمه وقيل أول من أسلم ابو بكر رضي الله عنه قال الشعبي سألت ابن عباس عن أول من أسلم فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت

اذا تذكرت شجوا من أخي ثقة * فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها * بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده * وأول الناس قدما صدق الرسلا

وقال عمرو بن عبسة أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعكاظ فقلت يا رسول الله من تبعك على هذا الامر قال تبعني عليه حر وعبد أبو بكر وبلال فاسلمت عند ذلك فلقد رأيتني رابع الاسلام وكان أبو ذر يقول لقد رايتني رابع الاسلام لم يسلم قبلي الا النبي وأبو بكر وبلال وقال ابراهيم النخعي أبو بكر أول من أسلم وقيل أول من اسلم زيد بن حارثة قال الزهري وسليمان بن يسار وعمران بن أبي أنس وعروة بن الزبير أول من اسلم زيد بن حارثة وكان هو وعلي يلزمان النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يخرج الى الكعبة أول النهار ويصلي صلاة الضحى وكانت قريش لا تنكرها وكان اذا صلى غيرها قعد على وزيد بن حارثة يرصدانه وقال ابن اسحق أول ذكر اسلم بعد النبي علي وزيد بن حارثة ثم أسلم أبو بكر واظهر اسلامه وكان مانعا لقومه محببا فيهم وكان أعلمهم بانساب قريش وما كان فيها وكان تاجرا يجتمع اليه قومه فجعل يدعو من يثق به من قومه فاسلم على يديه عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله فجاءبهم الى النبي صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فاسلموا وصلوا وكان هؤلاء النفر هم الذين سبقوا الى الاسلام ثم تتابع الناس في الاسلام حتى فشا ذكر الاسلام بمكة وتحدث به الناس قال الواقدي وأسلم أبو ذر قبل وارابعا أو

ومن كلامه أيضا

ما نحن الا عبيد الله ليس لنا
شئ من الامر في التحقيق والنظر
ان الهموم من الاوهام منشؤها
ورؤية الغير ترمي العبد في الغير

(وله مخاطبا السيد العيدروس)

سلام على الشهم المنيف الذي سما
وجيها بمجد قد علا حيه السما
سلام عليه كلما أم طائف
الى الطائف المشهور أنعم به حمى

(وله)

يا من هم مظاهر
والحق فيهم ظاهر
حجبتم لانكم
ألهاكم التكاثر

وله كرامات شهيرة توفي بمكة سنة ستين ومائة وألف

(ومات) السيد الاجل عبد الله بن مشهور بن علي بن أبي بكر العلوي أحد السادة أصحاب الكرامات والاشراقات كان مشهورا برؤية الخضر أدركه السيد عبد الرحمن العيدروس وترجمه في ذيل المشرع وأثنى عليه وذكر له بعض كرامات توفي سنة أربع وأربعين ومائة وألف * (ومات) * الاستاذ النحيب الماهر المتفنن جمال الدين يوسف

ابن عبد الله الكلارجي الفلكي تابع حسن أفندي كاتب الروزنامه سابقا قرأ القرآن وجوده الخط خامسا وتوجهت همته للعلوم الرياضية كالهيئة والهندسة والحساب والرسم فتقيد بالعلامة الماهر رضوان أفندي وأخذ عنه

خامسا واسلم عمرو بن عبسة السلمى رابعا أو خامسا وقيل ان الزبير اسلم رابعا أو خامسا واسلم خالد بن سعيد بن العاص خامسا وقال ابن اسحق أسلم هو وزوجته همينة بنت خلف بن اسعد بن عامر بن بياضة من خزاعة بعد جماعة كثيرة

(ذكر أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم باظهار دعوته)

ثم ان الله تعالى امر النبى صلى الله عليه وسلم بعد مبعثه بثلاث سنين ان يصدع بما يؤمر وكان قبل ذلك فى السنين الثلاث مستترا بدعوته لا يظهرها الا لمن يثق به فكان اصحابه اذا ارادوا الصلاة ذهبوا الى الشعاب فاستخفوا فبينما سعد بن ابى وقاص وعمار وابن مسعود وخباب وسعد بن زيد يصلون فى شعب اطلع عليهم نفر من المشركين منهم ابو سفيان بن حرب والاخنس بن شريق وغيرهما فسبوهم وعابوهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا من المشركين بلحى جمل فشجه فكان اول دم اريق فى الاسلام فى قول قال ابن عباس لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد على الصفا فهتف ياصباحاه فاجتمعوا اليه فقال يا بنى فلان يا بنى فلان يا بنى عبد المطلب يا بنى عبد مناف فاجتمعوا اليه فقال أرأيتكم لو أخبرتكم ان خيلا تخرج بسفح الجبل أكنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك أما جمعتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابى لهب السورة وقال جعفر بن عبد الله بن ابى الحكم لما انزل الله على رسوله وأنذر عشيرتك الاقربين اشتد ذلك عليه وضاق به ذرعا فجلس فى بيته كالمريض فاتته عماته يعدنه فقال ما اشتكيت شيأ ولكن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الاقربين فقلن له فادعهم ولا تدع ابا لهب فيهم فانه غير مجيبك فدعاهم صلى الله عليه وسلم فحضروا ومعهم نفر من بنى المطلب بن عبد مناف فكانوا خمسة واربعين رجلا فبادره ابو لهب وقال هؤلاء عمومتك وبنو عمك فتكلم ودع الصباة واعلم انه ليس لقومك بالعرب قاطبة طاقة وان أحق من أخذك خمسك بنو أبيك وان أقمت على ما انت عليه فهو أيسر عليهم من ان يثب بك بطون قريش وتمدهم العرب فما رأيت احدا جاء على بنى ابيه بشر مما جئتهم به فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتكلم فى ذلك المجلس ثم دعاهم ثانية وقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه واشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ثم قال ان الرائد لا يكذب اهله والله الذى لا اله الا هو انى رسول الله اليكم خاصة والى الناس عامة والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون وانها الجنة أبدا والنار أبدا فقال ابو طالب ما احب الينا معاونتك واقبالنا النصيحتك وأشد تصديقا لحديثك وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون وانما أنا احدهم غير انى أسرعهم الى ما تحب فامض لما أمرت به فو الله لا أزال أحوطك وأمنعك غير ان نفسى لا تطاوعنى على فراق دين عبد المطلب فقال أبو لهب هذه والله السوءة خذوا على يديه قبل ان

والمزاول والاسطحة جمع فيه ما تفرق فى غيره من أوضاع المتقدمين بالاشكال الرسمية والبراهين الهندسية والتزم المثال بعد المقال وألف كتابا أيضا فى منازل القمر ومحلها وخواصها وسماها كنز الدرر فى أحوال منازل القمر وغير ذلك واجتمع عنده كتب وآلات نفيسة لم تجتمع عند غيره ومنها نسخة الزيج السمرقندى بخط العجم وغير ذلك * توفى سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف رحمه الله (ومات) الامام العلامة والعمدة الفهامة مفتى المسلمين الشيخ أحمد بن عمر الاسقاطى الحنفى المكى بابى السعود تفقه على الشيخ عبد الحى الشرنبلالى والشيخ على العقدى الحنفى البصير وحضر عليه المنار وشرحه لابن فرشته وغيره والشيخ أحمد النفراوى المالكى والشيخ محمد بن عبد الباقى الزرقانى والشيخ أحمد ابن عبد الرزاق الروحى الدمياطى الشناوى والشيخ أحمد الشهير بالبناء وأحمد بن محمد بن عطية الشرقاوى الشهير بالخلوتى والشيخ أحمد بن محمد المنفلوطى الشافعى الشهير بابن الفقيه والشيخ عبد الرؤف البشبيشى وغيرهم كالشيخ عبد ربه الديوى ومحمد بن صلاح الدين الدنجيهى والشيخ منصور المنوفى والشيخ صالح البهوتى ومهر فى العلوم وتصدر للاقراء الدروس الفقهية والمعقولية وأفاد وأفتى وألف وأجاد وانتفع الناس بتاليفه ولم يزل يملى ويفيد حتى توفى سنة تسع وخمسين

الجوائز السنية وكان يحب سماع الآلات وامتدحه بعض شعراء عصره بقوله

دع عنك حاتم طي وابن زائدة
واترك حديث بني العباس والخلفا
وانظر بعينيك هل أبصرت من رجل
في الجود يشبه عبد الخالق بن وفا

* توفي رحمه الله في ثاني عشر ذي الحجة سنة احدى وستين ومائة وألف في عشر السبعين وتولى بعده في خلافتهم سيدي محمد أبو الاشراق بن وفا وأعقب المترجم أولادا كلهم اندرجوا الا ابنة هي أم السيد أبي الامداد الذي تولى نقابة الاشراف قبل خلافته على سجادتهم في خلافة السيد أبي الاشراق (ومات) الاستاذ شيخ الطريقة والحقيقة قدوة السالكين ومربي المريدين الامام المسلك السيد مصطفى ابن كمال الدين المذكور في منظومة النسبة لسيدي عبد الغني النابلسي كما ذكره السيد الصديقي في شرحه الكبير على ورده السحري البكري الصديقي الخلوتي نشأ ببيت المقدس على أكرم الاخلاق وأكمل الاوصاف بشيخه الشيخ عبد اللطيف الحلبي وغذاه بلبان أهل المعرفة والتحقيق فناق ذلك الفرع الاصل وظهرت به في أفق الوجود شمس

هشام

الفضل فبرع فهما وعلما وأبدع نثرا ونظما ورحل الى جل الاقطار لبلوغ أجل الاوطار كما دأب على ذلك السلف لما

ياخذ غيركم فقال أبو طالب والله لنمنعنه ما بقينا وقال على ابن أبي طالب لما نزلت وأنذر عشيرتك الاقربين دعاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا على ان الله أمرني ان أنذر عشيرتي الاقربين فضقت ذرعا وعلمت اني متى أباد رهم بهذا الامر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءني جبريل فقال يا محمد الا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن واجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم اعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعته لهم فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حزة من اللحم فنتفها باسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة ثم قال خذوا باسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشئ من حاجة وما أرى الا مواضع أيديهم وأيم الله الذي نفس على بيده ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وأيم الله ان كان الرجل الواحد ليشرب مثله فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكلمهم بدره أبو لهب الى الكلام فقال لعلما سحركم به صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد قال يا على ان هذا الرجل سبقني الى ما سمعت من القول فتفرقوا قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم الى ففعل مثل ما فعل بالامس فاكلوا وسقيتهم ذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وشبعوا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بافضل مما قد جئتكم به قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله تعالى ان أدعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاجم القوم عنها جميعا وقلت وانى لاحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا انا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال ان هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون فيقولون لابي طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصدع بما جاءه من عنده الله وان يبادئ الناس بامره ويدعوهم الى الله فكان يدعو في اول ما نزلت عليه النبوة ثلاث سنين مستخفيا الى أن أمر بالظهور للدعاء ثم صدع بامر الله وباد أقومه بالاسلام فلم يبعد وا منه ولم يردوا عليه الا بعض الرد حتى ذكر آلهتهم وعابها فلما فعل ذلك أجمعوا على خلافه الا من عصمه الله منهم بالاسلام وهم قليل مستخفون وحدب عليه عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهر الامره لا يرده شئ فلما رأت قريش انه صلى الله عليه وسلم لا يعتبهم من شئ يكرهونه وان أبا طالب قد قام دونه ولم يسلمه لهم مشى رجال من أشرافهم الى أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو البختري بن

فيه من اكتساب المعالى والشرف ولما ارتحل الى اسلامبول لبس فيها ثياب التحول ومكث فيها سنة لم يؤذن له بارتحال ولم يدر كيف الحال فلما كان آخر السنة قام ليلة فصلى على عادته من التهجد ثم جلس لقراءة الورد السحرى فاحب أن تكون روحانية النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك المجلس ثم روحانية خلفائه الاربعة والائمة الاربعة والاقطاب الاربعة والملائكة الاربعة فبينما هو فى أثنائه اذ دخل عليه رجل فشمر عن أذياله كانه يتخطى أناسا فى المجلس حتى انتهى الى موضع فجلس فيه ثم لما ختم الورد قام ذلك الرجل فسلم عليه ثم قال ماذا صنعت يا مصطفى فقال له ما صنعت شيا فقال له ألم ترنى أتخطى الناس قال بلى انما وقع لى انى أحببت ان تكون روحانية من ذكرناهم حاضرة فقال له لم يتخلف أحد ممن أردت حضوره وما أتيتك الا بدعوة والآن أذن لك فى الرحيل وحصل الفتح والمدد والرجل المذكور هو الولى الصوفى السيد محمد التافلاتى ومتى عبر السيد فى كتبه بالوالد فهو السيد محمد المذكور وقد منحه علوما جة ورحل أيضا الى جبل لبنان والى البصرة وبغداد وما والاهما وحج مرات وتا ليفه تقارب المائتين واحزابه وأوراده أكثر من ستين وأجلها ورده السحرى اذهو باب الفتح وله عليه ثلاثة شروح أكبرها فى مجلدين وقد

هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج ومن مشى منهم فقالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلى بيننا وبينه فانك على مثل ما نحن عليه من خلافه فقال لهم أبو طالب قولا جميلا وردهم ردا رفيقا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هو عليه ثم سرى الامر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال فتضاغنوا واكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تآمروا فيه فمشوا الى أبى طالب مرة أخرى فقالوا يا أبا طالب ان لك سنا وشرفا وانا قد استهيناك أن تنهى ابن أخيك فلم تفعل وانا والله لا نصبر على هذا من شتم آلهتنا وآبائنا وتسفيه أحلامنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك فى ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو كما قالوا ثم انصرفوا عنه فعظم على أبى طالب فراق قومه وعداوتهم له ولم تطب نفسه باسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخذلانه وبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلمه ما قالت قريش وقال له أبق على نفسك وعلى ولا تحملنى من الامر ما لا أطيق فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قد بدا لعمه وأنه خاذله وقد ضعف عن نصرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عماه لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى شمالى على أن أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام فلما ولى ناداه أبو طالب فاقبل عليه وقال اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشئ أبدا فلما علمت قريش ان أبا طالب لا يخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه يجمع لعداوتهم مشوا بعمارة بن الوليد فقالوا يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد فتى قريش وأشعرهم وأجلهم فخذه فلك عقله ونصرته فاتخذه ولدا واسلم لنا ابن أخيك هذا الذى سفه أحلامنا وخالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة قومك نقتله فانما رجل برجل فقال والله لبئس ما تسومونى أتعطونى ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله لا يكون أبدا فقال المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف والله لقد انصفك قومك وما أراك تريد ان تقبل منهم فقال أبو طالب والله ما انصفونى ولكنك قد اجمعت خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك فاشتد الامر عند ذلك وتنابذ القوم واشتدت قريش على من فى القبائل من الصحابة الذين أسلموا فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله بعمه أبى طالب وقام أبو طالب فى بنى هاشم فدعاهم الى منع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوا الى ذلك واجتمعوا اليه الا ما كان من أبى لهب فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره أقبل يمدحهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وقد مشت قريش الى أبى طالب عند موته وقالوا له أنت كبيرنا وسيدنا فانصفنا من ابن أخيك فره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه فبعث اليه أبو طالب فلما دخل عليه

شاد أركان هذه الطريقة وأقام رسومها وابدى فرائدها وأظهر فوائدها ومنحه الله من خزائن الغيب ما لا يدخل تحت حصر قال الشيخ الحفنى انه جمع مناقب نفسه فى مؤلف نحو أربعين كراسا تسويدا فى الكامل ولم يتم وقد رأى النبى صلى

الله عليه وسلم في النوم وقال له من أين لك هذا المدد فقال منك يا رسول الله فأشار أن نعم ولقي الخضر عليه السلام ثلاث مرات
وعرضت عليه قطبانية المشرق فلم ٣٠ يرضها وكان أكرم من السيل وأمضى في السر من السيف وأوتي مفاتيح العلوم

كلها حتى أذعن له أولياء عصره ومحققوه في مشارق الارض ومغاربها وأخذ على رؤساء الجن العهود وعم مدده سائر الورود ومناقبه تجل عن التعداد وفيما أشرنا اليه كفاية لمن أراد وأخذ عنه طريق السادة الخلوتية الاستاذ الحفني وارتحل لزيارته والاخذ عنه الى الديار الشامية كما سيأتي ذلك في ترجمته وحج سنة احدى وستين ثم رجع الى مصر وسكن بدار عند قبة المشهد الحسيني وتوفي بها في ثاني عشر ربيع الثاني سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بالمجاورين ومولده في آخر المائة بعد الالف بدمشق الشام *(ومات)* العلامة الثبت المحقق المحرر المدقق الشيخ محمد الدفري الشافعي أخذ العلم عن الاشياخ من الطبقة الاولى وانتفع به فضلاء كثيرون منهم العلامة الشيخ محمد المصيلحي والشيخ عبد الباسط السنديوني وغيرهما * توفي سنة احدى وستين ومائة وألف *(ومات)* الاجل المكرم عبد الله افندي الملقب بالانيس أحد المهرة في الخط الضابط كتب على الشاكري وغيره واشتهر أمره جدا وكان مختصا بصحبة مير اللواء عثمان بك ذي الفقار أمير الحاج الصخر وكتب عليه جماعة من رأيناهم ومنهم شيخ الكتبة بمصر اليوم حسن افندي مولى الوكيل المعروف بالرشدي وقد أجازه

قال له هؤلاء سروات قومك يسألونك ان تكف عن شتم آلهتهم ويدعوك والهك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عم أولا أدعوهم الى ما هو خير لهم منها كلمة يقولونها تدين لهم بها العرب ويملكون رقاب العجم فقال أبو جهل ما هي وأبيك لنعطينكها وعشرا مثالها قال تقولون لا اله الا الله فنفروا وتفرقوا وقالوا سل غيرها فقال لو جئتموني بالشمس حتى تضعوها في يدي ما سألتكم غيرها قال فغضبوا وقاموا من عنده غضابا وقالوا والله لنشتمنك والهك الذي يأمرك بهذا وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم الى قوله الا اختلاق وأقبل على عمه فقال قل كلمة أشهد لك بها يوم القيامة قال لولا ان تعييكم بها العرب وتقول جزع من الموت لاعطيتكها ولكن على ملة الاشياخ فنزلت انك لا تهدي من أحببت

(ذكر تعذيب المستضعفين من المسلمين)

وهم الذين سبقوا الى الاسلام ولا عشائر لهم تمنعهم ولا قوة لهم يمتنعون بها فاما من كانت له عشيرة تمنعه فلم يصل الكفار اليه فلما رأوا الممتنع من له عشيرة وثب كل قبيلة على من فيها من مستضعفي المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش ورمضاء مكة والنار ليفتنوهم عن دينهم فمنهم من يفتتن من شدة البلاء وقلبه مطمئن بالايمان ومنهم من تصلب في دينه ويعصمه الله منهم * فمنهم بلال بن رباح الحبشي مولى أبي بكر وكان أبوه من سبي الحبشة وأمه حامة سبية أيضا وهو من مولدي السراة وكنيته أبو عبد الله فصار بلال لامية بن خلف الجمحي فكان اذا حميت الشمس وقت الظهيرة يلقيه في الرمضاء على وجهه وظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتلقى على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فكان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب وهو يقول احد أحد فيقول أحدا حد والله يا بلال ثم يقول لامية أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذته حنانا فرآه أبو بكر يعذب فقال لامية ابن خلف الجمحي الا تتقي الله في هذا المسكين فقال أنت أفسدته فابعدته فقال عندي غلام على دينك اسود أجلد من هذا أعطيكه به قال قبلت فأعطاه أبو بكر غلامه واخذ بلالا فاعتقه فهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومنهم عمار بن ياسر ابو اليقظان العنسي وهو بطن من مراد وعنس هذا بالنون أسلم هو وابوه وأمه واسلم قديما ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الارقم بن أبي الارقم بعد بضعة وثلاثين رجلا أسلم هو وصهيب في يوم واحد وكان ياسر حليفا لبني مخزوم فكانوا يخرجون عمارا وأباه وأمه الى الابطح اذا حميت الرمضاء يعذبونهم بحر الرمضاء فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة فمات ياسر في العذاب واغلظت امرأته سمية القول لابي جهل فطعنها في قبلها بحربة في يديه فماتت وهي اول شهيد في الاسلام وشددوا العذاب على عمار بالحرتارة ويوضع

الصخر احمر على صدره أخرى وبالتعريق اخرى فقالوا لا نتركك حتى تسب محمدا وتقول فى اللات والعزى خيرا ففعل فتركوه فاتى النبى صلى الله عليه وسلم يبكى فقال ما وراءك قال شر يا رسول الله كان الامر كذا وكذا قال فكيف تجد قلبك قال اجده مطمئنا بالايمان فقال يا عمار ان عادوا فعد فانزل الله تعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان فشهد المشاهد كلها مع رسول الله وقتل بصفين مع على وقد جاوز التسعين قيل بثلاث وقيل باربع سنين * ومنهم خباب بن الارت كان أبوه سوادبا من كسكر فسباه قوم من ربيعة وحملوه الى مكة فباعوه من سباع بن عبد العزى الخزاعى حليف بنى زهرة وسباع هو الذى بارزه حمزة يوم أحد وخباب تميمى وكان اسلامه قديما قيل سادس ستة قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم فأخذه الكفار وعذبوه عذابا شديدا فكانوا يعرونه ويلصقون ظهره بالرمضاء ثم بالرضف وهى الحجارة المحماة بالنار ولو وارأسه فلم يجبهم الى شئ مما أرادوا منه وهاجر وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الكوفة ومات سنة ست وثلاثين ومنهم صهيب بن سنان الرومى ولم يكن روميا وانما نسب اليهم لانهم سبوه وباعوه وقيل لانه كان احمر اللون وهو من النمر بن قاسط كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا يحيى قبل أن يولد له وكان ممن يعذب فى الله فعذب عذابا شديدا ولما أراد الهجرة منعته قريش فافتدى نفسه منهم بماله اجمع وجعله عمر بن الخطاب عند موته يصلى بالناس الى أن يستخلف بعض أهل الشورى وتوفى بالمدينة فى شوال من سنة ثمان وثلاثين وعمره سبعون سنة * وأما عامر بن فهيرة فهو مولى الطفيل بن عبد الله الازدى وكان الطفيل أخا عائشة لامها أم رومان أسلم قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وكان من المستضعفين يعذب فى الله فلم يرجع عن دينه واشتراه أبو بكر وأعتقه فكان يرعى غنمه وكان يروح بغنم أبى بكر الى النبى صلى الله عليه وسلم والى أبى بكر لما كانا فى الغار وهاجر معهما الى المدينة يخدمهما وشهد بدرا وأحدا واستشهد يوم بئر معونة وله أربعون سنة ولما طعن قال فزت ورب الكعبة ولم توجد جثته لتدفن مع القتلى فقيل ان الملائكة دفنته * ومنهم أبو فكيهة واسمه افلح وقيل يسار وكان عبد الصفوان بن أمية بن خلف الجمحى أسلم مع بلال فاخذه أمية بن خلف وربط فى رجله حبلا وأمر به فجر ثم القاه فى الرمضاء وامر به جعل فقال له أمية اليس هذا ربك فقال الله ربى وربك ورب هذا فخنقه خنقا شديدا ومعه أخوه ابى بن خلف يقول زده عذابا حتى يأتى محمد فيخلصه بسحره ولم يزل على تلك الحال حتى ظنوا انه قد مات ثم أفاق فمر به أبو بكر فاشتراه واعتقه وقيل ان بنى عبد الدار كانوا يعذبونه وانما كان مولى لهم وكانوا يضعون الصخرة على صدره حتى دلع لسانه فلم يرجع عن دينه وهاجر ومات قبل بدر * ومنهم لبينة جارية بنى مؤمل بن حبيب بن عدى بن كعب

فى مجالس حافل * توفى سنة تسع وخمسين ومائة وألف وأرخه الشيخ عبد الله الادكاوى فقال * من مضى نحو به قلت فيه * بيت شعر * وزخا م أنوسا * يا أمان الانام أدعوك جهرا * يا رحيما كن للانيس أنيسا *

(ومات) * الامام الفقيه المحدث شيخ الشيوخ المتقن المتفنن المتبحر الشيخ أحمد بن مصطفى ابن أحمد الزبيرى المالكى الاسكندرى نزيل مصر وخاتمة المسندين بها الشهير بالصباغ ذكر فى برنامج شيوخه أنه أخذ عن ابراهيم بن عيسى البلقطرى وعلى بن فياض والشيخ محمد الشرقى والشيخ محمد الزرقانى وأحمد الغزاوى وابراهيم الفيومى وسليمان الشبرخيتى ومحمد زيتونة التونسى نزيل الاسكندرية وأبى العز العجمى وأحمد بن الفقيه والكتكسى ويحيى الشاوى وعبد الله البقرى وصالح الحنبلى وعبد الوهاب الشنوانى وعبد الباقى القلينى وعلى الرميلى وأحمد السجينى وابراهيم الكتبى وأحمد الخليفى ومحمد الصغير والوزرارى وعبده الديوى وعبد القادر الواطى وأحمد بن محمد الدرعى ورحل الى الحرمين فاخذ عن البصرى والنخلى والسندى ومحمد أسلم وتاج الدين القلعى والسيد سعد الله وكان المترجم اماما علامة سليم الباطن معمورا الظاهر قد عم به الانتفاع روى عنه كثيرون من الشيوخ وكان يذهب فى كل سنة الى ثغر سكندرية فيقيم بها شعبان ورمضان وشوالا ثم يرجع الى مصر يملى ويفيد ويدرس حتى توفى فى سنة اثنتين وستين ومائة وألف ودفن بتربة بستان المجاورين بالصحراء

(ذكر من مات فى هذه السنين من الامراء المشهورين والاعيان المعروفين واخبارهم وتراجمهم على حسب الامكان وما وصل اليه علمى من ذلك من الامور الاجمالية) (مات) الامير على بك ذو الفقار وهو مملوك

أسلمت قبل اسلام عمر بن الخطاب وكان عمر يعذبها حتى تفتن ثم يدعها ويقول انى لم ادعك الا سآمة فتقول كذلك يفعل الله بك ان لم تسلم فاشتراها أبو بكر فاعتقها ومنهم زنيرة وكانت لبنى عدى وكان عمر يعذبها وقيل كانت لبنى مخزوم وكان ابو جهل يعذبها حتى عميت فقال لها ان اللات والعزى فعلا بك فقالت وما يدرى اللات والعزى من يعبدهما ولكن هذا أمر من السماء وربى قادر على رد بصرى فاصبحت من الغد وقد رد الله بصرها فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها أبو بكر فاعتقها (زنيرة بكسر الزاى وتشديد النون وتسكين الياء المثناة من تحتها وفتح الراء) *ومنهم النهدية مولاة لبنى نهد فصارت لامرأة من بنى عبد الدار فاسلمت وكانت تعذبها وتقول والله لا اقلعت عنك أو يبتاعك بعض أصحاب محمد فابتاعها أبو بكر فاعتقها *ومنهم ام عبيس بالباء الموحدة وقيل عنيس بالنون وهى أمة لبنى زهرة فكان الاسود بن عبد يغوث يعذبها فابتاعها أبو بكر فاعتقها وكان أبو جهل يأتى الرجل الشريف ويقول له أتترك دينك ودين أبيك وهو خير منك ويقبح رأيه وفعله ويسفه حلمه ويضع شرفه وان كان تاجرا يقول ستكسد تجارتك ويهلك مالك وان كان ضعيفا اغرى به حتى يعذب

(ذكر المستهزئين ومن كان أشد الاذى للنبى صلى الله عليه وسلم)

وهم جماعة من قريش فمنهم عمه أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب كان شديدا عليه وعلى المسلمين عظيم التكذيب له دائم الاذى فكان يطرح العذرة والنتن على باب النبى صلى الله عليه وسلم وكان جاره فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أى جوار هذا يا بنى عبد المطلب فرآه يوما حزة فاخذ العذرة وطرحها على رأس أبى لهب فجعل ينفضه عن رأسه ويقول صاحبى أحق وأقصر عما كان يفعله لكنه يضع من يفعل ذلك ومات أبو لهب بمكة عند وصول الخبر بانهزام المشركين ببدر بمرض يعرف بالعدسة *ومنهم الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو ابن خال النبى صلى الله عليه وسلم وكان من المستهزئين وكان اذا رأى فقراء المسلمين قال لاصحابه هؤلاء ملوك الارض الذين يرثون ملك كسرى وكان يقول للنبى صلى الله عليه وسلم اما كلمت اليوم من السماء يا محمد وما أشبه ذلك فخرج من أهله فاصابه السموم فاسود وجهه فلما عاد اليهم لم يعرفوه وأغلقوا الباب دونه فرجع متحيرا حتى مات عطشا وقيل ان جبريل أومأ الى السماء فاصابته الاكلة فامتلا قيحا فمات *ومنهم الحرث بن قيس ابن عدى بن سعد بن سهم السهمى كان أحد المستهزئين الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن العيطلة وهى أمه وكان يأخذ حجرا يعبده فاذا رأى أحسن منه ترك الاول وعبد الثانى وكان يقول قد فر محمد أصحابه ووعدهم ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر وفيه نزلت أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأكل حوتا مملوحا

ذى الفقار بك وخشداش عثمان بك ولما دخلوا على استاذه وقت العشاء وقتلوه كما تقدم كان هو اذ ذاك خازندار كما تقدم فقال المترجم باعلى صوته الصنجق طيب هاتوا السلاح فكانت هذه الكلمة سببا لهزيمة القاسمية واخمادهم الى آخر الدهر وبعد ذلك من فطانته وثباته حاشه فى ذلك الوقت والحالة ثم أرسل الى مصطفى بك بلغيه يحضر عنده وجمع اليه محمد بك قطامش وارباب الحل والعقد وأرسلوا الى عثمان بك يحضر من التجريدة ورتبوا أمورهم وقتلوا القاسمية الذين وجدوهم فى ذلك الوقت وبعده وقلدوا المترجم الصنجقية وتزوج بزوجة استاذه وسكن ببيت محمد اغا تابع اسمعيل باشا فى الشيخ الظلام وسكن الحال الى سنة ست وأربعين فلما تولى عثمان باشا الحلبى ولاية مصر أرسل الى المترجم وجعله قائمقامه يحضر اليه المسلم ودخل الى بيته فتلقاه ورحب به ثم قال له قم بنا الى الديوان وتلبس قفطان القائمقامية فقال له الخيل فيها اسلامان ولعل ذلك لعلى بك قطامش فان رياسة مصر الآن له ولسيده وأما أنا وخشداشى عثمان بك فمن المتروكين فقال له الاغا ألم تك على بك خازندار المرحوم ذى الفقار بك قال نعم فاعطاه الفرمان فلما قرأه علم انه هو المعنى بذلك فركب صحبته الى الديوان وخلع فلم

فلم يزل يشرب الماء حتى مات وقيل أخذته الذبحة وقيل امتلأ رأسه قيحا فمات * ومنهم الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان الوليد يكنى أبا عبد شمس وهو العدل لانه كان عدل قريش كلها الان قريشا كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد يكسوها وحده وهو الذى جمع قريشا وقال ان الناس يأتونكم أيام الحج فيسألونكم عن محمد فتختلف أقوالكم فيه فيقول هذا ساحر ويقول هذا كاهن ويقول هذا شاعر ويقول هذا مجنون وليس يشبه واحدا مما يقولون ولكن اصلح ما قيل فيه ساحر لانه يفرق بين المرء وأخيه وزوجته ٢ وقال أبو جهل لان سب محمد آلهتنا سببنا الهه فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ومات بعد الهجرة بعد ثلاثة أشهر وهو ابن خمس وتسعين سنة ودفن بالحجون وكان مر برجل من خزاعة يريش نبلا له فوماثى على سهم منها فخدشه ثم أوما جبريل الى ذلك الخدش بيده فانتقض ومات منه فاوصى الى بنيه ان يأخذوا ديته من خزاعة فاعطت خزاعة ديته * ومنهم أمية وأبى ابنا خلف وكان على شر ما عليه أحد من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيبه جاء أبى اليه صلى الله عليه وسلم بعظم فخذ ففته فى يده وقال زعمت ان ربك يحيى هذا العظم فنزلت قال من يحيى العظام وهى رميم وصنع عقبة بن ابى معيط طعاما ودعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا أحضره حتى تشهد ان لا اله الا الله ففعل فقام معه فقال له أمية بن خلف أقلت كذا وكذا فقال انما قلت ذلك لطعامنا فنزلت ويوم يعض الظالم على يديه وقتل أمية يوم بدر كافرا قتله خبيب وبلال وقيل قتله رفاعة بن رافع الانصارى وأما أخوه أبى فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد رماه بحربة فقتله * ومنهم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة وكان ممن يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين أبا جهل على أذاه قتله حمزة يوم بدر * ومنهم العاص بن وائل السهمى والد عمرو بن العاص وكان من المستهزئين وهو القائل لما مات ابراهيم بن النبى صلى الله عليه وسلم ان محمدا أبتر لا يعيش له ولد فانزل ان شانئك هو الابتر فركب حمارا له فلما كان بشعب من شعاب مكة ربض به حماره فلدغ فى رجله فانتفخت حتى صارت كعنق البعير فمات منها بعد هجرة النبى صلى الله عليه وسلم ثانى شهر دخل المدينة وهو ابن خمس وثمانين سنة * ومنهم النضر بن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار يكنى أبا قائد وكان أشد قريش فى تكذيب النبى صلى الله عليه وسلم والاذى له ولاصحابه وكان ينظر فى كتب الفرس ويخالط اليهود والنصارى وسمع بذكر النبى صلى الله عليه وسلم وقرب مبعثه فقال ان جاءنا نذير لنكونن أهدى من احدى الامم فنزلت وأقسموا بالله جهد أيمانهم الآية وكان يقول انما يأتيكم محمد باساطير الاولين فنزل فيه عدة آيات أسره المقداد يوم بدر وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه فقتله على بن أبى طالب صبرا بالاثيل * ومنهم أبو جهل بن هشام المخزومى

بطريق الحجاج فى العقبة سنة سبع وأربعين وكان أمير الحاج رضوان بك أرسل الى محمد بك قطامش فعرفه ذلك فاجتمع الامراء بالديوان وتشاوروا فيمن يذهب لقتال العرب فقال المترجم أنا أذهب اليهم وأخلص من حقهم وأنقذ الحجاج منهم ولا آخذ من الدولة شيأ بشرط أن أكون حاكم جرجا عن سنة ثمان وأربعين فاجابوه الى ذلك وألبسه الباشا قفطانا وقضى أشغاله فى أسرع وقت وخرج فى طوائفه ومماليكه واتباع استاذه وتوجه الى العقبة وحارب العرب حتى أنزلهم من الحلزونات وأجلاهم وطلع أمير الحاج بالحجاج وساق هو خلف العرب فقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق الحجاج بنخل ودخل صحبتهم ولما دخل توت سافر الى ولايته جرجا فاقام بها أياما ومات هنالك بالطاعون فارسل خشداشه عثمان بك الى كتخداه وقائمقامه بان يكملوا السنه ويخلصوا المال والغلال ويحضروا الى مصر وقلدوا عوضه مملوكه حسن الصنجقية وصالح على حصصه بحلوان قليل (ومات) الامير مصطفى

بك بلغيه تابع حسن أغا بلغيه تقلد الامارة والصنجقية فى أيام اسمعيل بك ابن ايواظ سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ولم يزل أميرا متكلما وصدرا من صدور مصر أصحاب الامر والنهى والحل والعقد الى أن

مات بالطاعون على فراشه سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وقلد واعوضه في الامارة والصنجقية على كما ابراهيم أغا وفتح

أغا المقدم ذكره في أواخر سنة ثمان عشرة ومائة وألف ثم تقلد كتخدا الجاويشية ثم أغات جلبة في سنة عشرين ومائة وألف وكان من أعيان المتكلمين بمصر وفر من مصر وهرب مع من هرب في الفتنة الكبرى الى بلاد الروم ثم رجع الى مصر سنة خمس وثلاثين باتفاق من أهل مصر بعد ما بيعت بلاده وماتت عياله ومات له ولدان فمكث بمصر خاملا الى سنة ست وثلاثين ثم قلده اسمعيل بك ابن ايواظ اغاوية الجملية فاستقر بها نحو خمسين يوما ولما قتل اسمعيل بك في تلك السنة نفي المترجم الى أبي قير خوفا من حصول الفتن فاقام هناك ثم رجع الى مصر واستمر بها الى أن مات في الفصل سنة ثمان وأربعين ومائة وألف (ومات) كل من اسمعيل بك قيطاس وأحمد بك اشراق ذي الفقار بك الكبير وحسن بك وحسين بك كتخدا الدمياطي واسمعيل كتخدا تابع مراد كتخدا وخليل جاويش قباجيه وأفندي كبير عربان وحسن جاويش بيت مال العرب وأفندي صغير مستحفظان وأحمد أوده باشا المطرباز ومحمد أغا ابن تصلق أغات مستحفظان وحسن جلبي بن حسن جاويش خشداش عثمان كتخدا القازدغلي وغير ذلك ابن مات الجميع في الفصل سنة ثمان وأربعين (ومات) أحمد كتخدا الخربطلي وهو الذي عمر الجامع المعروف بالفاكهاني الذي

كان أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وأكثرهم اذى له ولاصحابه واسمه عمرو وكنيته أبو الحكم وأما أبو جهل فالمسلمون كنوه به وهو الذي قتل سمية أم عمار بن ياسر وأفعاله مشهورة. وقتل ببدر قتله ابنا عفراء وأجهز عليه عبد الله بن مسعود * ومنهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وكانا على ما كان عليه أصحابهما من أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن عليه وكانا يلقيانه فيقولان له اما وجد الله من يبعثه غيرك ان ههنا من هو أسن منك وأيسر فقتل منبه قتله علي بن أبي طالب ببدر وقتل أيضا العاص بن منبه بن الحجاج قتله أيضا علي ببدر وهو صاحب ذي الفقار وقيل منبه بن الحجاج صاحبه وقيل نبيه (نبيه بضم النون وفتح الباء الموحدة) * ومنهم زهير ابن أبي أمية أخو أم سلمة لابيها وأمها عاتكة بنت عبد المطلب وكان ممن يظهر تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد ما جاء به ويطعن عليه الا انه ممن أعان على نقض الصحيفة واختلف في موته فقيل سار الى بدر فرض فمات وقيل أسر ببدر فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عاد مات بمكة وقيل حضر وقعة أحد فاصابه سهم فمات منه وقيل سار الى اليمن بعد الفتح فمات هناك كافرا * ومنهم عقبة بن أبي معيط واسم أبي معيط ابان بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويكنى أبا الوليد وكان من أشد الناس أذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوة له وللمسلمين عمد الى مكتل فجعل فيه عذرة وجعله على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصر به طليب بن عمير بن وهب بن عبد مناف بن قصي وأمه اروى بنت عبد المطلب فاخذ المكتل منه وضرب به رأسه وأخذ بذنبه فشكاه عقبة الى أمه فقال قد صار ابنك ينصر محمدا فقالت ومن أولى به منا أموالنا وأنفسنا دون محمد وأسر عقبة ببدر فقتل صبرا قتله عاصم بن ثابت الانصاري فلما أراد قتله قال يا محمد من للصبية قال النار قتل بالصفراء وقيل بعرق الظبية وصلب وهو أول مصلوب في الاسلام * ومنهم الاسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي وكان من المستهزئين ويكنى ابا زمعة وكان وأصحابه يتغامزون بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويقولون قد جاءكم ملوك الارض ومن يغلب على كنوز كسرى وقيصر ويصفرون به ويصفقون فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمى ويثكل ولده فجاس في ظل شجرة فجعل جبريل يضرب وجهه وعينيه بورقة من ورقها وبشوكها حتى عمي وقيل أومأ الى عينيه فعمي فشغله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل ابنه معه ببدر كافرا قتله أبو دجانة وقتل ابن ابنه عتيب قتله حمزة وعلي اشتركا في قتله وقتل ابن ابنه الحرث بن زمعة بن الاسود قتله علي وقيل هو الحرث بن الاسود والاول أصح وهو القائل

أتبكي ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود

ومات والناس يتجهزون الى أحد وهو يحرض الكفار وهو مريض * ومنهم مطعم

بخط العقادين الرومي بعطفة خوش قدم وصرف عليه من ماله مائة كيس وأصله من بناء الفائز بالله الفاطمي وكان
اتمامه في حادي عشر شوال سنة ثمان وأربعين ومائة وألف وكان المباشر ٣٥ على عمارته عثمان جلبي شيخ طائفة

ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف يكنى أبا الريان وكان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمه ويسمعه ويكذبه وأسر ببدر وقتل كافرا صبرا قتله حمزة * ومنهم مالك بن الطلاطلة بن عمرو بن غبشان من المستهزئين وكان سفيها فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار جبريل الى رأسه فامتلأ قيحا فمات * ومنهم ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب كان شديد العداوة لنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي بلغني عنك أمر وأست بكذاب فان صرعتني علمت أنك صادق ولم يكن يصرعه أحد فصرعه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ودعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال لا أسلم حتى تدعو هذه الشجرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلي فأقبلت تخد الارض فقال ركانة ما رأيت سحرا أعظم من هذا مرها فلترجع فأمرها فعادت فقال هذا سحر عظيم هؤلاء أشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عداهم من رؤساء قريش كانوا أقل عداوة من هؤلاء كعتبة وشيبة وغيرهما وكان جماعة من قريش من أشد الناس عليه فاسلموا تركنا ذكرهم لذلك منهم أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة لابيها وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان بن حرب والحكم بن أبي العاص والد مروان وغيرهم أسلموا يوم الفتح

(ذكر الهجرة الى أرض الحبشة)

ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله عز وجل وعمه أبي طالب وانه لا يقدر على ان يمنعهم قال لو خرجتم الى أرض الحبشة فان فيها ملكا لا يظلم أحد عنده حتى يجعل الله لكم فرجا ومخرجا مما أنتم فيه فخرج المسلمون الى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت أول هجرة في الاسلام فخرج عثمان بن عفان وزوجته رقية ابنة النبي صلى الله عليه وسلم معه وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وامرأته معه سهلة بنت سهيل والزبير بن العوام وغيرهم تمام عشرة رجال وقيل أحد عشر رجلا وأربع نسوة وكان مسيرهم في رجب سنة خمس من النبوة وهي السنة الثانية من اظهار الدعوة فأقاموا شعبان وشهر رمضان وقدموا في شوال سنة خمس من النبوة وكان سبب قدومهم الى النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما رأى مباعدة قومه له شق عليه وتمنى ان يأتيه الله بشئ يقاربهم به وحدث نفسه بذلك فانزل الله والنجم اذا هوى فلما وصل الى قوله أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى ألقى الشيطان على لسانه لما كان تحدث به نفسه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت ذلك قريش سرهم والمسلمون مصدقون بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتهمونه ولا يظنون به سهوا ولا خطأ فلما انتهى الى سجدة سجد معه المسلمون والمشركون الا الوليد بن المغيرة فانه لم يطق السجود لكبره

العقادين الرومي وجعل مملوكه على ناظرا عليه ووصيا على تركته ومات المترجم في واقعة بيت محمد بك الدفتردار سنة تسع وأربعين ومائة والف مع من مات كما تقدم الالماع بذكر ذلك في ولاية باكير باشا

(ومات) الامير عثمان كتخدا القازدغلي تابع حسن جاويش القازدغلي والد عبد الرحمن كتخدا صاحب العمائر تنقل في مناصب الوجاقات في أيام سيده وبعدها الى ان تقلد الكتخدائية ببابه وصار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشورة واشتهر ذكره وتماصيته وخصوصا لما تغلبت الدول وظهرت الفقارية ولما وقع الفصل في سنة ثمان وأربعين ومات الكثير من أعيان مصر وأمرائها غنم أموالا كثيرة من المصالحات والتركات وعمر الجامع المعروف به بالازبكية بالقرب من رصيف الخشاب في سنة سبع وأربعين وحصلت الصلاة فيه ووقع به ازدحام عظيم حتى ان عثمان بك ذا الفقار حضر للصلاة في ذلك اليوم متأخرا فلم يجد له محلا فيه فرجع وصلى بجامع أزبك وملؤا المزملة بشربات السكر وشرب منه عامة الناس وطافوا بالقلل لشرب من بالمسجد من الاعيان وعمل سماطا عظيما في بيت كتخدا سليمان كاشف برصيف الخشاب وخلع في ذلك اليوم على حسن افندي ابن البواب الخطيب والشيخ عمر الطلاوي المدرس وأرباب

الوظائف خلعا وفرق على الفقراء دراهم كثيرة وشرع فى بناء الحمام بجواره بعد تمام الجامع والسبيل والكتاب وبنى زاوية العميان بالازهر ورحبة رواق الاتراك والرواق أيضا ورواق السليمانية ورتب لهم مرتبات من وقفه وجعل

فأخذ كفا من البطحاء فسجد عليها ثم تفرق الناس وبلغ الخبر من بالحبشة من المسلمين ان قريشا أسلمت فعاد منهم قوم وتخلف قوم وأتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما قرأ فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاف فانزل الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته فذهب عنه الحزن والخوف واشتدت قريش على المسلمين فلما قرب المسلمون الذين كانوا بالحبشة من مكة بلغهم ان اسلام أهل مكة باطل فلم يدخل أحد منهم الا بجوار أو مستخفيا فدخل عثمان فى جوار أبى أحيحة سعيد بن العاص بن امية فامن بذلك ودخل أبو حذيفة بن عتبة بجوار أبيه ودخل عثمان بن مظعون بجوار الوليد بن المغيرة ثم قال لا أكون فى ذمة مشرك جوار الله أعز فرد عليه جواره وكان لبيد بن ربيعة ينشد قريشا قوله

* الا كل شئ ما خلا الله باطل * فقال عثمان بن مظعون صدقت فلما قال

* وكل نعيم لا محالة زائل * قال كذبت نعيم الجنة لا يزول فقال لبيد يا معشر قريش ما كانت مجالسكم هكذا ولا كان السفه من شأنكم فاخبروه خبره وخبر ذمته فقام بعض بنى المغيرة فلطم عين عثمان فضحك الوليد شماتة به حيث رد جواره وقال لعثمان ما كان اغناك عن هذا فقال ان عينى الاخرى لمحتاجة الى ما نال لمثل هذا فقال له هل لك ان تعود الى جوارى قال لا أعود الى جوار غير الله فقام سعد بن أبى وقاص الى الذى لطم عين عثمان فكسر أنفه فكان أول دم أريق فى الاسلام فى قول وأقام المسلمون بمكة يؤذون فلما رأوا ذلك رجعوا مهاجرين الى الحبشة ثانيا فخرج جعفر بن أبى طالب وتتابع المسلمون الى الحبشة فكمل بها ثمانين وثمانين رجلا والنبى صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة يدعو الى الله سرا وجهرا فلما رأت قريش انه لا سبيل لها اليه رموه بالسحر والكهانة والجنون وانه شاعر وجعلوا يصدون عنه من خافوا ان يسمع قوله وكان أشد ما بلغوا منه ما ذكره عبد الله بن عمرو بن العاص قال حضرت قريش يوما بالحجر فذكروا النبى صلى الله عليه وسلم وما نال منهم وصبرهم عليه فبينما هم كذلك اذ طلع النبى صلى الله عليه وسلم ومشى حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفا فغمزوه ببعض القول فعرفت ذلك فى وجهه ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ثم الثالثة فقال أتسمعون يا معشر قريش والذى نفس محمد بيده لقد جئتكم بالذبح قال فكأنما على رؤسهم الطير واقع حتى ان أشدهم فيه ليرفؤه باحسن ما يجدوا نصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان الغد اجتمعوا فى الحجر فقال بعضهم لبعض ذكرتم ما بلغ منكم حتى اذا أتاكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم كذلك اذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا اليه وثبة رجل واحد يقولون له انت الذى تقول كذا وكذا فيقول أنا الذى أقول ذلك فاخذ عقبة بن أبى معيط بردائه وقام ابو بكر الصديق دونه يقول وهو يبكى ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله ثم انصرفوا عنه هذا اشد ما بلغت عنه

مملوكه سليمان الجوخدار ناظرا ووصيا وألبسه الضلمة ولم يزل عثمان كتخدا أميرا ومتكلما بمصر وافر الحرمة مسموع الكلمة حتى قتل مع من قتل ببيت محمد بك الدفتردار مع ان الجمعية كانت باطلاعه ورأيه ولم يكن مقصودا بالذات فى القتل *(ومات)* الامير الكبير محمد بك قيطاس المعروف بقطامش وهو مملوك قيطاس بك جرجى الجنس وقيطاس بك مملوك ابراهيم بك ابن ذى الفقار بك تابع حسن بك الفقارى تولى الامارة والصنجقية فى حياة أستاذه وتقلد امارة الحج سنة خمس وعشرين وطلع بالحج مرتين وتقلد أيضا امارة الحج سنة ست وأربعين ومائة والف وسنة اثنتين وأربعين ولما قتل عابدى باشا استاذه بقرا ميدان سنة ست وعشرين ومائة والف كما تقدم ذكر ذلك عصى المترجم وكر بك فى بيته هو وعثمان بك بارم ذيله وطلب بثار أستاذه ولم يتم له أمر وهرب الى بلاد الروم فاقام هناك الى أن ظهر ذوا الفقار فى سنة ثمان وثلاثين وخرج جركس هاربا من مصر فارسل عند ذلك أهل مصر يستدعون المترجم ويطلبون من الدولة حضوره الى مصر فاحضروه وأرسلوه الى مصر وأنعموا (ذكر عليه بالدفتردارية ولما وصل الى مصر لم يتمكن منها حتى قتل على بك الهندى فعند ذلك تقلد الدفتردارية وظهر أمره ونما

ذكره وقلد مملوكه على صنجقا وكذلك اشراقه ابراهيم بك ولما عزل باكير باشا تقلد المترجم فاعقامية وذلك سنة ١١٧٤ وأربعين وبعد قتل ذى الفقار بك صار المترجم أعظم الامراء المصريه وبيده النقض والابرام والحل والعقد وصناجقه على بك ويوسف بك وصالح بك وابراهيم بك ولم يزل أمير امسموع الكلمة وافر الحرمة حتى قتل فى واقعة بيت الدفتردار كما تقدم وقتل معه أيضا من أمرائه على بك وصالح بك وعلى بك هذا هو الذى كان أميرا على تجريدة محمد بك جركس صحبة عثمان بك ذى الفقار وحضر برأسه الى مصر وهو والد عمر بك وطلع أميرا بالحج سنة سبع وأربعين وحصل بينه وبين عربان ينبع البر معركة ونهبت الغلمان السوق وأقام بمكة خمسة أيام زائدة عن المعتاد ورجع على قلعة الوش ولم يرجع على الينبع (ومات) معهم أيضا يوسف كتخدا البركاوى وكان اصله جرجيا بباب العزب وطلع سردار بيرق فى سفر الروم ثم رجع الى مصر فاقام خاملا قليلا الحظ من المال والجاه فلما حصلت الواقعة التى ظهر فيها ذو الفقار واجتمع محمد باشا وعلى باشا والامراء وحصرهم محمد بك جركس من جهات الرميلة من ناحية مصلى المؤمنين والحصرية وتلك النواحى وتابعوا رمى الرصاص على من بالمحمودية وباب العزب والسلطان حسن بحيث منعوهم المرور والخروج والدخول وضاق الحال عليهم بسبب ذلك فعندها تسلق المترجم وخاطر بنفسه ونط من باب العزب الى المحمودية والرصاص نازل من كل ناحية وطلع عند الباشا والامراء وطلب فرمانا خطابا الكتخدا

(ذكر ارسال قريش الى النجاشى فى طلب المهاجرين)

لما رأت قريش ان المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وأمنوا وان النجاشى قد أحسن صحبتهم ائتمروا بينهم فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى أمية ومعهما هدية اليه والى أعيان أصحابه فسارا حتى وصلا الحبشة فحملا الى النجاشى هديته والى أصحابه هداياهم وقالا لهم ان ناسا من سفهائنا فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا فى دين الملك وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد أرسلنا أشراف قومهم الى الملك ليردهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه بان يرسلهم معنا من غير ان يكلمهم وخافا ان يسمع النجاشى كلام المسلمين أن لا يسلمهم فوعدهما أصحاب النجاشى المساعدة على ما يريدان ثم انهما حضرا عند النجاشى فاعلماه ما قدما لاجله فاشار أصحابه بتسليم المسلمين اليهما فغضب من ذلك وقال لا والله لا اسلم قوما جاورونى ونزلوا بلادى واختارونى على من سواى حتى أدعوهم واسألهم عما يقول هذان فان كانا صادقين سلمتهم اليهما وان كانوا على غير ما يذكر هذان منعتهم وأحسنت جوارهم ثم أرسل النجاشى الى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فدعاهم فحضروا وقد أجمعوا على صدقه فيما ساءه وسره وكان المتكلم منهم جعفر بن أبى طالب فقال لهم النجاشى ما هذا الدين الذى فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا فى دينى ولا دين أحد من الملل فقال جعفر أيها الملك كنا أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتى الفواحش ونقطع الارحام ونسئ الجوار ويأكل القوى منا الضعيف حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى توحيد الله وأن لا نشرك به شيأ ونخلع ما كنا نعبد من الاصنام وأمر بصدق الحديث وأداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وأمرنا بالصلاة والصيام وعدد عليه أمور الاسلام قال فآمنا به وصدقناه وحرمنا ما حرم علينا وحللنا ما أحل لنا فتعدى علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان فلما قهرونا وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من سواك ورجونا ان لا نظلم عندك أيها الملك فقال النجاشى هل معك مما جاء به عن الله شئ قال نعم فقرأ عليه سطرا من كهيعص فبكى النجاشى واساقفته وقال النجاشى ان هذا والذى جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله لا أسلمهم اليكما أبدا فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا بما يبيد خضراءهم فقال له عبد الله بن أبى أمية وكان أتقى الرجلين لا تفعل فان لهم ارحاما فلما كان الغد قال للنجاشى ان هؤلاء يقولون فى عيسى ابن مريم قولا عظيما فارسل النجاشى فسألهم عن قولهم فى المسيح فقال جعفر نقول فيه الذى جاءنا به نبينا هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها الى مريم العذراء البتول فاخذ النجاشى عودا من الارض وقال ما عدا عيسى ما قلت هذا العود فنخرت بطارقته فقال وان نخرتم

العزب بانه يفرد قايتباى ثم فروا ودته باشة ويكون هو سر عسكره يطرد الذين فى سبيل المؤمنين وهو يملك بيت قاسم بك
ويفتح الطريق فاعطوه ذلك وفعل ما تقدم ذكره وملك بيت قاسم بك وجرى بعد ذلك ما جرى ولما انجلت
القضية جعلوه كتخدا باب العزب وظهر شانه من ذلك الوقت واشتهر ذكره وعظم صيته وكان كريم النفس ليس للدنيا عنده قيمة ولم يزل حتى قتل فى واقعة بيت الدفتردار

(ومات) الامير قيطاس بك الاعور وهو مملوك قيطاس بك الفقارى المتقدم ذكره تقلد الامارة فى أيام أستاذه ولما قتل استاذه كان المترجم مسافرا بالخزينة ونازلا بوطاقه بالعادلية وكان خشداشه محمد بك قطامش نازلا بسبيل علام فلما بلغه قتل أستاذه ركب هو وعثمان بك بارم ذيله وأتيا اليه وطلباه للقيام معهما فى طلب ثار أستاذهم فلم يطاوعهما على ذلك وقال أنا معى خزينة السلطان وهى فى ضمانى فلا أدعها وأذهب معكما فى الامر الفارغ وفيكم البركة وذهب محمد بك وفعل ما فعله من الكر نكلة فى داره ولم يتم له أمر وخرج بعد ذلك هاربا من مصر ولحق بقيطاس بك المذكور وسافر معه الى الديار الرومية واستمر هناك الى ان رجع كما ذكر وعاد المترجم من سفر الخزينة فاستمر أميرا بمصر وتقلد امارة الحج سنة اثنتين واربعين وتوفى بمنى ودفن هناك (ومات) الامير على كتخدا الجلفى تابع حسن كتخدا الجلفى المتوفى سنة أربع وعشرين ومائة وألف تنقل فى الامارة بباب عزبان بعد سيده وتقلد الكتخدائية وصار من أعيان الامراء بمصر وأرباب

وقال للمسلمين اذهبوا فانتم آمنون ما أحب ان لى جبلا من ذهب وانى آذيت رجلا منكم ورد هدية قريش وقال ما أخذ الله الرشوة منى حتى آخذها منكم ولا أطاع الناس فى حتى أطيعهم فيه وأقام المسلمون بخير دار وظهر ملك من الحبشة فنازع النجاشى فى ملكه فعظم ذلك على المسلمين وسار النجاشى اليه ليقاتله وأرسل المسلمون الزبير بن العوام ليأتيهم بخبره وهم يدعون له فاقتتلوا فظفر النجاشى فحاسر المسلمون بشئ سرورهم بظفره قيل ان معنى قوله ان الله لم يأخذ الرشوة منى ان أبا النجاشى لم يكن له ولد غيره وكان له عم قد أولد اثنى عشر ولدا فقالت الحبشة لو قتلنا أبا النجاشى وملكنا أخاه فانه لا ولد له غير هذا الغلام وكان أخوه وأولاده يتوارثون الملك دهرا فقتلوا أباه وملكوا عمه ومكثوا على ذلك حينا وبقى النجاشى عند عمه وكان عاقلا فغلب على أمر عمه فخافت الحبشة ان يقتلهم جزاء لقتل أبيه فقالوا لعمه اما ان تقتل النجاشى واما ان تخرجه من بين أظهرنا فقد خفناه فاجابهم الى اخراجه من بلادهم على كره منه فخرجوا الى السوق فباعوه من تاجر بستمائة درهم فسار به التاجر فى سفينته فلما جاء العشاء هاجت سحابة فاصابت عمه بصاعقة ففزعت الحبشة الى أولاده فاذا هم لا خير فيهم فهرج على الحبشة أمرهم فقال بعضهم والله لا يقيم أمركم الا النجاشى فان كان لكم بالحبشة رأى فادركوه وأخرجوا فى طلبه حتى أدركوه وملكوه وجاء التاجر وقال لهم اما ان تعطونى مالى واما ان أكلمه فقالوا كلمه فقال أيها الملك ابتعت غلاما بستمائة درهم ثم أخذوا الغلام والمال فقال النجاشى اما ان تعطوه دراهمه واما ان يضع الغلام يده فى يده فليذهب به حيث شاء فاعطوه دراهمه فهذا معنى قوله فكان ذلك أول ما علم من عدله ودينه قال ولما مات النجاشى كانوا لا يزالون يرون على قبره نورا

(ذكر اسلام حمزة بن عبد المطلب)

ثم ان أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس عند الصفا فاذاه وشتمه ونال منه وعاب دينه ومولاة لعبد الله بن جدعان فى مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فجلس فى نادى قريش عند الكعبة فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان أقبل من قنصه متوشحا قوسه وكان اذا رجع لم يصل الى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان يقف على اندية قريش ويسلم عليهم ويتحدث معهم وكان أعز قريش وأشدهم شكيمة فلما مر بالمولاة وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع الى بيته فقالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد من أبى الحكم بن هشام فانه سبه وآذاه ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج سريعا لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالكعبة معدا لابى جهل اذا لقيه ان يوقع به حتى دخل المسجد فرآه جالسا فى القوم فاقبل نحوه وضرب رأسه بالقوس فشجه شجة منكرة وقال أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فارددّ على ان استطعت وقامت رجال

بنى مخزوم الى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أباعمارة فانى سببت ابن أخيه سبا قبيحا وتم حمزة على اسلامه فلما أسلم حمزة عرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه واجتمع يوما أصحابه فقالوا لو اسمعت قريش القرآن يجهر لها به فمن رجل يسمعهموه فقال ابن مسعود أنا فقالوا نخشى عليك انما نريد من له عشيرة يمنعونه قال ان الله سيمنعنى فغدا عليهم فى الضحى حتى أتى المقام وقريش فى انديتها ثم رفع صوته وقرأ سورة الرحمن فلما علمت قريش انه يقرأ القرآن قاموا اليه يضربونه وهو يقرأ ثم انصرف الى أصحابه وقد أسروا بوجهه فقالوا هذا الذى خشينا عليك فقال ما كان أعداء الله أهون على منهم اليوم ولئن شئتم لاغادينهم قالوا حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون

(ذكر اسلام عمر بن الخطاب)

ثم أسلم عمر بعد تسعة وثلاثين رجلا وثلاث وعشرين امرأة وقيل أسلم بعد أربعين رجلا واحدى عشرة امرأة وقيل أسلم بعد خمسة وأربعين رجلا واحدى وعشرين امرأة وكان رجلا جلدا منيعا وأسلم بعد هجرة المسلمين الى الحبشة وكان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لا يقدرون يصلون عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عندها وصلى معه أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وكان قد أسلم قبله حمزة بن عبد المطلب فقوى المسلمون بهما وعلموا انهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قالت أم عبد الله بنت أبى حثمة وكانت زوج عامر بن ربيعة انا لنرحل الى أرض الحبشة وقد ذهب عامر لبعض حاجته اذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقف على وكنا نلقى منه البلاء أذى وشدة فقال أتنطلقون يا أم عبد الله قالت قلت نعم والله لنخرجن فى أرض الله فقد آذيتمونا وقهرتمونا حتى يجعل الله لنا فرجا قالت فقال صحبكم الله ورأيت له رقة وحزنا قالت فلما عاد عامر أخبرته وقلت له لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا قال أطمعت فى اسلامه قلت نعم فقال لا يسلم حتى يسلم حمار الخطاب لما كان يرى من غلظته وشدته على المسلمين فهداه الله تعالى فأسلم فصار على الكفار أشد منه على المسلمين وكان سبب اسلامه ان أخته فاطمة بنت الخطاب كانت تحت سعيد بن زيد بن عمرو العدوى وكانا مسلمين يخفيان اسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النحام العدوى قد أسلم أيضا وهو يخفى اسلامه فرقا من قومه وكان خباب بن الارت يختلف الى فاطمة يقرئها القرآن فخرج عمر يوما ومعه سيفه يريد النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهم مجتمعون فى دار الارقم عند الصفا وعنده من لم يهاجر من المسلمين فى نحو أربعين رجلا فلقيه نعيم بن عبد الله فقال أين تريد يا عمر فقال أريد محمدا الذى فرق أمر قريش وعاب دينها فأقتله فقال نعيم والله لقد غرتك نفسك أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الارض وقد قتلت محمدا أفلا ترجع الى أهلك فتقيم أمرهم قال وأى أهلى قال ختنك

عمر بك مع خليل بك وأحمد كتخدا عزبان البركاوى وابراهيم جاويش القازدغلى وتكفل كل منهم بقتل أحد المذكورين فكان أحمد كتخدا ممن تكفل بقتل المترجم فأحضر شخصا يقال له لاظ ابراهيم من أتباع يوسف كتخدا البركاوى وأغراه

المسمى بالحسن كتخدا فاجاره وأخذه فى صدره وخلص له حصة من العروس كما تقدم فلم يزل يراعى له ذلك حتى ان يوسف كتخدا البركاوى انحرف منه فى أيام امارة ذى الفقار وأراد غدره وأسر بذلك الى ذى الفقار بك فقال له كل شئ أطاوعك فيه الا الغدر بعلى كتخدا فانه كان السبب فى حياتى وله فى عنقى مالا انساه من المنن والمعروف وضمانه على فى كل شئ وقلده الكتخدائية وسبب تلقبهم بهذا اللقب هو ان محمد أغا مملوك بشير أغا القزلار استاذ حسن كتخدا كان يجتمع به رجل يسمى منصور الزناحرجى السنجلفى من قرية من قرى مصر تسمى سنجلف وكان متولا وله ابنة تسمى خديجة خطبها محمد أغا لمملوكه حسن أغا استاذ المترجم وزوجها له وهى خديجة المعروفة بالست الجلفية وسبب قتل المترجم ماذكر فى ولاية سليمان باشا ابن العظم لما أراد ايقاع الفتنة واتفق مع عمر بك ابن على بك قطامش على قتل عثمان بك ذى الفقار وابراهيم بك قطامش وعبد الله كتخدا القازدغلى والمترجم وهم المشار اليهم اذ ذاك فى رياسة مصر واتفق

بذلك فانتخب له جماعة من جنسه ووقف بهم فى قبو السلطان حسن تجاه بيت آقبردى ففعل ذلك ووقف مع من اختارهم بالمكان المذكور ينتظر مرور على كتخدا وهو طالع الى الديوان وأرسل ابراهيم جاويش انسانا من طرفه سرا يقول له لا تركب فى هذا اليوم صحبة أحمد كتخدا فانه عازم على قتلك فلما بلغه الرسالة لم يصدق ذلك وقال وأنا أى شئ بينى وبينه من العداوة حتى يقتلنى وأعطى الرسول بقشيشا وقال له سلم على سيدك وبعد ساعة حضر اليه أحمد كتخدا فقام وتوضأ وقال لكاتبه التركى خذ من الخازندار القلانى ألف محبوب فدفعها فيما علينا من مال الصرة فأخذها الكاتب فى كيس وسيفه الى الباب وركب مع أحمد كتخدا وابراهيم جاويش وخلفهم حسن كتخدا الرزاز وأتباعهم فلما وصلوا الى المكان المعهود خرج لاظ ابراهيم وتقدم الى المترجم كأنه يقبل يده فقبض على يده وضربه بالطبنجة فى صدره فسقط الى الارض وأطلق باقى الجماعة ما معهم من آلات النار وعبقت الدخنة فرمح ابن أمين البحرين وذهب الى بيته وطلع أحمد كتخدا وصحبته حسن كتخدا الرزاز الى الباب ولما سقط على كتخدا سحبوه الى الخرابة وفيه الروح فقطعوا رأسه ووضعوها تحت مسطبة البوابة فى الخرابة وطلعوا الى الباب وعند ما طلع أحمد كتخدا واستقر بالباب أخذ الالف محبوب من الكاتب وطرده واقترض من حسن كتخدا المشهدى ألف عمرو محبوب أيضا وفرق ذلك على من بالباب من أوده باشية والنفر وحضر شريف على أفندى يطلب رمة المقتول من أحمد

وابن عمك سعيد بن زيد واختك فاطمة فقد والله أسلما فرجع عمر اليهما وعندهما خباب بن الارت يقرئهما القرآن فلما سمعوا حس عمر تغيب خباب وأخذت فاطمة الصحيفة فالقتها تحت فخذيها وقد سمع عمر قراءة خباب فلما دخل قال ما هذه الهينمة قالا ما سمعت شيأ قال بلى وقد أخبرت انكما تابعتما محمدا وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت اليه أخته لتكفه فضربها فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته قد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما شئت ولما رأى عمر ما باخته من الدم ندم وقال لها أعطينى هذه الصحيفة التى سمعتكم تقرؤن فيها الآن حتى أنظر الى ما جاء به محمد قالت انا نخشاك عليها لخلف انه يعيدها قالت وقد طمعت فى اسلامه انك نجس على شركك ولا يمسها الا المطهرون فقام فاغتسل فاعطته الصحيفة وقرأها وفيها طه وكان كاتبا فلما قرأ بعضها قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه فلما سمع خباب خرج اليه وقال يا عمر انى والله لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فانى سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الاسلام بعمر بن الخطاب أو بابى الحكم بن هشام فالله الله يا عمر فقال عمر عند ذلك فدلنى يا خباب على محمد حتى آتيه فاسلم فدله خباب فاخذ سيفه وجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب فقام رجل منهم فنظر من الباب فرآه متوشحا سيفه فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فقال حمزة ائذن له فان كان جاء يريد خيرا بذلناه له وان اراد شرا قتلناه بسيفه فاذن له فنهض اليه النبى صلى الله عليه وسلم حتى لقيه فاخذ بمجامع ردائه ثم جذبه جذبة شديدة وقال ما جاء بك ما أراك تنتهى حتى ينزل الله عليك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئت لاؤمن بالله وبرسوله فكبر صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف من فى البيت ان عمر أسلم فلما أسلم قال أى قريش انقل للحديث قيل جميل بن معمر الجمحى فجاءه فاخبره باسلامه فمشى الى المسجد وعمر وراءه وصرخ يا معشر قريش الا ان ابن الخطاب قد صبا فيقول عمر من خلفه كذب ولكنى اسلمت فقاموا فلم يزل يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس وأعيى فقعد وهم على رأسه فقال انعلوا ما بدا لكم فلو كنا ثلثمائة نفر تركناها لكم أو تركتموها لنا يعنى مكة فبينما هم كذلك اذ أقبل شيخ عليه حلة فقال ما شأنكم قالوا صبا عمر قال فمه رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون أترون بنى عدى يسلمون لكم صاحبهم هكذا خلوا عن الرجل وكان الرجل العاص بن وائل السهمى قال عمر لما أسلمت أتيت باب أبى جهل بن هشام فضربت عليه بابه فخرج الى وقال مرحبا بابن أخى ما جاء بك قلت جئت لاخبرك انى قد أسلمت وآمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقت ما جاء به قال فضرب الباب فى وجهى وقال قبحك الله وقبح ما جئت به وقيل فى اسلامه غير هذا

(ذكر أمر الصحيفة)

ولما رأت قريش الاسلام يفشو ويزيد وان المسلمين قووا باسلام حمزة وعمر وعادا اليهم

كتخدا فانكرها فقال له اسمعيل كتخداه أى شئ تعمل بالرمة أعطها لهم يدفنوها فارسل صحبة سراج بامارة فدخل الى الخرابة فوجده مرميا على الزبالة وهو عريان من غير رأس فوضعوه فى النعش ٤١ وفتشوا على الرأس فاشار بعض جيران المحل على الدولاب فاخذوها منه وأتوا به الى بيته بالخرنفش فغسلوه وكفنوه وأخرجوه فى مشهد عظيم الى الازهر فصلوا عليه ودفنوه بعد فنهم فى حوصة الامام الشافعى رضى الله عنه ولما بلغ خبر قتل على كتخدا عثمان بك ذى الفقار اغتم غما شديدا لكونه صديقه وصديق استاذه من قبله وطلب رضوان جربجى وسليمان جربجى أتباع على كتخدا وقال لهم اجمعوا عندكم أنفارا قادرة بسلاحها ولازموا بيت المرحوم أستاذكم وان أتاكم أحد اضربوه واطردوه فاحضروا شخصا يقال له أبو مناخير فضة فجمع اليه نحو المائتى نفر من وجاق العزب وجلسوا فى بيت المرحوم فحضر اليهم جاويش وفابجية وسراجون وأرادوا أن يختموا على مخلفاته فطردوهم فرجعوا الى أحمد كتخدا وأخبروه وحضر حسين بك الخشاب عند ابراهيم جاويش وسأله هل عنده علم بقتل الجلفى فقال نعم وأرسلت اليه أن لا يركب فلم يسمع لاجل القضاء واعلم ان هذا من الباشا وكان مراده يمالك باب الينكجرية بحيلة فلم يتم له ذلك والخبر كله عند عمر بك ابن على بك وحضر عمر بك عند ابراهيم بك فقال له يا ولدى أنت جامع عندك المبغضين وتصرف عليهم مالك وأى شئ يحصل لك من قتلى أنا أعطيك بلدا أو بلدين فاعتذر اليه

عمرو بن العاص وعبد الله بن أبى أمية من النجاشى بما يكرهون من منع المسلمين منهم وأمنهم عنده اشترطوا فى ان يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على ان لا يتزوجوا بنى هاشم وبنى المطلب ولا ينكحوا اليهم ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيأ فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة فى جوف الكعبة توكيدا ذلك الامر على أنفسهم فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب الى أبى طالب فدخلوا معه فى شعبه واجتمعوا وخرج من بنى هاشم أبو لهب بن عبد المطلب الى قريش فلقى هند بنت عتبة فقال كيف رأيت نصرى اللات والعزى قالت لقد احسنت فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا الا يصل الى احد منهم شئ الا سرا وذكروا ان ابا جهل لقى حكيم بن حزام بن خويلد ومعه قمح يريد به عمته خديجة وهى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الشعب فتعلق به وقال والله لا تبرح حتى أفضحك فجاء أبو البخترى بن هشام فقال مالك وله عنده طعام لعمته افتمنعه ان يحمله اليها خل سبيله فابى ابو جهل فنال منه فضربه ابو البخترى بلحى جمل فشجه ووطئه وطئا شديدا وحمزة ينظر اليهم وهم يكرهون ان يبلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فيشمت بهم هو والمسلمون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الناس سرا وجهرا والوحى متتابع اليه فبقوا كذلك ثلاث سنين وقام فى نقض الصحيفة نفر من قريش وكان أحسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن لؤى وهو ابن أخى نضلة بن هشام بن عبد مناف لامه وكان يأتى بالبعير قد أوقره طعاما ليلا ويستقبل به الشعب ويخلع خطامه فيدخل الشعب فلما رأى ما هم فيه وطول المدة عليهم مشى الى زهير بن أبى أمية بن المغيرة المخزومى أخ أم سلمة وكان شديد الغيرة على النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أرضيت ان تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت اما انى أحلف بالله لو كان اخوال ابى الحكم يعنى أبا جهل ثم دعوته الى مثل ما دعاك اليه ما أجابك أبدا فقال فماذا أصنع وانما أنا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر لنقضتها فقال قد وجدت رجلا قال ومن هو قال أنا قال زهير أبغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فقال له أرضيت ان يهلك بطنان من بنى عدى ابن عبد مناف وأنت شاهد ذلك موافق فيه اما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم اليها منكم أسرع قال ما أصنع انما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال أنا قال أبغنى ثالثا قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبى أمية قال أبغنا رابعا فذهب الى أبى البخترى بن هشام وقال له نحو ما قال للمطعم قال وهل من أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال أنا وزهير والمطعم قال أبغنى خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود بن المطلب ابن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم قال وهل على هذا الامر معين قال نعم وسمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون الذى باعلى مكة فاجتمعوا هنالك وتعاهدوا على القيام فى نقض

وأخبره بالقضية فركب ابراهيم بك قطامش وأخذ ضجبته عمر بك وذهبا الى عثمان بك فوجد عنده اسمعيل بك قلنج وحسين بك الخشاب وابن الدالى وابراهيم بك بلغيه وحضر ايضا يوسف بك قطامش الدفتردار وكان عثمان بك يحبه لعقله وقلة تداخله فى الامور فقال ابراهيم بك لعثمان بك اسمع حكاية عمر بك فلما سمعها قال عثمان بك قوموا بنا نعزل الباشا ثم ندبر تدبيرا فى ملك باب العزب فقال الخشاب انا املك باب العزب بحيلة وأنزل احد كتخدا الى بيته ثم ان الامراء ركبوا الى الرميلة وطلع حسين بك بطائفته وأولاد خزنته الى باب العزب عند احد كتخدا فوجد عنده اسمعيل كتخدا وحسن كتخدا المشهدى وكتخدا الوقت والباب ملآن عسكر الخاس يتحدث معه وقال انا كنت عند عثمان بك لما ارسل لك كتخداه يقول لاى شئ عملت هذه العملة فقال باش أورده باشه القاتل منا والمقتول منا وأى شئ أدخل الصناجق فينا فقال حسين بك قوة وجه وان الامراء حضروا ينزلوا الباشا فعند نزوله راحت على من راحت عليه وانزلوا الى بيوتكم فلم يبق شر ثم ان الامراء والاغوات والاسباهية والينكجرية أرسلوا الى الباشا وأمروه بالنزل الى قصر يوسف فركب ومر على باب الينكجرية فاراد ان يدخل هناك فرموا عليه البنادق ومنعوه فدله حسن جاويش النجدلى على قصر يوسف فدخل اليه فوجده خرابا فانزلوه بيت الاغا بعد وانتقل الاغا الى السرجى ومازال حسين بك خلفهم حتى نزل الجميع فارسل الى عثمان بك وعرفه يخلوا الباب فارسل كتخداه

الصحيفة فقال زهير انا ابدأ كم فلما أصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال يا اهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو جهل كذبت والله لا تشق قال زمعة بن الاسود أنت والله اكذب ما رضينا بها حين كتبت قال أبو البختري صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها قال المطعم بن عدى صدقتما وكذب من قال غير ذلك وقال هشام بن عمرو نحوا من ذلك قال أبو جهل هذا أمر قضى بليل وأبو طالب فى ناحية المسجد فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان باسمك اللهم كانت تفتتح بها كتبها وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده وقيل كان سبب خروجهم من الشعب ان الصحيفة لما كتبت وعلقت بالكعبة اعتزل الناس بنى هاشم وبنى المطلب وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طالب ومن معهما بالشعب ثلاث سنين فارسل الله الارضة وأكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركت ما فيها من أسماء الله تعالى فجاء جبريل الى النبى صلى الله عليه وسلم فاعلمه بذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب وكان أبو طالب لا يشك فى قوله فخرج من الشعب الى الحرم فاجتمع الملأ من قريش وقال ان ابن أخى أخبرنى ان الله أرسل على صحيفتكم الارضة فاكلت ما فيها من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فاحضروها فان كان صادقا علمتم انكم ظالمون لنا قاطعون لارحامنا وان كان كاذبا علمنا انكم على حق وانا على باطل فقاموا سراعا وأحضروها فوجدوا الامر كما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقويت نفس أبى طالب واشتد صوته وقال قد تبين لكم انكم أولى بالظلم والقطيعة فنكسوا رؤسهم ثم قالوا انما أتوتنا بالسحر والبهتان وقام أولئك النفر فى نقضها كما ذكرنا وقال أبو طالب فى أمر الصحيفة وأكل الارضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم أبيانا منها

وقد كان فى أمر الصحيفة عبرة * متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منهم كفرهم وعقوقهم * وما نقموا من ناطق الحق معرب
فاصبح ما قالوا من الامر باطلا * ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

(ذكر وفاة أبى طالب وخديجة وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على العرب)

توفى أبو طالب وخديجة قبل الهجرة بثلاث سنين وبعد خروجهم من الشعب فتوفى أبو طالب فى شوال أو فى ذى القعدة وعمره بضع وثمانون سنة وكانت خديجة ماتت قبله بخمسة وثلاثين يوما وقيل كان بينهما خمسة وخمسون يوما وقيل ثلاثة أيام فعظمت المصيبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهلاكهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نالت قريش منى شيأ اكرهه حتى مات أبو طالب وذلك ان قريشا وصلوا من أذاه

بطائفة فلكوا الباب وأنزلوا الكتخدا المتولي بمتاعه الى بيته وسكن الحال وركب عثمان بك بعد الغروب وحضر عند يوسف بك الدفتردار وأحضر رضوان جربجي وسليمان جربجي وكامل ٤٣ أتباع حسن كتخدا وعلي كتخدا

بعد موت أبي طالب الى ما لم يكونوا يصلوا اليه في حياته حتى ينثر بعضهم التراب على رأسه وحتى ان بعضهم يطرح عليه رحم الشاة وهو يصلي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذلك على العود ويقول أي جوار هذا يا بني عبد مناف ثم يلقيه بالطريق فلما اشتد عليه الامر بعد موت أبي طالب خرج ومعه زيد بن حارثة الى ثقيف يلتمس منهم النصر فلما انتهى اليهم عمد الى ثلاثة نفر منهم وهم يومئذ سادة ثقيف وهم اخوة عبد ياليل ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير فدعاهم الى الله وكلمهم في نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه فقال أحدهم ما رديمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال آخر اما وجد الله من يرسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت أعظم خطرا من ان ارد عليك ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يئس من خير ثقيف وقال لهم اذا ابيتم فاكتموا على ذلك وكره ان يبلغ قومه فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم فاجتمعوا اليه وألجؤوه الى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهو البستان وهما فيه ورجع السفهاء عنه وجلس الى ظل حبلة وقال اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس اللهم يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني أو الى عدو ملكته أمري ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع اني أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من ان تنزل بي غضبك أو تحل بي سخطك فلما رأى ابنا ربيعة ما لحقه تحركت له رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا اسمه عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب واذهب به الى ذلك الرجل ففعل فلما وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وضع يده فيه وقال بسم الله ثم أكل فقال عداس والله ان هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلدة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أي البلاد أنت وما دينك قال أنا نصراني من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمن قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال له وما يدريك ما يونس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجليه يقبلهما فعاد فقول ابنا ربيعة أحدهما للآخر اما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويحك مالك تقبل يديه ورجليه قال ما في الارض خير من هذا الرجل قالا ويحك ان دينك خير من دينه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى مكة حتى اذا كان في جوف الليل قام فاستمع له فلما فرغ من صلاته ولوا الى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا وذكر بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاد من ثقيف أرسل الى المطعم بن عدي ليجيره حتى يبلغ رسالة ربه فاجاره وأصبح المطعم قد لبس سلاحه هو وبنوه

ويوسف أبو منا خير فضة وصحبته البلداشات فقال عثمان بك نعمل رضوان جربجي صنجقا وسليمان جربجي كتخدا العزب فقال خشداشينهم ان عملتم رضوان جربجي صنجقا قتلناه لانا ولاكم وانما البسوه كتخدا العزب وعاونوه يخلص ثار استاذه ويفتح بيته فوقع الاتفاق على ذلك وركبوا بعد العشاء الى منازلهم وعبوا ما يحتاج اليه الحال من فراش وقهوة وشربات وحملوها عند الفجر الى الباب مع الفراشين وأولاد الخزنة ينتظرون حضور الكتخدا ولما طلع النهار حضرت الجاويشية والباشجاويش والملازمون والاختيارية والجربجية الى بيت على كتخدا بالخرنفش وركب رضوان كتخدا في موكب عظيم لم يتفق نظيره لغيره وطلع الى الباب وجلس على البشختة وعمل اسمعيل أفندي باش أوده باشه وظهر أمر رضوان كتخدا من ذلك الوقت (ومن مآثره على كتخدا المترجم) القصر الكبير الذي بناحية الشيخ قمر المعروف بقصر الجلفي وكان في السابق قصرا صغيرا يعرف بقصر القبر صلى وأنشأ أيضا القصر الكبير بالجزيرة المعروفة بالفرشة تجاه رشيد الذي هدمه الامير صالح الموجود الآن زواج الست عائشة الجلفية في سنة اثنتين ومائتين وألف وباع أنقاضه وله غير ذلك مآثر كثيرة وخيرات

رحمه الله * (ومات) * أحمد كتخدا المذكور قاتل على كتخدا المذكور ويعرف بالبركاوى لانه اشراق يوسف كتخدا البركاوى وخبر قتله انه لما تم ماذكر ٤٤ ونزل أحمد كتخدا من باب العزب بتوبهات حسين بك الخشاب وملكه أتباع عثمان بك ندم على تفريطه ونزوله وعثمان بك يقول لابد من قتل قاتل صاحبى ورفيق سيدى قبل طلوعى الى الحج والا أرسلت خلافى وأقمت بمصر وخلصت ثار المرحوم وأرسل الى جميع الاعيان والرؤساء بانهم لا يقبلوه ويطاوعوه عليهم بطول الليل فلم يقبله منهم أحد فضاقت الدنيا فى وجهه وتوفى فى تلك الليلة محمد كتخدا الطويل فاجتمع الاختيارية والاعيان ببيته لحضور مشهده فدخل عليهم أحمد كتخدا فى بيت المتوفى وقال أنا فى عرض هذا الميت فقال له اطلع الى المقعد واجلس به حتى نرجع من الجنازة فطلع الى المقعد كما أشاروا اليه وجلس لاظ ابراهيم بالحوش وصحبته اثنان من السراجين فلما خرجوا بالجنازة أغلقوا عليهم الباب من خارج وتركوا معهم جماعة حرسجية وأقاموا عمالیك أحمد كتخدا فى بيته يضربون بالرصاص على المارين حتى قطعوا الطريق وقتلوا رجالا مغربيا وفراشا وحمارا فارسل عثمان بك الى رضوان كتخدا يامره بارسال جاويش ونفر قابجية بطلب أحمد كتخدا من بيته ففعل ذلك فلما وصلوا الى هنالك يقدمهم أبو مناخير فضة يوم وجدوا رمى الرصاص فرجعوا ودخلوا من درب المغربلين وأرادوا ثقب البيت من خلفه فاخبرهم بعض الناس فقال لهم

و بنو أخيه فدخلوا المسجد فقال له أبو جهل أجبر أم متابع قال بل مجبر قال قد أجرنا من اجرت فدخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة وأقام بها فلما رآه أبو جهل قال هذا نبيكم يا عبد مناف فقال عتبة بن ربيعة وما ينكر ان يكون منا نبى وملك فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فاتاهم فقال اما أنت يا عتبة فاحييت لله وانما حييت لنفسك واما أنت يا أبا جهل فوالله لا يأتى عليك غير بعيد حتى تضحك قليلا وتبكى كثيرا وأما أنتم يا معشر قريش فوالله لا يأتى عليكم غير كثير حتى تدخلوا فيما تنكرون وانتم كارهون فكان الامر كذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه فى المواسم على قبائل العرب فاتى كندة فنازلهم وفيهم سيدهم يقال له مليح فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فابوا عليه فاتى كلبا الى بطن منهم يقال لهم عبد الله فدعاهم الى الله وعرض نفسه عليهم فلم يقبلوا ما عرض عليهم ثم انه أتى بنى حنيفة وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح ردا عليه منهم ثم اتى بنى عامر فدعاهم الى الله وعرض عليهم نفسه فقال له رجل منهم أرأيت ان نحن تابعناك فاظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الامر من بعدك قال الامر الى الله يضعه حيث يشاء قال له افتهدف نحورنا للعرب دونك فاذا ظهرت كان الامر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك فلما رجعت بنو عامر الى شيخ لهم كبير فاخبروه بخبر النبى صلى الله عليه وسلم ونسبه فوضع يده على رأسه ثم قال يا بنى عامر هل من تلاف والذى نفسى بيده ما تقولها اسماعيلى قط وانها الحق واين كان رأيكم عنه ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على كل قادم له اسم وشرف ويدعوه الى الله وكان كلما أتى قبيلة يدعوهم الى الاسلام تبعه عمه أبو لهب فاذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه يقول لهم أبو لهب يا بنى فلان انما يدعوكم هذا الى ان تستحلوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفائكم من الجن الى ما جاء به من الضلالة والبدعة فلا تطيعوه ولا تسمعوا له

---

* (ذكر أول عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه على الانصار واسلامهم) *

فقدم سويد بن الصامت اخو بنى عمرو بن عوف بطن من الاوس مكة حاجا ومعتمرا وكان يسمى الكامل لجلده وشعره ونسبه وهو القائل

الارب من تدعو صديقا ولو ترى * مقالته بالغيب ساءك ما يفرى
مقالته كالسحر اذ كان شاهدا * وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه * نمية غش تبترى عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم * وما جن بالبغضاء والنظرة الشزر
فرشنى بخير طالما قد بريتنى * فخير الموالى من يريش ولا يبرى

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام وقرأ عليه القرآن فلم يبعد منه وقال ان هذا القول حسن ثم انصرف وقدم المدينة فلم يلبث ان قتله الخزرج قتل

الذى مرادكم فيه دخل بيت الطويل فاتوا الى الباب فوجدوه مغلوقا من خارج فطلبوا حطبا وأرادوا ان يحرقوا الباب فخاف الذين أبقوهم فى البيت من النهب فقتلوا لاظ ابراهيم ومن معه وطلعوا ٤٥ الى احد كتخدا فقتلوه ايضا وألقوه

يوم بعاث فكان قومه يقولون قتل وهو مسلم (بعاث بالباء الموحدة المضمومة والعين المهملة وهو الصحيح) وقدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة مع فتية من بنى عبد الاشهل فيهم اياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج فاتاهم النبى صلى الله عليه وسلم وقال لهم هل لكم فيما هو خير لكم مما جئتم له ودعاهم الى الاسلام وقرأ عليهم القرآن فقال اياس وكان غلاما حدثا هذا والله خير مما جئنا له فضرب وجهه أبو الحيسر بحفنة من البطحاء وقال دعنا منك فلقد جئنا لغير هذا فسكت اياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلبث اياس ان هلك فسمعه قومه يهلل الله ويكبره حتى مات فما يشكون انه مات مسلما

(ذكر بيعة العقبة الاولى واسلام سعد بن معاذ)

فلما أراد الله اظهار دينه وانجاز وعده خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الموسم الذى لقى فيه النفر من الانصار فعرض نفسه على القبائل كما كان يفعله فبينما هو عند العقبة لقى رهطا من الخزرج فدعاهم الى الله وعرض عليهم الاسلام وقد كانت يهود معهم ببلادهم وكان هؤلاء اهل أوثان فكانوا اذا كان بينهم شر تقول اليهود ان نبيا يبعث الآن نتبعه ونقتلكم معه قتل عاد وثمود فقال أولئك النفر بعضهم لبعض هذا والله النبى الذى توعدكم به اليهود فلا يجابوه وصدقوه وقالوا له انا بين قومنا شرا وعسى الله ان يجمعهم بك فان اجتمعوا عليك فلا رجل أعز منك ثم انصرفوا عنه وكانوا سبعة نفر من الخزرج اسعد بن زرارة بن عدس ابو امامة وعوف بن الحرث بن رفاعة وهو ابن عفراء كلاهما من بنى النجار ورافع بن مالك بن عجلان وعامر بن عبد حارثة بن ثعلبة بن غنم كلاهما من بنى زريق وقطبة بن عامر بن حديدة بن سواد من بنى سلمة (سلمة هذا بكسر اللام) وعقبة بن عامر بن نابى من بنى غنم وجابر بن عبد الله ابن رياب من بنى عبيدة (رياب بكسر الراء والياء المعجمة باثنتين من تحت وبالباء الموحدة) فلما قدموا المدينة ذكروا لهم النبى صلى الله عليه وسلم ودعوهم الى الاسلام حتى فشى فيهم حتى اذا كان العام المقبل وافى الموسم من الانصار اثنا عشر رجلا فلقوه بالعقبة وهى العقبة الاولى فبايعوه بيعة النساء وهم اسعد بن زرارة وعوف ومعاذ ابنا الحرث وهما ابنا عفراء ورافع بن مالك بن عجلان وذكوان بن عبد قيس من بنى زريق وعبادة بن الصامت من بنى عوف بن الخزرج ويزيد بن ثعلبة بن خزمة أبو عبد الرحمن من بلى حليف لهم وعباس بن عبادة بن نضلة من بنى سالم وعقبة بن عامر بن نابى وقطبة بن عامر بن حديدة وهؤلاء من الخزرج وشهدها من الاوس أبو الهيثم بن التيهان حليف لبنى عبد الاشهل وعويم بن ساعدة حليف لهم فانصرفوا عنه وبعث صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام فنزل بالمدينة على اسعد بن زرارة فخرج به اسعد

من الشبابيك المطل على حوض الداودية فقطعوا رأسه واخذوها الى رضوان كتخدا فاعطاهم البقاشيش وقطع رجل ذراعه وذهب بها الى الست الجلفية واخذ منها بقشيشا ايضا ورجع من كان فى الجنازة وفتحوا الباب وأخرجوا لاظ ابراهيم ميتا ومن معه وقطعوه قطعا واستتر أحد كتخدا مراميا من غير رأس ولا ذراع حتى دفنوه بعد الغروب ثم دفنوا معه الرأس والذراع وانقضى ذلك

(ومات) الامير سليمان جاويش تابع عثمان كتخدا القازدغلى الذى جعله ناظرا ووصيا وكان جوخداره ولما قتل سيده استولى على تركته وبلاده ثم تزوج بحظية أستاذه الست شويكار الشهير الذكر ولم يعط الوارث الذى هو عبد الرحمن بن حسن جاويش أستاذ عثمان كتخدا سوى فائظ اربعة اكياس لاغير وتواقع عبد الرحمن جاويش على اختيارية الباب فلم يساعده أحد فخرج منهم وانسلخ من بابهم وذهب الى باب الغرب وحلف انه لا يرجع الى باب الينكجرية مادام سليمان جاويش حيا وكان المترجم صحبة أستاذه وقت المقتلة ببيت الدفتردار فانزعج وداخله الضعف ومرض القصبة ثم انفصل من الجاويشية وعمل سردار قطار سنة احدى وخمسين وركب فى الموكب وهو ريش وطلع الى البركة فى تختروان وصحبته الطبيب فتوفى بالبركة وامير

الحاج اذذاك عثمان بك ذو الفقار وكان هناك سليمان أغا كخدا الجاويشية وهو زوج أم عبد الرحمن جاويش فعرف الضيق بموت سليمان جاويش ووارثه ٤٦ عبد الرحمن جاويش واستأذنه فى احضاره وان يتقلد منصبه عوضه فارسلوا اليه وأحضروه ليلا وخلع عليه عثمان بك قفطان السردارية واخذ عرضه من باب العزب وطيب سليمان اغا خاطر الباشا بحلوان قليل وكتب البلاد باسم عبد الرحمن جاويش واتباعه وتسلم مفاتيح الخشاخين والصناديق والدفاتر من الكاتب وحاز شيأ كثيرا وبر فى قسمه ويمينه

*(ومات) * الامير محمد بك ابن اسمعيل بك الدفتردار وهو الذى كانت الجمعية وقتل الامراء المتقدم ذكرهم فى بيته ووالدته بنت حسن اغا بلغيه وخبر موته انه لما حصل ما حصل وانقلب التخت عليهم اختفى المترجم فى مكان لم يشعر به احد فمرضت والدته مرض الموت فلهجت بذكر ولدها وصارت تقول هاتوا ولدى انظره بعينى قبل ان أموت فذهبوا اليه وقصوه وأتوا به اليها من المكان المختفى فيه بزى النساء فنظرت اليه وتأوهت وماتت ورجع الى مكانه وكانت عندهم امرأة بالدته فشاهدت ذلك وعرفت مكانه فذهبت الى اغات الينكجرية واخبرته بذلك فركب الى المكان الذى هو فيه فى التبديل وكبسوا البيت وقبضوا عليه واركبوه حمارا وطافوا به الى القلعة فرموا عنقه وكانوا نهبوا بيته قبل ذلك العباس

فى أثر الحادثة وكان موته أواخر سنة تسع واربعين ومائة والف (ومات) عثمان كاشف ورضوان بك امير الحاج سابقا

ابن زرارة فجلس فى دار بنى ظفر واجتمع عليهما رجال ممن أسلم فسمع به سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وهما سيدا بنى عبد الاشهل وكلاهما مشرك فقال سعد لاسيد انطلق الى هذين اللذين أتيا دارنا فانههما فانه لولا أسعد بن زرارة وهو ابن خالتى كفيتك ذلك فاخذ أسيد حربته ثم أقبل عليهما فقال ما جاء بكما تسفهان ضعفاءنا اعتزلا عنا فقال مصعب أو تجلس فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكرهته فقال أنصفت ثم جلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام فقال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين قالا تغتسل وتطهر ثيابك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلى ركعتين ففعل ذلك وأسلم ثم قال لهما ان ورائى رجلا ان تبعكما لم يتخلف عنكما أحد من قومه وسأرسله اليكما سعد بن معاذ ثم انصرف الى سعد وقومه فلما نظر اليه سعد قال احلف بالله لقد جاءكم بغير الوجه الذى ذهب به من عندكم فقال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين والله ما رأيت بهما باسا وقد حدثت ان بنى حارثة قد خرجوا الى سعد بن زرارة ليقتلوه فقام سعد مغضبا مبادرا لخوفه على ما ذكر له ثم خرج اليهما فلما رآهما مطمئنين عرف ما أراد أسيد فوقف عليهما وقال لاسعد بن زرارة لولا ما بينى وبينك من القرابة ما رمت هذا منى فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضيت أمرا قبلته وان كرهته عزلنا عنك ما تكره فجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن فقال لهما كيف تصنعون اذا دخلتم فى هذا الدين فقالا له ما قالا لاسيد فاسلم وتطهر ثم عاد الى نادى قومه ومعه أسيد بن حضير فلما وقف عليهم قال يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا قال فان كلام رجالكم ونسائكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فوالله ما أمسى فى دار عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلما أو مسلمة ورجع مصعب الى منزل أسعد ولم يزل يدعو الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من بنى أمية بن زيد ووائل وواقف فانهم أطاعوا أبا قيس بن الاسلت فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر النبى صلى الله عليه وسلم ومضت بدر وأحد والخندق وعاد مصعب الى مكة (أسيد بضم الهمزة وفتح السين وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وتسكين الياء تحتها نقطتان وفى آخره راء)

(ذكر بيعة العقبة الثانية)

لما فشى الاسلام فى الانصار اتفق جماعة منهم على المسير الى النبى صلى الله عليه وسلم مستخفين لا يشعر بهم أحد فساروا الى مكة فى الموسم فى ذى الحجة مع كفار قومهم واجتمعوا به وواعدوه أوسط ايام التشريق بالعقبة فلما كان الليل خرجوا بعد مضى ثلثه مستخفين يتسللون حتى اجتمعوا بالعقبة وهم سبعون رجلا معهم امرأتان نسيبة بنت كعب أم عمارة واسمها أم عمرو بن عدى من بنى سلمة وجاءهم رسول الله ومعه عمه

العباس بن عبد المطلب وهو كافر أحب أن يتوثق لابن اخيه فكان العباس اول من تكلم فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمى الخزرج والاوس به ان محمدا منا حيث قد علمتم فى عزومنعة وانه قد أبى الا الانقطاع اليكم فان كنتم ترون انكم تفون له بما دعوتموه اليه ومانعوه فانتم وذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه فمن الآن فدعوه فانه فى عز ومنعة فقال الانصار قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وربك ما احببت فتكلم وتلا القرآن ورغب فى الاسلام ثم قال تمنعونى مما تمنعون منه نساءكم وابناءكم ثم أخذ البراء بن معرور بيده ثم قال والذى بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ذرارينا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أهل الحرب فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان بيننا وبين الناس حبالا وانا قاطعوها يعنى اليهود فهل عسيت ان أظهرك الله عز وجل ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بل الدم الدم والهدم الهدم أنتم منى وأنا منكم أسالم من سالمتم وأحارب من حاربتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا الى اثنى عشر نقيبا يكونون على قومهم فاخرجوا منهم تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس وقال لهم العباس بن عبادة بن نضلة الانصارى يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل تبايعونه على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نهكت اموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا اسلمتموه فمن الآن فهو والله خزى الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فانا نأخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك يا رسول الله قال الجنة قالوا ابسط يدك فبايعوه وما قال العباس بن عبادة ذلك الا ليشد العقد له عليهم وقيل بل قاله ليؤخر الامر ليحضر عبد الله بن أبى بن سلول فيكون أقوى لامر القوم فكان أول من بايعه أبو امامة أسعد بن زرارة وقيل أبو الهيثم بن التيهان وقيل البراء بن معرور ثم بايع القوم فبايعوا فلما بايعوه صرخ الشيطان من رأس العقبة يا أهل الجباجب هل لكم فى مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لافرغن لك اى عدو الله ثم قال ارفضوا الى رحالكم فقال له العباس بن عبادة والذى بعثك بالحق نبيا ان شئت لنميلن غدا على أهل منى بأسيافنا فقال لم نؤمر بذلك فرجعوا فلما اصبحوا جاءهم جلة قريش فقالوا قد بلغنا انكم جئتم الى صاحبنا تستخرجونه وتبايعونه على حربنا وانه والله ما من حى من احياء العرب أبغض الينا ان تنشب بيننا وبينهم الحرب منكم فخلف من هناك من مشركى الانصار ما كان من هذا شئ فلما سار الانصار من مكة قال البراء بن معرور يا معشر الخزرج قد رأيت ان لا أستدبر الكعبة فى صلاتى فقالوا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الشام فنحن لا نخالفه فكان يصلى الى الكعبة فلما قدم مكة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لقد كنت على

بينهم رأيا فى ظهورهم واتفقوا على ارسال عثمان كاشف الى ابراهيم جاويش فازدغلى فغطى رأسه بعد المغرب ودخل الى بيت ابراهيم جاويش فلما رآه رحب به وسأله عن مكانهم فاخبره انهم بخان النحاس وهم فلان وفلان يدعون لكم ويعرفون همتكم وقصدهم الظهور على أى وجه كان فقال له نعم ما فعلتم وآنسه بالكلام الى بعد العشاء أراد أن يقوم فقال له اصبر وقام كأنه يزيل ضرورة فارسل سراجا الى محمد جاويش الطويل يخبره عن عثمان كاشف بانه عنده ويقول له ارسل اليه جماعة يقتلوه بعد خروجه من البيت فارسل اليه طائفة وسراجين وقفوا له فى الطريق وقتلوه ووصل الخبر الى ولده ببيت ابى الشوارب فحضر اليه ووارداه وأخذ ولده المذكور ابراهيم جاويش رباه وطلع ابراهيم جاويش فى صبحها الى الباب فاخبر أغات مستحفظان فنزل وكبس خان النحاس وقبض على رضوان بك وصحبته ثلاثة فاحضرهم الى الباشا فقطع رؤسهم وأما صالح كاشف فانه قام وقت الفجر ودخل الى الحمام فسمع بالحمام

قتل عثمان كاشف فى حوض الداودية فطلع من الحمام وهو مغطى الرأس وتأخر فى رجوعه الى خان الخليلى ثم سمع بما وقع لرضوان بك ومن معه فضاقت الدنيا فى وجهه وقال لم يبق لنا عيشة بمصر فذهب الى بيته عند ها ثم بنت ايواظ

قبلة لو صبرت عليها فرجع الى قبيلة رسول الله فلما بايعوه ورجعوا الى المدينة فكان قدومهم فى ذى الحجة فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وهاجر الى المدينة فى شهر ربيع الاول وقدمها لاثنتى عشرة ليلة خلت منه وقد كانت قريش لما بلغهم اسلام من اسلم من الانصار اشتدوا على من بمكة من المسلمين وحرصوا على ان يفتنوهم فاصابهم جهد شديد وهى الفتنة الاخرة وأما الاولى فكانت قبل هجرة الحبشة وكانت البيعة فى هذه العقبة على غير الشروط فى العقبة الاولى فان الاولى كانت على بيعة النساء وهذه البيعة كانت على حرب الاحمر والاسود

* ثم أمر النبى صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة الى المدينة فكان أول من قدمها أبو سلمة بن عبد الاسد وكانت هجرته قبل البيعة بسنة ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بنى عدى مع امرأته ليلى ابنة أبى حثمة ثم عبد الله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله فاغلقت دارهم وتتابع الصحابة ثم هاجر عمر بن الخطاب وعياش بن أبى ربيعة فنزلا فى بنى عمرو بن عوف وخرج أبو جهل بن هشام والحرث بن هشام الى عياش ابن أبى ربيعة بالمدينة وكان أخاهما لامهما فقالا له ان أمك قد نذرت انها لا تستظل ولا تمتشط فرق لها وعاد وتتابع الصحابة بالهجرة الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم

(ذكر هجرة النبى صلى الله عليه وسلم)

لما تتابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة أقام هو بمكة ينتظر ما يؤمر به من ذلك ويخاف معه على بن أبى طالب وأبو بكر الصديق فلما رأت قريش ذلك حذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا فى دار الندوة وهى دار قصى بن كلاب وتشاوروا فيها فدخل معهم ابليس فى صورة شيخ وقال أنا من أهل نجد سمعت بخبركم فحضرت وعسى أن لا تعدموا منى رأيا وكانوا عتبة وشيبة وأبا سفيان وطعيمة بن عدى وحبيب بن مطعم والحرث بن عامر والنضر بن الحرث وأبا البخترى بن هشام وربيعة بن الاسود وحكيم بن حزام وأبا جهل وقيها ومنبها ابنى الحجاج وأمية بن خلف وغيرهم فقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل قد كان من أمره ما كان وما نأمنه على الوثوب علينا بمن اتبعه فاجمعوا فيه رأيا فقال بعضهم احبسوه فى الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب الشعراء قبله فقال النجدى ما هذا لكم برأى لو حبستموه يخرج أمره من وراء الباب الى أصحابه فلا وشكوا أن يثبوا عليكم فينزعوه من أيديكم فقال آخر نخرجه ونتفيه من بلدنا ولا نبالى أين وقع اذا غاب عنا فقال النجدى ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه لو فعلتم ذلك لحل على حى من أحياء العرب فيغلب عليهم بحلاوة منطقه ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم ويأخذ أمركم من أيديكم فقال أبو جهل أرى ان نأخذ من كل قبيلة فتى نسيبا ونعطى كل فتى منهم سيفا ثم يضربوه ضربة رجل واحد فيقتلوه

قوده ها وقبى خرج حوايج ومايحتاج اليه وحمل هجينا وأخذ صحبته خداما وعملوكا راكبا حصانا وركب وسار من حارة السقايين على طريق عربان غزة ثم ذهب فى طلوع الصيف الى اسلامبول ونزل فى مكان ثم ذهب عند دار السعادة وكان أصله من أتباع والد محمد بك الدفتردار فعزه عن نفسه فقال له أنت السبب فى خراب بيت ابن سيدى واستاذن فى قتله فقتلوه بين الابواب فى المحل الذى قتل فيه الصينى سراج جركس فكان كما قيل

اذا لم يكن عون من الله للفتى
فاول ما يجنى عليه اجتهاده

او كما قيل فى المعنى

فلا عدن للعلياء منك يدا
حتى تقول لك العلياء هات يدك

فكان تحرك هؤلاء الجماعة وطلبهم الظهور من الاختفاء كالباحث على حتفه بظلفه

(ومات) الامير خليل بك قطامش أمير الحاج سابقا تقلد الامارة والصنجقية سنة تسع واربعين وطلع بالحج اميرا سنة ثمان وخمسين ولم يحصل فى امارته على الحجاج راحة وكذلك على غيرهم وكان اتباعه ياخذون التبن من بولاق ومن المراكب الى المناخ من غير ثمن ومنع عوائد العرب وصادر التجار فى اموالهم بطريق الحج وكانت اولاد خزنته ومماليكه اكثرهم عبيد سود يقفون فى حلزونات العقبة ويطلبون من الحجاج فاذا

ووصلت الاخبار الى مولاى عبد الله صاحب المغرب وتاخر بسبب ذلك الركب عن الحج فى السنة الاخرى ارسل مكتوبا الى
علماء مصر واكابرهن ينقم عليهم فى ذلك ويقول فيه وان مما شاع ٤٩ بمغربنا والعياذ بالله وذاع وانصدعت

فاذا فعلوا ذلك تفرق دمه فى القبائل كلها فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا
ورضوا منا بالعقل فقال النجدى القول ما قال الرجل هذا الرأى فتفرقوا على ذلك
فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت الليلة على فراشك فلما كان العتمة
اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعلى بن أبى طالب نم على فراشى واتشح ببردى الاخضر فنم فيه فانه لا يخلص
اليك شئ تكرهه وأمره ان يؤدى ما عنده من وديعة وأمانة وغير ذلك وخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذ حفنة من تراب فجعله على رؤسهم وهو يتلو هذه الآيات من
يس والقرآن الحكيم الى قوله فهم لا يبصرون ثم انصرف فلم يروه فاتاهم آت فقال
ما تنتظرون قالوا محمدا قال خيبكم الله خرج عليكم ولم يترك أحدا منكم الا جعل على
رأسه التراب وانطلق لحاجته فوضعوا أيديهم على رؤسهم فرأوا التراب وجعلوا
ينظرون فيرون عليا نائما وعليه برد النبى صلى الله عليه وسلم فيقولون ان محمدا لنائم
فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام على عن الفراش فعرفوه وأنزل الله فى ذلك واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك الآية وسال أولئك الرهط
عليا عن النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا أدرى أمرتموه بالخروج فخرج فضربوه
وأخرجوه الى المسجد فحبسوه ساعة ثم تركوه ونجى الله رسوله من مكرهم وأمره بالهجرة
وقام على يؤدى أمانة النبى صلى الله عليه وسلم ويفعل ما أمره * وقالت عائشة كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ أحد طرفى النهار ان يأتى بيت أبى بكر اما بكرة
وعشية حتى كان اليوم الذى اذن الله فيه لرسوله بالهجرة أتانا بالهاجرة فلما رآه أبو بكر
قال ما جاء هذه الساعة الا لامر حدث فلما دخل جلس على السرير وقال أخرج من عندك
قال يا رسول الله انما هما ابنتاى وما ذاك قال ان الله قد اذن لى فى الخروج فقال ابو بكر
الصحبة يا رسول الله قال الصحبة فبكى ابو بكر من الفرح فاستاجرا عبد الله بن اريقط من
بنى الديل بن بكر وكان مشركا يدلهما على الطريق ولم يعلم بخروج رسول الله صلى الله
عليه وسلم غير أبى بكر وعلى وآل ابى بكر فاما على فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يتخلف عنه حتى يؤدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده
ثم يلحقه وخرجا من خوخة فى بيت أبى بكر فى ظهر بيته ثم عمدا الى غار بثور فدخلاه
وأمر ابو بكر ابنه عبد الله ان يستمع لهما بمكة نهاره ثم ياتيهما اليلا وامر عامر بن فهيرة مولاه
ان يرعى غنمه نهاره ثم ياتيهما بها اليلا وكانت اسماء بنت أبى بكر تاتيهما بطعامهما
مساء فاقاما فى الغار ثلاثا وجعلت قريش مائة ناقة لمن رده عليهم وكان عبد الله بن أبى
بكر اذا غدا من عندهما أتبع اثره بالغنم حتى يعفى اثره فلما مضت الثلاث وسكن
الناس أتاهما دليلهما ببعيريهما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما بالثمن
فركبه وانتهما اسماء بنت ابى بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل لهما عصاما فحلت

منه صدور أهل الدين والسنة
أى انصداع وضاقت من
أجله الارض على الخلائق
وتحمل من فيه ايمان لذلك
ما ليس بطائق من تعدى
امير حكم على عباد الله واظهار
جرائه على زوار رسول الله
فقد نهب المال وقتل الرجال
وبذل المجهود فى تعديه الحدود
وبلغ فى خبثه الغاية وجاوز
فى ظلمه الحد والنهاية فيالها
من مصيبة ما اعظمها ومن
داهية دهماء ما اجسمها
فكيف يا امة محمد صلى الله
عليه وسلم يهان او يضام
حجاج بيت الله الحرام وزائرو
نبينا عليه الصلاة والسلام
وبسببها تاخر الركب هذه
السنة لهنالك وافصحت لنا
علماء الغرب بسقوطه لما
ثبت عندهم ذلك فيا للعجب
كيف بعلماء مصر ومن بها
من اعيانها لا يقومون بتغيير
هذا المنكر الفادح بشيوخها
وشبانها فهى والله معرة
تلحقهم من الخاص والعام
الى آخر ما قال فلما وصل
الجواب واطلع عليه الوزير
محمد باشا راغب أجاب عنه
باحسن جواب وأبدع فيما
أودع من درر وغرر تسلب
عقول أولى الالباب يقول

٧ يخ مل تى فيه بعد صدر السلام وسجع الكلام ينهى بعدا بلاغ دعائه نبع من عين المحبة وسما
وملأ بساط أرض الودوطما ان كتابكم الذى خصصتم الخطاب به الى ذوى الافاضة الجلية النقية سلالة الطاهرة الفاخرة

نطاقها فجعلته عصاما وعلقت السفرة به وكان يسمى لاسماء ذات النطاقين لذلك ثم ركبا وسارا واردف ابو بكر مولاه عامر بن فهيرة يخدمهما في الطريق فسارا ليلتهم ومن الغد الى الظهر ورأوا صخرة طويلة فسوى أبو بكر عندها مكانا ليقيل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليستظل بظلها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرسه أبو بكر حتى رحلوا بعد ما زالت الشمس وكانت قريش قد جعلت لمن يأتي بالنبي صلى الله عليه وسلم ديته فتبعهم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي فلحقهم وهم في أرض صلبة فقال أبو بكر يا رسول الله ادركنا الطلب فقال لا تحزن ان الله معنا ودعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتطمت فرسه الى بطنها وثار من تحتها مثل الدخان فقال ادع لي يا محمد يخلصني الله ولك علي أن أرد عنك الطلب فدعا له فتخلص فعاد يتبعهم فدعا عليه الثانية فساخت قوائم فرسه في الارض أشد من الاولى فقال يا محمد قد علمت ان هذا من دعائك علي فادع لي ولك عهد الله ان أرد عنك الطلب فدعا له فخلص وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم وقال له يا رسول الله خذ سهما من كنانتي وان ابلي بمكان كذا فخذ منها ما أحببت فقال لا حاجة لي في ابلك فلما أراد أن يعود عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك يا سراقة اذا سورت بسواري كسرى قال كسرى بن هرمز قال نعم فعاد سراقة فكان لا يلقاه أحد يريد الطلب الا قال كفيتم ما ههنا ولا يلقى أحدا الا رده قالت أسماء بنت أبي بكر لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل فوقفوا على باب أبي بكر فقالوا أين أبوك قلت لا أدري فرفع أبو جهل يده فلطم خدي لطمة طرح قرطي وكان فاحشا خبيثا ومكثنا مليا لا ندري أين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى رجل من الجن من أسفل مكة والناس يتبعونه يسمعون صوته ولا يرون شخصه وهو يقول

جزى الله رب الناس خير جزائه * رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلا بالهدى واهتدت به * فافلح من أمسى رفيق محمد
فيا لقصي ما زوى الله عنكم * به من فعال لا تجارى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم * ومقعدها للمؤمنين بمرصد

قالت فلما سمعنا قوله عرفنا ان وجهه كان الى المدينة وقدم بها دليلهما قباء فنزل على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين حين كادت الشمس تعتدل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن الهدم أخي بني عمرو بن عوف وقيل نزل على سعد بن خيثمة وكان عزبا وكان ينزل عنده العزاب من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقال لبيته بيت العزاب والله أعلم ونزل أبو بكر على خبيب بن اساف بالسنح وقيل نزل على خارجة بن زيد اخي بني الحرث بن الخزرج وأما علي فانه لما فرغ من الذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر الى

الله الحرام وزوار روضة النبي الهاشمي عليه أفضل الصلاة والسلام فكل ما حرر تموه صدر من الشقي المذكور بل أكثر مما تحويه بطون السطور لكن الزارع لا يحصد الا من جنس زرعه في حزن الارض وسهله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله لان الشقي المذكور لما تجاسر الى بعض المنكرات في السنة الاولى حملناه الى جهالته واكتفينا بتهديدات تلين عروق رعونته وتكشف عيون هدايته فلم تفد في السنة الثانية الا الزيادة في العتو والفساد ومن يضلل الله فماله من هاد ولما تيقنا ان التهديد بغير الايقاع كالضرب في الحديد البارد أو كالسباخ لا يربو بها جريان الماء الوارد هممنا باستقائه من جميع جزاء أفعاله لان كل أحد من الناس مجزي باعماله فوفقني الله تعالى لقتل الشقي المذكور مع ثلاثة من رفقائه العاضدين له في الشرور وطردنا بقيتهم بانواع الخزي الى الصحاري فهم بحول الله كالحيتان في البراري وولينا امارة الحج من الامراء المصريين من وصف بين أقرانه بالانصاف والديانة وشهد له بمزيد الحماية والصيانة والحمد لله حق حمده رفعت البلية من رقاب المسلمين خصوصا من جماعة ركبوا غارب الاغتراب بقصد زيارة البلد الامين فان كان العائق من توجه الركب المغربي تسلط الغادر السالف فقد انقضى أوان غدره المدينه

على ما شرحناه وصار كرمادا اشتدت به الريح في يوم عاصف والحمد لله على ما منحنا من نصرة المظلومين وأقدرنا على رغم أنوف الظالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين والحمد لله رب العالمين تحريرا في سادس عشر المحرم افتتاح سنة أحدى وستين ومائة وألف وأجاب أيضا الاشياخ بجواب بليغ مطول أعرضت عن ذكره لطوله ومات خليل بك المذكور قتيلا في ولاية راغب باشا سنة ستين ومائة وألف قتله عثمان أغا أبو سيف بالقلعة وقتل معه أيضا عمر بك بلاط وعلي بك الدمياطي ومحمد بك قطامش الذي كان تولى الصنجقية وسافر بالخزينة سنة سبع وخمسين عوضا عن عمر بك ابن علي بك ونزلت البيارق والعسكر والمدافع لمحاربة ابراهيم بك وعمر بك وسليمان بك القطامشة فخرجوا بمتاعهم وعازقهم وهجنهم من مصر الى قبلي ونهبوا بيوت المقتولين والفارين وبعض من هم من عصبتهم * (ومات) * محمد بك المعروف بالباظه وذلك انه لما حصلت واقعة حسين بك الخشاب وخروجه من مصر كما تقدم في ولاية محمد باشا راغب حضر محمد بك المذكور الى مصر وصحبته شخص آخر فدخلا خفية واستقرا بمنزل بعض الاختيارية من وجاق الجاويشية فوصل خبره الى ابراهيم جاويش فارسل اليه أغات الينكجرية فرمى عليه بالرصاص وحاربه وحضر أيضا بعض الامراء الصناجق فلم يزل يحاربهم حتى فرغ ما عنده من البارود فقبضوا عليه وقتلوه في الداودية ورموا رقبته ورفيقه بباب زويلة * (ومات) * الاجل الامثل المبجل الخواجا الحاج قاسم ابن الخواجا

المدينة فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة وقد تفطرت قدماه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادعوا لي عليا قيل لا يقدر أن يمشي فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم واعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم وتفل في يديه وامرها على قدميه فلم يشتكهما بعد حتى قتل ونزل بالمدينة على امرأة لا زوج لها فرأى انسانا يأتيها كل ليلة ويعطيها شيأ فاستراب بها فسالها عنه فقالت هو سهل بن حنيف قد علم اني امراة لا زوج لي فهو يكسر اصنام قومه يحملها الي ويقول احتطبي بهذه فكان على يذكر ذلك عن سهل بن حنيف بعد موته وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة وقيل أقام عندهم اكثر من ذلك والله أعلم وادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي ببطن الوادي فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة قال ابن عباس ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين وهاجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين واختلف العلماء في مقامه بمكة بعد ان أوحي اليه فقال أنس وابن عباس رضي الله عنهم من رواية أبي سلمة عنه وعائشة انه أقام بمكة عشر سنين ومثلهم قال من التابعين ابن المسيب والحسن وعمرو بن دينار وقيل أقام ثلاث عشرة سنة قاله ابن عباس من رواية أبي حمزة وعكرمة أيضا عنه ولعل الذي قال أقام عشر سنين أراد بعد اظهار الدعوة فانه بقي سنين يسيرة ومما يقوي هذا القول قول صرمة بن أبي أنس الانصاري

نوى في قريش بضع عشرة حجة * يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

فهذا يدل على مقامه ثلاث عشرة سنة لانه قد زاد على عشر سنين فلو كان خمس عشرة لصح الوزن وكذلك ست عشرة وسبع عشرة وحيث لم يستقم الوزن بان يقول ثلاث عشرة قال بضع عشرة ولم ينقل في مقام زيادة على عشر سنين الا ثلاث عشرة وخمس عشرة وقد روى عن قتادة قول غريب جدا وذلك انه قال نزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثماني سنين ولم يوافقه غيره

* (ذكر ما كان من الامور أول سنة من الهجرة) *

فمن ذلك تجميعه باصحابه الجمعة في اليوم الذي نزل فيه من قباء في بني سالم في بطن واد لهم وهي أول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام وخطبهم وهي أول خطبة وكان رحل من قباء يريد المدينة فركب ناقته وأرخى زمامها فكان لا يمر بدار من دور الانصار الا قالوا هلم يا رسول الله الى العدد والعدة والمنعة فيقول خلوا سبيلها فانها مامورة حتى انتهى الى موضع مسجده اليوم فبركت على باب مسجده وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين في حجر معاذ بن عفراء وهما سهل وسهيل ابنا عمرو من بني النجار فلما بركت لم ينزل عنها ثم وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها

المرحوم الحاج محمد الدادة الشرايبي من بيت المجد والسيادة والامارة والتجارة وسبب موته انه نزلت به انثيه نازلة فاشاروا عليه بفصدها واحضروا له حجاما ٥٢ ففصده فيها بمنزله الذي خلف جامع القورية ثم ركب الى منزله بالازبكية

فبات به تلك الليلة وحضر له المزين في ثاني يوم ليغير له الفتيلة فوجد الفصد لم يصادف المحل فضربه بالريشة ثانيا فاصابت فرخ الانثيين ونزل منه دم كثير فقال له قتلتني انج بنفسك وتوفي في تلك الليلة وهي ليلة السبت ثاني عشر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين ومائة وألف فقبضوا على ذلك المزين وأحضروه الى أخيه سيدي أحمد فأمرهم باطلاقه فاطلقوه وجهزوا الميت وخرجوا بجنازته من بيته بالازبكية في مشهد عظيم حضره العلماء وأرباب السجاجيد والصناجق والاغوات والاختيارية والكواخي حتى ان عثمان كتخدا القازدغلي لم يزل ماشيا أمام نعشه من البيت الى المدفن بالمجاورين *(ومن مآثره)* الجامع المعروف به الذي أنشاه بالقرب من الروبعي المطل على بركة الازبكية وكان بناؤه سنة خمس وأربعين ومائة وألف وتنصب مكانه في رأسه بيتهم أخوه المكرم الخواجا عبد الرحمن بن محمد الدادة وألبسوه الجربجية بباب مسجد فقان وذلك بعد وفاة أخيه بنحو شهر

زمامها الا يثنيها به فالتفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها أول مرة فبركت فيه ووضعت جرانها فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتمل أبو ايوب الانصاري رحله وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المربد فقال معاذ بن عفراء هو ليتيمين لي وسار ضيهما من ثمنه فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبنى مسجدا وقام عند أبي ايوب حتى بنى مسجده ومساكنه وقيل ان موضع المسجد كان لبني النجار فيه نخل وحرث وقبور المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثامنوني به فقالوا لا يبتغى به الا ما عند الله فامر به فبنى مسجده وكان قبله يصلي حيث أدركته الصلاة وبناه هو والمهاجرون والانصار وهو الصحيح وفيها بنى مسجد قباء وفيها أيضا توفي كلثوم بن الهدم وتوفي بعده أسعد بن زرارة وكان نقيب بني النجار فاجتمع بنو النجار وطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم لهم نقيبا فقال لهم انتم اخواني وانا نقيبكم فكان فضيلة لهم وفيها مات أبو أحيحة بالطائف والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل السهمي بمكة مشركين وفيها بنى النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة بعد مقدمه المدينة بثمانية أشهر وقيل بسبعة أشهر في ذي القعدة وقيل في شوال وكان تزوجها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة خديجة وهي ابنة ست سنين وقيل ابنة سبع سنين وفيها هاجرت سودة بنت زمعة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وبناته ما عدا زينب وهاجر أيضا عيال أبي بكر ومعهم ابنه عبد الله وطلحة بن عبيد الله وفيها زيد في صلاة الحضر ركعتان بعد مقدمه المدينة بشهر وفيها ولد عبد الله بن الزبير وقيل في السنة الثانية في شوال وكان أول مولود للمهاجرين بالمدينة وكان النعمان بن بشير أول مولود للانصار بعد الهجرة وقيل ان المختار بن أبي عبيد وزياد ابن أبيه ولدا فيها وفيها على رأس سبعة أشهر عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه حمزة لواء أبيض في ثلاثين رجلا من المهاجرين ليتعرضوا لعير قريش فلقي أبا جهل في ثلثمائة رجل فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان يحمل اللواء أبو مرثد وهو أول لواء عقده وفيها أيضا عقد لواء لعبيدة بن الحرث بن المطلب وكان ابيض يحمله مسطح ابن اثاثة فالتقى هو والمشركون فكان بينهم الرمي دون المسايفة وكان سعد بن أبي وقاص أول من رمى بسهم في سبيل الله وكان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان مسلمين وهما بمكة فخرجا مع المشركين يتوصلان بذلك فلما لقيهم المسلمون انحازا اليهم وقال بعضهم كان لواء أبي عبيدة أول لواء عقده وانما اشتبه ذلك لقرب بعضها ببعض وكان على المشركين أبو سفيان بن حرب وقيل مكرز بن حفص بن الاخيف وقيل عكرمة بن أبي جهل (والاخيف بالخاء المعجمة والياء المثناة من تحتها) وفيها عقد لواء لسعد بن أبي وقاص وسيره الى الابواء وكان يحمل اللواء المقداد بن الاسود وكان مسيره في ذي القعدة وجميع من معه من المهاجرين فلم يلق حربا جعل الواقدي هذه السرايا جميعها في السنة الاولى من الهجرة وجعلها ابن اسحق في السنة الثانية فقال على رأس اثني عشر

(ومات) الامير حسن بك المعروف بالوالي الذي سافر بالخزينة الى الديار الرومية فتوفي بعد شهرا وصوله الى اسلامبول وتسليمه الخزينة بثلاثة أيام ودفن باسكدار وألبسوا حسن مملوكه امارته وذلك في أوائل جمادي الاولى

شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خرج غازيا واستخلف على المدينة سعد بن عبادة فبلغ ودان يريد قريشا وبنى ضمرة من كنانة وهى غزاة الابواء بينهما ستة أميال فوادعته فيها بنو ضمرة ورئيسهم مخشى ابن عمرو ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وذكر ابن اسحق بعد هذه الغزوة غزوة عبيدة بن الحرث ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب وفيها كان غزاة بواط خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مائتين من أصحابه فى شهر ربيع الاخر يعنى سنة اثنتين يريد قريشا حتى بلغ بواط من ناحية رضوى وكان فى عير قريش أمية بن خلف الجمحى فى مائة رجل ومعهم ألفان وخمسمائة بعير فرجع ولم يلق كيدا وكان يحمل لواءه رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص واستخلف على المدينة سعد بن معاذ (بواط بفتح الباء الموحدة وبالطاء المهملة) وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة العشيرة من ينبع فى جمادى الاولى يريد قريشا حين ساروا الى الشام فلما وصل العشيرة وادع بنى مدلج وحلفاءهم من ضمرة ورجع ولم يلق كيدا واستخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الاسد وكان يحمل لواءه حمزة وفى هذه الغزوة كنى النبى صلى الله عليه وسلم عليا أبا تراب فى قول بعضهم وفيها أغار كرز بن جابر الفهرى على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز وكان لواؤه مع على واستخلف على المدينة زيد بن حارثة وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبى وقاص فى سرية ثمانية رهط فرجع ولم يلق كيدا وفيها جاء أبو قيس بن الاسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فقال ما أحسن ما تدعو اليه سأنظر فى أمرى ثم اعود فلقيه عبد الله بن أبى المنافق فقال كرهت فقال الخزرج فقال أبو قيس لا اسلم الى سنة فمات فى ذى القعدة ثم دخلت السنة الثانية من الهجرة فى هذه السنة غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول بعض أهل السير غزوة الابواء وقيل ودان وبينهما ستة أميال واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة سعد بن عبادة وكان لواؤه أبيض مع حمزة بن عبد المطلب وقد تقدم ذكرها وفيها زوج على بن أبى طالب فاطمة فى صفر

* (ذكر سرية عبد الله بن جحش) *

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح أن يتجهز للغزو فتجهز فلما أراد المسير بكى صبابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث مكانه عبد الله بن جحش فى جمادى الآخرة معه ثمانية رهط من المهاجرين وقيل اثنا عشر رجلا وكتب له كتابا وأمره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضى لما أمره به ولا يكره أحدا من أصحابه ففعل ذلك ثم قرأ الكتاب وفيه يأمره بنزول نخلة بين مكة والطائف فيرصد قريشا ويعلم أخبارهم فاعلم أصحابه فساروا معه وأضل سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان بعيرا لهما يعتقبانه فتخلفا فى طلبه ومضى عبد الله ونزل بنخلة فمرت عير لقريش تحمل زبيبا

والادبيات والقراآت وتلا القرآن على الشهاب الاسقاطى وأجازه وعلى محمد بن يوسف شيخ القراء بدار السلطنة وللشيخ عبد الله الشبراوى فى مدحه قصائد طنانة (ومن شعره)

دموعك أخجلت نوء الثريا * فحى بوبلها ربعا وحيا
يشوقك ان يهب نسيم نجد * فيروى عن أهيل الحى ريا
خيال لاح من نسيم ظل يهدى * الى من فى الحمى أرج الحميا
أعد خبر العذيب وساكنيه * وكرر طيب ذكرهم علينا
فانهم وان هجروا وصدوا * أحب الناس كلهم الينا
وبى رشا رأيت الناس رشدا * على كلفى به والرشد عيبا
اذا نشرت محاسنه لعينى * طويت على هواه القلب طيا
فقل لمعنفى جهرا عليه * لقد أسمعت لو ناديت حيا
وأنشدنى السيد الاديب الفاضل خليل البغدادى له أيضا وقد أحسن جدا قوله

أرى أيدى بانا لت غنى بعد قترة * لاقلامهم قوم فى أخس زمان
فضنت بمانا لته شل بنانها * وان رمت جدواها فشل بنانى

وأخذ المترجم عن العلامة الشيخ أحمد العماوى الكتب

وعن الصواب ترجم بحيث اذا أبصره المبصر في البحث البهيم يقول ماهذا بشرا ان هذا الا ملك كريم كم استخرج الصواب وقد استحكم الاشكال وكم فتح باب المعنى وقد أحكمت الاقفال وهو مع ذلك على التؤدة والتأني على وجازة بيان عن الاطناب والتطويل مغني خلاصة رأيه كفية وتسهيله للحزن طريقته وافيه شافيه قطر ندى مكانته منزل وبيانه مع ذلك مهذب مفصل شطب ران الجهالة عن كل ذي نية مهذبة ففاح نشره بكل رايحة طيبة اذا حركته لعلم الاعراب شاهدت الخليل أو لعلوم القرآن شاهدت أسرار التنزيل أو لعلم الحديث اذا ذكرته أعربت أسانيده عن الكتب الستة أو عن فنون الخصائص والمناقب أعرب عن الشفاء والمواهب المولى الكبير والجهبذ العلم الفرد الشهير حضرة عبد الله كبري زاده بلغه الله من كل خير مراده ومنحه الحسنى وزيادة وحقق له اسنى مراتب السعادة وقد تبسم الدهر على خلاف عادته وسمح لنا بلقائه وصحبته فاذا هو قد استكمل أنواع الاسانيد وأحاط بطرق السنة بما ليس عليه من مزيد فطلب استيعابها معنا على طريق الاجازة اموالهم ثم شرع في قراءة الكتب الستة ومتى ذكر معها فادرك جميع ذلك وحازه ولقد أخذ عني البخاري دراية من باب الايمان الى

وغيره فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل والحكم بن كيسان فاشرف لهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فلما رأوه قالوا عمار لا باس عليكم وذلك آخر يوم من رجب فرمى واقد بن عبد الله التيمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان والحكم وهرب نوفل وغنم المسلمون ما معهم فقال عبد الله بن جحش ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس ما غنتم وذلك قبل ان يفرض الخمس وكانت أول غنيمة غنمها المسلمون وأول خمس في الاسلام وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعير والاسرى الى المدينة فلما قدموا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والاسيرين فسقط في أيديهم وعنفهم المسلمون وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وقالت اليهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد ابن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد وقدت الحرب فانزل الله يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه الآية فلما نزل القرآن وفرج الله عن المسلمين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير وكانت أول غنيمة أصابوها وفدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسيرين فاما الحكم فاقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة وقيل كان قتلهم عمرو بن الحضرمي وأخذ العير آخر يوم من الجمادى وأول ليلة من رجب وفيها صرفت القبلة من الشام الى الكعبة وكان أول ما فرضت القبلة الى بيت المقدس والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة وكان يحب استقبال الكعبة وكان يصلي بمكة ويجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فلما هاجر الى المدينة لم يمكنه ذلك وكان يؤثر أن يصرف الى الكعبة فامره الله ان يستقبل الكعبة يوم الثلاثاء للنصف من شعبان على رأس ثمانية عشر شهرا من قدومه المدينة وقيل على رأس ستة عشر شهرا في صلاة الظهر وفيها أيضا في شعبان فرض صوم شهر رمضان وكان لما قدم المدينة رأى اليهود تصوم عاشوراء فصامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان لم يأمرهم بصوم عاشوراء ولم ينههم وفيها أمر الناس باخراج زكاة الفطر قبل الفطر بيوم أو يومين وفيها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المصلى فصلى بهم صلاة العيد وكان ذلك أول خرجة خرجها وحملت بين يديه العنزة وكانت للزبير وهبها له النجاشي وهي اليوم للمؤذنين في المدينة

(ذكر غزوة بدر الكبرى)

وفي السنة الثانية كانت وقعة بدر الكبرى في شهر رمضان في سابع عشره وقيل تاسع عشره وكانت يوم الجمعة وكان سببها قتل عمرو بن الحضرمي واقبال أبي سفيان بن حرب في عير لقريش عظيمة من الشام وفيها أموال كثيرة ومعها ثلاثون رجلا أو أربعون وقيل قريبا من سبعين رجلا من قريش منهم مخرمة بن نوفل الزهري وعمرو بن العاص فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير قريش فيها

كذا والباقي بالاجازة وصحيح مسلم من أوله الى باب كذا والباقي بالاجازة الى آخر ما كتب من ذكر ما تلقى عنه وسند اشياخه
ثم قال وأوصيه مع ذلك بالبر والتقوى فانها هي السبب الاقوى ٥٥ وان لا ينساني من صالح دعواته

أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك لانهم لن يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان قد سمع أن النبي صلى الله عليه وسلم يريده فحذر واستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة يستنفر قريشا ويخبرهم الخبر فخرج ضمضم الى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعتها فقصتها على أخيه العباس واستكتمته خبرها قالت رأيت راكبا على بعيره واقفا بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته ان انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث قالت فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد فمثل بعيره على الكعبة ثم صرخ مثلها ثم مثل بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة عظيمة وأرسلها فلما كانت باسفل الوادي ارفضت فما بقي بيت من مكة الا دخله فلقة منها فخرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان صديقه فذكرها له واستكتمه ذلك فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الخبر فلقي أبو جهل العباس فقال له يا أبا الفضل اقبل الينا قال فلما فرغت من طوافي أقبلت اليه فقال لي متى حدثت فيكم هذه النبية وذكر رؤيا عاتكة ثم قال ما رضيتم ان تتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساؤكم فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يكن حقا والا كتبنا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فما كان مني اليه الا اني جحدت ذلك وأنكرته فلما أمسيت أتاني نساء بني عبد المطلب وقلن لي أقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم وقد تناول نساءكم ولم تنكر عليه ذلك قال قلت والله كان ذلك ولا أتعرضن له فان عاد كفيتكموه قال فغدوت اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا مغضب أحب ان أدركه فرأيته في المسجد فشيت نحوه أتعرض له ليعود فاوقع به فخرج نحو باب المسجد يشتد قال قلت ما باله قاتله الله أكل هذا فرقا من ان أشاتمه واذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ ببطن الوادي واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه لا أدري ان تدركوها الغوث الغوث فشغلني عنه وشغله عني قال فتجهز الناس سراعا ولم يتخلف من أشرافهم أحد الا أبو لهب وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وعزم أمية بن خلف الجمحي على القعود فانه كان شيخا ثقيلا بطيئا فاتاه عقبة بن أبي معيط بمجمرة فيها نار وما يتبخر به وقال يا أبا علي استجمر فانما أنت من النساء فقال قبحك الله وقبح ما جئت به وتجهز وخرج معهم وعزم عتبة بن ربيعة أيضا على القعود فقال له أخوه شيبة ان فارقنا قومنا كان ذلك سبة علينا فامض مع قومك ففشى معهم فلما أجمعوا على المسير ذكروا ما بينهم وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة بن الحرث فخافوا ان يؤتوا من خلفهم فجاءهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي وكان من أشراف كنانة وقال أنا جار لكم

واوصيه مع ذلك ان يكثر من هذا الدعاء اللهم الهمنا رشدنا وصحح اليك قصدنا واعذنا من شرور انفسنا ولا تحرمنا خير ما عندك بشر ما عندنا واحسن منقلبنا اليك ومردنا ولا تكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك أعذنا بعفوك من عقوبتك وبرضاك من سخطك وبك منك بلا اله الا أنت اهدنا بك اليك واجعنا بك عليك أقول هذا وأستغفر الله لي وله ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

(ذكر خبر الامير عثمان بك ذي الفقار)

هو وان لم يمت لكنه خرج من مصر ولم يعد اليها الى ان مات بالروم وانقطع امره من مصر فكانه صار في حكم من مات وليس هو ممن يهمل ذكره أو يذكر في غير موضعه لانه عاش بعد خروجه من مصر نيفا وثلاثين سنة ولاجل شأنه جعل أهل مصر سنة خروجه منها تاريخا لاخبارهم ووقائعهم

وموالدهم الى الآن من تاريخ جمع هذا الكتاب اعني سنة عشرين ومائتين والف احسن الله عاقبتها فيقولون جرى كذا سنة خروج عثمان بك وولدت سنة خروج عثمان بك او بعده بكذا سنة او شهرا او كان عمري في ذلك الوقت كذا شهرا او

فاخرجوا سراعا وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا وقيل كانوا ألف رجل وكان خيلهم مائة فرس فغنموا منها سبعون فرسا وغنم المسلمون ثلاثين فرسا وكان مع المشركين سبعمائة بعير وكان مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث ليال خلون من شهر رمضان في ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل أربعة عشر وقيل بضعة عشر رجلا وقيل ثمانية عشر وقيل كانوا سبعة وسبعين من المهاجرين وقيل ثلاثة وثمانون والباقون من الانصار فقيل جميع من ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم من المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلا ومن الاوس احد وسبعون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا ولم يكن فيهم غير فارسين أحدهما المقداد بن عمرو الكندي ولا خلاف فيه والثاني قيل كان الزبير بن العوام وقيل كان مرثد بن أبي مرثد وقيل المقداد وحده وكانت الابل سبعين بعيرا فكانوا يتعاقبون عليها البعير بين الرجلين والثلاثة والاربعة فكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وزيد بن حارثة بعير وبين أبي بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف بعير وعلى مثل هذا وكان فرس المقداد اسمه سبحة وفرس الزبير اسمه السيل وكان لواؤه مع مصعب بن عمير بن عبد الدار ورايته مع علي بن أبي طالب وعلى الساقة قيس بن أبي صعصعة الانصاري فلما كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء الجهنيين يتجسسان الاخبار عن أبي سفيان ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك الصفراء يسارا وعادا اليه بسبس بن عمرو يخبره ان العير قد فاربت بدرا ولم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين علم بمسير قريش لمنع عيرهم وكان قد بعث عليا والزبير وسعدا يلتمسون له الخبر ببدر فاصابوا راوية لقريش فيهم أسلم غلام بني الحجاج وأبو يسار غلام بني العاص فاتوا بهما النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي فسالوهما فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما وضربوهما ليخبروهما عن أبي سفيان فقالا نحن لابي سفيان فتركوهما وفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا انهما لقريش اخبراني اين قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير قال كم عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون قالا يوما تسعا ويوما عشرا قال القوم بين تسعمائة الى الالف ثم قال لهما فمن فيهم من أشراف قريش قالا عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد وأبو البختري بن هشام وحكيم ابن حزام والحرث بن عامر وطعيمة ابن عدي والنضر بن الحرث وزمعة بن الاسود وأبو جهل وأمية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وقال هذه مكة قد ألقت اليكم أفلاذ كبدها ثم استشار أصحابه فقال أبو بكر فاحسن ثم قال عمر فاحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله

سنة الى غير ذلك فنذكر من خبره ما وصل اليه علمنا على سبيل الاجمال فنقول هو تابع الامير ذي الفقار تابع عمر اغا تقلد الامارة والصنجقية سنة ثمان وثلاثين ومائة والف بعد ظهور استاذه من اختفائه وخروج محمد بك جركس من مصر فتقلد الامارة وخرج بالعسكر للحوق بجركس وصحبته يوسف بك قطامش والتجريدة فوصلوا الى حوش ابن عيسى وسالوا عنه فاخبرهم العرب انه ذهب من خلف الجبل الاخضر الى درنة فعاد بالعسكر الى مصر وتقلد عدة مناصب وكشوفيات الاقاليم في حياة استاذه ولما رجع محمد بك جركس في سنة اثنتين واربعين خرج اليه بالعسكر وجرى ما تقدم ذكره من الحروب والانهزام وخروجه صحبة علي بك قطامش ولما قتل سيده بيد خليل اغا وسليمان أبي دفية قبل صلاة العشاء وجرى ما تقدم ارسلوا اليه وحضر من التجريدة وجلس ببيت استاذه وتقلد خشداشه على الخازندار الصنجقية وتعضده به ومات محمد بك جركس ودخل برأسه على بك قطامش ثم تفرقوا للقبض على القاسمية فكان كلما قبضوا على أمير منهم أحضروه الى محمد باشا فيرسله الى المترجم فيأمر برمي عنقه تحت المقعد حتى افنوا طائفة القاسمية قتلا وطردا وتشتتوا في البلاد واختفوا في النواحي والتجأ الكثير منهم الى أكابر الهوارة ببلاد الصعيد ومنهم من فر الى بلاد الشام والروم ولم يعد الى مصر حتى مات ومات خشداشه على بك بولاية جرجا سنة ثمان وأربعين فتقلد وضه عملوكه حسن الصنجقية ولما حصلت كائنة قتل الامراء الاحد عشر

فنحن

بيت الدفتردار كان المترجم حاضرا فى ذلك المجلس وأصابه سيف فقطع عمامته فنزل وركب وخرج من باب البركة وسار الى باب الينكجرية واجتمع اليه الاعيان من الاختيارية والجاويشية واحضروا عمر بن على بك قطامش فقلدوه

فنحن معك والله لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذى بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعنى مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فدعا له بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس وانما يريد الانصار لانهم كانوا عدته للناس وخاف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرته الا من دهمه بالمدينة وليس عليهم ان يسير بهم فقال له سعد بن معاذ لكأنك تريدنا يا رسول الله قال اجل قال قد آمنا بك وصدقناك وأعطيناك عهودنا فامض يا رسول الله لما أمرت فوالذى بعثك بالحق ان استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما نكره ان تكون تلقى العدو بنا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الله قد وعدنى احدى الطائفتين والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم ثم انحط على بدر فنزل قريبا منها وكان أبو سفيان قد ساحل وترك بدرا يسارا ثم اسرع فنجا فلما رأى انه قد أحرز عيره أرسل الى قريش وهم بالجحفة ان الله قد نجى عيركم وأموالكم فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب تجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقى الخمر وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابوننا أبدا فقال الاخنس بن شريق الثقفى وكان حليفا لبنى زهرة وهم بالجحفة يا بنى زهرة قد نجى الله أموالكم وصاحبكم فارجعوا فرجعوا فلم يشهدها زهرى ولا عدوى وشهدها سائر بطون قريش ولما كانت قريش بالجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب ابن عبد مناف رؤيا فقال انى رأيت فيما يرى النائم رجلا أقبل على فرس ومعه بعيره فقال قتل عتبة وشيبة وأبو جهل وغيرهم ممن قتل يومئذ ورأيته ضرب لبة بعيره ثم أرسله فى العسكر فما بقى خباء الا أصابه من دمه فقال أبو جهل وهذا أيضا نبى من بنى المطلب سيعلم غدا من المقتول وكان بين طالب ابن ابى طالب وهو فى القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله قد عرفنا ان هواكم مع محمد فرجع طالب الى مكة فيمن رجع وقيل انما كان خرج كرها فلم يوجد فى الاسرى ولا فى القتلى ولا فيمن رجع الى مكة وهو الذى يقول

يارب اما يغزون طالب * فى مقنب من هذه المقانب
فليكن المسلوب غير السالب * وليكن المغلوب غير الغالب

ومضت قريش حتى نزلت بالعدوة القصوى من الوادى وبعث الله السماء وكان الوادى دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه منه ما لبد لهم الارض ولم يمنعهم المسير وأصاب قريشا منه ما لم يقدروا على ان يرحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء أدنى ماء من بدر نزله فقال الحباب بن المنذر بن الجموح

امارة أبيه وضموا اليهم باب العزب وعملوا متاريس وحاربوا المجتمعين بجامع السلطان حسن حتى خذلوهم وتفرقوا واختفوا كما تقدم وعزلوا الباشا وظهر أمر المترجم بعد هذه الواقعة وانتهت اليه رياسة مصر وقلد امرا من اشراقاته وحضر اليه مرسوم من الدولة بالامارة على الحج فطلع بالحج سنة احدى وخمسين ورجع سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف فى امن وأمان وسخاء ورخاء ولما حصلت الكائنة التى قتل فيها على كتخدا الجلفى تعصب المترجم أيضا الطلب ثاره وبذل همته فى ذلك وعضد أتباعه وعزل الباشا المتولى وقلد رضوان كتخدا ئية العزب عوضا عن استاذه واحاط باحد كتخدا قاتل المذكور حتى قتل هو ولاظ ابراهيم كما تقدم وقلد عثمان كاشف الصنجقية وجعله أميرا على الحج وسافر به سنة ثلاث وخمسين ورجع سنة أربع وخمسين فى امن وأمان وطلع عمر بك ابن على بك قطامش سنة أربع وخمسين ورجع سنة خمس وخمسين ثم ورد امر للمترجم بامارة الحج سنة

٨ يخ مل فى

خمس وخمسين وذلك فى ولاية يحيى باشا وفى تلك السنة عمل المترجم وليمة ليحيى باشا فى بيته وحضر اليه وقدم له تقادم وهدايا ولم يتفق نظير ذلك فيما تقدم بان الباشا نزل الى بيت أحد من الامراء وانما كانوا

يا رسول الله أهذا منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه أو نتأخره أم هو الرأى والحرب والمكيدة قال بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا ليس لك بمنزل فانهض بالناس حتى نأتى أدنى ماء سواه من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبنى له حوضا ونملأه ماء فنشرب ماء ولا يشربون ثم نقاتلهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فلما نزل جاءه سعد بن معاذ فقال يا رسول الله نبنى لك عريشا من جريد فتكون فيه ونترك عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان أعزنا الله وأظهرنا الله عليهم كان ذلك مما أحببناه وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد حبا لك منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم ينا صحونك ويجاربون معك فأثنى عليه خيرا ثم بنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش واقبلت قريش بخيلائها وفخرها فلما رآها قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم أحنهم الغداة ورأى عتبة بن ربيعة على جمل أحمر فقال ان يكن عند أحد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وكان خفاف بن أيماء بن رحضة الغفارى أو أبوه أيماء بعث الى قريش حين مروا به بابله بجزائر أهداها لهم وعرض عليهم المدد بالرجال والسلاح فقالت قريش ان كنا انما نقاتل الناس فما بنا من ضعف وان كنا نقاتل الله كما زعم محمد فما لاحد بالله طاقة فلما نزلت قريش اقبل جماعة منهم حكيم بن حزام حتى وردوا حوض النبى صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتركوهم فما شرب منه رجل الا قتل يومئذ الا حكيم نجا على فرس له يقال له الوجيه واسلم بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول اذا اجتهد فى يمينه لا والذى نجانى يوم بدر ولما اطمأنت قريش بعثوا عمرو بن وهب الجمحى ليحزر المسلمين فجال بفرسه حولهم ثم عاد فقال هم ثلثمائة يزيدون قليلا أو ينقصونه ولكن دعونى الليلة أتحمل المنايا تواضع يثرب تحمل الموت الناقع ليس لهم منعة الا سيوفهم والله لا يقتل رجل منهم الا يقتل رجلا منكم فاذا اصابوا اعدادهم فما خير العيش بعد ذلك فروا رأيكم فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى فى القوم فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا أبا الوليد انك كبير قريش وسيدها هل لك ان لا تزال تذكر فيها بخير الى آخر الدهر قال وما ذاك قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك عمرو بن الحضرمى قال قد فعلت على دمه وما أصيب من ماله فأت ابن الحنظلية يعنى أبا جهل فلا أخشى ان يفسد أمر الناس غيره فقام عتبة فى الناس فقال انكم ما تصنعون بان تلقوا محمدا وأصحابه شيأ والله لئن اصبتموهم لا يزال رجل ينظر فى وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه أو ابن خاله أو رجلا من عشيرته فقال حكيم بن حزام فانطلقت الى ابى جهل فوجدته قد نثل درعا وهو يهيئها فاعلمته ما قال عتبة فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمدا واصحابه والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا

يعملون لهم الا لاثم بالقصور خارج مصر مثل قصر العينى او المقياس وطلع بالحج تلك السنة ورجع سنة ست وخمسين فى امن وامان وانتهت اليه الرياسة وشمخ على امراء مصر ونفذ احكامه عليهم قهرا عنهم وعمل فى بيته دواوين لحكومات العامة وانصاف المظلوم من الظالم وجعل لحكومات النساء ديوانا خاصا ولا يجرى احكامه الا على مقتضى الشريعة ولا يقبل الرشوة ويعاقب عليها ويباشر امور الحسبة بنفسه وعمل معدل الخبز وغيره حتى الشمع والفحم ومحقرات المبيعات شفقة على الفقراء ومنع المحتسب من اخذ الرشوات وهجج الشهود من المحاكم وكان يرسل الخاصكية اتباعه فى التعاليق حتى على الامراء ولم يعهد عليه انه صادر احدا فى ماله او اخذ مصلحة على ميراث ومات كثير من الاغنياء وارباب الاموال العظيمة مثل عثمان حسون وسليمان جاويش تابع عثمان كتخدا فلم تطمح نفسه لشئ من أموالهم ولما ورد الامر بابطال المرتبات وجعلوا على تنفيذها مصلحة للباشا وغيره افرزوا له قدرا امتنع من قبوله واقتدى به رضوان بك وقال هذا من دموع الفقراء وان حصلت الاجابة كانت مظلمة وان لم تحصل كانت مظلمتين وكان على الجملة حسن السياسة ذكى الفطنة يحب اقامة الحق والعدل فى الرعية وهابته العرب وامنت الطرق والسبل البرية والبحرية فى أيامه وله حسن تدبير فى الامور ظاهر الذيل وبين شديد الغير قوى يات بعد اسماعيل بك ابن ايواظ فى امراء مصر من يشابهه أو يدانيه لولا ما كان فيه من حدة الطبيعة اذا قال

وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكن رأى ابنه اباحذيفة فيهم وقد خافكم عليه ثم بعث الى عامر بن الحضرمي فقال له هذا حليفك يريد أن يرجع الى مكة بالناس وقد رأيت ثارك بعينك فانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر وصرخ واعمراه واعمراه فحميت الحرب واستوثق الناس على الشر فلما بلغ عتبة قول ابي جهل انتفخ سحره قال سيعلم المصفر استه من انتفخ سحره انا أم هو ثم التمس بيضة يدخلها رأسه فما وجد من عظم هامته فاعتجر ببرد له وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان سيئ الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم ولاهدمنه أو لأموتن دونه فخرج اليه حمزة فضربه فاطن قدمه بنصف ساقه فوقع على الارض ثم حبا الى الحوض فاقتحم فيه ليبر يمينه وتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض ثم خرج عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة ودعوا الى المبارزة فخرج اليهم عوف ومعوذ ابنا عفراء وعبد الله بن رواحة كلهم من الانصار فقالوا من أنتم قالوا من الانصار فقالوا اكفاء كرام وما لنا بكم من حاجة ليخرج الينا اكفاؤنا من قومنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم ياحمزة قم ياعبيدة بن الحرث قم ياعلي فقاموا ودنا بعضهم من بعض فبارز عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان أسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز علي الوليد فاما حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما قد اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي على عتبة فقتلاه واحتملا عبيدة الى أصحابه وقد قطعت رجله فلما أتوا به النبي صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيدا يا رسول الله قال نعم قال لو رآني أبو طالب لعلم اننا أحق منه بقوله

ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

ثم مات وتزاحف القوم ودنا بعضهم من بعض وأبو جهل يقول اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لم نعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أصحابه ان لا يحملوا حتى يأمرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ونزل في العريش ومعه أبو بكر وهو يدعو ويقول اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض اللهم انجز لي ما وعدتني ولم يزل حتى سقط رداؤه فوضعه عليه أبو بكر ثم قال له كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك وانفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش اغفاءة وانتبه ثم قال يا أبا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع وانزل الله اذ تستغيثون ربكم الآية وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر وحرض المسلمين وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام الانصاري وبيده تمرات يا كاهن بخ بخ ما بيني وبين ان أدخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم القى التمرات من يده

عبد الله الادكاوي والشيخ يوسف الدلجي وسيدي مكي الواردني وقرأ على الشيخ الوالد تحفة الملوك في المذهب والمقامات الحريرية وكتبها له بخطه التعليق الحسن في خمسين جزألطافا كل مقامة على حدتها وألف لاجله مناسك الحج المشهورة في جزء لطيف ومما اتفق له انه لما قلد مملوكه حسن بك كشوفية البحيرة قبض على رجل بدوي من أعيان عربان الطارة فحضر اليه بعض أعيانهم وتشفعوا عنده بان يفرج عنه وعملوا له مائة دينار فلم يرض فأتوا الى سيده بمصر وذكروا له ذلك فقال لكاتبه خذ منهم المائة دينار واحسبها من أصل مال الكشوفية المطلوب من حسن بك وكتب لهم مكتوبا بالافراج عن البدوي وأرسله اليهم مع بعض الاجناد فلما وصل اليه وجده نازلا بساحل البحر فاعطاه المكتوب فلما قرأه وفهم ما فيه اغتاظ واحضر ذلك البدوي فاعطاه لرئيس معاش وأمره بان يربطه في العيار ويصعده الى أعلى الصاري ثم يهبطه الى البحر فكتفوه وربطوه وصعدوه بالحبال الى الاعلى وانزلوه حتى غطس في الماء وعملوا به كذلك مرتين أو ثلاثة حتى شرق ومات فاخذه أقاربه ودفنوه ورجع الرسول فاخبر الصنجق بما فعل حسن بك بالبدوي فهز رأسه وسكت وفي أثناء ذلك أيضا أذن لخازندار ه بارخاء عجيته واعطاه مكتوبا الى حسن بك

المذكور وأمره بان يجعله فاتمام العمل فلما وصل اليه واعطاه المرسوم فلم يجبه الى ذلك وقال انى قلدت ذلك لشخص من مماليكى
من اوّل السنة وخضر البرسيم للعسكر ٦٠ فارجع الى مخدومك الذى ارسلك يقلدك منصبا غير هذا أو كشوفية فذهب
الخازندار عند كاشف الطرانة
وارسل مكتوبا الى استاذه
يخبره بما حصل فاحتد وارسل
اليه على قرقاش بطائفة فقبض
عليه وانزله الى أبى قير وقتله
وألقاه فى البحر المالح ثم ندم
على قتله لانه كان بطلا شجاعا
وأرسل الى مصطفى كاشف
تابع أحمد جربجى عربان وليلة
وكان مشهورا بالعسف والظلم
وركب عليه يوسف كتخدا فى
أيام دولته وقتله وأخذ بعده
البلاد وانتقلت الى شاهين
جربجى فولى عليها مصطفى
كاشف هذا وكانت العربان
تخافه ولا يسرح الا ومعه جمل
محمل بالخشوت فلما حضر من
ناحية المنية قلده الصنجقية
عوضا عن حسن بك ومصطفى
هذا هو مصطفى بك المعروف
بالقردوه ومن القاسمية وهو
أستاذ صالح بك الآتى ذكره
(وما عدا من فطانة المترجم)
انه حضر اليه انسان وأخبره
ان زوجته خرجت منذ أيام الى
الحمام ولم ترجع وفتش عليها
فلم يقع لها على خبر فتفكر ساعة
ثم قال للرجل اذهب فتفقد
ثيابها وانظر هل ترى فيها شيا
غريبا وأخبرنى فذهب ثم عاد
ومعه يلك وقال هذا لم أعرفه
ولم أفصله لها فامر باحضار شيخ
الخياطين وأطلعه عليه وأمره ان يطوف به على الخياطين ويعرف من خاطه ويأتى به ففعل وأحضر القوم
خياطا وأخبره انه خاطه لفلان السراج وكان ذلك السراج من اتباعه فاحضره وسأله فحد ذلك فامر بتفتيش مكانه فوجدت

وقاتل حتى قتل ورمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أوّل قتيل ثم
رمى حارثة بن سراقة الانصارى فقتل وقاتل عوف بن عفرا حتى قتل واقتتل الناس
قتالا شديدا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حفنة من التراب ورمى بها قريشا وقال
شاهت الوجوه وقال لاصحابه شدوا عليهم فكانت المزيمة فقتل الله من قتل من
المشركين وأسر من أسر منهم ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وسعد
ابن معاذ قائم على باب العريش متوشحا بالسيف فى نفر من الانصار يحرسون رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدوّ رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجه
سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس من الاسر فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكأنك تكره ذلك يا سعد قال اجل يا رسول الله اوّل وقعة اوقعها الله بالمشركين
كان الاثخان احب الى من استبقاء الرجال وكان اوّل من لقى ابا جهل معاذ بن عمرو بن
الجموح وقريش محيطة به يقولون لا يخلص الى ابى الحكم قال معاذ فجعلته من شانى
فلما امكننى حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه وضربنى ابنه
عكرمة فطرح يدى من عاتقى فتعلقت بجلدة من جنبى فقاتلت عامة يومى وانى لاسحبها
خلفى فلما آذتنى جعلت عليها رجلى ثم تمطيت حتى طرحتها وعاش معاذ الى زمان
عثمان رضى الله عنه ثم مر بابى جهل معوذ بن عفرا فضربه حتى اثبته وتركه وبه رمق
ثم مر به ابن مسعود وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس فى القتلى فوجده بآخر
رمق قال فوضعت رجلى على عنقه ثم قلت هل اخزاك الله يا عدوّ الله قال وبما اخزانى
أعمد من رجل قتلتموه اخبرنى لمن الدائرة قلت لله ولرسوله فقال له أبو جهل لقد
ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقى صعبا قال فقلت انى قاتلك قال ما أنت بأوّل عبد قتل
سيده أما ان اشد شئ لقيته اليوم قتلك اياى والا قتلنى رجل من المطيبين الاحلاف
فضربه عبد الله فوقع راسه بين رجليه فحمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد
شكرا لله وكان عبد الرحمن بن عوف قد غنم ادراعا فر بامية بن خلف وابنه على فقال له
نحن خير لك من هذه الادراع فطرح الادراع واخذ بيده وبيد ابنه ومشى بهما فقال له
امية من الرجل المعلم بريشة نعامة فى صدره قال حمزة بن عبد المطلب قال امية هو الذى
فعل بنا الافاعيل ورأى بلال امية وكان يعذبه بمكة فيخرج به الى رمضاء مكة فيضجعه
على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ويقول لا تزال هكذا حتى تفارق
دين محمد فيقول بلال احد احد فلما رآه بلال قال امية راس الكفر لا نجوت ان نجا ثم
صرخ يا أنصار الله راس الكفر راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فاحاط بهم
المسلمون وقتل امية وابنه على وكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعى
وفجعنى باسيرى وقتل حنظلة بن ابى سفيان بن حرب قتله على بن ابى طالب ولما انهزم
المشركون امر النبى صلى الله عليه وسلم ان لا يقتل ابو البخترى بن هشام لانه كان اخف

القوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان ممن اهتم فى نقض الصحيفة فلقيه المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار ومعه زميل له فقال له ان رسول الله قد نهى عن قتلك فقال وزميلى فقال المجذر لا والله قال اذا والله لاموتن انا وهو ولا تتحدث نساء قريش انى تركت زميلى حرصا على الحياة فقتل ثم اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره وجىء بالعباس أسره ابو اليسر وكان مجموعا وكان العباس جسيما فقيل لابى اليسر كيف أسرته قال أعاننى عليه رجل ما رأيته قبل ذلك بهيئة كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أعانك عليه ملك كريم ولما أمسى العباس ما سور ابات رسول الله صلى الله عليه وسلم ساهرا أول ليله فقال له أصحابه يا رسول الله مالك لا تنام فقال سمعت تضور العباس فى وثاقه فمنع منى النوم فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يومئذ قد عرفت رجالا من بنى هاشم وغيرهم أخرجوا كرها فمن لقى منكم أحدا من بنى هاشم فلا يقتله ومن لقى العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانه أخرج كرها فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل ابناءنا وآباءنا واخواننا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه بالسيف فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال لعمر يا أبا حفص اما تسمع قول أبى حذيفة ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال ابو حذيفة لا ازال خائفا من تلك الكلمة ولا يكفرها عنى الا الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه قد رأيت جبريل وعلى ثناياه النقع فقال رجل من بنى غفار اقبلت أنا وابن عم لى فصعدنا جبلا يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننتظر لمن تكون الدائرة فننتهب فدنت منا سحابة فسمعت فيها حمحمة الخيل وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم قال فاما ابن عمى فمات مكانه وأما أنا فكدت اهلك فتماسكت وقال أبو داود المازنى انى لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل سيفى اليه فعرفت انه قتله غيرى وقال سهل بن حنيف كان أحدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف فلما هزم الله المشركين وقتل منهم من قتل واسر من أسر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطرح القتلى فى القليب فطرحوا فيه الا امية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملأها فذهبوا به ليخرجوه فتقطع وطرحوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه ولما القوا فى القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أهل القليب بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم كذبتمونى وصدقنى الناس ثم قال يا عتبة يا شيبة يا أمية بن خلف يا ابا جهل بن هشام وعدد من كان فى القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا فقال له أصحابه اتكلم قوما موتى فقال ما انتم باسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبونى ولما قال صلى الله عليه وسلم لاهل القليب ما قال رأى فى وجه أبى حذيفة بن عتبة الكراهية وقد تغير فقال لعلك قد

يوما على باشجاويش اختيار مستحفظان الدرندلى فى قضية فسبه وشتمه وكذلك على جاويش الخربطلى شتمه وأراد أن يضربه وغير ذلك

*(ذكر السبب فى كائنة عثمان بك وخروجه من مصر) مبدأ ذلك تغير خاطره من ابراهيم جاويش وتغير خاطر ابراهيم جاويش منه لامور وحقد باطنى لا تخلو عنه الرياسة والامارة فى الممالك والثانى ان على كاشف له حصة بناحية منحطا وباقى الحصة تعلق عبد الرحمن جاويش ابن حسن جاويش القازدغلى فاجرها العثمان بك ونزل على كاشف فيها على حصته وحصة مخدومه فحضر اليه رجل واغراه على قتل حماد شيخ البلد ويأخذ من اولاده مائة جنزرلى وحصانا ويعمل واحدا منهم شيخا وضامنا عن ابيه ففعل ذلك ووعده الى ان يذهب منهم شخص الى مصر ويأتى بالدراهم من الامين وضمنهم الذى كان السبب فى قتل ابيهم فحضر شخص منهم الى مصر وطلب من الامين مائة جنزرلى وحكى له ما وقع فاخذه وأتى به الى ابراهيم جاويش القازدغلى وعرفه بالقصة وما فعل على كاشف

باغراء سالم شيخ البلد وانه ضمنهم ايضا فى المائة جنزرلى وقد أتى فى غرضين تمنع عنه على كاشف وتخلص ثاره من سالم فركب ابراهيم جاويش وأتى بيت عبد الرحمن جاويش وصحبته الولد فقال له على سبيل التبكيت اذا كنتم لا تقدرون على

دخلك من شأن أبيك شئ قال لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي وفي مصرعه ولكنه كان له عقل وحلم وفضل فكنت أرجو له الاسلام فلما رأيت ما مات عليه من الكفر أحزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بجمع ما في العسكر فاختلف المسلمون فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا نحن ما اصبتموه ونحن شغلنا القوم عنكم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في العريش والله ما أنتم باحق به منا لقد رأينا ان نأخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكن خشينا كرة العدو على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا دونه فنزع الله الانفال من أيديهم وجعلها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمها بين المسلمين على سواء وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية وزيد بن حارثة بشيرا الى أهل السافلة من المدينة فوصل زيد وندسوا التراب على رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت زوجة عثمان ابن عفان خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقسم له فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيه الناس يهنؤنه بما فتح الله عليه فقال سلمة بن سلامة بن وقش الانصاري ان لقينا الا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن أخي أولئك الملأ من قريش وكان في الاسرى النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط فامر علي بن أبي طالب بقتل النضر فقتله بالصفراء وأمر عاصم بن ثابت بقتل عقبة ابن أبي معيط فلما أرادوا قتله جزع من القتل وقال مالي اسوة بهؤلاء يعني الاسرى ثم قال يا محمد من للصبية قال النار فقتله بعرق الظبية صبرا وكان في الاسرى سهيل بن عمرو اسره مالك بن الدخشم الانصاري فلما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب دعني انزع ثنيتيه يا رسول الله فلا يقوم عليك خطيبا أبدا وكان سهيل أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه يا عمر فسيقوم مقاما تحمده عليه فكان مقامه ذلك عند موت النبي صلى الله عليه وسلم وسنذكره عند خبر الردة ان شاء الله ولما قدم به المدينة قالت له سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أعطيتم بايديكم كما تفعل النساء ألا متم كراما فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولها فقال لها يا سودة على الله وعلى رسوله فقالت يا رسول الله ما ملكت نفسي حين رأيته أن قلت ما قلت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسرى خيرا وكان أحدهم يؤثر اسيره بطعامه فكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن اياس الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة وشيبة وأبو الحكم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعدد اشراف قريش فقال صفوان بن أمية والله ان يعقل فاسألوه عني فقالوا ما فعل صفوان قال هو ذاك جالس في الحجر وقد رأيت اباه وأخاه حين قتلا وماتا بوله بمكة بعد وصول خبر مقتل قريش بتسعة أيام وناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيشمت محمد وأصحابه

حماية البلاد لاى شئ تاخذونها فقال له وما سبب هذا الكلام قال له اسمع كلام هذا الرجل فقص عليها القصة وفهمها فقال له قم بنا نذهب الى عثمان بك يعزل ٦٢ على كاشف ويقتل سالما فقال ابراهيم جاويش وان لم يفعل ذلك اعطني ايجار الناحية وارسل لها كاشفا وعلى كاشف ياخذ فائظ حصته ثم انهم ركبوا وذهبوا عند عثمان بك فوجدوا عنده عبد الله كتخدا القازدغلي وعلي كتخدا الجلفي فسلموا وجلسوا فقال ابراهيم جاويش نحن قد أتينا في سؤال قال الصنجق خير فذكر القصة ثم قال له ارسل اعزل على كاشف وارسل خلافه فقال الصنجق صاحب قيراط في الفرس يركب وهذا له حصة فلا يصح اني اعزله وللحاكم الخروج من حق المفسود وتراددوا في الكلام الى ان احتد الصنجق وقال له ابراهيم جاويش انت لك غيرة على بلاد الناس وسنتك فرغت وأنا استأجرت الحصة فقال له الصنجق انزل اعمل كاشفا فيها على سبيل العزل فقام ابراهيم جاويش منتورا وقام صحبته عبد الرحمن جاويش وذهبوا الى بيت عمر بك فوجدوا عنده خليل أغا قطامش وأحمد كتخدا البركاوي واسمعيل كتخدا ومحمد بك صنجق سته وسمي بذلك لان أم عمر بك تزوجت به وقلدته الصنجقية فحكوا لهم القصة وما حصل بينهم وبين عثمان بك فقال أحمد كتخدا هز بان الجمل والجمال حاضر ان اكتب ايجار حصة أخيك عبد الرحمن جاويش وخذ على وجهها فرمانا بالتصرف في الناحية فحضروا واحدا شاهدا وكتبوا الايجار وبلغ الخبر عثمان بك فارسل كتخداه الى ولا

ولا تبعثوا فى فداء اسراكم لا يشتط عليكم محمد وكان الاسود بن عبد يغوث قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحرث وكان يحب ان يبكى على بنيه فبينما هو كذلك اذ سمع نائحة فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل احل البكاء على أبكى على زمعة فان جوفى قد احترق فرجع اليه وقال له انما هى امرأة تبكى على بعير لها أضلته فقال

أتبكى ان يضل لها بعير * ويمنعها من النوم السهود
ولا تبكى على بكر ولكن * على بدر تقاصرت الجدود
على بدر سراة بنى هصيص * ومخزوم ورهط أبى الوليد
فيبكى ان بكيت على عقيل * وبكى حارثا أسد الاسود
وبكيهم ولا تسمى جميعا * فما لابى حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم اناس * ولولا يوم بدر لم يسود

يعنى أبا سفيان ثم ان قريشا أرسلت فى فداء الاسارى فاول من فدى أبو وداعة السهمى فداء ابنه المطلب وفدى العباس نفسه وعقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا مال لى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أين المال الذى وضعته عند أم الفضل وقلت لها ان أصبت فللفضل كذا ولعبيد الله كذا ولعبيد الله كذا قال والذى بعثك بالحق ما علم به أحد غيرى وغيرها وانى لاعلم انك رسول الله وفدى نفسه وابنى أخويه وحليفه وكان قد أخذ من العباس عشرون أوقية من ذهب فقال احسبها فى فدائى فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا ذاك شئ اعطانا الله عز وجل وكان فى الاسارى عمرو بن ابى سفيان اسره على فقيل لابيه افد عمرا فقال لا اجمع على دمى ومالى يقتل ابنى حنظلة وأفدى عمرا فتركه ولم يفكه ثم ان سعد بن النعمان الانصارى خرج الى مكة معتمرا فاخذه ابو سفيان وكانت قريش لا تعرض لحاج ولا معتمر فحبسه ابو سفيان ليفدى به عمرا ابنه وقال

ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه * تفادوا قبل الموت او لا تفادوا
فان بنى عمرو لئام اذلة * لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا

فمشى بنو عمرو بن عوف الى النبى صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه عمرو بن ابى سفيان ففادوا به سعدا وكان فى الاسارى ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من اكثر رجال مكة مالا وامانة وتجارة وكانت أمه هالة بنت خويلد أخت خديجة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته ان يزوجه زينب ففعل قبل ان يوحى اليه فلما أوحى اليه آمنت به زينب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلوبا بمكة لم يقدر أن يفرق بينهما فلما خرجت قريش الى بدر خرج معهم فاسر فلما بعثت قريش فى فداء الاسارى بعثت زينب فى فداء ابى

ودار على الصناجق والوجاقلية وجمع عنده انفارا فسعى على كتخدا الجلفى وبذل جهده فى تمهيد الثائرة وأرسل ابراهيم جاويش ابن حماد وقال له لما تطلع البلد وزع كامل ما عندك وخليكم على ظهور الخيل ولما ياتيكم سالم اقتلوه واخرجوا من البلد حتى ينزل كاشف من طرفى أرسل لكم ورقة أمان ارجعوا وعمروا فنزل الولد وفعل ما قاله له الجاويش فوصل الخبر على كاشف فركب خلفهم فلم يحصل منهم احدا وأرسل ابراهيم جاويش كاشفا من طرفه بطائفة ومدافع ونقارية وورقة أمان لاولاد حماد واستمر على كتخدا يسعى حتى أصلح بين الصنجق والجاويش والذى فى القلب فى القلب كما قيل

ان القلوب اذا تنافرودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

ولما أخذ الخبر على كاشف بالخصومة حضر الى مصر قبل نزول الكاشف الجديد وكانت هذه القضية أوائل سنة تسع وأربعين ومائة وألف قبل واقعة بيت الدفتردار وقتل الامراء * وأما النفرة التى لم يندمل جرحها فهى دعوة

بردبس وفرشوطوهو أن شيخ العرب همام رهن عند ابراهيم جاويش ناحية بردبس تحت مبلغ معلوم لاجل معلوم وشرط فيه وقوع الفراغ والتصرف بمضى الميعاد فارسل همام الى المترجم يستعيره جاهه فى منع وقوع الفراغ بالناحية لابراهيم

تجاويش فاخبر عثمان بك الباشا وقال له هوارة قبلى راهنون عند ابراهيم جاويش بلدا وأرسلوا يقولون ان أوقع فيها فراغه وأرسل لها كاشفا قتلنا وقطعنا الجمالب فانتم لا تعطونه فرمانا فى بلاد هوارة فانهم يوقفون المال والغلال فلم يتمكن ابراهيم جاويش من عمل الفراغ ويطلب الدراهم فلا يعطيه وطالت الايام وعثمان بك مستمر على عناده وابراهيم جاويش يتواقع على الامراء والاختيارية فلم ينفذ له عرض ويحتج عليه باشياء وشبه قوية وحسابات وحوالات ونحو ذلك الى ان ضاق خناق ابراهيم جاويش فاجتمع على عمر بك وخليل بك وانجمعوا على رضوان كتخدا وكان انفصل من كتخدائية الباب فقالوا له اما ان تكون معنا واما ان ترفع يدك من عثمان بك فلم يطاوع وقال هذا لا يكون وكيف الى أفوت انسانا بذل مجهوده فى تخليص ثارنا من أخصامنا ولولاه لم يبق منا انسان وكان وجاق العزب لهم صولة وخصوصا بعد الواقعة الكبيرة ولا يقع أمر بمصر الا بيدهم ومعونتهم فلما أيسوا منه قالوا له اذا كان كذلك فانت سياق عليه فى قضية أخينا ابراهيم جاويش فوعدهم بذلك وذهب الى عثمان بك وكلمه فى خصوص ذلك فقال هذا شئ لا يكون ولا يفرحون به فألح عليه فى الكلام فنفر فيه وقال له اترك هذا الكلام وأشار الى وجهه بالمذبة فانجرح أنفه فاخذ فى نفسه رضوان كتخدا واغتم وقال له حيث انك لم تقبل شفاعتى دونك واياهم ولا أدخل بينك وبينهم وركب الى بيته وأرسل الى ابراهيم جاويش عرفه بذلك فقال الآن ملكنا وجرى

العاص زوجها بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها معها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها أسيرها وترددوا عليها الذى لها ففعلوا فاطلقوا لها اسيرها وردوا القلادة وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ان يرسل زينب اليه بالمدينة وسار الى مكة وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة مولاه ورجلا من الانصار ليصحباز ينب من مكة فلما قدم ابو العاص امرها باللحاق بالنبى صلى الله عليه وسلم فتجهزت سرا وادركها كنانة بن الربيع اخو أبى العاص بعير أو أخذ قوسه وخرج بها نهارا فسمعت بها قريش فخرجوا فى طلبها فلحقوها بذى طوى وكانت حاملا فطرحت حملها لما رجعت لخوفها ونثر كنانة اسهمه ثم قال والله لا يدنو منى أحد الا وضعت فيه سهما فاتاه ابو سفيان بن حرب وقال خرجت بها علانية فيظن الناس ان ذلك عن ذل وضعف منا ولعمرى ما لنا فى حبسها حاجة فارجع بالمرأة ليتحدث الناس انا رددناها ثم اخرجها ليلا وسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقامت عنده فلما كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام باموالها وأموال رجال من قريش فلما عاد لقيه سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا ما معه وهرب منهم فلما كان الليل أتى الى المدينة فدخل على زينب فلما كان الصبح خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة فكبر وكبر الناس فنادت زينب من صفة النساء أيها الناس انى قد أجرت أبا العاص فقال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما علمت بشئ من ذلك وانه يجير على المسلمين أدناهم وقال لزينب لا يخلصن اليك فلا يحل لك وقال للسرية الذين أصابوه ان رأيتم ان تردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان أبيتم فهو فئ الله الذى أفاءه عليكم وأنتم أحق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه ماله كله حتى الشطاط ثم عاد الى مكة فرد على الناس مالهم وقال لهم أشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله والله ما منعنى من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا انما أردت اكل أموالكم ثم خرج فقدم على النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه أهله بالنكاح الاول وقيل بنكاح جديد وجلس عمير بن وهب الجمحى مع صفوان بن أمية بعد بدر وكان شيطانا ممن كان يؤذى النبى وأصحابه وكان ابن وهب فى الاسارى فقال صفوان لا خير فى العيش بعد من أصيب ببدر فقال عمير صدقت ولولا دين على وعيال أخشى ضيعتهم لركبت الى محمد حتى أقتله فقال صفوان دينك على وعيالك مع عيالى اسوتهم فسار الى المدينة فقدمها فامر النبى صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب بادخاله عليه فاخذ عمر بحمالة سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واحذروا هذا الخبيث فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر اتركه ثم قال ادن يا عمير ما جاء بك قال جئت لهذا الاسير قال أصدقنى قال ما جئت الا لذلك قال بل قعدت أنت وصفوان

فرضنا فركب في الوقت وأخذ صحبته حسن جاويش النجدلي وذهبوا الى عمر بك فوجدوا عنده خليل بك ومحمد بك صفيق
ستة فاجمعوا أمرهم واتفقوا على الركوب على عثمان بك يوم الخميس على حين ٦٥ غفلة وهو طالع الى الديوان فاكمنوا
له في الطريق فلما ركب في صبح يوم الخميس وصحبته اسمعيل بك أبو قلنج خرج عليه خليل بك ومن معه وهجم على عثمان بك شخص وضربه بالسيف في وجهه فزاغ عنه ولم يصب الاطرف أنفه ولفت وجهه ودخل من العطفة النافذة الى بيت منا وورأس الخميية وخاف من رجوعه على بيت ابراهيم جاويش ومر على قصبة رضوان على حمام الوالي وهرب أبو قلنج الى بيت نقيب الاشراف وبلغ الخبر عبد الله كتخدا فركب في الحال ليتدارك القضية ويمنعه من الركوب فوجده قد ركب ولاقاه عند حمام الوالي فرجع صحبته الى البيت واذا بابراهيم جاويش وعلى جاويش الطويل وحسن جاويش النجدلي تجمعوا ومعهم عدة وافرة وأحاطوا بالجهات وهجموا على بيوت أتباعه واشراقاته وأوقعوا فيها النهب وأحرقوها بالنار ووكبوا المدافع في رؤس السويقة وضربوا بالرصاص من كل جهة وأخذوا يثقبون عليه البيت فلما رأى ذلك الحال أرشد الهجن وركب وخرج من البيت وتركه بما

وجرى بينكما كذا وكذا فقال عمير أشهد انك رسول الله هذا الامر لم يحضره الا أنا وصفوان فالحمد لله الذي هداني للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم في دينه وعلموه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا فقال يا رسول الله كنت شديد الاذى للمسلمين فاحب ان تاذن لي فاقدم مكة فادعو الى الله وأوذي الكفار في دينهم كما كنت أوذي أصحابك فاذن له فكان صفوان يقول أبشروا الآن بوقعة تأتيكم تنسيكم وقعة بدر فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو الى الله فاسلم معه ناس كثير وكان يؤذي من خالفه وقدم مكرز بن حفص بن الاخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور أبا بكر وعمر وعليا في الاساري فاشار أبو بكر بالفداء وأشار عمر بالقتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القتل فانزل الله تعالى ما كان لنبي أن تكون له أسرى حتى يثخن في الارض الى قوله لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم وكان الاسرى سبعين فقتل من المسلمين عقوبة بالمفاداة يوم أحد سبعون وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وانهزم أصحابه فانزل الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها وكان جميع من قتل من المسلمين ببدر أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وورد رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة استصغرهم منهم عبد الله بن عمرو رافع بن خديج والبراء ابن عازب وزيد بن ثابت وأسيد بن حضير وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لثمانية نفر بسهم في الانفال لم يحضروا الوقعة منهم عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه على زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لمرضها وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد كان أرسلهما يتجسسان خبر العير وأبو لبابة خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على العالية والحرث بن حاطب رده الى بني عمرو بن عوف لشئ بلغه عنهم والحرث بن الصمة كسر بالروحاء وخوات ابن جبير كسر في بدر أسفل سيفه ذي الفقار وكان لمنبه بن الحجاج وقيل كان للعاص بن منبه قتله علي صبرا وأخذ سيفه ذا الفقار فكان للنبي صلى الله عليه وسلم فوهبه لعلي (رحضة بفتح الراء المهملة والحاء المهملة والضاد المعجمة والحبار بضم الحاء المهملة والباء الموحدة أسيد بن حضير بضم الهمزة والضاد المعجمة وخديج بفتح الخاء المعجمة وكسر الدال المهملة)

(ذكر غزوة بني قينقاع)

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر أظهرت يهود له الحسد بما فتح الله عليه وبغوا ونقضوا العهد وكان قد وادعهم حين قدم المدينة مهاجرا فلما بلغه حسدهم جمعهم بسوق بني قينقاع فقال لهم احذروا ما نزل بقريش وأسلموا فانكم قد عرفتم اني نبي مرسل فقالوا يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة فكانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبينه فبينما هم على مجاهرتهم وكفرهم اذ جاءت امرأة

٩ يخ مل في فيه ولم يأخذ منه الا بعض فقود مع أعيان المماليك وطلع من وسط المدينة ومر على الغورية ودخل من مرجوش وخرج من باب الحديد وذهب الى بولاق ونزل في جامع الشيخ أبي العلا ولم يذهب أحد خلفه بل غنم

مسلمة الى سوق بنى قينقاع فجلست عند صائغ لاجل حلى لها فجاء رجل منهم فجل درعها الى ظهرها وهى لا تشعر فلما قامت بدت عورتها فضحكوا منها فقام اليه رجل من المسلمين فقتله ونبذوا العهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحصنوا فى حصونهم فغزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصرهم خمس عشرة ليلة فنزلوا على حكمه فكتفوا وهو يريد قتلهم وكانوا حلفاء الخزرج فقام اليه عبد الله بن ابى ابن سلول فكلمه فيهم فلم يجبه فادخل يده فى جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الغضب فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ويحك أرسلنى فقال لا أرسلك حتى تحسن الى موالى أربعمائة حاسر وثلثمائة دارع قد منعونى من الاحمر والاسود وانى والله لاخشى الدوائر فقال النبى صلى الله عليه وسلم هم لك خلوهم لعنهم الله ولعنة معهم وغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ما كان لهم من مال ولم يكن لهم أرضون انما كانوا صاغة وكان الذى أخرجهم عبادة بن الصامت الانصارى فبلغ بهم ذباب ثم ساروا الى أذرعات من أرض الشام فلم يلبثوا الا قليلا حتى هلكوا وكان قد استخلف على المدينة أبا لبابة وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع حمزة وقسم الغنيمة بين أصحابه وخمسها وكان أول خمس أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قول ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر الاضحى وخرج الى المصلى فصلى بالمسلمين وهو أول صلاة عيد صلاها وضحى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاتين وقيل بشاة وكان أول أضحى رآه المسلمون وضحى معه ذووا اليسار وكانت الغزاة فى شوال بعد بدر وقيل كانت فى صفر سنة ثلاث وجعلها بعضهم بعد غزوة الكدر (ذباب بكسر الذال المعجمة وباءين موحدتين)

(ذكر غزوة الكدر)

قال ابن اسحق كانت فى شوال سنة اثنتين وقال الواقدى كانت فى المحرم سنة ثلاث وكان قد بلغ النبى صلى الله عليه وسلم اجتماع بنى سليم على ماء لهم يقال له الكدر فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكدر فلم يلق كيدا وكان لواؤه مع على بن أبى طالب واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وعاد ومعه النعم والرعاء وكان قدومه فى قول لعشر ليال مضين من شوال وبعد قدومه أرسل غالب بن عبد الله الليثى فى سرية الى بنى سليم وغطفان فقتلوا فيهم وغنموا النعم واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر وعاد وامتنصف شوال (الكدر بضم الكاف وسكون الدال المهملة)

(ذكر غزوة السويق)

كان أبو سفيان قد نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمدا فخرج فى مائتى راكب من قريش ليبر يمينه حتى جاء المدينة ليلا واجتمع بسلام بن مشكم

سيد النضير فعلم منه خبر الناس ثم خرج فى ليلته فبعث رجالا من قريش الى المدينة فاتوا العريض فحرقوا فى نخلها وقتلوا رجلا من الانصار وحليفا له واسم الانصارى معبد بن عمرو وعادوا ورأى ان قد برفى يمينه وجاء الصريخ فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فاعجزهم وكان أبو سفيان وأصحابه يلقون جرب السويق يتخففون بها وكان ذلك عامة زادهم فلذلك سميت غزوة السويق ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قالوا يا رسول الله أنطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم وقال أبو سفيان بمكة وهو يتجهز

كروا على يثرب وجمعهم * فانما جمعوا لكل نفل
ان يك يوم القليب كان لهم * فان ما بعده لكم دول
آليت لا أقرب النساء ولا * يمس رأسى وجلدى الغسل
حتى تغيروا قبائل الاوس والـ * ـخزرج ان الفؤاد يشتعل

فاجابه كعب بن مالك بقوله

يا لهف أم المسجرين على * جيش ابن حرب بالحرة الفشل
اذ يطرحون الرجال من شيم الطير ويرقى لقنة الجبل
جاؤا بجمع لو قيس مبركه * ما كان الا كمفحص الدؤل
عار من النصر والثراء ومن * أبطال أهل البطحاء والاسل

وفى ذى الحجة منها مات عثمان بن مظعون فدفن بالبقيع وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأس القبر حجرا علامة لقبره وقيل ان الحسن بن على ولد فيها وقيل ان على بن أبى طالب بنى بفاطمة على رأس اثنين وعشرين شهرا فاذا كان هذا صحيحا فالاول باطل وفى هذه السنة ٣ كتب المعاقلة وقربه بسيفه (سلام بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف والعريض بضم العين المهملة وفتح الراء وآخره ضاد معجمة وادبالمدينة)

(ودخلت السنة الثالثة من الهجرة)

فى المحرم سنة ثلاث سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جمعا من بنى ثعلبة بن سعد بن ذبيان وبنى محارب بن حفص تجمعوا ليصيبوا من المسلمين فسار اليهم فى أربعمائة وخمسين رجلا فلما صار بذى القصة لقى رجلا من ثعلبة فدعاه الى الاسلام فاسلم واخبره ان المشركين أتاهم خبره فهربوا الى رؤس الجبال فعاد ولم يلق كيدا وكان مقامه اثنتى عشرة ليلة وفيها فى جمادى الاولى غزا بنى سليم بحران وسبب هذه الغزوة ان جمعا من بنى سليم تجمعوا بحران من ناحية الفرع فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فسار اليهم فى ثلثمائة فلما بلغ بحران وجدهم قد تفرقوا فانصرف ولم يلق كيدا وكانت غيبته عشر ليال واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم (القصة بفتح القاف والصاد المهملة وبحران

خليل بك ووصل الخبر الى عثمان بك فتفكر فى نفسه ساعة ثم قال لعبد الله كتخدا القازدغلى أنتم لم تفوتوا بعضكم وأشار عليه بان يطلع الى عند السردار وأنا أذهب بجماعتى حيث شاء الله وجزاك الله خيرا وهكذا تكون المحبون فقال له أذهب صحبتك خلف عليه وطلع عند السردار ووعدى عثمان بك ومن معه وأنعم على القاسمية الواصلين اليه ورجعوا الى أماكنهم وسار هو من جهة الشرق الى السويس ثم ذهب الى الطور فاقام عند عرب الطور مدة أيام ووصل ابراهيم جاويش ومن معه الى أسيوط فوجدوه قد ارتحل وحضر اليهم السردار فاخبرهم بارتحال عثمان بك وتخلف عبد الله كتخدا عنده فارسل اليه على جاويش الطويل فاحضره الى ابراهيم جاويش وعاتبه وارتحل فى ثانى يوم خوفا من دخول عثمان بك الى مصر ولما وصل ابراهيم جاويش الى مصر اتفقوا على نفى عبد الله كتخدا الى دمياط فسافر اليها بكامل أتباعه ثم هرب الى الشام وتوفى هناك ورجعت أتباعه الى مصر بعد

وفاته ولما وصل عثمان بك الى السويس أرسل القبطان الخبر بورود البندر وصحبته سليمان بك وبشير كاشف بطوائفهم وانهم أخذوا من البندر سمنا وعسلا وجبنا ودقيقا وذهبوا الى الطور فعملوا جمعية فى بيت ابراهيم بك قطامش واتفقوا

على ارسال صنجقين وهما مصطفى بك جاهين ومحمد بك قطامش وصحبتهما أغات بلوك واسباهيه وكتخدا ابراهيم بك وكتخدا عمر بك وطلعوا الى الباشا فخلع عليهم ٦٨ قفاطين وجهزوا أنفسهم وأخذوا مدفعين وجبخانة وساروا ووصل الخبر الى عثمان بك فخاف على العرب وركب بمن معه وأتى قرب أجرود فتلاقى معهم هناك ووقعت بينهم معركة أبلى فيها على بك وسليمان بك وبشير كاشف وقتل كتخدا ابراهيم بك وكان عثمان بك نازلا بعيدا عن المعركة فارسل اليهم وأمرهم بالرجوع والتحول الى الطور وأما التجريدة فانهم قطعوا رؤسا من العرب ودخلوا بها مصر وكان عثمان بك أرسل مكاتبة سرا الى محمد افندى كاتبه التركي يطلبه ان ياتيه الى الطور فحضر محمد افندى المذكور الى ابراهيم جاويش وقال له ارسلني صحبة عرب الى الطور وأنا أريحكم من عثمان بك واذهب به الى الروم فلا يرجع فاحضر ابراهيم جاويش رجلا بدويا طوريا وسلمه له فاركبه هجينا وساربه الى الطور فلما وصل اليه واجتمع به زين له الذهاب الى اسلامبول وحسن له ذلك وانه يحصل له بذلك وجاهة ورفعة و يحصل من بعد الامور أمور فوافق على ذلك وعزم عليه وقال لمن معه كيف الرأى تذهبون معى قالوا نحن نذهب الى مصر لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فيكون حاضرين وركب عثمان بك ومحمد افندى ومعهم جماعة عرب أوصلوهم الى الشام فوالله ومنها ذهب الى اسلامبول ودخل على بك وسليمان بك وبشير أغا الى مصر وبعد مدة ظهر بشير أغا فارسله ابراهيم جاويش

بالباء الموحدة والحاء المهملة الساكنة)

(ذكر قتل كعب بن الاشرف اليهودى)

وفى هذه السنة قتل كعب بن الاشرف وهو أحد بنى نبهان من طيئ وكانت أمه من بنى النضير وكان قد كبر عليه قتل من قتل ببدر من قريش فسار الى مكة وحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى اصحاب بدر وكان يشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فلما عاد الى المدينة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لى من ابن الاشرف فقال محمد بن مسلمة الانصارى أنا لك به أنا أقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك قال يا رسول الله لا بد لنا ما نقول قال قولوا ما بدا لكم فانتم فى حل من ذلك فاجتمع محمد بن مسلمة وسلكان ابن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة والحرث بن أوس بن معاذ وكان أخا كعب من الرضاعة وعباد بن بشر وابو عبس بن جبر ثم قدموا الى ابن الاشرف ابا نائلة فتحدث معه ثم قال له يا ابن الاشرف انى قد جئتك لحاجة فاكتمها على قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل شؤما على العرب قطع عنا السبل حتى ضاعت العيال وجهدت البهائم فقال كعب قد كنت أخبرتك بهذا قال أبو نائلة وأريد أن تبيعنا طعاما ونرهنك ونوثق لك وتحسن فى ذلك قال ترهنونى ابناءكم قال اردت أن تفضحنا ان معى أصحابى على مثل رأيى نبيعهم وتحسن ونجعل عندك رهنا من الحلقة ما فيه وفاء وأراد أبو نائلة بذكر الحلقة وهى السلاح ان لا ينكر السلاح اذا جاء مع اصحابه فقال ان فى الحلقة لوفاء فرجع أبو نائلة الى أصحابه فأخبرهم فاخذوا السلاح وساروا اليه وشيعهم النبى صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ودعا لهم فلما انتهوا الى حصن كعب هتف به أبو نائلة وكان كعب قريب عهد بعرس فوثب اليه ونحدثوا ساعة وسار معهم الى شعب العجوز ثم ان أبا نائلة أخذ برأس كعب وشم يده وقال ما رأيت كالليلة طيبا اعرف قط ثم مشى ساعة وعاد لمثلها حتى اطمأن كعب ثم مشى ساعة وأخذ بفودى رأسه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيأ قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا فى سيفى فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا وقدت عليه نارا قال فوضعته فى ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته ووقع عدو الله وقد أصيب الحرث بن أوس بن معاذ أصابه بعض اسيافنا قال فخرجنا على بعاث وقد بطأ علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة وقد نزفه الدم ثم أتانا فاحتملناه وجئنا به النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا وعدنا الى أهلينا فاصبحنا وقد خافت يهود ليس بها يهودى الا وهو يخاف على نفسه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على ابن سنينة اليهودى وهو من تجار يهود فقتله وكان يبايعهم فقال له أخوه حويصة وهو مشرك يا عدو الله قتلته أما والله لرب شحم فى بطنك من ماله وضربه فقال محيصة لقد أمرنى بقتله من لو أمرنى بقتلك لقتلتك قال

فاستقام على أمانه فى الصعيد ولما وصل المترجم الى اسلامبول وقابل رجال الدولة أكرموه وأنزلوه بمنزل متسع باتباعه وخدمه وعينوا له كفايته من كل شئ واجتمع بالسلطان وساله عن أحوال مصر فاخبره فقال له من جملة الكلام وما

فوالله ان كان لاول اسلام حويصة فقال ان دينا بلغ بك ما ارى لعجب ثم أسلم (عبس ابن جبر بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة وجبر بالجيم والباء الموحدة وسنينة تصغير سن) وفى ربيع الاول منها تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت النبى صلى الله عليه وسلم وبنى بها فى جمادى الآخرة وفيها ولد السائب بن زيد ابن أخت نمير * وقال الواقدى وفيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة أمار يقال لها دوام وقد ذكرنا قول ابن اسحق قبل ذلك وفيها كان غزوة الفردة وكان أميرها زيد بن حارثة وهى أول سرية خرج فيها زيد أميرا وكان من حديثها ان قريشا خافت من طريقها التى كانت تسلك الى الشام بعد بدر فسلكوا طريق العراق فخرج منهم جماعة فيهم صفوان بن أمية وأبو سفيان وكان عظيم تجارتهم الفضة وكان دليلهم فرات بن حيان بن بكر بن وائل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فلقيهم على ماء يقال له الفردة فاصاب العير وما فيها واعجز الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الخمس عشرين ألفا وقسم الاربعة اخماس على السوية وأتى بفرات بن حيان أسيرا فاسلم فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم (الفردة ماء بنجد وقد اختلف العلماء فى ضبطه فقيل فردة بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وبه مات زيد الخيل ويرد ذكره وضبطه ابن الفرات فى غيره وضع قردة بالقاف وقال ابن اسحق وسير زيد بن حارثة الى الفردة ماء من مياه نجد ضبطه ابن الفرات أيضا بفتح الفاء والراء فان كانا مكانين والا فقد ضبط ابن الفرات احدهما خطأ)

* (ذكر قتل أبى رافع) *

فى هذه السنة فى جمادى الآخرة قتل أبو رافع سلام بن أبى الحقيق اليهودى وكان يظاهر كعب بن الاشرف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قتل كعب بن الاشرف وكان قتله من الاوس قالت الخزرج والله لا يذهبون بها علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانا يتصاولان تصاول الفحلين فتذاكر الخزرج من بعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كابن الاشرف فذكروا ابن أبى الحقيق وهو بخيبر فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج عبد الله بن عتيك ومسعود ابن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة وخزاعى بن الاسود حليف لهم وأمر عليهم عبد الله بن عتيك فخرجوا حتى قدموا خيبر فاتوا دار أبى رافع ليلا فلم يدعوا بابا فى الدار الا أغلقوه على أهله وكان فى علية فاستأذنوا عليه فخرجت امرأته فقالت من أنتم قالوا نفر من العرب يلتمسون الميرة قالت ذاك صاحبكم فادخلوا عليه فدخلوا فلما دخلوا أغلقوا باب العلية ووجدوه على فراشه وابتدروه فصاحت المرأة فجعل الرجل منهم يريد قتلها فذكر نهى النبى صلى الله عليه وسلم اياهم عن قتل النساء والصبيان فامسكوا عنها وضربوه بأسيافهم وتحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه فى بطنه حتى انفذه ثم

صنعت مع اخوانك حتى تعصبوا عليك وأخرجوك قال لكونى أقول الحق وأقيم الشرع فعلوا معى ما فعلوه ونهبوا من بيتى ما يزيد على ألفى كيس ومن وسايا البلاد والخيار الشنبر ألف كيس وحلوان بلادى ألف كيس فامر بكتابة مرسوم وطلب أربعة آلاف كيس وعينوا بذلك قابجى باشا وبكرمى سكز جلبى الذى كان الجى فى بلاد الموسكو وبلاد فرنسيس وحضروا الى مصر فى أيام محمد باشا الذى تولى بعد يحيى باشا المعروف باليد كشى وذلك أواخر سنة سبع وخمسين فلما قرئ ذلك المرسوم قالوا فى الجواب اما البيت فقد نهبته العسكر والرعايا والاوسية والخيار الشنبر نهبته أتباعه وخدمه والعرب والفلاحون وأما حلوان البلاد فعند ما يتحرر الحساب فيخصم منه الذى فى عهدته من المال السلطانى وما بقى ندفعه مثل العادة عن ثلاث سنوات فقال لهم بكرمى سكز جلبى حرروا ثمن البلاد والخيار الشنبر واخصموا منه ما عليه . وما بقى اكتبوا به عرض محضر ويذهب به

قابجى باشا ويرجع لكم بالجواب ففعلوا ذلك وذهب به قابجى باشا وصحبته اسمعيل بك أبو قلنج بخزينة سنة ست وخمسين ولما عرض قابجى باشا العرض بحضرة عثمان بك قال ليس فى جهتى هذا القدر ولكن أرسلوا بطلب الرزنامجى واحد

السكرى كتخدای وكاتبي يوسف وجيش فكتبوا فرمانا بحضورهم المذكورين وارسلوه صحبة جوخدار معين خطابا الى محمد باشا ويكرمى سكز جلبي الجوخدار جمع الباشا الصناجق والاغوات والبلكات وقرأ عليهم ذلك المرسوم فقالوا فى الجواب ان من يوم هروب المترجم وخروجه من مصر لم نر كتخداه ولا يوسف وجيش الكاتب وأما الروزنامجى فهو حاضر ولكنه لا يمكنه النقص ولا الزيادة لان حساب المبرى محرر فى المقاطعات والحمال ان ابن السكرى كان ممن نافق على أستاذه حتى وقع له ما وقع وأخذه ابراهيم جاويش عنده وجعله كتخداه وبعد مدة جعله متفرقة باشا ثم قلده الصنجقية وهو أحد بلك السكرى استاذ يحيى كاشف أستاذ على كتخدا الموجود الآن الذى كان ساكنا بالسبع قاعات وبها اشتهر ثم انهم أكرموا سكز جلبي وقدموا له التقادم وعملوا له عزائم وولائم وهادوه بهدايا ثم اعطوه بواصة بثلث الخلوان وسافر من مصر مثنيا ومادحا فى القطامشة والدمايطة والقازدغلية ثم انهم أرسلوا عثمان بك الى برصا فاقام بها مدة سنين ثم رجع الى اسلامبول واستمر بها الى ان مات فى حدود التسعين ومائة والف وأما يوسف وجيش فالتجا الى عبد الرحمن كتخدا القازدغلى ولما سافر عثمان بك من أجرودا الى الشام وارتاحوا من قبله قلد ابراهيم جاويش عثمان أغا تابعه أغات المتفرقة وجعله صنجقا وهو عثمان بك الذى عرف بالجرجاوى وهو أول أمرائه

*(ذكر

خرجوا من عنده وكان عبد الله بن عتيك سيئ البصر فوقع من الدرجة فوثئت رجله وتأشد يدا فاحتملوه واختفوا وطلبتهم يهود فى كل وجه فلم يروهم فرجعوا الى صاحبهم فقال المسلمون كيف نعلم ان عدو الله قد مات فعاد بعضهم ودخل فى الناس فرأى الناس حوله وهو يقول لقد عرفت صوت ابن عتيك ثم قلت أين ابن عتيك ثم صاحت امرأته وقالت مات والله قال فما سمعت كلمة ألذ الى نفسي منها ثم عاد الى أصحابه وأخبرهم الخبر وسمع صوت الناعى يقول أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز وساروا حتى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم واختلفوا فى قتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتوا أسيافكم فجاؤا بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله ابن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام * وقيل فى قتله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى أبى رافع اليهودى وكان بارض الحجاز رجالا من الانصار وأمر عليهم عبد الله بن عتيك وكان أبو رافع يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منه غربت الشمس وراح الناس بسرحهم فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه أقيموا مكانكم فانى أنطلق وأتلطف للبواب لعلى أدخل فانطلق فاقبل حتى دنا من الباب فتقنع بثوبه كأنه يقضى حاجته فهتف به البواب ان كنت تريد ان تدخل فادخل فانى أريد ان أغلق الباب فدخل وأغلق الباب وعلق المفاتيح على وتد قال فاخذتها ففتحت بها الباب وكان أبو رافع يسمر عنده فى علالى له فلما أراد النوم ذهب عنه السمار فصعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا اغلقته على من داخل فقلت ان علموا بى لم يخلصوا الى حتى أقتله قال فانتهيت اليه فاذا هو فى بيت مظلم وسط عياله لا أدرى أين هو فقلت أبا رافع قال من هذا فأهويت نحو الصوت فضربته ضربة بالسيف وأنا دهش فما أغنى شيأ وصاح فخرجت من البيت غير بعيد ثم دخلت عليه فقلت ما هذا الصوت قال لامك الويل ان رجلا فى البيت ضربنى بالسيف قال فضربته فاثخنته فلم اقتله ثم وضعت حد السيف فى بطنه حتى أخرجته من ظهره فعرفت أنى قتلته فجعلت افتح الابواب وأخرج حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلى وانا أظن انى انتهيت الى الارض فوقعت فى ليلة مقمرة وانكسرت ساقى فعصبتها بعمامتى وجلست عند الباب فقلت والله لا أبرح حتى أعلم اقتلته أم لا فلما صاح الديك قام الناعى فقال أنعى أبا رافع تاجر أهل الحجاز فانطلقت الى أصحابى فقلت النجا قد قتل الله ابا رافع فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطتها فمسحها فكأنى لم اشتكها قط قيل كان قتل أبى رافع فى ذى الحجة سنة أربع من الهجرة والله أعلم (سلام بتشديد اللام وحقيق بضم الحاء المهملة وفتح القاف الاولى تصغير حق) وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب فى شعبان وكانت قبله تحت خنيس (بضم الخاء المعجمة وبالنون المفتوحة وبالياء المعجمة باثنتين من تحت وبالسين المهملة) وهو ابن حذافة السهمى فتوفى فيها

وكذلك رضوان كتخدا الجلفي قلد تابعه اسمعيل أغات العرب والصنجقية وعزل ايحيي باشا وحضر بعده محمد باشا اليدكشي
وتقلد امارة الحج سنة ست وخمسين ومائة وألف ابراهيم بك بلغيه ٧١ ورجع مريضا في تختروان سنة سبع

(ذكر غزوة أحد)

وفيها في شوال لسبع ليال خلون منه كانت وقعة أحد وقيل للنصف منه وكان الذي أهاجها وقعة بدر فانه لما اصيب من المشركين من أصيب ببدر مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وغيرهم ممن أصيب آباؤهم وابناؤهم واخوانهم بها فكلموا أبا سفيان ومن كان له في تلك العير تجارة وسألوهم ان يعينوهم بذلك المال على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدركوا ثارهم منهم ففعلوا وتجهز الناس وارسلوا أربعة نفر وهم عمرو بن العاص وهبيرة بن أبي وهب وابن الزبعرى وأبو عزة الجمحي فساروا في العرب ليستنفروهم فجمعوا جمعا من ثقيف وكنانة وغيرهم واجتمعت قريش باحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانة وتهامة ودعا جبير بن مطعم غلامه وحشي بن حرب وكان حبشيا يقذف بالحربة قلما يخطئ فقال له اخرج مع الناس فان قتلت عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فانت عتيق وخرجوا معهم بالظعن لئلا يفروا وكان أبو سفيان قائد الناس فخرج بزوجته هند بنت عتبة وغيره من رؤساء قريش خرجوا بنسائهم خرج عكرمة بن أبي جهل بزوجته أم حكيم بنت الحرث بن هشام وخرج الحرث بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد وخرج صفوان بن أمية ببريرة وقيل برزة بنت مسعود الثقفية أخت عروة بن مسعود وهي أم ابنه عبد الله بن صفوان وخرج عمرو بن العاص بريطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم ولده عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة بسلافة بنت سعد وهي أم بنيه مسافع والجلاس وكلاب وغيرهم وكان مع النساء الدفوف يبكين على قتلى بدر يحرضن بذلك المشركين وكان مع المشركين أبو عامر الراهب الانصاري وكان خرج الى مكة بعد ما عد الرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خمسون غلاما من الاوس وقيل كانوا خمسة عشر وكان يعد قريشا أنه لو لقي محمدا لم يتخلف عنه من الاوس رجلان فلما التقى الناس باحد كان أبو عامر اول من لقي في الاحابيش وعبدان أهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا أبو عامر فقالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق فقال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا حتى راضخهم بالحجارة وكانت هند كلما مرت بوحشي أو مر بها قالت له يا أبا دسمة أشف واستشف وكان يكنى ابا دسمة فاقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مما يلي المدينة فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال اني رأيت بقرا فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما ورأيت اني أدخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فان أقاموا أقاموا بشر وان دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأي عبد الله بن أبي ابن سلول مع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج وأشار بالخروج جماعة ممن استشهد يومئذ وأقامت قريش يوم الاربعاء والخميس والجمعة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الجمعة فالتقوا يوم

ترك المترجم بمصر ولدين عاشا وشابت لحاهما وبنتا تزوج بها بعض الامراء واتفق انه سافر الى اسلامبول في بعض المهمات ولم يقدر على مواجهة صهره ولم يقدر أحد على ذكره له مطلقا لشدة غيرته وحدة طبيعته وفي أواخر أمره أقعد ولم يقدر على النهوض فكانوا يحملونه لركوب الحصان فاذا استوى راكبا صار اقوى من الشاب الصحيح ورمح وصفح وسابق ولم يزل باسلامبول حتى مات كما ذكر وكما سيأتي في تاريخ سنة وفاته *(ومات)* مصطفى بك الدفتردار من اشراف عثمان بك وذلك انه سافر أميرا على العسكر الموجه الى بلاد العجم ومات هنالك سنة خمس وخمسين ومائة وألف *(ومات)* أيضا اسمعيل بك أبو قلنج وكان سافرا أيضا بالخزينة عن سنة ست وخمسين ومائة وألف ومات باسلامبول ودفن هنالك *(ومات)* الامير عمر بك بن علي بك قطامش تقلد الامارة والصنجقية سنة تسع وأربعين ومائة وألف في رجب بعد واقعة بيت محمد بك الدفتردار ولما قتل والده علي بك مع استاذه محمد بك وقلدوه الامارة ليأخذ بثأر أبيه اجتمع الامراء والاختيارية بباب الينكجرية وأحضروا المترجم وطلعوا به الى الباشا وجرى ما جرى على أخصامهم وظهر شأن المترجم ونما أمره واشتهر صيته وتقلد امارة الحج سنة أربع وخمسين ومائة وألف

ورجع سنة خمس وخمسين ومائة وألف ولم يزل حتى حصلت كائنة قتل خليل بك ومن معه بالديوان سنة ستين ومائة وألف فخرج المترجم هاربا من مصر الى الصعيد ثم ذهب الى الحجاز ومات هناك * (ومات) * على بك الدمياطى ومحمد بك قتلا فى اليوم الذى قتل فيه خليل بك قطامش وعمر بك بلاط بالديوان فى القلعة فى ولاية محمد باشا راغب كما تقدم ومحمد بك المذكور من القطامشة وكان أغات مستحفظان فحصل دور السفر بالخزينة الى عمر بك ابن على بك المذكور رفقاء الصنجقية وسافر بالخزينة عوضا عنه سنة سبع وخمسين ومائة وألف * (ومات) أبو مناخير فضة وذلك انه كان ببيت استاذه رضوان كتخدا قى ليالى مولد النبى صلى الله عليه وسلم وكان جعلباش نفر عنده فاقام يتفرج الى نصف الليل وأراد الذهاب الى بيته فركب حماره وسار وخلفه عبده من طريق تربة الازبكية على قنطرة الامير حسين واذا بجماعة من اتباع الدمايطة ضربوه بالسلاح وهرب العبد والخدام وظنوا أنه مات فتركوه ثم رجعوا اليه بعد ساعة فوجدوا فيه الروح فحملوه على الحمار وساروا فلاقاهم أوده باشة البوابة وهو من الدمايطة فقال لهم نزلوه فوجد فيه الروح فكمل قتله فذهب العبد وعرف جماعة رضوان كتخدا فحضر منهم طائفة وشالوه ودفنوه فى صبحها وأرسل رضوان كتخدا عرف ابراهيم جاويش بذلك فعزل الاوده باشه وولى خلافه وذلك فى أواخر سنة ستين ومائة وألف قبل واقعة الدمايطة * (ومات) * على كاشف قرقاش وهو من أتباع عثمان بك ذى الفقار

السبت نصف شوال فلما أمس رسول الله صلى الله عليه وسلم سلاحه وخرج ندم الذين كانوا أشاروا بالخروج الى قريش وقالوا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشير عليه فالوحى يأتيه فيه فاعتذروا اليه وقالوا اصنع ما شئت فقال لا ينبغى لنبى ان يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج فى ألف رجل واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم فلما كان بين المدينة وأحد عاد عبد الله بن أبى بثلث الناس فقال اطاعهم وعصانى وكان من تبعه أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن حرام اخو بنى سلمة يذكرهم الله ان يخذلوا نبيهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون ما اسلمناكم وانصرفوا فقال ابعدكم الله اعداء الله فسيغنى الله عنكم وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سبعمائة فساروا فى حرة بنى حارثة وبين أموالهم فر بمال رجل من المنافقين يقال له مربع بن قيظى وكان ضريرا البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه قام يحثى التراب فى وجوههم ويقول ان كنت رسول الله فانى لا أحل لك ان تدخل حائطى واخذ حفنة من تراب فى يده وقال لو اعلم انى لا أصيب غيرك لضربت به وجهك فابتدروه ليقتلوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تفعلوا فهذا الاعمى أعمى البصر والقلب فضربه سعد بن زيد بقوس فشجه وذب فرس بذنبه فاصاب كلاب سيف صاحبه فاستله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سيوفكم فانى أرى السيوف ستسل اليوم وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بعدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره الى احد وكان المشركون ثلاثة آلاف منهم سبعمائة دارع والخيل مائتى فرس والظعن خمس عشرة امرأة وكان المسلمون مائة دارع ولم يكن من الخيل غير فرسين فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابى بردة بن نيار وعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم المقاتلة فرد زيد بن ثابت وابن عمر واسيد بن حضير والبراء بن عازب وعرابة ابن اوس وابا سعيد الخدرى وغيرهم واجاز جابر بن سمرة ورافع بن خديج وارسل ابو سفيان الى الانصار يقول خلوا بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم فلا حاجة لنا الى قتالكم فردوا عليه ما يكره وتهيأ المشركون فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبى جهل وكان لواؤهم مع بنى عبد الدار فقال لهم ابو سفيان انما يؤتى الناس من قبل راياتهم فاما أن تكفونا واما ان تخلوا بيننا وبين اللواء يحرضهم بذلك فقالوا لا ستعلم اذا التقينا كيف نصنع وذلك أراد واستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وترك أحدا خلف ظهره وجعل وراءه الرماة وهم خمسون رجلا وأمر عليهم عبد الله بن جبير اخا خوات بن جبير وقال له انضح عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا واثبت مكانك ان كانت لنا أو علينا وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين وأعطى اللواء مصعب بن عمير وأمر الزبير على الخيل ومعه المقداد وخرج حمزة بالجيش بين يديه وأقبل خالد وعكرمة فلقيهما الزبير والمقداد فهزما المشركين وحمل

الحنفيين وذلك ان أوده باشه البوابة الذى تولى بعد عزل الاوده باشه الذى كمل قتل أبى مناخير قضة سترج بعد المغرب وجلس عند قنطرة تسنقر واذا بانسان جائز بالطريق وهو مغطى الرأس فقبضوا عليه ونظروا فى وجهه فوجدوه

النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهزموا أبا سفيان وخرج طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين وقال يا معشر أصحاب محمد انكم تزعمون ان الله يعجلنا بسيوفكم الى النار ويعجلكم بسيوفنا الى الجنة فهل أحد منكم يعجله سيفى الى الجنة أو يعجلنى سيفه الى النار فبرز اليه على بن أبى طالب فضربه على فقطع رجله فسقط وانكشفت عورته فناشده الله فتركه فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعلى ما منعك ان تجهز عليه قال انه ناشدنى الله والرحم فاستحييت منه وكان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف فقال من يأخذه بحقه فقام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام أبو دجانة فقال وما حقه يا رسول الله قال تضرب به العدو حتى ينحنى قال انا آخذه فاعطاه اياه وكان شجاعا وكان اذا أعلم بعصابة له حمراء علم الناس انه يقاتل فعصب رأسه بها وأخذ السيف وجعل يتبختر بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها مشية يبغضها الله الا فى هذا الموطن فجعل لا يرتفع له شئ الا حطمه حتى انتهى الى نسوة فى سفح الجبل فيهن امرأة تقول

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق
مشى القطا البوارق * والمسك فى المفارق
والدر فى المخانق * ان تقبلوا نعانق
ونفرش النمارق * أو تدبروا نفارق
* فراق غير وامق *

وتقول أيضا

ويها بنى عبد الدار * ويها حماة الدبار * ضربا بكل بتار

فرفع السيف ليضربها ثم أكرم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يضرب به امرأة وكانت المرأة هند والنساء معها يضربن بالدفوف خلف الرجال يحرضن واقتتل الناس قتالا شديدا واما من فى الناس حمزة وعلى وأبو دجانة فى رجال من المسلمين وأنزل الله نصره على المسلمين وكانت الهزيمة على المشركين وهرب النساء مصعدات فى الجبل ودخل المسلمون عسكرهم ينهبون فلما نظر بعض الرماة الى العسكر حين انكشف الكفار عنه أقبلوا اير بدون النهب وثبتت طائفة وقالوا نطيع رسول الله ونثبت مكاننا فانزل الله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة يعنى اتباع أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود وما علمت ان أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت الآية فلما فارق بعض الرماة مكانهم رأى خالد بن الوليد قلة من بقى من الرماة فحمل عليهم فقتلهم وحمل على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من خلفهم فلما رأى المشركون خيلهم تقاتل تبادروا فشدوا على المسلمين فهزموهم وقتلوهم وقد كان المسلمون قتلوا أصحاب اللواء فبقى مطروحا لا يدنو منه أحد فاخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته فاجتمعت قريش

على قرقاش فعرفوا عنه ابراهيم جاويش فامر الوالى بقتله فقتله والله أعلم بالحقائق

*(فصل وعودوا نعطاف فى ذكر حوادث مصر وتراجم أعيانها وولاتها) * من ابتداء سنة اثنتين وستين ومائة وألف الى أواخر سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف وذلك بحسب التيسير والامكان وما لا يدرك كله لا يترك كله فنقول لما عزل الجناب المكرم حضرة محمد باشا راغب فى الواقعة التى خرج فيها حسين بك الخشاب ومحمد بك أباظه ونزل من القلعة الى بيت دوعرجان تجاه المظفر كما تقدم ثم سافر فى أواخر سنة احدى وستين ومائة وألف كما تقدم الى ثغر رشيد ووصل حضرة الجناب الافخم أحمد باشا المعروف بكوروز ير وسبب تلقبه بذلك أنه كان بعينه بعض حول فطلع الى ثغر سكندرية ووصلت السعاة ببشائر قدومه فنزلت اليه الملاقاة وأرباب العكاكيز وأصحاب الخدم مثل كتخدا

*(هكذا بياض بالاصل) *

الجاويشية وأغات المتفرقة والترجمان وكاتب الحوالة وغيرهم وكان الكاشف بالبحيرة اذ ذاك حسن أغا كتخدا بك تابع عمر بك وتوفى هذا الدفتردار عمر بك لكتخداه حسن أغا المذكور بان يستمر فى المنصب عوضا عن مخدومه المتوفى

حتى تتم السنة وخرج عمر بك من مصر واستمر المذكور بالبحيرة الى ان أحضر أحمد باشا المذكور الى اسكندرية فحضر
اليه وتقيد بخدمته وجمع الخيول ٧٤ لركوب أغواته وأتباعه والجمال لحمل أثقاله وقدم له تقادم وعمل له

حوله وأخذه صواب فقتل عليه وكان الذى قتل أصحاب اللواء على قاله أبو رافع قال فلما قتلهم أبصر النبى صلى الله عليه وسلم جماعة من المشركين فقال لعلى احمل عليهم ففرقهم وقتل فيهم ثم أبصر جماعة أخرى فقال له احمل عليهم فحمل عليهم وفرقهم وقتل فيهم فقال جبريل يا رسول الله هذه المواساة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه منى وأنا منه فقال جبريل وأنا منكما قال فسمعوا صوتا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على وكسرت رباعية رسول الله صلى الله عليه وسلم السفلى وشقت شفته وكلم فى وجنته وجبهته فى أصول شعره وعلاه ابن قمئة بالسيف وكان هو الذى أصابه وقيل أصابه عتبة بن أبى وقاص وقيل عبد الله بن شهاب الزهرى جد محمد بن مسلم وقيل ان عتبة بن ابى وقاص وابن قمئة الليثى الادرمى من بنى تميم بن غالب وكان تميم أدرم ناقص الذقن وابى بن خلف الجمحى وعبد الله بن حميد الاسدى أسد قريش تعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما ابن شهاب فاصاب جبهته وأما عتبة فرماه بار بعة أحجار فكسر رباعيته اليمنى وشق شفته واما ابن قمئة فكلم وجنته ودخل من حلق المغفر فيها وعلاه بالسيف فلم يطق أن يقطع فسقط رسول الله صلى الله عليه وسلم فجحشت ركبته واما ابى بن خلف فشد عليه بحربة فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وقتله بها وقيل بل كانت حربة الزبير أخذها منه وقيل أخذها من الحرث بن الصمة واما عبد الله بن حميد فقتله ابو دجانة الانصارى ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الدم يسيل على وجهه وهو يمسحه و يقول كيف يفلح القوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى الله وقاتل دونه نفر خمسة من الانصار فقتلوا وترس أبو دجانة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فكان يقع النبل فى ظهره وهو منحن عليه و رمى سعد ابن أبى وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يناوله السهم ويقول ارم فداك أبى وامى وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت أحسن عينيه وقاتل مصعب بن عمير ومعه لواء المسلمين فقتل قتله ابن قمئة الليثى وهو يظن انه النبى صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش وقال قتلت محمدا فخعل الناس يقولون قتل محمد قتل محمد ولما قتل مصعب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء عليا بن أبى طالب وقاتل حمزة حتى مر به سباع ابن عبد العزى الغبشانى فقال له حمزة هلم الى يا ابن مقطعة البظور وكانت أمه أم أنمار ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشى انى والله لانظر الى حمزة وهو يهد الناس بسيفه ما يلقى شيأ يمر به الا قتله وقتل سباع بن عبد العزى قال فهززت حربتى ودفعتها عليه فوقعت فى ثنته حتى خرجت من بين رجليه وأقبل نحوى فغلب فوقع فامهلته حتى مات فاخذت حربتى ثم تنحيت الى العسكر فرضى الله عن حمزة وأرضاه وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة وأخاه كلاب بن طلحة بسهمين فحملا الى أمهما

السماط بالمعدية حكم المعتاد وعرفه بحاله و وفاة استاذه وخروج سيدهم من مصر فخلع عليه الباشا صنجقية أستاذه وأعطاه بلاده من غير حلوان وقال له انت صرت اشراقى وذلك قبل وصول الملاقاة ووصل خبر ذلك الى مصر فارسل المتكلمون الى كتخدا الجاويشية يقولون له ان المذكور رجل ضعيف ولا يليق بالصنجقية فقالوا للباشا ذلك فقال قبل ان أطلع الى بلدكم تعارضونى فى أحكامى وأنا مثل ما نصبته أكفيه واغتاظ وقال أنا أرجع من محل ما أتيت فسكتوا ووصل الى رشيد واجتمع هناك براغب باشا وسافر فى المركب التى حضر فيها أحمد باشا وحضر الى مصر وطلع بالموكب المعتاد الى القلعة فى غرة المحرم سنة اثنتين وستين ومائة وألف وضرب بواله المدافع والشنك من أبراج الينكجرية وعمل الديوان وخلع الخلع على الامراء والاعيان والمشايخ وخلصت رياسة مصر وأمارتها الى ابراهيم جاويش ورضوان كتخدا وقلد ابراهيم جاويش مملوكه على أغاوهو الذى عرف بالغزاوى صنجقا وكذلك حسين أغا وهو الذى عرف بكشكش وكذلك قلد رضوان كتخدا أحمد اغا خازندار ه صنجقا فصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق وهم عثمان وعلى وحسين الابراهيمية واسمعيل

وأحمد ومحمد الرضوانية ثم ان ابراهيم جاويش عمل كتخدا الوقت ثلاثة أشهر وانفصل عنها وحضر عبد الرحمن كتخدا القازدغلى من الحجاز وعمل كتخدا الوقت بباب مستحفظان سنتين وشرع ٧٥ في عمل الخيرات وبناء المساجد وأبطل

سلامة وأخبراها ان عاصما قتلهما فنذرت ان أمكنها الله من رأسه ان تشرب فيه الخمر وبرز عبد الرحمن بن أبي بكر وكان مع المشركين وطلب المبارزة فاراد أبو بكر أن يبرز اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شم سيفك وأمتعنا بك وانتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر وطلحة في رجال من المهاجرين قد ألقوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قد قتل النبي صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده موتوا على ما مات عليه ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل فوجد به سبعون ضربة وطعنة وما عرفه الا اخته عرفته بحسن بنانه وقيل ان انس بن النضر سمع نفرا من المسلمين يقولون لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل ليت لنا من يأتي عبد الله بن أبي ابن سلول ليأخذ لنا أمانا من أبي سفيان قبل أن يقتلونا فقال لهم انس يا قوم ان كان محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا على ما قاتل عليه محمد اللهم اني أعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء ثم قاتل حتى قتل وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب ابن مالك قال فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله حتى لم يقتل فاشار اليه أنصت فلما عرفه المسلمون نهضوا نحو الشعب ومعه علي وأبو بكر وعمر وطلحة والزبير والحرث بن الصمة وغيرهم فلما استند الى الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول يا محمد لا نجوت ان نجوت فعطف عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فطعنه بالحربة في عنقه وكان أبي يقول بمكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عندي العود أعلفه كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا اقتلك ان شاء الله تعالى فلما رجع الى قريش وقد خدشه رسول الله صلى الله عليه وسلم خدشا غير كبير قال قتلني محمد قالوا والله ما بك باس قال انه قد كان قال لي أنا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد قتالا شديدا فرمي بالنبل حتى فني نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره ولما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل علي ينقل له الماء في درقته من المهراس ويغسله فلم ينقطع الدم فاتت فاطمة وجعلت تعانقه وتبكي وأحرقت حصيرا وجعلت على الجرح من رماده فانقطع الدم ورمى مالك بن زهير الجشمي النبي صلى الله عليه وسلم فاتقاه طلحة بيده فاصاب السهم خنصره وقيل رماه حبان بن العرقة فقال حس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قال باسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون اليه وقيل ان يده شلت الا السبابة والوسطى والاول أثبت وصعد أبو سفيان ومعه جماعة من المشركين في الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لهم ان يعلونا فقاتلهم عمر وجماعة من المهاجرين حتى اهبطوهم ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة ليعلوها وكان عليه درعان فلم يستطع فجلس تحته طلحة حتى صعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طلحة وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين فيهم عثمان بن عفان وغيره الى

الخمامير وسيأتي تتمة ذلك في ترجمته سنة وفاته وأقام أحمد باشا في ولاية مصر الى عاشر شوال سنة ثلاث وستين ومائة وألف وكان من أرباب الفضائل وله رغبة في العلوم الرياضية ولما وصل الى مصر واستقر بالقلعة وفابله صدور العلماء في ذلك الوقت وهم الشيخ عبد الله الشبراوي شيخ الجامع الازهر والشيخ سالم النفراوي والشيخ سليمان المنصوري فتكلم معهم وناقشهم وباحثهم ثم تكلم معهم في الرياضيات فاحجموا وقالوا لا نعرف هذه العلوم فتعجب وسكت وكان الشيخ عبد الله الشبراوي له وظيفة الخطابة بجامع السرايا ويطلع في كل يوم جمعة ويدخل عند الباشا ويتحدث معه ساعة وربما تغدى معه ثم يخرج الى المسجد ويأتي الى الباشا في خواصه فيخطب الشيخ ويدعو للسلطان وللباشا ويصلي بهم ويرجع الباشا الى مجلسه وينزل الشيخ الى داره فطلع الشيخ على عادته في يوم الجمعة واستاذن ودخل عند الباشا يحادثه فقال له الباشا المسموع عندنا بالديار الرومية ان مصر منبع الفضائل والعلوم وكنت في غاية الشوق الى المجيء اليها فلما جئتها وجدتها كما قيل تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فقال له الشيخ هي يا مولانا كما سمعتم معدن العلوم والمعارف فقال وأين هي وأنتم أعظم علمائها وقد سألتكم عن مطلوبي من العلوم فلم أجد عندكم منها شيا وغاية

الرياضية الا بقدر الحاجة الموصلة الى علم الفرائض والمواريث كعلم الحساب والغبار فقال له وعلم الوقت كذلك من العلوم الشرعية بل هو من شروط صحة العبادة كالعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة وأوقات الصوم والاهلة وغير ذلك فقال نعم معرفة ذلك من فروض الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين وهذه العلوم تحتاج الى لوازم وشروط وآلات وصناعات وأمور ذوقية كرقة الطبيعة وحسن الوضع والخط والرسم والتشكيل والامور العطاردية وأهل الازهر بخلاف ذلك غالبهم فقراء واخلاط مجتمعة من القرى والآفاق فينذر فيهم القابلية لذلك فقال وأين البعض فقال موجودون في بيوتهم يسعى اليهم ثم أخبره عن الشيخ الوالد وعرفه عنه وأطنب في ذكره فقال التمس منكم ارساله عندي فقال يا مولانا انه عظيم القدر وليس هو تحت أمري فقال وكيف الطريق الى حضوره قال تكتبون له ارسالية مع بعض خواصكم فلا يسعه الامتناع ففعل ذلك وطلع اليه ولبى دعوته وسر برؤياه واغتبط به كثيرا وكان يتردد اليه يومين في الجمعة وهما السبت والاربعاء وأدرك منه مأموله وواصله بالبر والاكرام الزائد الكثير ولازم المطالعة عليه مدة ولايته وكان يقول لولم أغنم من مصر الا اجتماعي بهذا الاستاذ لكفاني

يصنع

الاعوص فاقاموا به ثلاثا ثم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم حين رآهم لقد ذهبتم فيها مريضة والتقى حنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة وأبو سفيان بن حرب فلما استعلاه حنظلة رآه شداد بن الاسود وهو ابن شعوب فدعاه ابو سفيان فاتاه فضرب حنظلة فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لتغسله الملائكة فسلوا اهله فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب سمع الهائعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وقال ابو سفيان يذكر صبره ومعاونة ابن شعوب اياه على قتل حنظلة

ولو شئت نجتني كميت طمرة * ولم أحل النعماء لابن شعوب
فما زال مهري مزجر الكلب منهم * لدن غدوة حتى دنت لغروب
اقاتلهم واد عي يال غالب * وادفعهم عني بركن صليب
فيبكي ولا ترجى مقالة عاذل * ولا تسأمي من عبرة بنحيب
اباك واخوانا لنا قد تتابعوا * وحق لهم من عبرة بنصيب
وسلي الذي قد كان في النفس أنني * قتلت من النجار كل نجيب
ومن هاشم قرنا نجيبا ومصعبا * وكان لدى الهيجا غير هيوب
ولو انني لم اشف منهم قرونه * لكانت شجى في القلب ذات ندوب

فاجابه حسان بقوله

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم * وليست لزور قلته بمصيب
اتعجب ان أقصدت حزة منهم * عشاء وقد سميته بنجيب
ألم يقتلوا عمرا وعتبة وابنه * وشيبة والحجاج وابن حبيب
غداة دعا العاصي عليا فراعه * بضربة عضب بله بخضيب

ووقعت هند وصواحباتها على القتلى يمثلن بهم واتخذت هند من آذان الرجال وأنافهم خدما وقلائد واعطت خدمها وقلائدها وحشيا وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم أشرف ابو سفيان على المسلمين فقال أفي القوم محمد ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه ثم قال أفي القوم ابن ابي قحافة ثلاثا ثم قال أفي القوم عمر بن الخطاب ثلاثا ثم التفت الى اصحابه فقال اما هؤلاء فقد قتلوا فقال عمر كذبت اي عدو الله قد أبقى الله لك ما يخزيك فقال اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان أنشدك يا عمر أقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك فقال انت أصدق من ابن قمئة ثم قال هذا بيوم بدر والحرب سجال اما انكم ستجدون في قتلاكم مثلة والله ما رضيت ولا سخطت ولا نهيت ولا أمرت واجتاز به الحليس بن زبان سيد الاحابيش وهو يضرب في شدق حمزة بزج الرمح ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش

يصنع بابن عمه كما ترون فقال ابو سفيان اكتمه فانها زلة وكانت أم ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساء من الانصار يسقين الماء فرماها حفانة بن العرقة بسهم فاصاب ذيلها فضحكت فدفع النبي صلى الله عليه وسلم الى سعد بن ابي وقاص سهما وقال ارمه فرماه فاصابه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وقال استقاد لها سعد أجاب الله دعوتك وسدد رميتك ثم انصرف ابو سفيان ومن معه وقال ان موعدكم العام المقبل ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا في أثرهم وقال انظر فان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل فانهم يريدون المدينة فوالذي نفسي بيده لئن أرادوها لاناجزنهم قال علي فخرجت في أثرهم فامتطوا الابل وجنبوا الخيل يريدون مكة فاقبلت أصفح ما استطيع ان اكتم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره بالكتمان وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ان ينظر في القتلى فرأى سعد بن الربيع الانصاري وبه رمق فقال للذي رآه ابلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له جزاك الله خيرا ما جزى نبيا عن أمته وأبلغ قومي السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان خلص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى وفيكم عين تطرف ثم مات ووجد حمزة ببطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فحين رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان تحزن صفية أو تكون سنة بعدي لتركته حتى يكون في اجواف السباع وحواصل الطير ولئن أظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم وقال المسلمون لئن اظهرنا الله بهم لنمثلن بمثلة لم يمثلها أحد من العرب فانزل الله في ذلك وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة وأقبلت صفية بنت عبد المطلب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير لتردها لئلا ترى ما باخيها حمزة فلقيها الزبير فاعلمها بامر النبي صلى الله عليه وسلم فقالت انه بلغني انه مثل باخي وذلك في الله قليل فما أرضانا بما كان من ذلك لاحتسبن ولاصبرن فاعلم الزبير النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال خل سبيلها فاتته وصلت عليه واسترجعت وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم به فدفن وكان في المسلمين رجل اسمه قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه من اهل النار فقاتل يوم أحد قتالا شديدا فقتل من المشركين ثمانية أو تسعة ثم جرح فحمل الى داره وقال له المسلمون أبشر قزمان قال بم أبشر وانما قاتلت الا عن احساب قومي ثم اشتد عليه جرحه فاخذ سهما فقطع رواهشه فنزف الدم فمات فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد اني رسول الله وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق اليهودي قال ذلك اليوم ليهود يا معشر يهود لقد علمتم ان نصر محمد عليكم حق فقالوا ان اليوم السبت فقال لا سبت وأخذ سيفه وعدته وقال ان قتلت فمالي لمحمد يصنع به ما يشاء ثم غدا فقاتل حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود وقتل اليمان أبو حذيفة قتله المسلمون وكان رسول الله صلى

وعما اتفق له لما طالع ربيع الدستور واتقنه طالع بعده وسيلة الطلاب في استخراج الاعمال بالحساب وهو مؤلف دقيق للعلامة الماردني فكان الباشا يحتلي بنفسه ويستخرج منه ما يستخرجه بالطرق الحسابية ثم يستخرجه من النجيب فيجده مطابقا فاتفق له عدم المطابقة في مسئلة من المسائل فاشتغل ذهنه وتحير فذكره الى ان حضر اليه الاستاذ في الميعاد فاطلعه على ذلك وعن السبب في عدم المطابقة فكشف له علة ذلك بديها فلما انجلى وجهها على مرآة عقله كاد يطير فرحا وحلف ان يقبل يده ثم أحضر له فروة من ملبوسه المعمور باعها المرحوم بثمانمائة دينار ثم اشتغل عليه برسم المزاول والمنحرفات حتى أتقنها ورسم على اسمه عدة منحرفات على ألواح كبيرة من الرخام صناعة وحفرا بالازميل بكتابة ورسما وعمل له تاريخا منظوما نقشه عليها وهو هذا

مزولة متقنة
نظيرها لا يوجد
راسمها حاسبها
هذا الوزير الامجد
تاريخها أتقنها
وزير مصر أحمد

ونصب واحدة بالجامع الازهر في ركن العصر على يسار الداخل بالركن فوق رواق معمر وهي افضل دائرا العصر والغروب وأخرى بسطح جامع الامام الشافعي وفيها خيط مستوية وفضل دائر وقسي عصر وفضل دائر الغروب وأخرى بمشهد السادات الوفائية وهي بشخص واحد للظهر والعصر وغير ذلك وكان المرحوم الشيخ عبد الله الشبراوي كما تلاقى مع المرحوم الوالد يقول له ستر الله كما سترتنا عند هذا الباشا فانه لولا وجودك كنا جيفا عنده حيرا

فرحم الله الجميع * ووصل الخبر بولاية الشريف عبد الله باشا ووصل الى سكندرية ونزل أحمد باشا الى بيت البير قدار وسافرت الملاقاة للباشا الجديد القلعة فاقام فى ولاية مصر الى سنة ست وستين ومائة وألف ثم عزل من مصر وولى حلب فنزل الى القصر بقبة العزب وهاداه الامراء ثم سافر الى منصبه * ووصل محمد باشا أمين فطلع الى القلعة وهو منحرف المزاج فاقام فى الولاية نحو شهرين وتوفى فى خامس شهر شوال سنة ست وستين ومائة وألف ودفن بجوار قبة الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وفى هذا التاريخ أحضر بطرك الاروام مرسوما سلطانيا بمنع طائفة النصارى الشوام من دخولهم كنائس الافرنج وان دخلوا فانهم يدفعون للدولة ألف كيس فارسل ابراهيم كتخدا فاخذ أربعة قسوس من دير الافرنج وحبسهم وأخذ منهم مبلغا عظيما من المال واستمر نصارى الشوام يدخلون كنائس الافرنج ولعلها من تحيلات ابراهيم كتخدا * ومن الحوادث أيضا فى نحو هذا التاريخ ان نصارى الاقباط قصدوا الحج الى بيت المقدس وكان كبيرهم اذذاك نوروز كاتب رضوان كتخدا فكلم الشيخ عبد الله الشبراوى فى ذلك وقدم له هدية وألف دينار فكتب له فتوى وجوابا ملخصه ان أهل الذمة لا يمنعون من دياناتهم وزياراتهم فلما تمم لهم ما أرادوا شرعوا فى قضاء أشغالهم وتسهيل أغراضهم وخرجوا فى هيئة وابهة واحمال ومواشى وتخترونات فيها نساؤهم وأولادهم

ثم وصل الى مصر فى شهر رمضان سنة أربع وستين ومائة وألف وطلع الى

الله عليه وسلم رفعه وثابت بن قيس بن وقش مع النساء فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان ما ننتظر أولا نأخذ أسيافنا فنلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله ان يرزقنا الشهادة ففعلا ودخلا فى الناس ولا يعلم بهما فاما ثابت فقتله المشركون وأما اليمان فاختلفت عليه سيوف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة أبى ابى فقالوا والله ما عرفناه فقال يغفر الله لكم وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين واحتمل بعض الناس قتلاهم الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدفنهم حيث صرعوا وأمر ان يدفن الاثنان والثلاثة فى القبر الواحد وان يقدم الى القبلة أكثرهم قرآنا وصلى عليهم فكان كلما أتى بشهيد جعل حمزة معه وصلى عليهما وقيل كان يجمع تسعة من الشهداء وحمزة عاشرهم فيصلى عليهم ونزل فى قبره على وأبو بكر وعمر والزبير وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على حفرته وأمر ان يدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن حرام فى قبر واحد وقال كانا متصافيين فى الدنيا فلما دفن الشهداء انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيته حمنة بنت جحش فنعى لها أخاها عبد الله فاسترجعت له ثم نعى لها أخاها حمزة فاستغفرت له ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير فولولت وصاحت فقال ان زوج المرأة منها لبمكان ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الانصار فسمع البكاء والنوائح فذرفت عيناه بالبكاء وقال لكن حمزة لا بواكى له فرجع سعد بن معاذ الى دار بنى عبد الاشهل فامر نساءهم ان يذهبن فيبكين على حمزة ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من الانصار قد أصيب أبوها وزوجها فلما نعيا لها قالت ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو بحمد الله كما تحبين قالت أرونيه فلما نظرت اليه قالت كل مصيبة بعدك جلل وكان رجوعه الى المدينة يوم السبت يوم الوقعة (نيار بالنون المكسورة والياء تحتها نقطتان وآخره راء وجبير بضم الجيم تصغير جبر وخوات بالخاء المعجمة والواو المشددة وبعد الالف تاء فوقها نقطتان وحبان بكسر الحاء المهملة وبالباء الموحدة وآخره نون والحليس بضم الحاء المهملة تصغير حلس وزبان بالزاى والباء الموحدة وآخره نون)

* (ذكر غزوة حمراء الاسد) *

لما كان الغد من يوم الاحد أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغزو وقال لا يخرج معنا الا من حضر بالامس فخرج ليظن الكفار به قوة وخرج معه جماعة جرحى يحملون نفوسهم وساروا حتى بلغوا حمراء الاسد وهى من المدينة على سبعة أميال فاقام بها الاثنين والثلاثاء والاربعاء ومر به معبد الخزاعى وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة وكان معبد مشركا فقال لقد عز علينا ما أصابك ثم خرج من عند النبى صلى الله عليه وسلم فلقى أبا سفيان ومن معه بالروحاء قد أجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستأصلوا المسلمين بزعمهم

ومعهم طبول وزمور ونصبوا لهم عرضيا عند قبة العز بوا حضروا العربان ليسيروا فى خفارتهم وأعطوهم أموالا وخلعا وكساوى وانعامات وشاع أمر هذه القضية فى البلد واستنكرها الناس فحضر ٧٩ الشيخ عبد الله الشبراوى الى بيت الشيخ البكرى كعادته وكان على افندى أخو سيدى بكرى متمرضا فدخل اليه يعوده فقال له أى شئ هذا الحال ياشيخ الاسلام على سبيل التبكيت كيف ترضى وتفتى النصارى وتأذن لهم بهذه الافعال لكونهم رشوك وهاد ولك فقال لم يكن ذلك قال بل رشوك بالف دينار وهدية وعلى هذا أصير لهم سنة ويخرجون فى العام القابل بازيد من ذلك ويصنعون لهم محملا ويقال حج النصارى وحج المسلمين وتصير سنة عليك وزرها الى يوم القيامة فقام الشيخ وخرج من عنده مغتاظا وأذن للعامة فى الخروج عليهم وذهب ما معهم وخرج كذلك معهم طائفة من مجاورى الازهر فاجتمعوا عليهم ورجموهم وضربوهم بالعصى والمساوق ونهبوا ما معهم وجرسوهم ونهبوا أيضا الكنيسة القريبة من درداش وانعكس النصارى فى هذه الحادثة عكسة بليغة وراحت عليهم وذهب ما صرفوه وأنفقوه فى الهباء * (وحضره مصطفى باشا) * وطلع الى القلعة ثالث عشر ربيع الاول سنة سبع وستين ومائة وألف واستمروا ليالى على مصر الى ان ورد الخبر بعزله فى أوائل شهر ربيع الاول سنة تسع وستين ومائة وألف وولاية حضرة الوزير المكرم على باشا حكيم أوغلى وهى ولايته الثانية وطلع الى سكندرية ونزلت اليه الملاقاة وأرباب المناصب والعساكر ثم حضر الى مصر وطلع الى

فلما رأى أبو سفيان معبدا قال ما وراءك قال محمد قد خرج فى أصحابه يطلبكم فى جمع لم أر مثله قد جمع معه من تخلف عنه وندموا على ما صنعوا وما ترحل حتى ترى نواصى الخيل قال فوالله قد أجمعنا الرجعة لنستأصل بقيتهم قال انى أنهاك عن هذا فثنى أبا سفيان ومن معه ومر بابى سفيان ركب من عبد القيس فقال لهم بلغوا عنى محمدا رسالة وأحمل لكم ابلكم هذه زبيبا بعكاظ قالوا نعم قال أخبروه انا قد أجمعنا السير اليه والى أصحابه لنستأصلهم فمروا بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه فقال صلى الله عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل ثم عاد الى المدينة وظفر فى طريقه بمعاوية بن المغيرة ابن أبى العاص وبابى عزة عمرو بن عبد الله الجمحى وكان قد تخلف عن المشركين بحمراء الاسد ساروا وتركوه نائما وكان أبو عزة قد أسر يوم بدر فاطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير فداء لانه شكا اليه فقرا وكثرة عيال فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه العهود ان لا يقاتله ولا يعين على قتاله فخرج معهم يوم أحد وحرض على المسلمين فلما أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد امنن على قال المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وأمر به وقتل وأما معاوية بن المغيرة بن ابى العاص بن أمية وهو الذى جدع أنف حمزة ومثل به مع من مثل به وكان قد أخطأ الطريق فلما أصبح أتى دار عثمان بن عفان فلما رآه قال له عثمان أهلكتنى وأهلكت نفسك فقال أنت أقربهم منى رحما وقد جئتك لتجيرنى وأدخله عثمان داره وقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع فيه فسبق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معاوية بالمدينة فاطلبوه فأخرجوه من منزل عثمان وانطلقوا به الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال عثمان والذى بعثك بالحق ما جئت الا لاطلب له أمانا فهبه لى فوهبه له وأجله ثلاثة أيام واقسم لئن أقام بعدها ليقتلنه فجهزه عثمان وقال له أرتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد وأقام معاوية ليعرف أخبار النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان اليوم الرابع قال النبى صلى الله عليه وسلم ان معاوية أصبح قريبا ولم يبعد فاطلبوه فطلبه زيد بن حارثة وعمار فادركاه بالحماة فقتلاه وهذا معاوية جد عبد الملك بن مروان ابن الحكم لامه * وفيها قيل ولد الحسن بن على فى النصف من شهر رمضان وفيها علقت فاطمة بالحسين وكان بين ولادتها وحملها خمسون يوما وفيها حملت جميلة بنت عبد الله (٣) بن أبى عامر غسيل الملائكة فى شوال * (ودخلت السنة الرابعة من الهجرة) *

* (ذكر غزوة الرجيع) *

فى هذه السنة فى صفر كانت غزوة الرجيع وكان سببها ان رهطا من عضل والقارة قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ان فينا اسلاما فابعث لنا نفرا يفقهوننا فى الدين ويقرؤننا القرآن فبعث معهم ستة نفر وأمر عليهم عاصم بن ثابت وقيل مرثد بن أبى مرثد فلما كانوا بالهدأة غدروا واستصرخوا عليهم حيا من هذيل يقال لهم بنو

القلعة يوم الاثنين غرة شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وسار فى مصر سيرته المعهودة وسلك طريقته المشكورة
المحمودة فاحيا مكارم الاخلاق ٨٠ وادر على رعيته الارزاق بحلم وبشر ربى عليهما فكانا له طبعا وصدر

رحب لا يضيق بنازلة ذرعا كما قيل

خلق كماء المزن طيب مذاقه
والروضة الغناء طيب نسيم
كالغيث الا ان جود يمينه
أبدا وجود الغيث غير مقيم
كالدهر لكن فيه حلم واسع
عمن جنى والدهر غير حليم
كالسيف الا أنه ذو رحمة
والسيف قاسى القلب غير رحيم

واستمر فى ولايته مصر الى شهر رجب سنة احدى وسبعين ومائة وألف

(ذكر من مات فى هذه الاعوام من العلماء والاعيان)

مات الامام العلامة شيخ المشايخ شمس الدين الشيخ محمد القليني الازهري وكان له كرامات مشهورة وما ثر مذكورة منها انه كان ينفق من الغيب لانه لم يكن له ايراد ولا ملك ولا وظيفة ولا يتناول من أحد شيأ وينفق انفاق من لا يخشى الفقر واذا مشى فى السوق تعلق به الفقراء فيعطيهم الذهب والفضة واذا دخل الحمام دفع الاجرة عن كل من فيه * توفى سنة أربع وستين ومائة وألف

(ومات) الشيخ الامام الفقيه المحدث المسند محمد بن أحمد بن يحيى بن حجازى العشماوى الشافعى الازهرى

تفقه على الشيخ عبده الديوى والشهاب أحمد بن عمر الديربى وسمع الحديث على الزرقانى وبعد وفاته أخذ الكتب الستة عن تلميذه الشهاب أحمد بن عبد اللطيف المنزلى وانفرد بعلو الاسناد فنطوف

محيان فبعثوا لهم مائة رجل فالتجأ المسلمون الى جبل فاستنزلوهم وأعطوهم العهد فقال عاصم والله لا أنزل على عهد كافر اللهم خبر نبيك عنا وقاتلهم هو ومرثد وخالد بن البكير ونزل اليهم ابن الدثنة وخبيب بن عدى ورجل آخر فاوثقوهم فقال الرجل الثالث هذا أول الغدر والله لا أتبعكم فقتلوه وانطلقوا بخبيب وابن الدثنة فباعوهما بمكة فاخذ خبيبا بنو الحرث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذى قتل الحرث باحد فاخذوه ليقتلوه بالحرث فبينما خبيب عند بنات الحرث استعار من بعضهن موسى يستحد بها للقتل فدب صبي لها فجلس على فخذ خبيب والموسى فى يده فصاحت المرأة فقال خبيب أتخشين ان أقتله ان الغدر ليس من شأننا فكانت المرأة تقول ما رأيت أسيرا خيرا من خبيب لقد رأيته وما بمكة ثمرة وان فى يده لقطفا من عنب يأكله ما كان الا رزقا رزقه الله خبيبا فلما خرجوا من الحرم بخبيب ليقتلوه قال ردونى أصلى ركعتين فتركوه فصلاهما فلقد مرت سنة لمن قتل صبرا ثم قال خبيب لولا ان تقولوا جزع لزدت وقال أبياتا منها

ولست أبالى حين أقتل مسلما * على أى شق كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الاله وان يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ثم صلبوه وأما عاصم بن ثابت فانهم أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وكانت نذرت أن تشرب الخمر فى رأس عاصم لانه قتل ابنيها باحد فجاءت النحل فحمته فقالوا دعوه حتى يمسى فنأخذه فبعث الله الوادى فاحتمل عاصما وكان عاهد الله ان لا يمس مشركا ولا يمسه مشرك فمنعه الله فى حياته كما منع فى حياته وأما ابن الدثنة فان صفوان بن امية بعث به مع غلامه نسطاس الى التنعيم ليقتله بابنيه فقال نسطاس أنشدك الله أتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك اضرب عنقه وانك فى أهلك قال ما أحب ان محمدا الآن مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس فى أهلى فقال أبو سفيان ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس (خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها ياء تحتها نقطتان وآخره باء موحدة أيضا والبكير بضم الباء الموحدة تصغير بكر)

(ذكر ارسال عمرو بن أمية لقتل أبى سفيان)

ولما قتل عاصم وأصحابه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمرى الى مكة مع رجل من الانصار وأمرهما بقتل أبى سفيان بن حرب قال عمرو فخرجت انا ومعى بعيرلى وبرجل صاحبى علة فكنت أحمله على بعيرى حتى جئنا بطن ياجج فعقلنا بعيرنا فى الشعب وقلت لصاحبى انطلق بنا الى أبى سفيان لنقتله فان خشيت شيأ فالحق بالبعير فاركبه والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر وخل عنى فانى عالم بالبلد فدخلنا مكة ومعى خنجر ان عاقنى انسان ضربته به فقال لى صاحبى هل لك ان نبدأ

وأخذ عنه غالب فضلاء العصر * توفي يوم الاربعاء ثاني عشري جمادى الاولى سنة سبع وستين ومائة وألف ودفن بتربة المجاورين (وقال) بعض شعراء الوقت وهو السيد حسين الادكاوي قصيدة فانشدت وقت الصلاة عليه على الدكة مطلعها

ما بين حرقة أدمعي وتولهي ... نار بوجهها الهيب تولهي
وحشاشة ذابت وقلب كلما ... وجهته للصبر لم يتوجه
ياحسرتي والبين صال ومقلتي ... في حندس الغفلات لم تتنبه
حتى أباد القطب شمس الدين من ... من بعده العلماء لم تتفوه
يا أمة الاسلام يا أهل الهدى ... علماءه من مبتدى أو منتهى
قدمات عنهما ويكم تبالمن ... بالجد عن ثوب التاسف ينتهى
ياحزن دم يادهر صم رتب التقى ... من بعده وافعل بها ما تشتهى
يا أرض مدي يا سماء تشققي ... يا شمس نوحي يا نجوم تاوهي
يا أعين الفضلاء في روض له ... من بعده بالله لا تتنزهي
من بعده للترمذي ومسلم ... أو للبخاري الصحاح الاوجه
مات التقي والزهد معه قد انطوى ... في قبره من رامه لم يشبه
يارب عوض فيه ملة أحمد ... خيرا به يامن اليه توجهي
فالشافعي نادى ليوم مصابه ... أواه ضاع مذاهبي وتفقهي
يا روحه في جنة الفردوس من ... نعم الاله تنعمي وتفكهي
في روضة أرخته بجواره ... لمحمد مهما أحب ويشتهي

ولما بلغت هذه المرثية الشيخ

فنطوف ونصلي ركعتين فقلت ان أهل مكة يجلسون بافنيتهم وانا أعرف بها فلم نزل حتى أتينا البيت فطفنا وصلينا ثم خرجنا فمررنا بمجلس لهم فعرفني بعضهم فصرخ باعلى صوته هذا عمرو بن أمية فثار أهل مكة الينا وقالوا ما جاء الا لشر وكان فاتكا متشيطنا في الجاهلية فقلت لاصاحبي النجاء هذا الذي كنت أحذرا ما أبو سفيان فليس اليه سبيل فانج بنفسك فخرجنا حتى صعدنا الجبل فدخلنا غارا فبتنا فيه ليلتنا ننتظر ان يسكن الطلب قال فوالله اني لفيه اذ أقبل عثمان بن مالك التيمي بفرس له فقام على باب الغار فخرجت اليه فضربته بالخنجر فصاح صيحة أسمع أهل مكة فاقبلوا اليه ورجعت الى مكاني فوجدوه وبه رمق فقالوا من ضربك قال عمرو بن أمية ثم مات ولم يقدر يخبرهم بمكاني وشغلهم قتل صاحبهم عن طلبي فاحتملوه ومكثنا في الغار يومين حتى سكن الطلب ثم خرجنا الى التنعيم فاذا بخشبة خبيب وحوله حرس فصعدت خشبته واحتملته على ظهري فما مشيت به الا نحو أربعين خطوة حتى نذروا بي فطرحته فاشتدوا في أثري فاخذت الطريق فاعيوا ورجعوا وانطلق صاحبي فركب البعير وأتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره وأما خبيب فلم يرم بعد ذلك وكأن الارض ابتلعته قال وسرت حتى دخلت غارا بضجنان ومعي قوسي وأسهمي فبينما أنا فيه اذ دخل علي رجل من بني الدئل أعور طويل يسوق غنما فقال من الرجل قلت من بني الدئل فاضطجع معي ورفع عقيرته يتغنى ويقول

ولست بمسلم ما دمت حيا * ولست أدين دين المسلمينا

ثم نام فقتلته ثم سرت فاذا رجلان بعثتهما قريش يتجسسان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرميت أحدهما بسهم فقتلته واستاسرت الآخر فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرته الخبر فضحك ودعا لي بخير * وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة أم المساكين من بني هلال في شهر رمضان وكانت قبله عند الطفيل بن الحرث فطلقها وولي المشركون الحج في هذه السنة

* (ذكر بئر معونة) *

في هذه السنة في صفر قتل جمع من المسلمين ببئر معونة وكان سبب ذلك ان أبا براء عامر بن عازب بن عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الاسنة سيد بني عامر بن صعصعة قدم المدينة وأهدى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية فلم يقبلها وقال يا أبا براء لا أقبل هدية مشرك ثم عرض عليه الاسلام فلم يبعد عنه ولم يسلم وقال ان أمرك هذا حسن فلو بعثت رجلا من أصحابك الى أهل نجد يدعوهم الى أمرك لرجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء أنا لهم جار فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين رجلا فيهم المنذر بن عمرو الانصاري والحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعامر بن فهيرة وغيرهم وقيل كانوا أربعين فساروا حتى نزلوا ببئر

١١ يخ مل نى أحد الجوهري أنكر هذا الاطراء البالغ وشدد على قوله من بعده العلماء لم تتفوه وقال هو رفيقنا ونعرف ما عنده من البضاعة وكأنه حصل له في نفسه مثل ما يحصل للمعاصر في معاصره والله تعالى يعفو عن الجميع

والشبراملسي وغيرهم وكان مشهورا بمعرفة فروع المذهب واستحضار الفروع الفقهية وكانت حلقة درسه أعظم الحلق وعليه مهابة وجلالة * توفى يوم الخميس سادس عشر بن شهر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف *(ومات) *الشيخ الفقيه المفتى العلامة سليمان بن مصطفى ابن عمر بن الولى العارف الشيخ محمد المنير المنصورى الحنفى أحد الصدور المشار اليهم ولد سنة سبع وثمانين وألف بالمنيطة احدى قرى المنصورة وقدم الازهر فاخذ عن شيوخ المذهب كشاهين الارمناوى وعبد الحى ابن عبد الحق الشرنبلالى وابى الحسن على بن محمد العقدى وعمر الزهرى وعثمان النحريرى وفائد الابيارى شارح الكنز فاتقن الاصول ومهر فى الفروع ودارت عليه مشيخة الحنفية ورغب الناس فى فتاويه وكان جليل القدر عالى الذكر مسموع الكلمة مقبول الشفاعة توفى سنة تسع وستين ومائة وألف *(ومات) *الشيخ الامام الفاضل الصالح الشاعر الاديب عمر بن محمد بن عبد الله الحسينى الشنوانى من ولد القطب شهاب الدين العراقى دفين شنوان قرأ على افاضل عصره وتكمل فى الفنون وألقى دروسا بالازهر *توفى فى رجب سنة سبع وستين ومائة وألف *(ومات) *الاجل المكرم له الحاج صالح الفلاح وهو أستاذ الامراء المعروفين بمصر المشهورين بجماعة الفلاح وينسبون الى القازدغلية وكان متمولا

معونة من أرض بنى عامر وحرة بنى سليم فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر الى الكتاب وعدا على حرام فقتله فلما طعنه قال الله أكبر فزت ورب الكعبة واستصرخ بنى عامر فلم يجيبوه وقالوا ان نخفر أبا براء فقد أجارهم فاستصرخ بنى سليم عصية ورعل وذكوان فأجابوه وخرجوا حتى أحاطوا بالمسلمين فقاتلوهم حتى قتلوا عن آخرهم الا كعب بن زيد الانصارى فانهم تركوه وبه رمق فعاش حتى قتل يوم الخندق وكان فى سرح القوم عمرو بن أمية ورجل من الانصار فرأيا الطير تحوم على العسكر فقالا ان لهذا الشانا فاقبلا ينظران فاذا القوم صرعى واذا الخيل واقفة فقال عمرو للحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصارى لا أرغب بنفسى عن موطن فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل فاخذوا عمرو بن أمية أسيرا فلما علم عامر انه من مضر أطلقه وخرج عمرو حتى اذا كان بالقرقرة لقى رجلين من بنى عامر فنزلا معه ومعهما عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم به عمرو فقتلهما ثم أخبر النبى صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له لقد قتلت قتيلين لاديتهما ثم قال رسول الله هذا عمل أبى براء فشق عليه ذلك وكان فيمن قتل عامر بن فهيرة فكان عامر بن الطفيل يقول من الرجل منهم لما قتل رفع بين السماء والارض قالوا هو عامر بن فهيرة وقال حسان بن ثابت يحرض بنى أبى براء على عامر بن الطفيل

بنى أم البنين ألم يرعكم * وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بابى براء * ليخفره وما خطأ كعمد

فى أبيات له فقال كعب بن مالك

لقد طارت شعاعا كل وجه * خفارة ما أجار أبو براء

فى أبيات أخرى فلما بلغ ربيعة بن أبى براء ذلك حمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه فقال ان مت فدمى لعمى وأنزل الله عز وجل فى أهل بئر معونة قرآنا بلغوا قومنا عنا انا قد لقينا ربنا فرضى عنا ورضينا عنه ثم نسخت (معونة بفتح الميم وضم العين المهملة وبعد الواو نون وحرام بالحاء المهملة والراء وملحان بكسر الميم وبالحاء المهملة)

(ذكر اجلاء بنى النضير)

وكان سبب ذلك ان عامر بن الطفيل أرسل الى النبى صلى الله عليه وسلم يطلب ديه العامريين الذين قتلهما عمرو بن أمية وقد ذكرنا ذلك فخرج النبى صلى الله عليه وسلم الى بنى النضير يستعينهم فيها ومعه جماعة من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلى فقالوا نعم نعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض وتآمروا على قتله وهو جالس الى جنب جدار فقالوا من يعلو هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيقتله ويريحنا منه فانتدب

لعمرو بن جحاش فنهاهم عن ذلك سلام بن مشكم وقال هو يعلم فلم يقبلوا منه وصعد عمرو بن جحاش فاتى الخبر من السماء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عزموا عليه فقام وقال لاصحابه لا تبرحوا حتى آتيكم وخرج راجعا الى المدينة فلما أبطأ قام أصحابه فى طلبه فاخبرهم الخبر وأمرا لمسلمين بحربهم ونزل بهم فتحصنوا منه فى الحصون فقطع النخل وأحرق وأرسل اليهم عبد الله بن أبى وجماعة معه ان اثبتوا وقنعوا فانا لن نسلمكم وان قوتلتم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم وقذف الله فى قلوبهم الرعب فسألوا النبى صلى الله عليه وسلم ان يجليهم ويكف عن دمائهم على ان لهم ما حملت الابل من الاموال الا السلاح فاجابهم الى ذلك فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان من سار الى خيبر كنانة بن الربيع وحيى بن اخطب وكان فيهم يومئذ ام عمرو صاحبة عروة بن الورد التى ابتاعوا منه وكانت غفارية فكانت أموال النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وحده يضعها حيث شاء فقسمها على المهاجرين الاولين دون الانصار الا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة ذكرا فقرا فاعطاهما ولم يسلم من بنى النضير الا يامين بن عمير بن كعب وهو ابن عم عمرو بن جحاش وأبو سعيد بن وهب وأحرزا أموالهما واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم وكانت رايته مع على بن أبى طالب (سلام بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والكاف)

(غزوة ذات الرقاع)

أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد بنى النضير شهرى ربيع ثم غزا نجدا يريد بنى محارب وبنى ثعلبة من غطفان حتى نزل نخلا وهى غزوة الرقاع سميت بذلك لاجل جبل كانت الوقعة به فيه سواد وبياض وحمرة فاستخلف على المدينة عثمان ابن عفان فلقى المشركين ولم يكن قتال وخاف الناس بعضهم بعضا فنزلت صلاة الخوف وقد اختلف الرواة فى صلاة الخوف وهو مستقصى فى كتب الفقه وجاء رجل من محارب الى النبى صلى الله عليه وسلم فطلب منه ان ينظر الى سيفه فاعطاه السيف فلما أخذه وهزه قال يا محمد أما تخافنى قال لا قال أما تخافنى وفى يدى السيف قال لا يمنعنى الله منك فرد السيف اليه وأصاب المسلمون امرأة منهم وكان زوجها غائبا فلما أتى أهله أخبر الخبر فحلف لا ينتهى حتى يهريق فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم دما وخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يحرسنا الليلة فانتدب رجل من المهاجرين ورجل من الانصار فقاما بفم شعب نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم واضطجع المهاجرى وحرس الانصارى أول الليل وقام يصلى وجاء زوج المرأة فرأى شخصه فعرف انه ربيئة القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فانتزعه وثبت قائما يصلى ثم رماه بسهم آخر فاصابه فنزعه وثبت يصلى ثم رماه بالثالث فوضعه فيه فانتزعه ثم ركع وسجد ثم أيقظ صاحبه وأعلمه فوثب فلما رآهما الرجل علم انهما

فاقاما ببيت على كتخدا حتى غلق أبوه ما عليه من المال واستلم ابنه ليرجع به الى بلده فامتنع صالح وقال أنا لا أرجع الى البلد وألف المقام ببيت الملتزم واستمر به يخدم مع صبيان الحريم وكان نبيها خفيف الروح والحركة ولم يزل يتنقل فى الاطوار حتى صار من ارباب الاموال واشترى المماليك والعبيد والجوارى وزوجهم من بعضهم ويشترى لهم الدور والايراد ويدخلهم فى الوجاقات والبلكات بالمصانعات والرشوات لارباب الحل والعقد والمتكلمين وتنقلوا حتى تلبسوا بالمناصب الجليلة كتخدا ت واختيارية وأمراء طبلخانات وجاويشية وأوده باشية وغير ذلك حتى صار من مماليكه ومماليكهم من يركب فى العذارات فقط نحو المائة وصار لهم بيوت وأتباع ومماليك وشهرة عظيمة بمصر وكلمة نافذة وهزوة كبيرة وكان يركب حمارا ويعتم عمة لطيفة على طربوش وخلفه خادمه ومات فى سن السبعين ولم يبق فى خمسن وكان يقال له صالح جلبى والحاج صالح وبالجملة فكان من نوادر الزمن وكان يقرض

ابراهيم كتخدا وأمراءه بالمائة كيس وأكثر وكذلك غيرهم ويخرج الاموال بالربا والزيادة وبذلك انحطت دولتهم وزالت نعمهم فى أقرب وقت وآل أمرهم الى البوار هم وأولادهم وبواقيهم لذهاب ما فى أيديهم وصاروا أتباعا وأعوانا للامراء

علما به فلما رأى المهاجرى ما بالانصارى قال سبحان الله الا أيقظتنى أول ما رمالك قال كنت فى سورة أقرؤها فلم أحب ان أقطعها فلما تابع على الرمى أعلمتك وايم الله لولا خوفى ان أضيع ثغرا أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسى قبل ان أقطعها وقيل ان هذه الغزوة كانت فى المحرم سنة خمس من الهجرة

(ذكر غزوة بدر الثانية)

وسميت أيضا غزوة السويق وفى شعبان منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر لميعاد أبى سفيان بن حرب حتى نزل بدرا فاقام عليها ثمانى ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان فى أهل مكة الى مر الظهران وقيل الى عسفان ثم رجع ورجعت قريش معه فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم تشربون السويق واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة عبد الله بن رواحة * وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة وفيها أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت ان يتعلم كتاب يهود * وفيها فى جمادى الاولى مات عبد الله بن عثمان بن عفان وأمه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره ست سنين * وفيها ولد الحسين بن على بن أبى طالب فى قول وولى الحج فيها المشركون

(الاحداث فى السنة الخامسة من الهجرة)

فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وهى ابنة عمته كان زوجها مولاه زيد بن حارثة وكان يقال له زيد بن محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريده وعلى الباب ستر من شعر فرفعته الريح فرأاها وهى حاسرة فاعجبته وكرهت الى زيد فلم يستطع يقربها فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال أرابك فيها شئ قال لا والله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله فطارقها زيد وحلت وأنزل الوحى على النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يبشر زينب ان الله قد زوجنيها وقرأ عليهم قوله تعالى واذ تقول للذى أنعم الله عليه الآية فكانت زينب تفخر على نسائه وتقول زوجكن أهلوكن وزوجنى الله من السماء وفيها كانت غزوة دومة الجندل فى ربيع الاول وسببها انه بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا من المشركين فغزاهم فلم يلق كيدا وخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفارى وغنم المسلمون ابلا وغنما وجدت لهم وماتت أم سعد بن عبادة وسعد مع النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزاة وفيها ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزارى (عيينة بضم العين تصغير عين)

(ذكر غزوة الخندق وهى غزوة الاحزاب)

المتأخرين (ومات) الامير ابراهيم كتخدا تابع سليمان كتخدا القازدغلى وسليمان هذا تابع مصطفى كتخدا الكبير القازدغلى وخشداش حسن جاويش استاذ عثمان كتخدا والد عبد الرحمن كتخدا المشهور بلبس الضلمة فى سنة

عثمان وأربعين ومائة وألف وعمل جاويشا وطلع سردار قطار فى الحج فى امارة عثمان بك ذى الفقار سنة احدى وخمسين ومائة وألف وفى تلك السنة استوحش منه عثمان بك باطنا لانه كان شديد المراس قوى الشكيمة وبعد رجوعه من الحج فى سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف نما ذكره وانتشر صيته ولم يزل من حينئذ ينمو أمره وتزيد صولته وتنفذ كلمته وكان ذا دهاء ومكر وتحيل ولين وقسوة وسماحة وسعة صدر وتؤدة وحزم واقدام ونظر فى العواقب ولم يزل يدبر على عثمان بك وضم اليه كتخداه أحمد السكرى ورضوان كتخدا الجلفى وخليل بك قطامش وعمر بك بسبب منافسته معه على بلاد هوارة كما تقدم حتى أوقع به على حين غفلة وخرج عثمان بك من مصر على الصورة المتقدمة فعند ذلك عظم شانه وزادت سطوته واستكثر من شراء المماليك وقلد عثمان علوكه الذى كان أغات متفرقة صنجقا وهو أول صناجقه وهو الذى عرف بالجرجاوى ولما قتل خليل بك قطامش وعمر بك بلاط وعلى بك الدمياطى ومحمد بك فى أيام راغب باشا بمساعدة حسين بك الخشاب ثم حصلت وكانت أيضا كائنة الخشاب وخروجه ومن معه من مصر وزالت دولة القطامشة والدمايطة والخشابة وعزلوا راغب باشا فى أثناء

وكانت فى شوال وكان سببها ان نفرا من يهود من بنى النضير منهم سلام بن أبى الحقيق وحيى بن أخطب وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق وغيرهم خرجوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا على قريش بمكة فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نكون معكم حتى نستاصله فاجابوهم الى ذلك ثم أتوا على غطفان فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم ان قريشا معهم على ذلك فاجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن فى بنى فزارة والحرث بن عوف بن أبى حارثة المرى فى مرة ومسعر بن رخيلة الاشجعى فى الاشجع فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بحفر الخندق واشار به سلمان الفارسى وكان أول مشهد شهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة فى الاجر وحثا المسلمين وتسلل عنه جماعة من المنافقين بغير علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله فى ذلك قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا الآية وكان الرجل من المسلمين اذا نابته نائبة لحاجة لابد منها يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضى حاجته ثم يعود فانزل الله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله الآية وقسم الخندق بين المسلمين فاختلف المهاجرون والانصار فى سلمان كل يدعيه انه منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا سلمان من اهل البيت وجعل لكل عشرة أربعين ذراعا فكان سلمان وحذيفة والنعمان بن مقرن وعمرو بن عوف وستة من الانصار يعملون فخرج عليهم صخرة كسرت المعول فاعلموا النبى صلى الله عليه وسلم فهبط اليها ومعه سلمان فاخذ المعول وضرب الصخرة ضربة صدعها وبرقت منها برقة أضاءت ما بين لابتى المدينة فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ثم الثانية كذلك ثم الثالثة كذلك ثم خرج وقد صدعها فسأله سلمان عما رأى من البرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اضاءت الحيرة وقصور كسرى فى البرقة الاولى وأخبرنى جبريل ان أمتى ظاهرة عليها واضاءت لى فى الثانية القصور الحمر من أرض الشام والروم واخبرنى ان امتى ظاهرة عليها وأضاءت لى فى الثالثة قصور صنعاء وأخبرنى ان امتى ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقال المنافقون ألا تعجبون يعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأنتم لا تستطيعون ان تبرزوا فانزل الله واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فاقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الاسيال من رومة بين الجرف وزغابة فى عشرة آلاف من احابيشهم ومن تابعهم من كنانة وتهامة وأقبلت غطفان ومن تابعهم حتى نزلوا الى جنب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فجعلوا ظهورهم الى سلع فى ثلاثة آلاف فنزل هنالك ورفع الذرارى والنساء فى الآطام وخرج حيى بن أخطب حتى اتى كعب بن أسد سيد

ذلك تقدم فمنذ ذلك انتهت رياكماسته مع مروسيادتها للمترجم وقسيمه رضوان كتخدا الجلفى ونفذت كلمتهما وعلت سطوتهما على باقى الامراء والاختيارية الموجودين بمصر وتقلد المترجم كتخدائية باب مستحفظان ثلاثة أشهر ثم انفصل عنها وذلك كما يقال لاجل حرمة الوجاق وقلد عليكيه عليا وحسينا صنجقين وكذلك رضوان كتخدا كما سبق وصار لكل واحد منهما ثلاثة صناجق واشتغل المترجم بالاحكام وقبض الاموال الميرية وصرفها فى جهاتها وكذلك العلوفات وفلال الانبار ومهمات الحج والخزينة ولوازم الدولة والولاة وقسيمه رضوان كتخدا مشتغل بلذاته ومنهمك على خلاعاته ولا يتداخل فى شئ مما ذكر والمترجم يرسل له الاموال ويوالى براجميع ويراعى خواطرهم وينفذ أغراضهم وعبد الرحمن كتخدا مشتغل بالعمائر وفعل الخيرات وبناء المساجد واستكثر المترجم من شراء المماليك وقلدهم الامريات والمناصب وقلد امارة الحج لمملوكه على بك الكبير وطلع بالحج ورجع سنة سبع وستين ومائة وألف وفى تلك السنة نزل على الحجاج سيل عظيم بمنزلة ظهر حمار فاخذ معظم الحجاج بحمالهم وأحمالهم الى البحر ولم يرجع من الحجاج الا القليل * ومما يحكى عنه انه رأى فى منامه ان يديه عملوتان عقارب فقصها على الشيخ الشبراوى فقال هؤلاء مماليك يكونون مثل العقارب ويسرى شرهم وفسادهم بجميع الناس فان العقرب لدغت النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم لعن الله العقرب لا تدع

قريظة وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاغلق كعب حصنه ولم يأذن له وقال انك امرؤ مشؤوم وقد عاهدت محمدا ولم أر منه الا الوفاء قال حيي يا كعب قد جئتك بعز الدهر وبحر طام جئتك بقريش وقادتها وسادتها وغطفان بقادتها وقد عاهدوني أنهم لا يبرحون حتى يستأصلوا محمدا وأصحابه قال كعب جئتني بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه يرعد ويبرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني ولم يزل به يفتله في الذروة والغارب حتى حمله على الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ونكث العهد وعاهده حيي ان عادت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم ونجم النفاق من بعض المنافقين واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون عليه بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر ولم يكن بين القوم حرب الا الرمي فلما اشتد البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن والحرث بن عوف المري قائدي غطفان فاعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا بمن معهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابا الى ذلك فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد ابن معاذ وسعد بن عبادة فقالا يا رسول الله شيء تحب ان تصنعه أم شيء امرك الله به أو شيء تصنعه لنا قال بل رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة فاردت ان أكسر عنكم شوكتهم فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن وهم على الشرك ولا يطمعون ان يأكلوا منا ثمرة الا قرى أو بيعا فحين اكرمنا الله بالاسلام نعطيهم اموالنا ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فترك ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود أحد بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب الفهري خرجوا على خيولهم واجتازوا ببني كنانة وقالوا تجهزوا للحرب وستعلمون من الفرسان وكان عمرو بن عبد ود قد شهد بدرا كافرا وقاتل حتى كثرت الجراح فيه ولم يشهد أحدا وشهد الخندق معلما حتى يعرف مكانه فاقبل هو واصحابه حتى وقفوا على الخندق ثم تيمموا مكانا ضيقا فاقتحموه فجالت بهم خيولهم في السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي ابن ابي طالب في نفر من المسلمين فاخذوا عليهم الثغرة وكان عمرو قد خرج معلما فقال له علي يا عمرو انك عاهدت ان لا يدعوك رجل من قريش الى خصلتين الا اخذت احداهما قال اجل قال له علي فاني ادعوك الى الله والاسلام قال لا حاجة لي بذلك قال فاني ادعوك الى النزال قال والله ما احب ان اقتلك قال علي ولكني احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فنزل عن فرسه وعقره ثم أقبل على علي فتجاولا وقتله علي وخرجت خيلهم منهزمة وقتل مع عمرو رجلان قتل على أحدهما وأصاب آخر سهم فمات منه بمكة ورمى سعد بن معاذ بسهم قطع أكحله فرماه حبان بن قيس بن العرقة بن عبد مناف من بني هصيص بن عامر بن لؤي والعرقة

ثيبا ولا غيره الا لدفته وكذا يكون عمالي كان وكان الامر كذلك وليس للمترجم ما تأخر وية ولا افعال خيرية يدخرها في ميعاده ويخفف عنه بها ظلم خلقه وعباده بل كان معظم اجتهاده الحرص على الرياسة والامارة وعمر داره التي بخط فوصون بجوار دار رضوان كتخدا والدار التي بباب الخرق وهي دار زوجته بنت البارودي والقصر المنسوب اليها أيضا بمصر القديمة والقصر الذي عند سبيل قماز بالعادلية وزوج الكثير من مماليكه نساء الامراء الذين ماتوا وقتلوا وأسكنهم في بيوتهم وعمل وليمة لصفي باشا وعزمه في بيته بحارة قوصون في سنة ست وستين ومائة وألف وقدم له تقادم وهدايا وأدرك المترجم من العز والعظمة ونفاذ الكلمة وحسن السياسة واستقرار الامور ما لم يدركه غيره بمصر ولم يزل في سيادته حتى مات على فراشه في شهر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف (ومات) بعده رضوان كتخدا الجلفي وهو مملوك على كتخدا الجلفي تقلد كتخدائية باب عزبان بعد قتل استاذه بعناية عثمان بك ذي الفقار كما تقدم ولم يزل يراعي لعثمان بك حقه ويجمله حتى أوقع بينهما ابراهيم كتخدا كما تقدم ولما استقرت الامور له ولقسيمه ترك له الرياسة في الاحكام واعتكف المترجم على لذاته وفسوقه وخلاعته ونزهاته وأنشا عدة قصور وأماكن بالغ في زخرفتها وتأنيقها وخصوصا داره التي أنشاها على بركة الازبكية وأصلها بيت الدادة

الشرابي وهي التي على بابها العامودان الملتفان المعروفة متداولا الدالبلد بثلاثة وليه وعقد على مجالسها العالية قبابا عجيبة

الصنعة منقوشة بالذهب المحلول واللازورد والزجاج الملوّن والالوان المفرحة والصنائع الدقيقة ووسع قطعة الخليج بظاهر قنطرة الدكة بحيث جعلها بركة عظيمة وبنى عليها قصرا مطلا عليها وعلى الخليج الناصرى من الجهة الاخرى

امه وانما قيل لها العرقة لطيب ريح عرقها وهى قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم وهى جدة خديجة ام ابيها أو هى ام عبد مناف بن الحرث جد أبيه فلما رمى سعدا قال خذها وأنا ابن العرقة فقال النبى صلى الله عليه وسلم عرق الله وجهك فى النار ولم يقطع الاكحل من أحد الامات فقال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيأ فابقنى لها فانه لا قوم احب الى ان اقاتلهم من قوم آذوا نبيك وكذبوه اللهم وان كنت وضعت الحرب بيننا فاجعلها لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من بنى قريظة وكانوا حلفاءه ومواليه فى الجاهلية وقيل ان الذى رمى سعدا هو ابو أسامة الجشمى حليف بنى مخزوم فلما قال سعد ما قال انقطع الدم وكانت صفية عمة النبى صلى الله عليه وسلم فى فارع حصن حسان بن ثابت وكان حسان فيه مع النساء لانه كان جبانا قالت فاتانا آت من اليهود فقلت لحسان هذا اليهودى يطوف بنا ولا نأمنه ان يدل على عوراتنا فانزل اليه فاقتله فقال والله ما أنا بصاحب هذا قالت فاخذت عمودا ونزلت اليه فقتلته ثم رجعت فقلت لحسان انزل اليه فاسلبه فانى يمنعنى منه انه رجل فقال والله ما لى بسلبه من حاجة ثم ان نعيم بن مسعود الاشجعى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى قد اسلمت ولم يعلم قومى فمرنى بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فخرج حتى أتى بنى قريظة وكان نديما لهم فى الجاهلية فقال لهم قد عرفتم ودى اياكم فقالوا لست عندنا بمتهم قال فدظاهروا تم قريشا وغطفان على حرب محمد وليسوا كأنتم البلد بلدكم به أموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على ان تحولوا منه وان قريشا وغطفان ان رأوا نهزة وغنيمة أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين محمد ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرافهم ثقة لكم حتى تناجزوا محمدا فقالوا أشرت بالنصح ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لابى سفيان ومن معه قد عرفتم ودى اياكم وفراقى محمدا وقد بلغنى أن قريظة ندموا وقد أرسلوا الى محمد هل يرضيك عنا ان نأخذ من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم فاجابهم ان نعم فان طلبت قريظة منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال أنتم أهلى وعشيرتى وقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان ليلة السبت من شوّال كان من صنع الله لرسوله أن أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش وغطفان وقالوا لهم انا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاهدوا للقتال فارسلوا اليهم ان اليوم السبت لا نعمل فيه شيأ ولسنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا ثقة لنا فانا نخشى ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل ونحن ببلاده فلما أبلغتهم الرسل هذا الكلام قالت قريش وغطفان والله لقد صدق نعيم بن مسعود فارسلوا الى قريظة والله لا ندفع اليكم

وكذلك أنشأ فى صدر البركة مجلسا خارجا بعضه على عدة قناطر لطيفة وبعضه داخل الغيط المعروف بغيط المعدية وبوسطه بحيرة تمتلئ بالماء من أعلى وينصب منها الى حوض من أسفل ويجرى الى البستان لسقى الاشجار وبنى قصرا آخر بداخل البستان مطلا على الخليج وعلى الاملاق من ظاهره فكان يتنقل فى تلك القصور خصوصا فى أيام النيل ويتجاهر بالمعاصى والخمر والوجوه الملاح وتبرج النساء ومخاليع أولاد البلد وخرجوا عن الحد فى تلك الايام ومنع اصحاب الشرطة من التعرض للناس فى أفاعيلهم فكانت مصر فى تلك الايام مراتع غزلان ومواطن حور ووولدان كانما أهلها خلصوا من الحساب ورفع عنهم التكليف والخطاب وهو الذى عمر باب القلعة الذى بالرميلة المعروف بباب العزب وعمل حوله هاتين البدنتين العظيمتين والرلاقة على هذه الصورة الموجودة الآن وقصدته الشعراء ومدحوه بالقصائد والمقامات والتواشيح وأعطاهم الجوائز السنية وداعب بعضهم بعضا فكان يغرى هذا بهذا ويضحك منهم ويباسطهم ويتخذله جلساء وندماء منهم الشيخ على جبريل والسيد سليمان والسيد جودة السديدى والشيخ معروف والشيخ مصطفى المقيمى الدمياطى صاحب المدامة الارجوانية

العصر الشيخ قاسم بن عطاء الله الاديب المصرى والاديب الفاضل الشيخ عبد الله الادكاوى والعلامة السيد قاسم التونسى وألف فيه الشيخ عبد الله المذكور كتابا سماه الفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية جمع فيه ما مدح به الامير رضوان كتخدا من قصائد ولطائف وتواشيح * فمن ذلك مزدوجة الاديب قاسم ولندرتها ورقتها أوردتها فى هذا المجموع وهى *

أحمد مولى مستحق الحمد
مفتتحا كتابه بالحمد
وحيا على تكرار ميم الحمد
فهو الذى حاز لواء الحمد
* وسيلتى مدحى له وحمدى *
بكرت يوما والهوى مطيتى
أرض الربا فى زمن الربيع
اذا بها فى زخرف بديع
تزهو بثوب سندس وسيع
* فى حسن وصفها استمع ما أبدى
يكت بدمع الطل عين النرجس
فاضحكت ثغر الاقاح الاعرس
والورد يزهو باحمرار الملبس *
مفتحا أطواقه بالمجلس
* قد أوج الروض بنشر الند *
روض به ماء الحياة جارى *
خضر النبات منه بالجوار
فيه خيال الورد باحمرار
* يرى له فى الماء زند وارى
* وعجب فى الماء قدح الزند * حديقة بها السرور محدق * جدولها مسلسل منطلق فاحتملوه
فى جو نجم الزهور مشرق * والبان ظله غدا يسترق * من وجنة الماء احمرار الورد * ظل لطاف قضبها يا فارى *

رجلا واحدا فقالت قريظة عند ذلك ان الذى ذكر نعيم بن مسعود لحق وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم ريحا فى ليال شاتية شديدة البرد فجعلت تكفأ قدورهم وتطرح أبنيتهم فلما انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم اختلاف أمرهم دعا حذيفة بن اليمان ليلا فقال انطلق اليهم وانظر لى لهم ولا تحدثن شيأ حتى تأتينا قال حذيفة فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل فيهم ما تفعل لا يقر لهم قدر ولا بناء ولا نار فقام أبو سفيان فقال يا معشر قريش ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه قال فأخذت بيد الرجل الذى بجانبى فقلت من أنت قال أنا فلان ثم قال أبو سفيان والله لقد هلك الخف والحافر واخلفتنا قريظة ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فانى مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب على ثلاث قوائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحدث شيأ لقتلته قال حذيفة فرجعت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه فادخلنى بين رجليه وطرح على طرف المرط فلما سلم خبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فعادوا راجعين الى بلادهم فلما عادوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن نغزوهم ولا يغزونا فكان كذلك حتى فتح الله مكة

* (ذكر غزوة بنى قريظة) *

لما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد الى المدينة ووضع المسلمون السلاح وضرب على سعد بن معاذ قبة فى المسجد ليعوده من قريب فلما كان الظهر أتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال أقد وضعت السلاح قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بنى قريظة وأنا عامد اليهم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم منادا فنادى من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا فى بنى قريظة وقدم عليا اليهم براياته وتلاحق الناس ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاه رجال بعد العشاء الاخيرة فصلوا العصر بها وما عابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بنى قريظة شهرا أو خمسا وعشرين ليلة فلما اشتد عليهم الحصار أرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تبعث الينا أبا لبابة بن عبد المنذر وهو انصارى من الاوس نستشيره فارسله فلما رأوه قام اليه الرجال وبكى النساء والصبيان فرق لهم فقالوا أتنزل على حكم رسول الله فقال نعم وأشار بيده الى حلقه انه الذبح قال أبو لبابة فما زالت قدماى حتى عرفت انى خنت الله ورسوله وقلت والله لا أقفت بمكان عصيت الله فيه وانطلق على وجهه حتى ارتبط فى المسجد وقال لا أبرح حتى يتوب الله على فتاب الله عليه وأطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاوس يا رسول الله افعل فى موالينا مثل ما فعلت فى موالى الخزرج يعنى بنى قينقاع وقد تقدم ذكرهم فقال ألا ترضون ان يحكم فيهم سعد بن معاذ قالوا بلى فاتاه قومه

فاحتملوه على حمار ثم أقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون يا أبا عمرو أحسن الى موالينا فلما كثروا عليه قال قد آن لسعد ان لا تأخذه فى الله لومة لائم فعلم كثير منهم انه يقتلهم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى سيدكم أو قال خيركم فقاموا اليه وأنزلوه وقالوا يا أبا عمرو أحسن الى موالينا فقد ردّ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم فيهم اليك فقال سعد عليكم عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم الى قالوا نعم فالتفت الى الناحية الاخرى التى فيها النبى صلى الله عليه وسلم وغض بصره عن رسول الله اجلالا وقال وعلى من ههنا العهد أيضا فقالوا نعم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فانى أحكم ان تقتل المقاتلة وتسبى الذرية والنساء وتقسم الاموال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة ثم استنزلوا فحبسوا فى دار بنت الحرث امرأة من بنى النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سوق المدينة فخندق بها خنادق ثم بعث اليهم فضرب أعناقهم فيها وفيهم حيى بن أخطب وكعب بن أسد سيدهم وكانوا ستمائة أو سبعمائة وقيل ما بين سبعمائة وثمانمائة وأتى بحيى بن أخطب وهو مكتوف فلما رأى النبى صلى الله عليه وسلم قال والله ما لمت نفسى فى عداوتك ولكن من يخذل الله يخذل ثم قال للناس انه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبت على بنى اسرائيل فاجلس وضربت عنقه ولم تقتل منهم الا امرأة واحدة قتلت بحدث أحدثته وقتلت ارفدة بنت عارضة منهم وأسلم منهم ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية واسيد بن عبيد ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموالهم فكان للفارس ثلاثة أسهم للفرس سهمان وللفارس سهم وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكانت الخيل ستة وثلاثين فرسا وأخرج منها الخمس وكان أوّل فىء وقع فيه السهمان والخمس واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خنافة من بنى قريظة فاراد ان يتزوجها فقالت اتركنى فى ملكك فهو أخف على وعليك فلما انقضى أمر قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ واستجاب الله دعاءه وكان فى خيمته التى فى المسجد فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وقالت عائشة سمعت بكاء أبى بكر وعمر عليه وأنا فى حجرتى وأما النبى صلى الله عليه وسلم فكان لا يبكى على أحد كان اذا اشتد وجده أخذ بلحيته وكان فتح قريظة فى ذى القعدة وصدر ذى الحجة وقتل من المسلمين فى الخندق ستة نفر وفى قريظة ثلاثة نفر ودخلت سنة ست من الهجرة

* (ذكر غزوة بنى لحيان) *

فى جمادى الاولى منها خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى لحيان يطلب باصحاب الرجيع خبيب بن عدى وأصحابه واظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة واعد السير حتى نزل على غران منازل بنى لحيان وهى بين أمج وعسفان فوجدهم قد حذروا

كأنه الاقلام جل البارى * تكتب فى طرس الغدير السازى * ما حفظته من غنا الاطيار * نقطها الطل بدر العقد
أما ترى الدر بدا للحدق * كال تيجان رؤس الورق * وقد حكى النهر بظل الزنبق * خد السما مورد ا بالشفق
* كلاهما بالورد زاهى الخد * لما حكى الغدير للسماء *
لاح به السماك فى ضياء * لجوهر الالباب فيها فرج
من فوقه صارت يد الهواء * بها شعاع الشمس حين يبهج *
تنصب للصيد شباك الماء * بعسجد ترى اللجين يمزج
* برقة لم تستطعها الايدى * ليخطف الابصار عند النقد *
شباك دروبحين تنسج * بجائب السحب بحند الودق *
لجوهر الالباب فيها فرج * أرسلها الغرب فحرب الشرق
بها شعاع الشمس حين يبهج * لنحوه تراسلت بالسبق *
بعسجد ترى اللجين يمزج * وكلما سلت سيوف البرق
* ليخطف الابصار عند النقد * يصهل فى الملك جواد الرعد *
بجائب السحب بحند الودق * يجول فى الملك بامر الملك *
أرسلها الغرب فحرب الشرق * كأنه الفلك بحر الفلك
لنحوه تراسلت بالسبق * وقسطل الشبور للمترك *
وكلما سلت سيوف البرق * محتبك من تحت ذات الحبك
* يصهل فى الملك جواد الرعد * والقطر موصول المدى بالمد *
يجول فى الملك بامر الملك * وحوصرت شمس الضحى بالافق
كأنه الفلك بحر الفلك * بعسكر سد جميع الطرق
وقسطل الشبور للمترك * وبالدما غط قميص الشفق *
محتبك من تحت ذات الحبك * وانفلقت هام الدجى بالفلق
* والقطر موصول المدى بالمد * ومنه حل عقدها بيمنه *
وحوصرت شمس الضحى بالافق * وابتهج الشرق على الظلماء *
بعسكر سد جميع الطرق * بالصبح صاحب اليد البيضاء
وبالدما غط قميص الشفق * أخرجها من حلة الدجاء *
وانفلقت هام الدجى بالفلق * من غير سوء قد بدت للرائى
* ومنه حل عقدها بيمنه * لسحرة الدجى المسود *
وابتهج الشرق على الظلماء * وقد بدا الصبح وللجو صعد *

١٢ يخ مل نى وأصبحت قضب الرياض فى ميد * ممطيات البرد من در البرد * وكل يابس غدا رطب الجد
* وفتحت عين الزهور الرمد * باكر صبوح روضة الزهور * فابرك الاشياء فى البكور * ورد على اللذات والسرور *

واترك هوى وساوس الصدور * فنهل اللذات عذب الورد * ما أحسن الصبوح في الصباح * والسكر في روض الربا باصاح
على خدود الورد والتفاح * والريح تدنى مبسم الاقاح * للثم ما تيك الخدود الورد * والورق مذ غنت على الغيدان *

بلين قد ماس غصن البان
والآس فوق وجنة النعمان *
من ذا رأى الجنات في النيران
* عجبت للتاليف بين الضد *
وانظر الى تلهب الشقيق *
غيظا على لينو فريق
يومى لبنت الكرم بالتعنيق *
وبل الى الرمان بالتحقيق
* تراه في صدر الربا كالنهد *
أكرم ببنت الكرم والدوالى *
من الهموم غرسها دوالى
بها يطوف مخجل الغزال *
كالشمس تجلى في يد الهلالى
* تقارنا في أفق خان السعد *
يرى من الساقى ومنها عجب *
اذا بدت في كاسها تاتهب
كانها من خده تنسكب *
وان يكن لكل خمر حبب
* فعرق الجبين درا يبدى *
لله ما أبهى وما أسناها
في كاسها كالشمس في مرآها
يسمى بها البدر وقد أدناها
من شفتية اللعس ما أحلاها
* اذ مزجت من ريقه بالشهد *
شعاعها ساطا على الندمان
ساوى شجاع العقل بالجبان
وجالت الحمراء في الميدان
بين صفوف صحبة القنانى
* كانها من الدما في برد *
مليكة لطيفة المزاج
تحتال في برد من الديباج
هي جواد أشهب الزجاج
بهجة احرارها الوهاج * تحكي خدود قاتلي بالصد * فصين بان خده نزيه ورائى
فريد حسن ماله شبيه * يميس في روض البهائيه * طبي النقا مستيقظ نبيه * بالمقلة النعسا صيد الاسد *

وتمنعوا في رؤس الجبال فلما أخطأهم ما أرادوا منهم خرج في مائتي راكب حتى نزل بعسفان تخويفا لاهل مكة وأرسل فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم عاد قافلا (غران بضم الغين المعجمة وفتح الراء وبعد الالف نون وآخره جيم)

* (ذكر غزوة ذي قرد) *

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يقم الا أياما قلائل حتى أغار عيينة بن حصن الفزارى في خيل غطفان على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم وأول من نذر بهم سلمة بن الاكوع الاسلمى هكذا ذكرها أبو جعفر بعد غزوة بني لحيان عن ابن اسحق والرواية الصحيحة عن سلمة انها كانت بعد مقدمه المدينة منصرفا من الحديبية وبين الوقعتين تفاوت قال سلمة بن الاكوع أقبلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد صلح الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح غلامه وخرجت معه بفرس طلحة بن عبيد الله فلما أصبحنا اذا عبد الرحمن بن عيينة بن حصن الفزارى قد أغار على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقه أجمع وقتل راعيه قلت يا رباح هذه الفرس فابلغها طلحة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المشركين قد أغاروا على سرحه ثم استقبلت الاكمة فناديت ثلاث أصوات يا صباحاه ثم خرجت في آثار القوم أرميهم بالنبل وأرتجز وأقول

خذها وأنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

قال فوالله ما زلت أرميهم وأعقر بهم فاذا رجع الى فارس قعدت في أصل شجرة فرميته فعقرت به واذا دخلوا في مضايق الجبل رميتهم بالحجارة من فوقهم فما زلت كذلك حتى ما تركت من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيرا الا جعلته وراء ظهري وخلوا بيني وبينه وألقوا أكثر من ثلاثين رمحا وثلاثين بردة يستخفون بها لا يلقون شيأ الا جعلت عليه امارة أي علامة حتى تعرفه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتهوا الى مضايق من ثنية أتاهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مددا فقعدوا يتضحون فلما رآني قال من هذا قالوا لقينا منه البرح وقد استنقذ كل ما بايدينا فما برحت مكاني حتى أبصرت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر أولهم الاخرم الاسدى واسمه محرز بن نضلة من أسد بن خزيمة وعلى أثره أبو قتادة وعلى أثره المقداد ابن الاسود الكندى فاخذت بعنان الاخرم وقلت احذر القوم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فعقر الاخرم بعبد الرحمن فرسه وطعنه عبد الرحمن فقتله وتحول عبد الرحمن على فرس الاخرم ولحق أبو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فاطلقوا هاربين قال سلمة فوالذى كرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لتبعتهم أعدو على رجلى حتى ما أرى

من دعجة الحور سباها الحور * في مهجتي بها أصاب القدر * طلبت حين لم يغدني الحذر * منهم أمانا في الهوى لي غدروا
* مع انني عن غيرهم في زهد * لا تنكروا بعدا لحاجتوني * تهتكي في ذلك ٩١ المصون * وحدثوا ان تصفوا شجوني

به عن البحر وعن عيوني
* يدمعها لم تطف نار وجدي *
نقطة خاله سحيق المسك
من فوق خد للهيب يحكي
للقلب حتما يدعي بالملك
واستعبدتني عين ذاك التركي
* لما غزاني جفنها بهندي *
أبحته قلبي وجفني سكنا
لما أراني منه وجها حسنا
وطرفه الساحر لما أن رنا
بسحره كليم قلبي فتنا
* ولم يجد عن طوعه من بد *
كوكب حسن مشرق لم يأفل
ألحاظه قد جردت سيف على
مهفهف من غيره القلب خلي
والسر في السكان لا في المنزل
* فأينما كنت حبيبي عندي *
مطلب خده بعيد الطلب
في كتب الحسن أتى بالعجب
مصباحه يتلو شذور الذهب
والعقد في حلية ثغر أشنب
* عقيانه لاحت كنجم السعد *
أنعم بلون خده المنير
مشرب عنه روى الحريري
وباهتزاز عطفه النضير
يسكرني النسيم بالعبير
* لذاك أعشق الصبا والنجدي *
البارق النجدي الذي تبسم
من ثغره قد ذكر المتيم
من كل الجفن له من نظم
لو تم سعدي في الهوى واستحكم
* كان الزمان ما قضى ببعد *

ورائي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم شيأ وعدلوا قبل غروب الشمس الى غار فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش فنظروا الى أعدو في آثارهم فاجليتهم عنه فاذا قوا منه قطرة قال واشتدوا في بيت ذي أبهر فارشق بعضهم بسهم فيقع في نغض كتفه فقلت

خذها وأنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

وأرادوا فرسين على ثنية فجئت بهما أقودهما الى النبي صلى الله عليه وسلم ولحقني عمي عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضأت وصليت وشربت ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي أجليتهم عنه بذي قرد واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ تلك الابل التي استنقذت من العدو وكل رمح وكل بردة واذا بلال قد نحر لهم ناقة من الابل وهو يشوي منها فقلت يا رسول الله خلني أنتخب مائة رجل فلا يبقى منهم عين تطرف فضحك وقال انهم ليقرون بارض غطفان فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا عنها جلدها رأوا غبارا فقالوا أتيتم فخرجوا هاربين فلما أصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة بن الاكوع ثم أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمين سهم الفارس وسهم الراجل ثم أردفني وراءه على العضباء راجعين الى المدينة فبينما نحن نسير وكان رجل من الانصار لا يسبق شدا فقال ألا من مسابر مرارا فقلت يا رسول الله بابي أنت وأمي ائذن لي فلاسابق الرجل قال ان شئت قال فطفرت فعدوت فربطت عليه شرفا أو شرفين فاستبقى نفسي ثم عدوت في أثره فربطت عليه شرفا أو شرفين ثم اني رفعت حتى ألحقه فاصكه بين كتفيه فقلت سبقتك والله قال أنا أظن فسبقته الى المدينة فلم تمكث بها الا ثلاثا حتى خرجنا الى خيبر وفي هذه الغزوة نودي يا خيل الله اركبي ولم يكن يقال قبلها (قرد بفتح القاف والراء)

* (ذكر غزوة بني المصطلق من خزاعة) *

ذكرت هذه الغزوة بعد غزوة ذي قرد وكانت في شعبان من السنة سنة ست وكان بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني المصطلق تجمع له وكان قائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم خرج اليهم فلقيهم بماء لهم يقال له المريسيع بناحية قديد فاقتتلوا فانهزم المشركون وقتل من قتل منهم وأصيب رجل من المسلمين من بني ليث بن بكر اسمه هشام بن صبابة أخو مقيس بن صبابة أصابه رجل من الانصار بسهم من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى انه من العدو فقتله خطأ وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا كثيرة فقسمها في المسلمين وفيهم جويرية بنت الحرث بن أبي ضرار فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن شماس أو لابن عم له فكاتبته عن نفسها فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعانته في كتابتها فقال لها هل لك

بخده وقده المران * عرفي ظبي النقا والبان * فاني الهارب الخديد القاني * ليس لعطفه الغريد ثان
* يميل ميلات الغصون المد * روض زهاه بشرق الازهار * واستبدل الدرهم بالدينار * سقته ماء المزن في الاسحار

من درها فانبت الدراري * تبارك الله المعيد المبدي * جاء الربيع والزمان اعتدلا * والبس الغصن من الزهر حلا
والطير ضمنت غناها مثلا * ٩٢ انشادها مولى لقد حاز علا * للكخدا رضوان رب المجد * أمير مجد أوحد الزمان *

يفوق معنى كامل المعاني
لو شام برق سيفه اليماني
عنتر في ألف من الشجعان
قال اللقي في الحشر يا ابن ودي
بحر الندى قد ألف المزيدا
أضحى سريع جوده مديدا
خليفة الوقت غدا فريدا
ولم يزل موفقا رشيدا
* في كل رأي للصواب مهدي *
صاعد أهل المجد رقا فرقا
والاسد ولت من سطاه فرقا
مجمعا من دهره ما فرقا
أصبح مثل حاسديه فرقا
* والناس بين رفقه والزفد *
تراه للاحباب فاق الوالدا
وللعدا مجادلا مجالدا
أرجوه يحيا في السرور خالدا
في الجود أعني طارفا وتالدا
* وكل منسوب له في الود *
روع العدا للاصدقا يراعي
يراعه للعضب واليراع
همته للسبع في ارتفاع
دع عنك سبع القاع بالبقاع
* أعيذه بالسبع كل العد *
عالي الذرا أعداؤه في الدرك
اذا سطا فالحياة درك
ليث الشرى في الحرب مثل الشرك
يرى الملا في اللطف لطف الملك
تحسن وجهه بروحي أفدي *
دع علة التعليل بالاماني
واقصد حمى الموصوف بالامان
وانف لباس البؤس والاحزان
لذ بابي الفوز من المخاف * ومن بجوده يعاني العافي * تفوز بالامن وبالاسعاف * عزيز مصر كامل الاوصاف *

واسال عن النعيم من رضوان * قل ما تريد لا تخف من رد * فار

على خير من ذلك قالت وما هو يا رسول الله قال أقضي كتابتك وأتزوجك قالت نعم يا رسول الله ففعل وسمع الناس الخبر فقالوا اصهار رسول الله فاعتقوا أكثر من مائة بيت من أهل بني المصطلق فما كانت امرأة أعظم بركة على قومها منها وبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه فازدحم هو وسنان الجهني حليف بني عوف من الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال أقد فعلوها قد كاثرونا في بلادنا اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم ببلادكم وقاسمتموهم اموالكم والله لو أمسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد فمشى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه فاخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اذا يتحدث الناس ان محمدا يقتل أصحابه ولكن أذن بالرحيل فارتحل في ساعة لم يكن يرتحل فيها ليقطع ما الناس فيه فلقيه أسيد بن حضير فسلم عليه وقال يا رسول الله لقد رحت في ساعة لم تكن تروح فيها فقال أوما بلغك ما قال عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم ان رجع الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال أسيد فانت والله تخرجه ان شئت فانك العزيز وهو الذليل ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد من الله بك وان قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا وسمع عبد الله بن أبي أن زيدا اعلم النبي صلى الله عليه وسلم قوله فمشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله في قومه شريفا فقالوا يا رسول الله عسى ان يكون الغلام قد أخطأ وأوهم الله اذا جاءك المنافقون تصديقا لزيد فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال هذا الذي أوفى الله باذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول ما كان من أمر أبيه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني انك تريد قتل أبي فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك رأسه واخشى ان تامر غيري بقتله فلا تدعني نفسي انظر الى قاتل أبي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مؤمنا بكافر فادخل النار فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا فكان بعد ذلك اذا أحدث حدثا عاتبه قومه وعنفوه وتوعدوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم كيف ترى ذلك يا عمر اما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لارعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته فقال عمر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري وفيها قدم مقيس بن صبابة مسلما فلم يظهر فقال يا رسول الله جئت مسلما وجئت أطلب دية أخي وكان قتل خطا

* بيت القصيد بالغا للقصد * مليكنا جلت لنا أوصافه * لم يبد فى غير العطا اسرافه * ضياؤه قرت به أضيافه *
تفعل فى جيش العدا أسيافه * ما يفعل الصر صر يوم الحصد * همام عصر غيث ٩٣ جودها مى * نامى العطا السائر الانام

فاحمل بدية أخيه هشام بن صبابة وقد تقدم ذكر قتله آنفا فاقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا فقال

شفى النفس أن قد بات فى القاع مسندا * تضرج نوبيه دماء الاخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله * تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به نذرى وادركت ثارتى * وكنت الى الاصنام أول راجع

(مقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح الياء تحتها نقطتان وصبابة بصاد مهملة وبباءين موحدتين بينهما ألف وأسيد بهمزة مضمومة وحضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد

(حديث الافك)

وكان حديث الافك فى غزوة بنى المصطلق لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ببعض الطريق قال أهل الافك ما قالوا وكان من حديثه ما روى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع بين نسائه فايتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بنى المصطلق أقرع بين نسائه فخرج سهمى فخرج بى معه وكان النساء اذ ذاك انما يأكلن العلقة لم يثقلهن باللحم وكنت اذا وصل بعيرى جلست فى هودجى ثم يأتى القوم الذين يرحلون بعيرى فيحملون الهودج وأنا فيه فيضعونه على ظهر البعير ثم يأخذون برأس البعير ويسيرون قالت فلما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وكان قريبا من المدينة بات بمنزل بعض الليل ثم ارتحل هو والناس وكنت قد خرجت لبعض حاجتى وفى عنقى عقد لى من جزع أظفار انسل من عنقى ولا أدرى فلما رجعت التمست العقد فلم أجده فرجعت الى المكان الذى كنت فيه أتلمسه فوجدته وجاء القوم الذين يرحلون بعيرى فاخذوا الهودج وهم يظنون انى فيه فاحتملوه على عادتهم واطلقوا ورجعت الى المعسكر وما فيه داع ولا مجيب فتلففت بجلبابى واضطجعت مكانى وعرفت أنهم يرجعون الى اذا افتقدونى قالت فوالله انى لمضطجعة اذ مر بى صفوان بن المعطل السلمى وكان تخلف عن العسكر لحاجته فلم يبت مع الناس فلما رأى سوادى أقبل حتى وقف على فعرفنى وكان رآنى قبل أن يضرب الحجاب فلما رآنى استرجع وقال ما خلفك قالت فما كلمته ثم قرب البعير وقال اركبى فركبت وأخذ برأس البعير فسار عامدا فلما نزل الناس واطمأنوا طلع الرجل يقودنى فقال أهل الافك ما قالوا فارتجع العسكر ولم أعلم بشئ من ذلك ثم قدمنا المدينة فاشتكيت شكوى شديدة وقد انتهى الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أبوى ولا يذكران لى منه شيأ الا انى أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه فكان اذا دخل على وأمى تمرضنى قال كيف تيكم لا يزيد على ذلك فوجدت فى نفسى مما رأيت من جفائه فاستأذنته فى الانتقال الى أمى لتمرضنى فاذن لى وانتقلت ولا أعلم بشئ مما كان حتى

مواصل النعيم بالانعام
بقية الدهر من الكرام
* أحيا وجود الجود بعد الفقد * ساد الورى عدلا له روحى الفدا
فكم به من شاهد للكتخدا * روحى الفدا للكتخدا بحر الندى
ومن غدا على الكرام سيدا * فى عصره وماله من ضد *
عفيف أخلاق عن الجانى عفا * تخافه الاسد وما فيه خفا
خفيف روح كالنسيم ماهفا * ألذ للعشاق من ترك الجفا
* ومن وفاء الوعد بعد البعد *
كوكب مجد دام نورا مشرقا * يزهو بافق العز فى طول البقا
روض النقا فلا يزال مورقا * لا بالقلا تراه فى يوم اللقا
* طاق الحيا والحمى والايدى *
أدامه الله برغم الشانى
هز يرجاه وعلى الشان
جعا بمن يحب فى أمان
متابعا للحسن بالاحسان
* رضوانه مؤيد بالخلد *
يا جنة الفنون والافنان
محفوظة من طارق وجان
نسيمها بالروح والريحان
يهدى الشذا الملك الرضوان
* بهجة ندمانها من ند *
مجلس أنس دام فى اشراقه
تبدو شموس الحسن فى آفاقه
روض تروض الورق فى أوراقه
قد حفظ الحفظ على طباقه
كانها يا مالك الرق * وقد حوى كل مجيد مجدى * معروفه عم جميع الخلق * والجبر لى منه قبول صدق *
شمس ولكن لم تزل بالشرق * برهانها قال النجوم جندى * خريدة فريدة فى الآن * شبابها يهز أبا الشيبانى

فهاكها فى ملبس التهانى * واذكر بها هرون وابن هانى * واعجب لها من ازدواج الفرد * شاهدة للقرى بالفضل
والطل منسوب لجود الويل * ٩٤ قد تفعل العصاة فعل النصل * والجزء أدنى من فوات الكل *

نقهت من وجعى بعد بضع وعشرين ليلة قالت وكنا قوما عربا لا نتخذ فى بيوتنا هذه الكنف نعافها ونكرهها انما كان النساء يخرجن كل ليلة فخرجت ليلة لبعض حاجتى ومعى أم مسطح ابنة أبى رهم بن المطلب وكانت أمها خالة أبى بكر الصديق قالت فوالله انها لتمشى اذ عثرت فى مرطها فقالت تعس مسطح قالت قلت أى هنتاه بئسما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا قالت أو ما بلغك الخبر قلت وما الخبر فاخبرتنى بالذى كان قالت فوالله ما قدرت على ان أقضى حاجتى فرجعت فما زالت أبكى حتى ظننت ان البكاء سيصدع كبدى وقلت لامى تحدث الناس بما تحدثوا ولا تذكرين لى من ذلك شيأ قالت اى بنية خففى عليك فوالله قلما كانت امرأة حسناء عند رجل يحبها لها ضرائر الا كثرن وكثر الناس عليها قالت وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس فخطبهم ولا أعلم بذلك ثم قال أيها الناس ما بال رجال يؤذوننى فى أهلى ويقولون علينا غير الحق ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت عليه الا خيرا وما دخل بيتا من بيوتى الا معى وكان كبر ذلك عند عبد الله بن أبى ابن سلول فى رجال من الخزرج مع الذى قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك ان زينب أختها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشاعت من ذلك ما أشاعت تضارنى لاختها فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير يا رسول الله ان يكونوا من الاوس نكفهم وان يكونوا من اخواننا الخزرج فمرنا بامرك فقال سعد بن عبادة والله ما قلت هذه المقالة الا وقد عرفت انهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال أسيد كذبت ولكنك منافق تجادل عن المنافقين وتثاور الناس حتى كاد يكون بينهم شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا على بن أبى طالب واسامة بن زيد فاستشارهما فاما اسامة فاثنى خيرا وأما على فقال ان النساء لكثير وسل الخادم تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة يسألها فقام اليها على فضربها ضربا شديدا وهو يقول اصدقى رسول الله فقالت والله ما أعلم الا خيرا وما كنت أعيب عليها الا أنها كانت تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن فتأكله ثم قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندى أبواى وامرأة من الانصار وانا أبكى وهى تبكى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا عائشة انه قد كان ما بلغك من قول الناس فان كنت قارفت سوأ فتوبى الى الله قالت فوالله لقد تقلص دمعى حتى ما أحس منه شيأ وانتظرت أبواى ان يجيباه فلم يفعلا فقلت لامى أجيبا عنى فقالا والله ما ندرى بما نجيبه وما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على أبى بكر تلك الايام فلما استعجمها بكيت ثم قلت والله لا أتوب الى الله مما ذكرت أبدا والله لئن اقررت والله يعلم أنى منه بريئة لتصدقنى ولئن أنكرت لا تصدقونى ثم التمست اسم يعقوب فلم أجده فقلت ولكنى أقول كما قال أبو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ولشانى كان أصغر فى نفسى ان ينزل الله فى قرآنا يتلى ولكنى كنت أرجو ان يرى رؤيا يكذب الله بها عنى قالت فوالله ما برح

كم حسن سبك أذهب التعدى * حديقة السرور والاسرار
نضيرة الزهور كالنضار * جاءت وليس الشعر من شعارى
تقول للزجاج لا تمارى * ماذا تقول يا بعيد بعدى *
تمت معانيها بحسن أكمل * مثل الزهور فى الرياض تجتلى
قد بشرت بصفو عيش مقبل * مذ أرخت زاكى حفظ لعلى
أحمده ولى مستحق الحمد * وله فيه توشيح عارض به لسان
الدين بن الخطيب الاندلسى * رحمه الله ومطلعه
ترك الهجر ووافى كرما * بعد ما كان لعهدى قد نسى
أهيف القد كغصن علما * من نسيم الروض فن المس
مفرد فى الحسن ثنى مجبا * ألف القد بشكل حسن
غصن بان هزه ريح صبا * خده يزهو على الورد الجنى
ساحر الجفن أرانا عجبا * أسره للاسد حال الوسن
قمر فى أفق الحسن سما * لاح من أطواق أسنى الملبس
بدر تم زاد حسنا وسنا * بهجة من فوق قطب الاطلس
جعل الوصل على الحب جزا * وجلا بالامن قلبا وجلا
لحظه الغزال بالسحر غزا * كم سبا قلبا وعقلا عقلا
واهتزاز العطف بالغصن هزا * ومن الغيرة أسلى الاسلا * وجهه فاق على بدر السما
وبنار نوره لم يمس * أطلق الحسن عليه علما * وزهت وجنته بالقبس * حرس الورد بخال سيج * وعليه الآس حرسا نابتا

رسول

وسطت مقلته بالدمع * مقبلا يجرح أو ملتفتا * غابت القد بحب المهج * شفتاه لفؤادي شفتا * رفع القطع ووصلا جزما
بانشراح ما بنا من عبس * وتعاهدنا على رشف اللما * ان ودي عنده لا ينتسى * نصب الهدب لصيد شركا

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه حتى جاءه الوحي فسجي بثوبه فما انا فوالله ما فزعت ولا باليت قد عرفت اني بريئة وان الله غير ظالمي وأما ابواي فما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقا ان يحقق الله ما قال الناس قالت ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتحدر عنه مثل الجمان فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول ابشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك فقلت بحمد الله ثم خرج الى الناس فخطبهم وذكر لهم ما أنزل الله في من القرآن ثم أمر بمسطح بن أثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم وحلف أبو بكر لا ينفق على مسطح أبدا فانزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم الآية فقال أبو بكر اني احب أن يغفر الله لي ورجع الى مسطح نفقته ثم ان صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف فضربه ثم قال

تلق ذباب السيف عني فانني * غلام اذا هوجيت لست بشاعر

فوثب ثابت بن قيس بن شماس فجمع يديه الى عنقه وانطلق به الى الحرث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحة فقال ما هذا فقال ضرب حسانا وما أراه الا قتله فقال عبد الله هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت قال لا قال لقد اجترأت أطلق الرجل فاطلقه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا حسانا وصفوان بن المعطل فقال صفوان هجاني يا رسول الله وآذاني فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان أحسن يا حسان قال هي لك يا رسول الله فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بيرحاء وهي قصر بني حديلة (بالحاء المهملة) وأعطاه شيرين أمة قبطية وهي أخت مارية أم ابراهيم ابن رسول الله فولدت له ابنه عبد الرحمن وكان صفوان حصورا لا يأتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيدا (مسطح بكسر الميم وسكون السين المهملة وبالطاء والحاء المهملتين)

(ذكر عمرة الحديبية)

في هذه السنة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرا في ذي القعدة لا يريد حربا ومعه جماعة من المهاجرين والانصار ومن تبعهم من الاعراب ألف وأربعمائة وقيل ألف وخمسمائة وقيل ثلثمائة وساق الهدى معه سبعين بدنة ليعلم الناس انه انما جاء زائرا للبيت فلما بلغ عسفان لقيه بسر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فاجتمعوا بذي طوى يحلفون بالله لا تدخلها عليهم أبدا وقد قدموا خالد بن الوليد الى كراع الغميم وقيل ان خالدا كان مع النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وانه أرسله فلقي عكرمة بن أبي جهل فهزمه والاول أصح ولما بلغه بسر ما فعلت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش قد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس فان أصابوني كان الذي أرادوا وان أظهرني الله دخلوا

وسطت مقلته بالدمع * مقبلا يجرح أو ملتفتا * غابت القد بحب المهج * شفتاه لفؤادي شفتا * رفع القطع ووصلا جزما
بانشراح ما بنا من عبس * وتعاهدنا على رشف اللما * ان ودي عنده لا ينتسى * نصب الهدب لصيد شركا

وصفوه كل وصف حسن * فهو مولاهم ومولى الامرا * وقريد ليس بالمقترن
فاعاد الخصب بعد اليبس * اصبح الدهر به مبتسما * وهو في فيه محل اللعس

(ومنه)

لحظه المرسل في فترته * وبسيف الجفن لما فتكا
فطر القلب على فطرته * علم العشاق ترك النظرا
وحذار النار من وجنته * عجز الواصف أبدى حكما
مذهبا بالحسن جمعا مكتسى * فتح الورد بخديه كما
لين الصلد من القلب القسي * شرف المنزل والوقت صفا
أهيف حاز له من وصفا * تستعير الغيد منه وطفا
عادني من حر ناري وطفا * جاء طيبا لجراحي وشفا
حين قبلت خدودا وشفا * كعبة الحسن لكاسي زمزما
وازدري عقد ثغور الاكؤس * قلت لبيك حبيبي عندما
طاف يسعى بحياة الانفس * لبست حلة ضوء الشهب
أرجوانية لون وضحا * وبدت في درتاج الحبب
تتهادى في مقامي فرحا * ليلة الوصل لها واعجبي
جمعت لي البدر مع شمس الضحى * وحلا لي ثغره ملتثما
في عفاف عرضنا لم يدنس * واتخذنا جنة الروض حمى
وهو بالرضوان فيها مؤنسي * كتخذا رضوان كنز الفقرا
بهجة العمر وشمس الزمن * عنده حطت رحال الشعرا
كفه الغيث على الناس همى

في الاسلام وافرين والله لا أزال اجاهدهم على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم خرج على غير الطريق التي هم بها وسلك ذات اليمين حتى سلك ثنية المرار على مهبط الحديبية فبركت به ناقته فقال الناس خلأت خلأت فقال ما خلأت ولكن حبسها حابس الفيل لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم الا أعطيتهم اياها ثم قال للناس انزلوا فقالوا ما بالوادي ماء فاخرج سهما من كنانته فاعطاه رجلا من أصحابه فنزل في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش الماء بالري حتى ضرب الناس عنه بعطن وكان اسم الذي أخذ السهم ناجية بن عميرسائق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فبينما هم كذلك أتاهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه خزاعة وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم من تهامة فقال تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي أعدادمياه الحديبية وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نات لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وان شاءت قريش مادتناهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس وان أبوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي فانطلق بديل الى قريش فاعلمهم ما قال النبي صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال ان هذا الرجل عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته فقالوا آته فاتاه وكلمه فقال له يا محمد جمعت أوباش الناس ثم جئت بهم لبيضتك فعل بهم انها قريش خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله انك لا تدخلها عليهم عنوة أبدا وايم الله لكأني بهؤلاء قد تكشفوا عنك غدا فقال أبو بكر امصص بظر اللات أنحن نتكشف عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ابن أبي قحافة فقال أما والله لولا يد لك عندي لكافاتك بها ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد فجعل يقرع يده اذا تناولها ويقول له أكفف يدك قبل ان لا تصل اليك فقال من هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا ابن أخيك المغيرة فقال اي غدر وهل غسلت سوأتك بالامس وكان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر رجلا من بني مالك وهرب فتهايج الحيان بنو مالك رهط المقتولين والاحلاف رهط المغيرة فودى عروة للمقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الامر وطال الكلام بينهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحو مقالته لبديل فقال له عروة يا محمد أرأيت ان استأصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح أصله قبلك وجعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فوالله لا يتنخم النبي نخامة الا وقعت في كف أحدهم فدلك بها وجهه وجلده وان أمرهم ابتدروا أمره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وما يحدون النظر اليه تعظيما له فرجع عروة الى أصحابه وقال أي قوم فدوفدت على كسرى وقيصر والنجاشي فوالله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا وحدثهم

في رفاع الحرب للاعدا رقى * سطوة الريح وفرز الحرس * اصحل السيف وأبكاهم دما * وتخطى شاهم بالفرس

(ومن موشحاته أيضا في المشار اليه من العراق) * عبير الزهر قد نسم * ولاح الورد في أفنان

وساقي المزن قد نظم
ثنايا الورد في المرجان
وفصن البانة الاقوم
تجلى سندس الريحان
فما أبهى وما أنعم
عذار الآس في النعمان
(دور)
حبيبي بالذي ورد
شقائق خدك القبرى
وثنى قدك المفرد
بخمرة ثغرك الدرى
ومسك الجعفن قد سود
على هاروت بالسحر
ادر كأس الطلا واغنم
زمان الفوز بالرضوان
(دور)
مليك أوحد العصر
وفي صادق الوعد
يد في طلعة البدر
وهيبة طلعة الاسد
صديق العز والنصر
حليف الجود والمجد
لهذا ترجم الاعجم
بمدح الكتخدا رضوان
(وقال في نيروز عجم)
نظم الطل عقودا
حول اجياد الغصون
وتمايس قدودا
في حلا زهر الغصون
واجتلى الورد خدودا
نرجس غض العيون
وشدا الطير غريدا
هاج بلبال الشجون *(دور)* لبس الورد احمرارا * في حمى روض النعيم * وعلى الاغصان دارا ما
ساقي القطر العميم * كلما مالت سكارى * علها صرف النسيم * عانقت جيدا وجيدا * واشتفت رمد الجفون *(دور)*

كتخدا رضوان ذخرى * صاحب الوجه المنير * وغنايا عند فقرى * جابرا قلبى الكسير * ما احتيالى فى غير شعرى *
وامتداحى للامير * فى الورى أمسى فريدا * صاحب العز المتين * (وقال رصد) *

مارأى وماقال النبى صلى الله عليه وسلم فقال رجل هذا فلان وهو من كنانة اسمه الحليس بن علقمة وهو سيد الاحابيش دعونى آته فلما رآه النبى صلى الله عليه وسلم قال من قوم يعظمون البدن فابعثوا الهدى فى وجهه فلما رأى الهدى رجع الى قريش ولم يصل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا قوم قد رأيت ما لا يحل صده الهدى فى قلائده فقالوا اجلس فانما أنت اعرابى لا علم لك فقال والله ما على هذا حالفناكم ان تصدوا عن البيت من جاء معظما له والذى نفسى بيده لتخلن بين محمد وبين البيت أولا نفرن الاحابيش نفرة رجل واحد قال فقالوا له كف عنا يا حليس حتى نأخذ لانفسنا فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعونى آته فقالوا افعل فلما أشرف على النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه هذا رجل فاجر فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فلما جاء قال النبى سهل أمركم وقال ابن اسحق ان قريشا انما بعثت سهيلا بعد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عثمان بن عفان قال لما رجع عروة بن مسعود الى قريش بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن أمية الخزاعى الى قريش على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ عنه فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الاحابيش وخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر ليرسله فقال ليس بمكة من بنى عدى من يمنعنى وقد علمت قريش عداوتى لها وأغلظتها على نفسى فارسل عثمان فهو أعز بها منى فارسله ليبلغ عنه فانطلق فلقيه أبان بن سعيد بن العاص فاجاره فأتى أبا سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لعثمان حين فرغ من أداء الرسالة ان شئت أن تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به النبى صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم انه قد قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم ثم دعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وهى سمرة فلم يتخلف منهم أحد الا الجد بن قيس وكان أول من بايعه رجل من بنى أسد يقال له أبو سنان ثم أتى الخبر أن عثمان لم يقتل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو أخا بنى عامر بن لؤى الى النبى صلى الله عليه وسلم ليصالحه على أن يرجع عنهم عامه ذلك فاقبل سهيل الى النبى صلى الله عليه وسلم وأطال معه الكلام وتراجعا ثم جرى بينهم الصلح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا نعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل ابن عمرو فقال سهيل لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال لعلى امح رسول الله فقال لا أمحوك أبدا فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يحسن أن يكتب فكتب موضع رسول الله محمد بن عبد الله وقال لعلى لتبلين

ريم فلا حين جلا
لى كاس طلا شمس ويدركلا
كف ملا لى وملا سلسال
عقدلا ل بالحسن اكتسى حللا
خشف حلا غالى يجلى لى
فاق على الشمس جلا
(دور)
بدر على حين تلا لا واكتملا
غصن تهادى عملا
معتدلا فيه جلا يختال
ذا الميال منه الغصن قد خجلا
زان حلا سالى عذالى
بدر على الغصن علا
(خانه أولى)
كم فتنا حسن سنا ه حين رنا
كالبدر يعلو غصنا
لاح لنا قانى من أعيانى
بالهجران مكحول الاجفان
زادنى شجنا باللحظ الوسنان
غصن البان القنان
(خانه ثانيه)
وردجنا هزجنا ه قد حسنا
اذ حاز وجها حسنا
زادسنا قانى من أسبانى
بالعقيان فى الثغر المرجان
لو الى دنا منه خمر الحان
بالرضوان سعدى آن
(دور المديح)
متصلا مدح علا من زادولا
طه امام الفضلا
والنبلا خير ملا والآل
ذى الاجلال

١٣ مل يخ فى فى فضل الكريم ولا منه الى جالى أهوالى ألف سلا م وصلا

(وقال من حجاز) ياقوام البان عنك صبرى بان فقت يا الفنن عادل الاغصان والخدود القان كل حسن قان

ذاك عن وسنى سله لى يا فتان ألقنا للقنا ما ثنى عن سنا
أنت مسبى الولدان والغزلان بالاجفان يا منصان
هات بين الافنان خمر الحان بالالحان فى البستان

(دولاب)

حسنك الفتان مفرد فى الآن ماله من ثان بدر بان
أم انسان آن وصلى آن فاترك الهجران ليتما كان
وارحم فان بالاشجان

(خانه)

من عنا منعنا راعنا وارعنا أن تعذبنى
فيك بالحرمان فاتنا أفتنا هل دنا قربنا سائر لفتنى
لحظك الوسنان

(سلسلة)

فاشف قلب الولهان الظمآن من أدنان الندمان
أنت عين الاعيان فى الازمان رغم الشان
ياذا الشان

(دولاب)

رزأحاشجنى فى هواك ضنى لاتطل هجرانى فانى
غاية المنى ان تزوروطنى بالجفا انسانى فانى

(خانه)

ماصغت أذنى من يعنفنى فيك أو يلحانى جانى
عنك غيرنى لاولا انسانى بهجة الزمن غالى الثمن
تغرك المرجانى حانى

(خانه) ها أنا للضنى كى أنال المنى ناحل بدنى فاقد السلوان كن لنا محسنا فالهنا قد دنا

(خانه) ذوسنا أفتنا مذرنا وانثنى قامة الغصن وجنة النعمان
شكلك الحسن راجى الاحسان

(سلسلة)

لست عنه غنى مطلب العقيان ساحل

بمثلها اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من أتى منهم رسول الله بغير اذن وليه رده اليهم ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله لم يردوه ومن أحب أن يدخل فى عهد رسول الله دخل ومن أحب أن يدخل فى عهد قريش دخل فدخلت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر فى عهد قريش وأن يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم عامه ذلك فاذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها باصحابك فأقمت بها ثلاثا وسلاح الراكب السيوف فى القرب فبينا النبى صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب اذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف فى الحديد قد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحاب النبى لا يشكون فى الفتح لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم حتى كاد وايهلكون فلما رأى سهيل ابنه أبا جندل أخذه وقال يا محمد قد تمت القضية بينى وبينك قبل أن يأتيك هذا قال صدقت وأخذه ليرده الى قريش فصاح أبو جندل يا معشر المسلمين أرد الى المشركين ليفتنونى عن دينى فزاد الناس شرا الى ما بهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا انا قد أعطينا القوم عهودنا على ذلك فلا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب يمشى مع أبى جندل و يقول له اصبر واحتسب فانما هم المشركون وانما دم أحدهم دم كلب وأدنى قائم السيف منه رجاء أن يأخذه فيضرب به اباه قال فبخل الرجل بابيه وشهد جماعة على الصلح من المسلمين فيهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم وجماعة من المشركين فلما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من قضيته قال قوموا فانحروا ثم احلقوا فما قام أحد حتى قال ذلك مرارا فلما لم يقم أحد منهم دخل على أم سلمة فذكر لها ذلك فقالت يا نبى الله اخرج ولا تكلم أحدا منهم حتى تنحر بدنك وتحلق شعرك ففعل فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وحلقوا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا للازدحام فما فتح فى الاسلام قبله فتح كان أعظم منه حيث أمن الناس كلهم فدخل فى الاسلام تينك السنتين مثل ما دخل فيه قبل ذلك وأكثر فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفى وهو مسلم وكان ممن حبس بمكة فكتب فيه الازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق و بعثا فيه رجلا من بنى عامر بن لؤى ومعه مولى لهم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمت انا قد أعطينا هؤلاء القوم عهدا ولا يصلح الغدر فى ديننا فانطلق معهما الى ذى الحليفة فجلسوا وأخذ أبو بصير سيف أحدهما فقتله به وخرج المولى سريعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتل صاحبه ثم أقبل أبو بصير فقال يا رسول الله قد وفت ذمتك وانجانى الله منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويل أمه مسعر حرب) لو كان له رجال فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم فخرج أبو بصير حتى نزل بناحية ذى المروة على

ساحل البحر على طريق قريش الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا بمكة ذلك فخرجوا الى أبي بصير منهم أبو جندل فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا فضيقوا على قريش يعترضون العير تكون لهم فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يناشدونه الله والرحم لما أرسل اليهم فمن أتاه فهو آمن فآواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها نزلت سورة الفتح وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسوة مؤمنات فيهن أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط فجاء أخواها عمارة والوليد يطلبانها فانزل الله فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار الآية فلم يرسل امرأة مؤمنة الى مكة وأنزل الله ولا تمسكوا بعصم الكوافر فطلق عمر بن الخطاب امرأتين له احداهما قريبة بنت أبي أمية والثانية أم كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعي وهما مشركتان فتزوج أم كلثوم أبو جهم ابن حذيفة بن غانم (بسر بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وآخره راء بصير بالباء الموحدة المفتوحة والصاد المهملة المكسورة والياء الساكنة تحتها نقطتان وآخره راء أيضا واسيد بفتح الهمزة وكسر السين وجارية بالجيم وآخره راء أيضا والحليس بضم الحاء المهملة وفتح اللام وبعده ياء تحتها نقطتان وآخره سين مهملة) وفيها كانت عدة من سرايا وغزوات * (منها سرية عكاشة بن محصن) * في أربعين رجلا الى الغمر فنذر بهم القوم فهربوا فسمعت الطلائع فوجدوا مائتي بعير فاخذوها الى المدينة وكانت في ربيع الآخر * (ومنها سرية محمد بن مسلمة) * أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة فوارس في ربيع الاول الى بني ثعلبة بن سعد فكمن القوم له حتى نام هو وأصحابه وظهروا عليهم فقتل أصحابه ونجا هو وحده جريحا * (ومنها سرية أبي عبيدة ابن الجراح) * الى ذي القصة في ربيع الآخر في أربعين رجلا فهرب أهله منهم وأصابوا نعما ورجلا أسلم فتركه رسول الله صلى الله عليه وسلم * (ومنها سرية زيد بن حارثة) * بالجموم فاصاب امرأة من مزينة اسمها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فاصابوا نعما وشاء وأسرى فيهم زوجها فاطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجها معها * (ومنها سرية زيد أيضا الى العيص) * في جمادى الاولى وفيها أخذت الاموال كانت مع أبي العاص بن الربيع واستجار بزينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم فاجارته وقد تقدم ذكره في غزوة بدر * (ومنها سرية زيد أيضا الى الطرف) * في جمادى الآخرة الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فهربوا منه وأصاب من نعمهم عشرين بعيرا * (ومنها سرية زيد بن حارثة الى حسمى) * في جمادى الآخرة وسببها ان رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية وأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وأسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه يدعوهم الى الاسلام فاسلموا ثم ساروا الى حرة الرجلاء ثم ان دحية بن خليفة الكلبي أقبل من الشام من عند قيصر حتى اذا كان بارض جذام أغار عليه الهنيد بن

(عود وانعطاف) ولم يزل رضوان كتخدا وقسيمه على امارة مصر ورآستها حتى مات ابراهيم كتخدا كما تقدم فتداعى بموته ركن الترجم ورفعت النيام رؤسها وتحركت حفائظها ونفوسها وظهر شان عبد الرحمن كتخدا القازدغلي وراج سوق نفاقه وأخذ بعضد مماليك ابراهيم كتخدا ويغريهم ويحرضهم على الجلفية لكونهم مواليه فيخلص له بهم ملك مصر ويظن أنهم يراعون حق ولائه وسيادة جده فكان الامر عليه بخلاف ذلك كما ستراه وهم كذلك يظهرون له الانقياد ويرجعون الى رأيه ومشورته ليتم لهم به المراد وكل من أمراء ابراهيم كتخدا متطلع للرياسة أيضا وبالبلدة أيضا من الاكابر والاختيارية وأصحاب الوجاهة مثل حسن كتخدا أبي شنب وعلي كتخدا الخربطلي وحسن كتخدا الشعراوي وقراحسن كتخدا واسمعيل كتخدا التبانة وعثمان أغا الوكيل وابراهيم كتخدا منا وعلي أغا تو كلي وعمر أغا متفرقة وعمر افندي محرم اختيار جاويشان وخليل جاويش حيضان مصلى وخليل جاويش القازدغلي وبيت الهياتم وابراهيم اغا ابن الساعي وبيت درب الشمسي وعمر جاويش الداودية ومصطفى افندي الشريف اختيار متفرقة وبيت بلغيه وبيت قصبة رضوان وبيت الفلاح وهم كثيرون اختيارية وأوده باشيه ومنهم

احد كتخداواسمعيل كتخداوعلى كتخداوذوالفقار جاويش واسمعيل جاويش وغيرهم فاخذاتباع ابراهيم كتخدا يدبرون فى اغتيال رضوان كتخداوازالته وسعت ١٠٠ فيهم عقارب الفتن فتنبه رضوان كتخدا لذلك فاتفق مع اغراضه وملك القلعة والابواب والحمودية وجامع السلطان حسن واجتمع اليه جمع كثير من امرائه وغيرهم ومن انضم اليهم وكاد يتم له الامر فسعى عبد الرحمن كتخدا والاختيارية فى اجراء الصلح وسامح بعضهم الى رضوان كتخدا وقالوا له هؤلاء أولاد أخيك وقدمات وتركهم فى كنفك مثل الايتام وأنت أولى بهم من كل أحد وليس من المروءة والرأى ان تناظرهم أو تخاصمهم فانك صرت كبير القوم وهم فى قبضتك أى وقت فلا تسمع كلام المنافقين فلم يزالوا به حتى انخدع لكلامهم وصدقهم واعتقد نصحهم لانه كان سليم الصدر ففرق الجمع ونزل الى بيته الذى بقوصون فاغتنموا عند ذلك الفرصة وبيتوا أمرهم ليلا وملكوا القلعة والابواب والجهات والمتاريس فى غفلته آمن فى بيته مطمئن من قبلهم ولا يدرى ما خبئ له فلم يشعر الا وهم يضربون عليه بالمدافع وكان المزين يحلق له رأسه فسقطت على داره الجمال فامر بالاستعداد وطلب من يركن اليهم فلم يجد أحدا ووجدهم قد أخذوا حوله الطرق والنواحى فحارب فيهم الى قريب الظهر وخامر عليه أتباعه فضربه مملوكه صالح الصغير برصاصة من خلف الباب الموصل لبيت الراحة فاصابته فى ساقه وهرب مملوكه الى الاخصام وكانوا وعدوه بامريته ان هو قتل سيده فلما حضر اليهم وأخبرهم بما فعل أمر على

عوض وابنه عوض ابن الهنيدا الضليعيان وهو بطن من جذام فاخذا كل شئ معه فبلغ ذلك نفرا من بنى الضبيب قوم رفاعة ممن كان أسلم فنفروا الى الهنيد وابنه فلقوهم واقتتلوا فظفر بنو الضبيب واستنقذوا كل شئ أخذ من دحية وردوه عليه فخرج دحية حتى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم زيد بن حارثة فى جيش فاغاروا بالفضا فاصابوا وجمعوا ما وجدوا من مال وقتلوا الهنيد وابنه فلما سمع بذلك بنو الضبيب رهط رفاعة بن زيد سار بعضهم الى زيد ابن حارثة فقالوا انا قوم مسلمون فقال زيد فاقرؤا أم الكتاب فقرأها حسان ابن ملة فقال زيد نادوا فى الجيش ان الله حرم علينا ما أخذ من طريق القوم التى جاؤا منها وأراد ان يسلم اليهم سبايا هم فاخبره بعض أصحابه عنهم بما أوجب ان يحتاط فتوقف فى تسليم السبايا فقال هم فى حكم الله وتهيى الجيش ان يهبطوا واديهم وعاد أولئك الركب الجذاميون الى رفاعة بن زيد وهو بكراع ربة لم يشعر بشئ من أمرهم فقال له بعضهم انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرهن كتابك الذى جئت به فسار رفاعة والقوم معه الى المدينة وعرض كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أصنع بالقتلى فقالوا لنا من كان حيا ومن قتل فهو تحت أقدامنا يعنون تركوا الطلب به فاجابهم الى ذلك وأرسل معهم على بن أبى طالب الى زيد بن حارثة فرد على القوم مالهم حتى كانوا ينتزعون لبد المرأة تحت الرحل وأطلق الاسارى (ربة بالراء والباء الموحدة والضبيب بضم الضاد المعجمة تصغير ضب وقيل هو بفتح الضاد وكسر الباء وآخره نون نسبة الى ضبيبة) *(ومنها سرية زيد أيضا الى وادى القرى) * فى رجب *(ومنها سرية عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل) * فى شعبان فاسلموا فتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الاصبغ رئيسهم وهى أم ابى سلمة *(ومنها سرية على ابن أبى طالب الى فدك) * فى شعبان فى مائة رجل وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه ان حيا من بنى سعد قد تجمعوا له يريدون أن يمدوا أهل خيبر فسار اليهم على فاصاب عينا لهم فاخبره انه سار الى أهل خيبر يعرض عليهم نصرهم على ان يجعلوا لهم تمر خيبر *(ومنها سرية زيد بن حارثة الى أم قرفة) * فى رمضان وكانت عجوزا كبيرة فلقى زيد بنى فزارة بوادى القرى فاصيب أصحابه وارتث زيد من بين القتلى فنذران لا يمس ماء من جنابة حتى يغزو فزارة فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلقيهم بوادى القرى فاصاب منهم وقتل وأسر ام قرفة وهى فاطمة بنت ربيعة بن بدر عجوز كبيرة وبنتا لها فربط أم قرفة بين بعيرين فشقاها نصفين وقدم على النبى صلى الله عليه وسلم بابنتها وكانت لسلمة بن الاكوع فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه هبة وأرسلها الى حزن بن أبى وهب فولدت له عبد الله بن حزن وأما سلمة بن الاكوع فانه جعل أمير هذه السرية أبا بكر فروى عنه انه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا ابا

بك بقتله وقال هذا خائن وليس فيه خير فشفعوا فيه وأمروا بنفيه وعندما أصيب المترجم طلب الخيول وركب في خاصته وخرج من نقب نقبه في ظهر البيت وتألم من الضربة لانها كسرت عظم ساقه فسار الى جهة البساتين

ابا بكر فغزونا ناسا من بني فزارة فشننا عليهم الغارة صلاة الصبح فأخذت منهم جماعة وسقتهم الى أبي بكر وفيها امرأة من بني فزارة معها بنت لها من أحسن العرب فنفلني أبو بكر بنتها فقدمت المدينة فلقيت النبي صلى الله عليه وسلم بالسوق فقال لي يا أباسلمة الله أبوك هب لي المرأة فقلت والله لقد أعجبتني وما كشفت لها ثوبا فسكت ثم عاد من الغد فوهبتها له فبعث بها الى مكة ففادى بها أسارى من المسلمين * (ومنها سرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين الذين قتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الابل) * في شوال في عشرين فارسا * وفيها تزوج عمر بن الخطاب جميلة بنت ثابت ابن أفلح أخت عاصم فولدت له عاصما فطلقها وتزوجها بعده يزيد بن حارثة فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو أخو عاصم لامه (جارية بالجيم وبعد الراء ياء تحتها نقطتان) وفيها أجدب الناس جدبا شديدا فاستسقى رسول الله بالناس في رمضان

* (ذكر مكاتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الملوك) *

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل الى كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم وأرسل حاطب بن أبي بلتعة الى المقوقس بمصر وأرسل شجاع بن وهب الاسدي الى الحرث بن أبي شمر الغساني وأرسل دحية الى قيصر وارسل سليط بن عمرو العامري الى هوذة بن علي الحنفي وبعث عبد الله بن حذافة الى كسرى وأرسل عمرو بن أمية الضمري الى النجاشي وأرسل العلاء بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى أخي عبد القيس وقيل ان ارساله كان سنة ثمان والله أعلم فاما المقوقس فانه قبل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهدى اليه أربع جوار منهن مارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وأما قيصر وهو هرقل فانه قبل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين فخذيه وخاصرته وكتب الى رجل برومية كان يقرأ الكتب بخبره شانه فكتب اليه صاحب رومية انه النبي الذي كنا ننتظره لا شك فيه فاتبعه وصدقه فجمع هرقل بطارقة الروم في الدسكرة وغلقت أبوابها ثم اطلع عليهم من علية وخافهم على نفسه وقال لهم قد أتاني كتاب هذا الرجل يدعوني الى دينه وانه والله النبي الذي نجده في كتابنا فهلم فلنتبعه ونصدقه فتسلم لنا دنيانا وآخرتنا فنخر وا نخرة رجل واحد ثم ابتدروا الابواب ليخرجوا فقال ردوهم علي وخافهم على نفسه وقال لهم انما قلت لكم ما قلت لانظر كيف صلابتكم في دينكم وقد رأيت منكم ما سرني فسجدوا له وانطلق وقال لدحية اني لاعلم ان صاحبك نبي مرسل ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعته فاذهب الى ضغاطر الاسقف الاعظم في الروم واذكر له أمر صاحبك وانظر ما يقول لك فجاء دحية وأخبره بما جاءه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ضغاطر والله ان صاحبك نبي مرسل نعرفه بصفته ونجده في كتابنا ثم أخذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة فقال يا معشر الروم قد جاءنا كتاب من أحمد يدعونا

وهو لا يصدق بالنجاة فلم يتبعه أحد ونهبوا داره ثم ركب وسار الى جهة الصعيد فمات بشرق أولاد يحيى ودفن هناك فكانت مدته بعد قسمه قريبا من ستة أشهر ولما مات تفرقت صناجقه وممالكه في البلاد وسافر بعضهم الى الحجاز من ناحية القصير ثم ذهبوا من الحجاز الى بغداد واستوطنوها وتناسلوا وماتوا وانقضت دولتهم فكانت مدتهما نحو سبع سنوات ومصر في تلك المدة هادئة من الفتن والشرور والاقليم البحري والقبلي أمن وأمان والاسعار رخية والاحوال مرضية واللحم الضاني الجرو من عظمه رطله بنصفين والجاموسي بنصف والسمن البقري عشرته باربعين نصف فضة واللبن الحليب عشرته باربعة أنصاف والرطل الصابون بخمسة أنصاف والسكر المنعاد كذلك والسكر رقنطاره بالف نصف والعسل القطر قنطاره بمائة وعشرين نصفا والرطل اللبن القهوة باثني عشر نصفا والتمر يجلب من الصعيد في المراكب الكبار ويصب على ساحل بولاق مثل عرم

الغلال ويباع بالكيل والاردب والاردب بار بعمائة نصف والعسل النحل قنطاره بخمسمائة نصف وشمع العسل رطله بخمسة وعشرين نصفا وشمع الدهن بأربعة أنصاف والقمح قنطاره بار بعين نصفا والبصل قنطاره بسبعة

الى الله وانى أشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فوثبوا عليه فقتلوه فرجع دحية الى هرقل وأخبره الخبر قال قد قلت انا نخافهم على انفسنا وقال قيصر للروم هلموا نعطيه الجزية فابوا فقال نعطيه أرض سورية وهى الشام ونصالحه فابوا واستدعى هرقل أبا سفيان وكان تاجرا الى الشام فى المدة فحضر عنده ومعه جماعة من قريش أجلسهم خلفه وقال انى سائله فان كذب فكذبوه فقال أبو سفيان لولا ان يؤثر عنى الكذب لكذبت فسأله عن النبى قال فصغرت له شأنه فلم يلتفت الى قولى وقال كيف نسبه فيكم قلت هو أوسطنا نسبا قال هل كان من أهل بيته من يقول مثل قوله قلت لا قال فهل له فيكم ملك سلبتموه اياه قلت لا قال فمن اتبعه منكم قلت الضعفاء والمساكين والاحداث قال فهل يحبه من يتبعه ويلزمه أو يقليه ويفارقه قلت ما تبعه رجل ففارقه قال فكيف الحرب بينكم وبينه قلت يدال علينا وندال عليه قال هل يغدر قال فلم أجد شيأ أغمز به غيرها قلت لا ونحن منه فى هدنة لا ندرى ما هو فاعل فيها قال فما التفت الىّ قال أبو سفيان فقال لى هرقل سألتك عن نسبه فزعمت انه من أوسط الناس وكذلك الانبياء وسألتك هل قال أحد من أهل بيته مثل قوله فزعمت ان لا فقلت لو قال ذلك قلت رجل يأتم بقول قيل قبله وسألتك هل كان من آبائه من ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فزعمت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم أتباع الرسل وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فزعمت انهم يزيدون حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد سخطة لدينه بعد أن يدخل فيه فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر فزعمت ان لا وكذلك هم لا يغدرون وسألتك بما يأمركم فزعمت انه يأمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الامانة قال هذه صفة نبى وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم وان يكن ما قلت حقا يملك موضع قدمى هاتين ولوددت أنى عنده فاغسل قدميه قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم والسلام على من اتبع الهدى أما بعد فانى أدعوك بدعاية الاسلام أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فان اثم الاريسيين عليك ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الآية فلما فرغ من قراءته ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط وأمر بنا فأخرجنا فقلت لأصحابى لقد أمر أمر ابن أبى كبشة انه يخافه ملك بنى الاصفر فما زلت موقنا بأنه سيظهر حتى أدخل الله على قلبى الاسلام وأنا كاره

وأما كسرى فانه لما قرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزقه فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزق ملكه كل ممزق فقتله ابنه شيرويه وأما النجاشى فانه لما قرأ كتاب النبى صلى الله عليه وسلم آمن به واتبعه وأسلم على يد جعفر بن أبى طالب وأرسل اليه ابنه فى ستين من الحبشة فغرقوا فى البحر وأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان وكانت مهاجرة بالحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فتنصر وتوفى بالحبشة فخطبها النجاشى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابت وزوجها وأصدقها النجاشى أربعمائة دينار فلما سمع أبو سفيان تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة قال ذاك الفحل لا يقدع أنفه وأما كسرى فجاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

أنصاف وقس على ذلك (يقول جامعه) انى أدركت بقايا تلك الايام وذلك ان مولدى كان فى سنة سبع وستين ومائة وألف ولما صرت فى سن التمييز رأيت الاشياء على ما ذكرا قليلا وكنت أسمع الناس يقولون الشئ الفلانى زاد سعره عما كان فى سنة كذا وذلك فى مبادئ دولة ابراهيم كتخدا وحدوث الاختلال فى الامور وكانت مصر اذ ذاك محاسنها باهره وفضائلها ظاهرة ولاعدائها قاهرة يعيش رغدا بها الفقير وتتسع للجليل والحقير وكان لاهل مصر سنن وطرائق فى مكارم الاخلاق لا توجد فى غيرهم (منها) ان فى كل بيت من بيوت جميع الاعيان مطبخين أحدهما أسفل رجالى والثانى فى الحريم فيوضع فى بيوت الاعيان السماط فى وقتى العشا والغدا مستطيلا فى المكان الخارج مبذولا للناس ويجلس بصدره أمير المجلس وحوله الضيفان ومن دونهم مماليكه وأتباعه ويقف الفراشون فى وسطه يفرقون على الجالسين ويقربون اليهم ما بعد عنهم من القلايا والمحمرات ولا يمنعون فى وقت الطعام من يريد الدخول أصلا ويرون ان ذلك من المعايب حتى ان بعض ذوى الحاجات عند الامراء اذا حجبهم الخدام انتظروا وقت الطعام ودخلوا فلا يمنعهم الخدم فى ذلك الوقت فيدخل صاحب الحاجة ويأكل وينال غرضه من مخاطبة الامير لانه اذا نظر على سماطه شخصا لم يكن رآه قبل ذلك ولم يذهب بعد الطعام عرف ان له حاجة فيطلبه ويسأله عن حاجته فيقضيها له وان كان محتاجا واساه بشئ ولهم عادات مع

مع عبد الله بن حذافة فدفع الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مزق ملكه وكان كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانى أدعوك بدعاء الله وانى رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم وان توليت فان اثم المجوس عليك فلما قرأه شقه فقال يكتب الى بهذا وهو عبدى ثم كتب الى باذان وهو باليمن ان ابعث الى هذا الرجل الذى بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتيانى به فبعث باذان نابوه وكان كاتبا حاسبا ورجلا آخر من الفرس يقال له خرخسره وكتب معهما يامره بالمسير معهما الى كسرى وتقدم الى نابوه ان يأتيه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت قريش بذلك ففرحوا وقالوا أبشر وافقد نصب له كسرى ملك الملوك كفيتم الرجل فخرجا حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حلقا لحاهما وشواربهما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من أمركما بهذا قالا ربنا يعنون الملك فقال لكن ربى أمرنى ان أعفى لحيتى وأقص شاربى فاعلما ما قد مالا وقالا ان فعلت كتب باذان فيك الى كسرى وان أبيت فهو يهلكك ويهلك قومك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعا حتى تاتيانى غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء ان الله قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله فدعاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرهما بقتل كسرى وقال لهما ان دينى وسلطانى سيبلغ ملك كسرى وينتهى منتهى الخف والحافر وأمرهما أن يقولا لباذان أسلم فان أسلم أقره على ما تحت يده وأملكه على قومه على قومه ثم أعطى خرخسره منطقة ذهب وفضة أهداها له بعض الملوك وخرجا فقدما على باذان وأخبراه الخبر فقال والله ما هذا كلام ملك وانى لأراه نبيا ولننظر فان كان ما قال حقا فانه لنبى مرسل وان لم يكن فنرى فيه رأينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه يخبره بقتل كسرى وانه قتله غضبا للفرس لما استحل من قتل أشرافهم ويامره باخذ الطاعة له باليمن وبالكف عن النبى صلى الله عليه وسلم فلما أتاه كتاب شيرويه أسلم وأسلم معه ابناء من فارس وكانت حمير تسمى خرخسرة صاحب المنجزة والمنجزة بلغة حمير المنطقة وأما هوذة بن على فكان ملك اليمامة فلما أتاه سليط بن عمرو يدعوه الى الاسلام وكان نصرانيا أرسل الى النبى صلى الله عليه وسلم وفدا فيهم مجاعة بن مرارة والرحال بن عنفوة يقول له ان جعل الامر له من بعده أسلم وسار اليه ونصره والا قصد حربه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات بعد قليل وأما مجاعة والرجال فاسلما واقام الرجال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قرأ سورة البقرة وغيرها وتفقه وعاد الى اليمامة فارتد وشهد ان رسول الله أشركه مسيلمة معه فكانت فتنته أشد من فتنة مسيلمة (مجاعة بضم الميم وتشديد الجيم والرجال بالجيم المشددة وقيل

المحتاجين ويجتمع فى كل بيت الكثير من الفقراء فيفرقون عليهم الخبز وياكلون حتى يشبعوا من ذلك اللبن والزردة ويعطونهم بعد ذلك دراهم ولهم غير ذلك صدقات وصلات لمن يلوذ فيهم ويعرفون منه الاحتياج وذلك خلاف ما يعمل ويفرق من الاكل المحشو بالسكر والعجمية والشريك على المداخن والتراب فى الجمع والمواسم وكذلك أهل القرى والارياف فيهم من مكارم الاخلاق ما لا يوجد فى غيرهم من أهل قرى الاقاليم فان أقل ما فيهم اذا نزل به ضيف ولو لم يعرفه اجتهد بادريقراه فى الحال وبذل وسعه فى اكرامه وذبح له ذبيحة فى العشاء وذلك ما عدا مشايخ البلاد والمشاهير من كبار العرب والمقادم فان لهم ضيافات واستعدادات للضيوف ومن ينزل عليهم من السفار والاجناد ولهم مسامحات وأطيان فى نظير ذلك خلفا عن سلف الى غير ذلك مما يطول شرحه ويعسر استقصاؤه وبموت رضوان كتخدا لم يقم لوجاق العزب صولة * (ومات) * الاجل المكرم والملاذ المفخم الحواجا الحاج أحمد بن محمد الشرايبى وكان من أعيان التجار المشتهرين كاسلافه وبيتهم المشهور بالازبكية بيت المجد والفخر والعز وعمالهم وأولادهم اليكهم من أعيان مصر وجربجية وأمراء ومنهم يوسف بك الشرايبى وكانوا فى غاية من الغنى والرفاهية

والنظام ومكارم الاخلاق والاحسان للخاص والعام ويتردد الى منازلهم العلماء والفضلاء ومجالسهم مشحونة بكتب
العلم النفيسة للاعارة والتغيير ١٠٤ وانتفاع الطلبة ولا يكتبون عليها وقفية ولا يدخلونها في مواريثهم ويرغبون فيها
ويشترونها بأغلى ثمن ويضعونها على الرفرف والخزائن والخور نقات وفي مجالسهم جميعا فكل من دخل الى بيتهم من أهل العلم الى اى مكان بقصد الاعارة أو المراجعة وجد بغيته ومطلوبه في اى علم كان من العلوم ولو لم يكن الطالب معروفا ولا يمنعون من ياخذ الكتاب بتمامه فان رده في مكانه رده وان لم يرده واختص به أو باعه لا يسئل عنه وربما بيع الكتاب عليهم واشتروه مرارا ويعتذرون عن الجاني بضرورة الاحتياج وخبزهم وطعامهم مشهور بغاية الجودة والاتقان والكثرة وهو مبذول للقاصي والداني مع السعة والاستعداد وجميعهم مالكيو المذهب على طريقة اسلافهم وأخلاقهم جميلة وأوضاعهم منزهة عن كل نقص ورذيلة ومن أوضاعهم وطرائقهم انهم لا يتزوجون الا من بعضهم البعض ولا تخرج من بيتهم امرأة الا للقبرة فاذا عملوا عرسا أولموا الولائم وأطعموا الفقراء والقراء على نسق اعتادوه وتنزل العروس من جريم أبيها الى مكان زوجها بالنساء الخلص والمغاني والجنك ترفه اليلا بالشموع وباب البيت مغلوق عليهن وذلك عندما يكون الرجال في صلاة العشاء بالمسجد الازبكي المقابل لسكنهم وبيتهم يشتمل على اثني عشر مسكنا كل مسكن بيت متسع على حدته وكان الامراء بمصر ابن

بالحاء المهملة المشددة ومنفوة بضم العين وسكون النون وضم الفاء وفتح الواو) وأما المنذر بن ساوى والى البحرين فلما أتاه العلاء بن الحضرمي يدعوه ومن معه بالبحرين الى الاسلام أو الجزية وكانت ولاية البحرين للفرس فاسلم المنذر بن ساوى واسلم جميع العرب بالبحرين فاما أهل البلاد من اليهود والنصارى والمجوس فانهم صالحوا العلاء والمنذر على الجزية من كل حالم دينار ولم يكن بالبحرين قتال انما بعضهم أسلم وبعضهم صالح وولى الحج في هذه السنة المشركون وفي هذه السنة ماتت أم رومان وهي أم عائشة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم * (ودخلت سنة سبع) *

* (ذكر غزوة خيبر) *

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية أقام بالمدينة ذا الحجة وبعض المحرم وسار الى خيبر في ألف وأربعمائة رجل معهم مائتا فارس وكان مسيره الى خيبر في المحرم سنة سبع واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري فمضى حتى نزل بجيشه بالرجيع ليحول بين أهل خيبر وغطفان لانهم كانوا مظاهرين لهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصدت غطفان خيبر ليظاهروا اليهود ثم خافوا المسلمين ان يخلفوهم في أهليهم وأموالهم فرجعوا ودخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهود فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في مسيره لعامر بن الاكوع عم سلمة بن عمرو بن الاكوع احد لنا فنزل وحداهم يقول

والله لولا الله ما اهتدينا * ولا تصدقنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا * وثبت الاقدام ان لاقينا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله فقال له عمر هلا امتعتنا به يا رسول الله وكان اذا قالها لرجل قتل فلما نازلوا خيبر بارزعامر فعاد عليه سيفه فرجع حاشديدا فمات منه فقال الناس انه قتل نفسه فقال سلمة ابن أخيه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كذبوا بل له أجره مرتين فلما أشرف عليها قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وكان يقول ذلك لكل قرية يقدمها ونزل على خيبر ليلا ولم يعلم أهلها فخرجوا غدا الصباح الى عملهم بمساحيهم فلما رأوه عادوا وقالوا محمد والله محمد والخميس يعنون الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين ثلاثا ثم حصرهم وضيق عليهم وبدأ بالاموال ياخذها مالا مالا ويفتحها حصنا حصنا فكان أول حصن افتتحه حصن ناعم وعنده قتل محمود بن سلمة ألقيت عليه رحى فقتلته ثم القموص حصن بني أبي الحقيق واصاب منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا منهم صفية بنت حيي بن أخطب وكانت عند كنانة بن الربيع

يترددون اليهم كثيرا من غير سبق دعوة وكان رضوان كثيرا يتفسح عند المترجم في كثير من الاوقات مع الكمال والاحتشام ولا يصحبه في ذلك المجلس الا الالطفاء من ندمائه واذا قصده الشعراء يمدح ١٠٥ لا ياتونه في الغالب الا في مجلسه لينالوا

ابن أبي الحقيق فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وفشت السبايا في المسلمين وأكلوا لحوم الحمر الانسية فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وكان الزبير بن باطا القرظي قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث فاطلقه فلما كان الآن أتاه ثابت فقال له اتعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال أريد ان اجزيك بيدك عندي قال ان الكريم يجزي الكريم فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان للزبير عندي يد أريد ان أجزيه بها فوهبه لي فوهبه له فاتاه فقال له ان النبي صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك قال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فاستوهب ثابت أهله وولده من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهم له فقال الزبير أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فاستوهب ثابت ماله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبه له فمن عليه بالجميع فقال الزبير أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صقيلة يتراءى فيها عذارى الحي كعب بن أسد قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن أخطب قال قتل قال فما فعل مقدمتنا اذا شددنا وحامينا اذا كررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قال فاني أسألك يا ثابت بيدي عندك الا ما الحقتني بهم فوالله ما في العيش بعدهم خير فقتله ثم افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم حصن الصعب وهو أكثرها طعاما وودكا ثم قصد حصنهم الوطيح والسلالم وكانا آخرها افتتح فخرج مرحب اليهودي وهو يقول

قد علمت خيبر اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب
أطعن احيانا وحينا أضرب * اذا الليوث أقبلت تلتهب
* كان حماي كالحمى لا يقرب *

وسأل المبارزة فخرج اليه محمد بن مسلمة وقال أنا والله الموتور الثائر قتلوا أخي بالامس فاقره رسول الله صلى الله عليه وسلم بمبارزته وقال اللهم اعنه عليه فخرج اليه فقتله لا طويلا ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوقع سيفه فيها فعضت عليه وأمسكت فضربه محمد بن مسلمة حتى قتله ثم خرج بعده أخوه ياسر وهو يقول

قد علمت خيبر اني ياسر * شاكي السلاح بطل مغاور

وطلب المبارزة فخرج اليه الزبير بن العوام فقتله الزبير وقيل ان الذي قتل مرحبا وأخذ الحصن علي بن أبي طالب وهو الاشهر والاصح قال بريدة الاسلمي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما أخذته الشقيقة فيلبث اليوم واليومين لا يخرج فلما نزل خيبر أخذته فلم يخرج الى الناس فاخذ أبو بكر الراية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع فاخذها عمر فقاتل قتالا شديدا أشد من القتال الاول ثم رجع فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما والله لاعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة وليس ثم علي كان قد تخلف بالمدينة لرمد حقه

فضيلتين ويحرزوا حائزتين وكان من سنتهم انهم يجعلون عليهم كبيرا منهم وتحت يده الكاتب والمستوفي والجابي فيجمع لديه جميع الايراد من الالتزام والعقار والجامكية ويسدد الميري ويصرف لكل انسان راتبه على قدر حاله وقانون استحقاقه وكذلك لوازم الكساوى للرجال والنساء في الشتاء والصيف ومصروف الجيب في كل شهر وعند تمام السنة يعمل الحساب ويجمع ما فضل عنده من المال ويقسمه على كل فرد بقدر استحقاقه وطبقته واستمروا على هذا الرسم والترتيب مدة مديدة فلما مات كبارهم وقع بينهم الاختلاف واقتسموا الايراد واختص كل فرد منهم بنصيبه يفعل به ما يشتهي وتفرق الجمع وقلت البركة وانعزل المجبون وصار كل حزب بما لديهم فرحون وكان مسك ختامهم صديقنا وأخانا في الله اللوذعي الاريب والنادرة المفرد النجيب سيدي ابراهيم بن محمد بن الدادة الشرابي الغزالي كان رحمه الله تعالى ملكي الصفات بسام الثنايات عذب المورد رحيب النادي واسع الصدر للحاضر والبادي

١٤ يخ مل في قضيناه من أوقاتا كانت لعين الدهر قرة وعلى مكتوب العمر عنوان المسرة وكان لسان حاله يقول اذا ما مضى يوم ولم أصطنع يدا * ولم أقتبس علما فذاك من عمري وما زال يشترى متاع الحياة

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته هذه تطاولت لها قريش فاصبح فجاء على على بعيره حتى اناخ قريبا من خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أرمد قد عصب عينيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال رمدت بعدك فقال له ادن منى فدنا منه فتفل فى عينيه فما شكا وجعا حتى مضى لسبيله ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه حلة حمراء فاتى خيبر فاشرف عليه رجل من يهود فقال من أنت قال انا على بن أبى طالب فقال اليهودى غلبتم يا معشر يهود ونزل مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانى قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يقول

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب

فقال على

انا الذى سمتنى أمى حيدره * كليث غابات كريه المنظره
* أكيلهم بالسيف كيل السندره *

فاختلفا ضربتين فبدره على فضربه فقد الجحفة والمغفر ورأسه حتى وقع فى الارض وأخذ المدينة قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجنا مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه يهودى فطرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله على يديه ثم القاه من يده فلقد رأيتنى فى نفر سبعة انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه وكان فتحها فى صفر فلما فتحت خيبر جاء بلال بصفية وأخرى معها على قتلى يهود فلما رأتهم التى مع صفية صرخت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية وأبعد الاخرى وقال انها شيطانة لا جل فعلها وقال لبلال أنزعت منك الرحمة حيث جئت بهما على قتلاهما وكانت صفية قد رأت فى منامها وهى عروس لكنانة بن أبى الحقيق ان قمرا وقع فى حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال ما هذا الا أنك تتمنين محمدا واطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبها أثر منه وسالها فاخبرته ودفع كنانة بن ابى الحقيق الى محمد بن مسلمة فقتله باخيه محمود وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم حصنى اهل خيبر الوطيح والسلالم فلما ايقنوا بالهلكة سالوه ان يسيرهم ويحقن دماءهم فاجابهم الى ذلك وكان قد حاز الاموال كلها الشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم فلما سمع بذلك اهل فدك بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه ان يسيرهم ويخلون له الاموال ففعل ذلك ولما نزل اهل خيبر سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم فى الاموال على النصف وان يخرجهم اذا شاء فساقاهم على الاموال على الشرط الذى طلبوا وفعل مثل ذلك اهل فدك وكانت خيبر فيأ للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم لم يجلبوا عليها

جلبى ابن الامير على والامير عثمان ولم يبق منهم الا كما قال القائل

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب

وتزوج مماليك القازدغلية نساءهم وسكنوا فى بيتهم (ومنهم) سليمان أغا صالح وتقلد الزعامة وصار بيتهم بيت الوالى ووقف ببابه الاعوان والزبانية ويحبس به أرباب الجرائم فيعذبون ويعاقبون لا يسئل عما يفعل وكثيرا ما أتذكر بذكرهم قول القائل

سقى الله عيشا فى ظلال ربوعهم * حلا ذكره فى الذوق وهو مدام
ليال لنا فى مصر وصل كانها * على وجنة الدهر الممنع شام
يحين حمامى من حنينى ولوعتى * اذا ناح فوق الايكتين حمام

توفى المترجم فى سنة احدى وسبعين ومائة وألف (ومات) سلطان الزمان السلطان محمود خان العثمانى وكانت مدته نيفا وعشرين سنة وهو آخر بنى عثمان فى حسن السيرة والشهامة والحرمة واستقامة الاحوال والمآثر الحسنة توفى ثامن عشر صفر سنة ثمان وستين ومائة وألف * (وتولى السلطان عثمان) * بن أحمد أصلح الله شانه (ومات) النبيه النبيل والفقيه الجليل والسيد الاصيل السيد محمد المدعو حودة بجيل السديدى أحد ندماء الامير رضوان كتخدا ولد بالحلة الكبرى وبها نشأ وحفظ القرآن واشتغل بطلب العلم فحصل ما حوله

بخيل ولا ركاب ولما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدت له زينب بنت الحرث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية مسمومة فوضعتها بين يديه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور فاكل بشر منها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعا المرأة فاعترفت فقال ما حملك على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحنا منه فتجاوز عنها ومات بشر من تلك الاكلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه هذا الاوان وجدت انقطاع أبهري من أكلة خيبر فكان المسلمون يرون انه مات شهيدا مع كرامة النبوة ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى فحاصر أهله ليالي فافتتحه عنوة وفي حصاره قتل مدعم مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أهداه له رفاعة بن زيد الجذامي فقال المسلمون هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان شملته الآن لتشتعل عليه نارا وكان غلها من في المسلمين يوم خيبر فسمعه رجل فقال اصبت شراكين لنعلين كنت اخذتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقد لك مثلهما من النار وترك رسول الله صلى الله عليه وسلم النخل والارض في ايدي اهل الوادي وعاملهم نحو ما عامل اهل خيبر فيقوا كذلك الى ان ولي عمر الخلافة فاجلاهم وقيل انه لم يجلهم لانها خارجة عن الحجاز وفي هذه السفرة أعني خيبر نام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس والقصة مشهورة يشهد معه نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن وفي هذه السفرة قال الحجاج بن علاط السلمي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي بمكة مالا عند صاحبتي أم شيبة ابنة ابي طلحة وهي أم ابنه معرض بن الحجاج ومال متفرق بمكة فاذن لي يا رسول الله فاذن له فقال انه لابد من ان أقول قال قل فقدم الحجاج مكة فساره اهل مكة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنع بخيبر ولم يكونوا علموا باسلامه فقال لهم ان يهود هزمته وأصحابه وقتل اصحابه قتلا ذريعا وأسر محمد وقالت يهود ان نقتله حتى نبعث به الى مكة فيقتلوه فصاحوا بمكة بذلك فقال أعينوني في جمع مالي حتى اقدم خيبر فاصيب من قتل محمد وأصحابه قبل التجار فجمعوه كله كأحث شئ فاتاه العباس وسأله عن الخبر فاخبره بعدان جمع ماله بفتح خيبر وان النبي صلى الله عليه وسلم أخذ صفية بنت حيي لنفسه وانه قدم بجمع ماله وسأله ان يكتم عنه ثلاثا خوف الطلب فكتم العباس الخبر ثلاثا بعد مسيره ثم لبس حلة له وخرج فطاف بالكعبة فلما رأته قريش قالوا يا أبا الفضل هذا والله التجلد قال كلا والله لقد افتتح محمد خيبر واخذ ابنة ملكهم واموالهم واخبرهم بخبر الحجاج فقالوا لو علمنا لكان له ولنا شان وقسم من أموال خيبر الشق ونطاة بين المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله والرسول وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل

خاصة ندمائه وامتدحه بقصائد كثيرة طنانة وموشحات ومزدوجة بديعة والمقامة التي داعب بها الشيخ عمار القروي وأردفها بقصيدة رائية بليغة في هجو المذكور سامحهما الله وكل ذلك مذكور في الفوائح الجنانية للجامعه الشيخ عبد الله الادكاوي رحمه الله ومات وهو آيب باجر ودسنة ثلاث وستين ومائة وألف ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوي بقصيدة طويلة أولها

من نصبري على الفراق الاشق * أو من الدهر آخذ لي بحقي

* (وبيت تاريخها) *

وله الحور بالدعاء ثورخ *

جود رحماتر ب السديدي يسقي

* (ومات) * الاجل المكرم محمد جلبي ابن ابراهيم جربجي الصابونجي مقتولا وخبره انه لما توفي أبوه وأخذ بلاده وبيتهم تجاه العتبة الزرقاء على بركة الازبكية فتوفي أيضا عثمان جربجي الصابونجي بمنفلوط وذلك سنة سبع وأربعين ومائة وألف ومات غيره كذلك من معاتيقهم وكان محمد جربجي مثل والده بالباب ويلتجئ الى يوسف كتخدا البركاوي فلما مات البركاوي

خاف من علي كتخدا الجلفي فالتجا الى عبد الله كتخدا القازدغلي وعمل بنكجري فاراد ان يقلده أو ده باشه ويلبسه الضلمة فقصد السفر الى الوجه القبلي وذلك في سنة أربع وخمسين فسافر واستولى على بلاد عثمان جربجي ومعاتيقه وقام هناك

وكان رذلا بخيلا طاما عاشرها فى الدنيا وكان مما اليكه يهربون منه وكانت أخته زوجا لعمر أغا خازندار أبيه ولم يفتقدها بشئ

(واتفق) ان رجلا من كبار هوارة بحرى توفى فارسل المترجم الى وكيله أحمد أوده باشه فاخذله بلاد المتوفى بالهلول ودفع حلوانها الى الباشا فارسل أولاد المتوفى الى هوارة قبلى عرفوهم ان بلاد أسلافهم أخذها ابن الصابونجى ونازل يتصرف فيها وطلبوا منهم معونة حتى يرسلوا الى ابراهيم كتخدا القازدغلى ويدفعوا الذى دفعه فى الحلوان ويخلص لهم بلادهم فارسلوا لهم هوارة وعبيدا وسيمانية فحاربوه وغلبوه فعدى الى البر الغربى فوقفوا فى مقابلته فخاف منهم ان يعدوا خلفه فنزل الى المراكب وأخذ معه صندوق الاوراق والتقاسيط وحضر الى مصر ودخل الى داره بالازبكية ثم ان هوارة أرسلت الى ابراهيم كتخدا فاحضره وتكلم معه وترجى عنده فلم يمتثل واستمر على عناده فلم يزل ابن السكرى بلاطفه فلم يتحول عن ذلك فارسل ابراهيم كتخدا وأخذ فرمانا بنفيه الى الحجاز فاخذوه الى السويس ومن شدة حرصه أخذ صحبته صندوق الاوراق والتقاسيط والحجج والتذاكر فلما وصل الى السويس أرسل خلفه ابراهيم كتخدا فرمانا صحبة جاويش بقتله فقتلوه وأحضروا الصندوق الى ابراهيم كتخدا وترك ثلاث بنات تزوج بقتامنهن الى خازندار وسكن بها فى بيت بحارة الضبية عند سوق أمير الجيوش وأخذ رسول بيت الازبكية ابراهيم كتخدا وزوج زوجته الى خازندار محمود أغا فاقام معها اياما ومات وتزوجها الى حسين أغا وولاه

فطعم أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله وأهل فدك وقسمت خيبر على أهل الحديبية فاعطى الفرس سهمين والرجل سهما وأقر النبى صلى الله عليه وسلم أهل خيبر بخيبر وأبو بكر بعده وعمر صدرا من امارته حتى بلغه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى مات فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فاجلى عمر من يهود من لم يكن معه عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم (سلام ابن مشكم بتشديد اللام ومشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة والحقيق بضم الحاء المهملة وبقافين وأخطب بالخاء المعجمة وآخره باء موحدة ومعرور بالعين المهملة وبعده را آن مهملتان وعلاط بكسر العين المهملة وطاء مهملة)

(ذكر فدك)

لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر بعث محيصة بن مسعود الى أهل فدك يدعوهم الى الاسلام ورئيسهم يومئذ يوشع بن نون اليهودى فصالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نصف الارض فقبل منهم ذلك وكان نصف فدك خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب يصرف ما يأتيه منها على ابناء السبيل ولم يزل أهلها بها حتى استخلف عمر بن الخطاب وأجلى يهود الحجاز فبعث أبا الهيثم بن التيهان وسهل بن أبى خيثمة وزيد بن ثابت فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل فدفعها الى يهود وأجلاهم الى الشام ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى يصنعون صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فلما ولى معاوية الخلافة اقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لابنيه عبد الملك وعبد العزيز ثم صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان ابنى عبد الملك بن مروان فلما ولى الوليد الخلافة وهب نصيبه عمر بن عبد العزيز ثم ولى سليمان الخلافة فوهب نصيبه منها أيضا عمر بن عبد العزيز فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة خطب الناس وأعلمهم أمر فدك وانه قد ردها الى ما كانت عليه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وعثمان وعلى فوليها أولاد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذت منهم فلما كانت سنة عشر ومائتين ردها المأمون اليهم (محيصة بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحت وكسرها وآخره صاد مهملة والتيهان بفتح التاء فوقها نقطتان وتشديد الياء تحتها نقطتان وكسرها) * وفى هذه السنة رد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على ابى العاص بن الربيع زوجها فى المحرم * وفيها قدم حاطب من عند المقوقس بمارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأختها شيرين وبغلته دلدل وحماره يعفور وكسوة فاسلمت مارية وأختها قبل قدومهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ مارية لنفسه ووهب شيرين حسان بن ثابت الانصارى فهى أم ابنه عبد الرحمن فهو وابراهيم ابنا خالة وفيها اتخذ منبره وقيل انه عمل سنة ثمان وهو الثبت * وفيها بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب في ثلاثين رجلا الى عجز هوازن فهربوا منه ولم يلق كيدا * وفيها كانت سرية بشير بن سعد والد النعمان بن بشير الانصاري الى بني مرة بفدك في شعبان في ثلاثين رجلا أصيب أصحابه وارتث في القتلى ثم رجع الى المدينة * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثي الى أرض بني مرة فاصاب مرداس بن نهيك حليفا لهم من جهينة فقتله أسامة ورجل من الانصار فقال أسامة لما غشيناه قال أشهد أن لا اله الا الله فلم ننزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم أخبرناه الخبر فقال كيف تصنع بلا اله الا الله * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله أيضا في مائة وثلاثين راكبا الى بني عبد بن ثعلبة فاغار عليهم واستاق النعم الى المدينة * وفيها كانت سرية بشير بن سعد الى اليمن والجناب في شوال وكان سببها ان جبيل بن نويرة الاشجعي كان دليل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ان جمعا من غطفان بالجناب قد أمدهم عيينة بن حصن وأمرهم بالمسير الى المدينة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بشيرا فاصابوا نعما وقتلوا مولى لعيينة ثم لقوا جمع عيينة فهزمهم المسلمون وانهزم عيينة فلقيه الحرث ابن عوف منهزما فقال له قد آن للاسان تقصر عما مضى (خاطب بالحاء المهملة وآخره باء موحدة وبشير بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة وآخره راء والد النعمان بن بشير عيينة بضم العين وفتح الياء المثناة تحتها نقطتان وسكون الياء الثانية وبعدها نون تصغير عين)

* (ذكر عمرة القضاء) *

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر أقام بالمدينة جمادين ورجب وشعبان ورمضان وشوالا يبعث السرايا ثم خرج في ذي الحجة معتمرا عمرة القضاء وساق معه سبعين بدنة وخرج معه المسلمون ممن كان معه في عمرته الاولى فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحدثت قريش أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في عسر وجهد فاصطفوا له عند دار الندوة فلما دخلها اضطبع بردائه فاخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرأ أراهم اليوم قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه وكان بين يديه لما دخل مكة عبد الله بن رواحة آخذا بخطام ناقته وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله * خلوا فكل الخير في رسوله
يارب اني مؤمن بقيله * أعرف حق الله في قبوله
نحن قتلناكم على تاويله * كما قتلناكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله

وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم في سفره هذا بميمونة بنت الحرث وأقام بمكة ثلاثا فارسل المشركون اليه مع علي بن أبي طالب ليخرج عنهم فقال ما عليهم لو اعرست بين أظهرهم وصنعنا لهم طعاما فحضروه معنا فقالوا لا حاجة لنا في طعامك فخرج عنهم وبنى بميمونة

ولما مات ابراهيم كتخدا القازدغلي ورضوان كتخدا الجلفي بدا أمراء اتباع ابراهيم كتخدا في الظهور وكان المتعين بالامارة منهم عثمان بك الجرجاوي وعلي بك الذي عرف بالغزاوي وحسين بك الذي عرف بكشكش وهؤلاء الثلاثة تقلدوا الصنجقية والامارة في حياة استاذهم والذي تقلد الامارة منهم بعد موته حسين بك الذي عرف بالصابونجي وعلي بك بلوط قبان وخليل بك الكبير واما من تامر منهم بعد قتل حسين بك الصابونجي فهم حسن بك جوجه واسمعيل بك أبو مدفع وأما من تامر بعد ذلك بعناية علي بك بلوط قبان عند ما ظهر أمره فهو اسمعيل بك الاخير الذي تزوج ببنت استاذه وكان خازندار وعلي بك السروجي فلما استقر أمرهم بعد خروج رضوان كتخدا وزوال دولة الجلفية تعين بالرياسة منهم على أقرانه عثمان بك الجرجاوي فسار سيرا حسنا فمن غير تدبرونا كد زوجة سيده بنت البارودي وصادرها في بعض تعلقاتها فشكت أمرها الى كبار الاختيارية فخاطبوه في شانها وكلمه حسن كتخدا أبو شنب فرد عليه ردا قبيحا فتحزبوا عليه ونزعوه من الرياسة وقدموا حسين بك الصابونجي وجعلوه شيخ البلد ولم يزل حتى حقد عليه خشداشينه وقتلوه (وخبر موت حسين بك المذكور) انه لما مات ابراهيم كتخدا قلد والمذكور امارة الحج وطلع سنة ١١٦٩

وسنة ١١٧٠ ثم تعين بالرياسة وصار هو كبير القوم والمشار اليه وكان كريما جوادا وجيها وكان يميل بطبعه الى نصف
١١٠ الصابونجى فهرب من بيته وهو صغير وذهب الى ابراهيم جاويش فاشتراه

من الصابونجى ورباه ورقاه ثم زوجه بزوجة محمد جربجى ابن ابراهيم الصابونجى وسكن بيتهم وعمره ووسعه وأنشا فيه قاعة عظيمة فلذلك اشتهر بالصابونجى ولما رجع من الحجاز قلد عبد الرحمن اغا أغاوية مستحفظان وهو عبد الرحمن اغا المشهور فى شهر شعبان من سنة ١١٧١ وطلع بالحج فى تلك السنة محمد بك بن الدالى ورجع فى سنة اثنين وسبعين ثم ان المترجم أخرج خشداشه على بك المعروف ببلوط قبان ونفاه الى بلاده التوسات وأخرج خشداشه أيضا عثمان بك الجرجاوى منفيا الى أسيوط وارادنفى على بك الغزاوى وأخرجه الى جهة العادلية فسعى فيه الاختيارية بواسطة نسيبه على كتخدا الخربطلى وحسن كتخدا أبى شنب فالزمه أن يقيم بمنزل صهره على كتخدا المذكور ببركة الرطلى ولا يخرج من البيت ولا يجتمع باحد من أقرانه وأرسل الى خشداشه حسين بك المعروف بكشكش فاحضره من جرجا وكان حاكما بالولاية فامره بالاقامة فى قصر العينى ولا يدخل الى المدينة ثم أرسل اليه يامره بالسفر الى جهة البحيرة وأحضروا اليه المراكب التى يسافر فيها ويريد

بذلك تفرق خشداشينه فى الجهات ثم يرسل اليهم ويقتلهم لينفرد بالامر والرياسة ويستقل بملك مصر ويظهر دولة نصف

بسرف ثم انصرف الى المدينة فاقام بها بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع وبعث جيشه الذى أصيب بموتة وولى تلك الحجة المشركون * وفيها كانت غزوة ابن أبى العوجاء السلمى الى بنى سليم فلقوه فاصيب هو واصحابه وقيل بل نجا وأصيب أصحابه (ودخلت سنة ثمان) فيها توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله الواقدى * وفيها كانت سرية غالب بن عبد الله الليثى الكلبى الى كلب الليث الى بنى الملوح فلقيه الحرث بن البرصاء الليثى فاخذه أسيرا فقال انما جئت لاسلم فقال له غالب ان كنت صادقا فلن يضرك رباط ليلة وان كنت كاذبا استوثقنا منك ووكل به بعض أصحابه وقال له ان نازعك فخذ رأسه وأمره بالمقام الى ان يعود ثم ساروا حتى أتوا بطن الكديد فنزلوا بعد العصر وأرسلوا جندب بن مكيث الجهنى ربيئة لهم فقال فقصدت تلا هناك يطلعنى على الحاضر فانبطحت عليه فخرج لى منهم رجل فرأنى منبطحا فاخذ قوسه وسهمين فرمانى باحدهما فوضعه فى جنبى قال فنزعته ولم أتحرك ثم رمانى بالثانى فوضعه فى رأس منكبى قال فنزعته ولم أتحرك قال أم والله لقد خالطه سهماى ولو كان ربيئة لتحرك قال فامهلناهم حتى راحت مواشيهم واحتلبوا وشدنا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا منهم النعم ورجعنا سراعا وأتى الصريخ القوم فجاءنا ما لا قبل لنا به حتى اذا لم يكن بيننا الا بطن الوادى من قديد بعث الله من حيث شاء سحابا فامطرت علينا قبل ذلك مطرا مثله فجاء الوادى بما لا يقدر أحد يجوزه فلقد رأيتهم ينظرون الينا ما يقدر أحد يتقدم وقدمنا المدينة وكان شعار المسلمين أمت أمت وكان عدتهم بضعة عشر رجلا * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمى الى البحرين وبها المنذر بن ساوى فصالح المنذر على ان على المجوس الجزية ولا تؤكل ذبائحهم وتنكح نساؤهم وقيل ان ارساله كان سنة ست من الهجرة مع الرسل الذين أرسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملوك وقد تقدم ذلك * وفيها كانت سرية شجاع بن وهب الى بنى عامر فى ربيع الاول فى أربعة عشر رجلا فاصابوا نعما فكان سهم كل رجل منهم خمسة عشر بعيرا * وفيها كانت سرية كعب بن عمير الغفارى الى ذات الاطلاح فى خمسة عشر رجلا فوجد بها جمعا كثيرا فدعاهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا وقتلوا أصحاب كعب ونجا حتى قدم المدينة وذات الاطلاح من ناحية الشام وكانوا قضاعة ورئيسهم رجل يقال له سدوس

* (ذكر اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة) *

فى هذه السنة فى صفر قدم عمرو بن العاص مسلما على النبى صلى الله عليه وسلم وقدم معه خالد ابن الوليد وعثمان بن طلحة العبدرى وكان سبب اسلام عمرو انه قال لما انصرفنا من الاحزاب قلت لاصحابى انى أرى أمر محمد يعلو علوا منكرا وانى قد رأيت ان نلحق بالنجاشى فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى وان ظهر قومنا على محمد فنحن من

قد

قد عرفوا قالوا ان هذا الرأى قال فخرجنا له أدما كثيرا وخرجنا الى النجاشى فانا لعنده اذ وصل عمرو بن أمية الضمرى رسولا من النبى صلى الله عليه وسلم فى أمر جعفر وأصحابه قال فدخلت على النجاشى وطابت منه أن يسلم الى عمرو بن أمية الضمرى لاقتله تقربا الى قريش بمكة فلما سمع كلامى غضب وضرب انفه ضربة ظننت انه قد كسره يعنى النجاشى فخفته ثم قلت والله لو ظننت انك تكره هذا ما سألتكه قال أتسألنى ان أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله قال قلت أيها الملك أكذلك هو قال ويحك يا عمرو أطعنى واتبعه فانه والله على الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون قال فقلت فبايعنى له على الاسلام فبسط يده فبايعته ثم خرجت الى أصحابى وكتمتهم اسلامى وخرجت عائدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقينى خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح وهو مقبل فقلت أين يا أبا سليمان قال والله لقد استقام الميسم ان الرجل لنبى اذهب والله أسلم فحتى متى فقلت ما جئت الا للاسلام فقدمنا على النبى صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فاسلم ثم دنوت فاسلمت وتقدم عثمان بن طلحة فاسلم

(ذكر غزوة ذات السلاسل)

وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى أرض بلى وعذرة يدعو الناس الى الاسلام وكانت أمه من بلى فتألفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فسار حتى اذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلاسل وبه سميت تلك الغزوة ذات السلاسل فلما كان به خاف فبعث الى النبى صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح فى المهاجرين الاولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لابى عبيدة حين وجهه لا تختلفا فلما قدم عليه قال عمرو انما جئت مددا الى فقال له أبو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تختلفا فان عصيتنى أطعتك قال فانا أمير عليك قال فدونك فصلى عمرو بالناس * وفيها أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص الى جيفر وعياذ ابنى الجلندى بعمان فآمنا وصدقا وأخذ الجزية من المجوس

(ذكر غزوة الخبط وغيرها)

وفيها كانت غزوة الخبط وأميرهم أبو عبيدة بن الجراح فى ثلثمائة من المهاجرين والانصار وكانت فى رجب وزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا من تمر فكان ابو عبيدة يقبض لهم قبضة ثم تمرة تمرة فكان أحدهم يلوكها ويشرب عليها الماء فتغدوا فى الجراب فاكلوا الخبط وجاعوا جوعا شديدا فنحر لهم قيس بن سعد بن عبادة تسع جزائر فاكلوها فنهاه أبو عبيدة فانتهى ثم ان البحر ألقى اليهم حوتا ميتا فاكلوا منه

وكانوا من اخصائه وملازميه فاشتغل معهم حسين بك كشكش واستمالهم سرا واتفق معهم على اغتياله فحضروا عنده فى يوم الجمعة على جرى عادتهم وركبوا صحبته الى القرافة فزاره واضريح الامام الشافعى ثم رجع صحبتهم الى مصر القديمة فنزلوا بقصر الوكيل وباتوا صحبته فى أنس وضحك وفى الصباح حضر اليهم الفطور فاكلوه وشربوا القهوة وخرج المماليك لما كانوا الفطور مع بعضهم وبقى هو مع الجماعة وحده وكانوا طلبوا منه انعاما فكتب الى كل واحد منهم وصولا بالف ريال وألف أردب قمح وغلال ووضعوا الارواق فى جيوبهم ثم سحبوا عليه السلاح وقتلوه وقطعوه قطعا ونزلوا من القصر وأغلقوه على المماليك والطائفة من خارج وركب حسن كاشف جوجه وركوبة حسين بك وكان موعدهم مع حسين بك كشكش عند البحراة فانه لما أحضروا له مراكب السفر تلكأ فى النزول وكلما أرسل اليه حسين بك يستعجله بالسفر يحتج بسكون الريح أو ينزل بالمراكب ويعدى الى البر الآخر ويوهمه انه مسافر ثم يرجع ليلا ويتعلل بقضاء أشغاله واستمر على ذلك الحال ثلاثة أيام حتى تم أغراضه وشغله مع الجماعة ووعدهم بالامريات واتفق معهم انه ينتظرهم عند البحراة وهم يركبون مع حسين بك ويقتلونه فى الطريق ان لم يتمكنوا من

حتى شبعوا ونصب أبو عبيدة ضلعا من اضلاعه فمر الراكب تحته فلما قدموا المدينة ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا أخرجه الله لكم واكل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكروا صفيع قيس بن سعد فقال ان الجود من شيمة أهل ذلك البيت * وفيها كانت سرية وجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعبان أميرها أبو قتادة ومعه عبد الله بن أبي حدرد الاسلمي وكان سببها ان رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من جشم نزل بالغابة يجمع لحرب النبي صلى الله عليه وسلم فبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا قتادة ومن معه ليأتوا منه بخبر فوصلوا قريبا من الحاضر عند غروب الشمس فكمن كل واحد منهم في ناحية وكانوا ثلاثة وقيل كانوا ستة عشر رجلا فقال عبد الله بن أبي حدرد فكان لهم راع أبطأ عليهم فخرج رفاعة بن قيس في طلبه ومعه سلاحه فرميته بسهم في فؤاده فما تكلم قال فاخذت رأسه ثم شددت في ناحية العسكر وكبرت وكبر صاحباي فوالله ما كان الا النجاء فاخذوا نساءهم وأبناءهم وما خف عليهم واستقنا الابل الكثيرة والغنم فجئنا بها رسول الله وبرأسه معي فاعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الابل ثلاثة عشر بعيرا وكنت قد تزوجت وأخذت أهلي وعدل البعير بعشرين من الغنم * وفيها أغزى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا قتادة أيضا الى اضم ومعه محلم بن جثامة الليثي قبل الفتح فلقيهم عامر بن الاضبط الاشجعي على بعيره ومعه متاعه فسلم عليهم بتحية الاسلام فامسكوا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة لشئ كان بينهما فقتله وأخذ بعيره فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبره الخبر فنزل يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية وقيل كانت هذه السرية حين خرج الى مكة في رمضان

(ذكر غزوة موتة)

كان ينبغي ان نقدم هذه الغزوة على ما تقدم وانما أخرناها لتتصل الغزوات العظيمة فيتلو بعضها بعضا وكانت في جمادى الاولى من سنة ثمان واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم زيد بن حارثة وقال ان أصيب زيد فجعفر بن أبي طالب فان أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فقال جعفر ما كنت أرهب ان تستعمل على زيدا فقال امض فانك لا تدري أي ذلك خير فبكى الناس وقالوا هلا متعتنا بهم يا رسول الله فامسك وكان اذا قال فان أصيب فلان فالامير فلان أصيب كل من ذكره فتجهز الناس وهم ثلاثة آلاف وودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس فلما ودع عبد الله بن رواحة بكى عبد الله فقال له الناس ما يبكيك فقال ما بي حب الدنيا ولا صبابة بكم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية وهي وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون صحبكم الله ودرأكم الينا سالمين فقال عبد الله

قتل بالقصر فقدر الله أنهم قتلوه وركبوا حتى وصلوا الى حسين بك كشكش فاخبروه بتمام الامر فركب معهم ودخلوا الى مصر وذهب كشكش الى بيت حسين بك بالداودية وملكه بما فيه وأرسل باحضار خشداشينه المنفيين وعندما وصل الخبر الى علي بك الغزاوي بركة الرطلي ركب في الحال مع القاتلين وطلعوا الى القلعة وأخذوا في طريقهم أكابر الوجاقلية ومنهم حسن كتخدا أبو شنب وهو من أغراض حسين بك المقتول وكان مريضا بالاكلة في فمه وقالوا لبعضهم ان لم يركب معنا أو انه اعترض علينا قتلناه فلما دخلوا اليه وطلبوه نزل اليهم من الحريم فاخبروه بقتلهم حسين بك فلم يجبهم الا بقوله هو اخوكم وفيكم الخلف والبركة فطلبوه للركوب معهم فاعتذر بالمرض فلم يقبلوا عذره فقطيلس وركب معهم الى القلعة وولوا على بك كبير البلد عوضا عن حسين بك المقتول وكان قتله في شهر صفر سنة احدى وسبعين ثم ان مماليكه وضعوا أعضاءه في خرج وحملوه على هجين ودخلوا به الى المدينة فادخلوه الى بيت الشيخ الشبراوي بالروبعي فغسلوه وكفنوه ودفنوه بالقرافة وسكن علي بك المذكور ببيت حسين بك الصابونجي الذي بالازبكية وأحضروا علي بك من النوسات وعثمان بك الجرجاوي من أسيوط وقلدوا خليل كاشف صنجقية واسمعيل أبو مدفع كذلك وقاسم كاشف قلدوه الزعامة ثم قلدوا بعد أشهر حسن كاشف المعروف بجوجه صنجقية أيضا وكان ذلك في ولاية علي باشا ابن الحكيم الثانية فكان حال حسين بك

المقتول مع قاتليه كما قال الشاعر * واخوان تخذتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى * وخلتهم وسهاما صائبات
فكانوها ولكن فى فؤادى * وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن ١١٣ من ودادى * وقالوا قد سعينا كل يوم *

لكننى أسال الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدى حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثى * يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

فلما ودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاد قال عبد الله

خلف السلام على امرئ ودعته * فى النخل خير مشيع وخليل

ثم ساروا حتى نزلوا معان فبلغهم ان هرقل سار اليهم فى مائة ألف من الروم ومائة ألف من المستعربة من لخم وجذام وبلقين وبلى عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة ونزلوا ماآب من أرض البلقاء فاقام المسلمون بمعان ليلتين ينظرون فى أمرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره الخبر ونتنظر أمره فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضى وقال يا قوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم اياها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى الاحدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس صدق والله وساروا وسمع زيد بن أرقم وكان يتيما فى حجره وقد اردفه فى مسيره ذلك على حقيبته وهو يقول

اذا اديتنى وحملت رحلى * مسيرة أربع بعد الحساء
فشانك فانعمى وخلاك ذم * ولا أرجع الى أهلى وراءى
وجاء المسلمون وغادرونى * بارض الشام مشهور الثواء
وردك كل ذى نسب قريب * من الرحمن منقطع الاخاء
هنالك لا أبالى ضلع بعل * ولا نخل أسافلها رواء

فلما سمعها زيد بكى فخفقه بالدرة وقال ما عليك يا لكع يرزقنى الله الشهادة وترجع بين شعبتى الرحل ثم ساروا فالتقتهم جموع الروم والعرب بقرية من البلقاء يقال لها مشارف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها موتة فالتقى الناس عندها وكان على ميمنة المسلمين قطبة بن قتادة العذرى وعلى ميسرتهم عباية بن مالك الانصارى فاقتتلوا قتالا شديدا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط فى رماح القوم ثم أخذها جعفر بن أبى طالب فقاتل وهو يقول

يا حبذا الجنة واقترابها * طيبة وباردا شرابها
والروم روم قد دنا عذابها * كافرة بعيدة أنسابها
* على اذا لاقيتها ضرابها *

فلما اشتد القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل وكان جعفر أول من عقر فرسه فى الاسلام فوجد وابه بضعا وثمانين بين رمية وضربة وطعنة فلما قتل أخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم تقدم فتردد بعض التردد ثم قال يخاطب نفسه

* ولا بى اسحق التلمساتى *
الغدر فى الناس شيمة
قد طال بين الورى تصرفها
ما كل من قد سرت له نعم
منك يرى قدرها ويعرفها
بل ربما أعقب الجزاء بها
مضرة عز عنك مصرفها
اما ترى الشمس كيف تعطف بالنـ
ـور على البدر وهو يكسفها
(واما من مات) فى هذا التاريخ من الاعيان خلاف حسن بك المذكور فالشيخ الامام الفقيه المحدث الاصولى المتكلم الماهر الشاعر الاديب عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين الشبراوى الشافعى ولد تقريبا فى سنة اثنتين وتسعين وألف وهو من بيت العلم والجلالة فجده عامر بن شرف الدين ترجمه الامينى فى الخلاصة ووصفه بالحفظ والذكاء فاول من شملته اجازته سيدى محمد ابن عبد الله الخرشى وعمره اذ ذاك نحو ثمان سنوات وذلك فى سنة ألف ومائة وتوفى الشيخ الخرشى المالكى فى سابع عشرين الحجة سنة واحد ومائة وألف وتولى بعده مشيخة الازهر الشيخ محمد النشرتى المالكى وتوفى فى ثامن عشرى الحجة سنة عشرين ومائة وألف ووقع بعد موته فتنة بالجامع

١٥ مل يخ نى الازهر بسبب المشيخة والتدريس بالاقبغاوية وافترق المجاورون فرقتين تريد الشيخ أحمد النفراوى والاخرى تريد الشيخ عبد الباقى الغلينى ولم يكن حاضرا بمصر فتعصب له جماعة النشرتى وأرسلوا يستعجلونه للحضور فقبل حضوره

تصدر الشيخ أحمد النفراوى وحضر للتدريس بالاقبغاوية فمنعه القاطنون بها وحضر القليني فانضم اليه جماعة النشرتي
وتعصبوا له فحضر جماعة النفراوى الى ١١٤ الجامع ليلا ومعهم بنادق وأسلحة وضربوا بالبنادق فى الجامع وأخرجوا

جماعة القليني وكسروا باب الاقبغاوية وأجلسوا النفراوى مكان النشرتي فاجتمعت جماعة القليني فى يومها بعد العصر وكبسوا الجامع وقفلوا أبوابه وتضاربوا مع جماعة النفراوى فقتلوا منهم نحو العشرة أنفار وانجرح بينهم جرحى كثيرة وانتهبت الخزائن وتكسرت القناديل وحضر الوالى فاخرج القتلى وتفرق المجاورون ولم يبق بالجامع أحد ولم يصل فيه ذلك اليوم وفى ثانى يوم طلع الشيخ أحمد النفراوى الى الديوان ومعه حجة الكشف على المقتولين فلم يلتفت الباشا الى دعواه لعلمه بتعديه وأمره بلزوم بيته وأمر بنفى الشيخ محمد شنن الى بلده الجديه وقبضوا على من كان بصحبته وحبسوهم فى العرقانة وكانوا اثنى عشر رجلا وتطاول حسن أفندى نقيب الاشراف على الشيخ النفراوى والشيخ شنن فى الديوان بحضرة الباشا ومن جملة ما قال له جماعتك المفاسيد الذين هم عاملون طلبة علم يصعدون على المنارة ويقولون فى محل الاذان يا ألل حرام ويضربون بالرصاص فى المسجد واستقر القليني فى المشيخة والتدريس ولما مات تقلد بعده الشيخ محمد شنن وكان النفراوى قدمات ولما مات الشيخ شنن تقلد المشيخة الشيخ ابراهيم بن موسى الفيومى المالكى * ولما مات فى سنة سبع وثلاثين انتقلت المشيخة الى الشافعية فتولاها الشيخ عبد الله بنى

أقسمت يانفس لتنزلنه * طائعة أولا لتكرهنه
ان أجلب الناس وشدوا الرنه * مالى أراك تكرهين الجنه
قد طالما قد كنت مطمئنه * هل أنت الا نطفة فى شنه

وقال ايضا يانفس ان لم تقتلى تموتى * هذا حمام الموت قد صليتى
وما تمنيت فقد أعطيتى * ان تفعلى فعلهما هديتى

ثم نزل عن فرسه وأتاه ابن عم له يعرق من لحم فقال له شد بهذا صلبك فقد لقيت ما لقيت فاخذه فانتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة فى ناحية العسكر فقال لنفسه وأنت فى الدنيا ثم ألقاه وأخذ سيفه وتقدم فقاتل حتى قتل واشتد الامر على المسلمين وكاد عليهم العدو وقد كان قطبة بن قتادة قتل قبل ذلك مالك بن رافلة قائد المستعربة ثم ان الخبر جاء من السماء فى ساعته الى النبى صلى الله عليه وسلم فصعد المنبر وأمر فنودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فقال ثار خبر ثلاثا عن جيشكم هذا الغازى انهم لقوا العدو فقتل زيد شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء جعفر فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفر له ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وصمت حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله ما يكرهون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل القوم حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الى الجنة على سرر من ذهب فرأيت فى سرير ابن رواحة ازورارا عن سريرى صاحبيه فقلت عم هذا فقيل مضيا وتردد بعض التردد ثم مضى ولما قتل ابن رواحة أخذ الراية ثابت بن أرقم الانصارى وقال يامعشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا رضينا بك فقال ما أنا بفاعل فاصطلحوا على خالد بن الوليد فاخذ الراية ودافع القوم وانحازوا عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد فعاد بالناس فمن يومئذ سمى خالد سيف الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بى جعفر البارحة فى نفر من الملائكة له جناحان مخضب القوادم بالدم فقالت اسماء أتانى النبى صلى الله عليه وسلم وقد فرغت من اشتغالى وغسلت أولاد جعفر ودهنتهم فاخذهم وشمهم ودمعت عيناه فقلت يارسول الله أبلغك عن جعفر شئ قال نعم أصيب هذا اليوم ثم عاد الى أهله فامرهم ان يصنعوا لآل جعفر طعاما فهو أول ما عمل فى دين الاسلام قالت اسماء بنت عميس فقمت أصنع واجتمع الى النساء فلما رجع الجيش لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون فاخذ عبد الله بن جعفر حمله بين يديه فجعل الناس يحثون التراب على الجيش ويقولون يافرار يافرار ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله تعالى

○ (ذكر فتح مكة) *

واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد غزوة جمادى الآخرة ورجب ثم ان

بنى بكر بن عبد مناة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير وكانت خزاعة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكر فى عهد قريش فى صلح الحديبية وكان سبب ذلك ان رجلا من بنى الحضرمى اسمه مالك بن عباد كان حليفا للاسود بن رزن الديلى ثم البكرى فى الجاهلية خرج تاجرا فلما كان بارض خزاعة قتلوه وأخذوا ماله فعدت بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة على بنى الاسود بن رزن وهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة وكانوا من أشراف بنى بكر فبينما خزاعة و بكر على ذلك جاء الاسلام واشتغل الناس به فلما كان صلح الحديبية ودخلت خزاعة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم ودخلت بكر فى عهد قريش اغتنمت بكر تلك الهدنة وأرادوا أن يصيبوا من خزاعة ثارهم بقتل بنى الاسود فخرج نوفل بن معاوية الديلى بمن تبعه من بكر حتى بيت خزاعة على ماء الوتير وقيل كان سبب ذلك ان رجلا من خزاعة سمع رجلا من بكر ينشد هجاء النبى صلى الله عليه وسلم فشجه فهاج الشر بينهم وثارت بكر بخزاعة حتى بيتوهم بالوتير وأعانت قريش بنى بكر على خزاعة بسلاح ودواب وقاتل معهم جماعة من قريش مختفين منهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبى جهل وسهيل بن عمرو فانحازت خزاعة الى الحرم وقتل منهم نفر فلما دخلت خزاعة الحرم قالت بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهلك الهلك فقال لا اله له اليوم يا بنى بكر أصيبوا ثاركم فلعمرى انكم لتسرقون فى الحرم أفلا تصيبون ثاركم فيه فلما انقضت بكر وقريش العهد الذى بينهم و بين النبى صلى الله عليه وسلم خرج عمرو بن سالم الخزاعى ثم الكعبى حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوقف عليه ثم قال

يارب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الاتلدا
فوالدا كنا وكنت ولدا * ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصرا عتدا * وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا * أبيض مثل البدر تنمى صعدا
ان سيم خسفا وجهه تربدا * فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
وجعلوا لى فى كداء رصدا * وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
* وقتلونا ركعا وسجدا *

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل بنصر بنى كعب وكان بين عبد المطلب وخزاعة حلف قديم فلهذا قال عمرو بن سالم حلف أبينا وأبيه الاتلدا ثم خرج بديل بن ورقاء فى نفر من خزاعة حتى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فنادوه

والشيخ محمد المغربى الصغير والشيخ عبد القرسى وسمع الاولية وأوائل الكتب من الشيخ عبد الله بن سالم البصرى أيام حجه ولم يزل يترقى فى الاحوال والاطوار ويفيد ويملى ويدرس حتى صار أعظم الاعاظم ذا جاه ومنزلة عند رجال الدولة والامراء ونفذت كلمته وقبلت شفاعته وصار لاهل العلم فى مدته رفعة مقام ومهابة عند الخاص والعام وأقبلت عليه الامراء وهادوه بانفس ما عندهم وعمر دارا عظيمة على بركة الازبكية بالقرب من الرويعى وكذلك ولده سيدى عامر عمر دارا اتحاه دار أبيه وصرف عليها أموالا جمة وكان يقتنى الظرائف والتحائف من كل شئ والكتب المكلفة النفيسة بالخط الحسن وكان راتب مطبخ ولده سيدى عامر فى كل يوم من اللحم الضانى رأسين من الغنم السمان يذبحان فى بيته وكان طلبة العلم فى أيام مشيخة الشيخ عبد الله الشبراوى فى غاية الادب والاحترام ومن آثاره كتاب مفاتح الالطاف فى مدائح الاشراف وشرح الصدر فى غزوة بدر ألفها باشارة على باشا ابن الحكيم وذكر فى آخرها نبذة من التاريخ وولاة مصر الى وقت صاحب الاشارة وله ديوان يحتوى على غزليات واشعار ومقاطيع مشهورة بايدى الناس وغير ذلك كثير وأوردت فى هذا المجموع كثيرا من كلامه بحسب المناسبات توفى فى صبيحة يوم

الخميس سادس ذي الحجة ختام سنة احدى وسبعين ومائة وألف وصلى عليه بالازهر في مشهد حافل عن ثمانين سنة تقريبا

(ومات) الشيخ الامام الاحق ١١٦ بالتقديم الفقيه المحدث الورع الشيخ حسن بن علي بن أحمد بن عبد الله الشافعي الازهري المناوي الشهير بالمدابغي أخذ العلوم عن الشيخ منصور المنوفي وعمر ابن عبد السلام التطاوني والشيخ عيد النمرسي والشيخ محمد بن أحمد الوزاري ومحمد بن سعيد التنبكتي وغيرهم خدم العلم ودرس بالجامع الازهر وأفتى وألف وأجاد منها حاشيته على شرح الخطيب على أبي شجاع نافعة للطلبة وثلاثة شروح على الآجرومية وشرح الصيغة الاحمدية وشرح الدلائل وشرح على حزب البحر وشرح حزب النووي شرحا لطيفا واختصر شرح الحزب الكبير للبناني ورسالة في القراآت العشر واخرى في فضائل ليلة القدر واخرى في المولد الشريف وحاشيته على جمع الجوامع المشهورة وحاشيته على شرح الاربعين لابن حجر واختصر سيرة ابن الميت وحاشية التحرير وحاشية على الاشموني وشرح قصيدة المقري التي أولها سبحان من قسم الحظوظ وحاشية على الشيخ خالد وغير ذلك ومن املائه أو لبعض مشايخه في أقسام الجملة الحالية ولزم الواو ومضارعا بقد

وانفرد الضمير في سبع تعد ماض تلا الا ومتلوها و * كذا مضارع بما ولا نفوا * أو مثبت أوا كدت جملة أو * معطوفة والباقي مطلقا رووا * والانصار

توفي في عشرين شهر صفر سنة سبعين ومائة وألف (ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوي

وهو يغتسل فقال يا لبيكم وخرج اليهم فاخبروه الخبر ثم انصرفوا راجعين الى مكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال كانكم بابي سفيان قد جاء ليجدد العهد خوفا ويزيد في المدة ومضى بديل فلقي أبا سفيان بعسفان يريد النبي صلى الله عليه وسلم ليجدد العهد خوفا منه فقال لبديل من أين أقبلت قال من خزاعة في الساحل وبطن هذا الوادي قال وما أتيت محمدا قال لا فقال أبو سفيان لاصحابه انظروا بعرنا قته فان جاء المدينة لقد علف النوى فنظروا بعر الناقة فرأوا فيه النوى ثم خرج أبو سفيان حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي فلما أراد أن يجلس على فراش رسول الله طوته عنه فقال أرغبت به عني أم بي عنه فقالت هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت مشرك نجس فلم أحب ان تجلس عليه فقال لقد أصابك بعدي شر فقالت بل هداني الله للاسلام ثم خرج حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فكلامه فلم يرد عليه شيأ ثم أتى أبا بكر فكلامه ليكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أنا بفاعل ثم أتى عمر فكلامه فقال أنا أشفع لكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو لم أجد الا الذر لجاهدتكم به ثم خرج حتى أتى عليا وعنده فاطمة والحسن غلام فكلامه في ذلك فقال له والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلامه فيه فقال لفاطمة يا بنت محمد هل لك أن تأمري ابنك هذا ان يجير بين الناس فيكون سيد العرب فقالت ما بلغ ابني ان يجير بين الناس وما يجير على رسول الله أحد فالتفت الى علي فقال له أرى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال أنت سيد كنانة فقم فاجر بين الناس والحق بارضك فقام أبو سفيان في المسجد فقال أيها الناس قد أجرت بين الناس ثم ركب وقدم مكة وأخبر قريشا ما جرى له وما أشار به على عليه فقالوا له والله ما زاد على ان يسخر بك ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر الناس بالتجهز الى مكة وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فكتب حاطب ابن أبي بلتعة كتابا الى قريش يعلمهم الخبر وسيره مع امرأة من مزينة اسمها كنود وقيل مع سارة مولاة لبني المطلب تعلمهم الخبر وسيره معها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا والزبير فادركاها وأخذا منها الكتاب وجاءا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحضر حاطبا وقال له ما حملك على هذا فقال والله اني مؤمن ما بدلت ولا غيرت ولكن لي بين اظهرهم أهل وولد وليس لي عشيرة فصانعتهم عليهم فقال عمر دعني اضرب عنقه فانه قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء الى آخر الآية ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين الغفاري وخرج لعشر مضين من رمضان وفتح مكة لعشر بقين منه فصام حتى بلغ ما بين عسفان والجحفة فافطر وا واستوعب معه المهاجرون

والانصار فسبعت سليم والفت مزينة وفى كل القبائل عدد وادركه عيينة بن حصن الفزارى والاقرع بن حابس ولقيه العباس بن عبد المطلب بالجحفة وقيل بذى الحليفة مهاجرا فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرسل رحله الى المدينة ويعود معه وقال له انت آخر المهاجرين وانا آخر الانبياء ولقيه ايضا مخرمة بن نوفل وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابى امية بنقب العقاب فالتمسا الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمته ام سلمة فيهما وقالت له ابن عمك وابن عمتك قال لا حاجة لى بهما اما ابن عمى فهتك عرضى واما ابن عمتى فهو الذى قال بمكة ما قال فلما سمعا ذلك وكان مع ابى سفيان ابن له اسمه جعفر قال والله لياذنن لى اولآخذن بيدابنى هذا ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا وجوعا فرق لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فادخلهما اليه فاسلما وقيل ان عليا قال لابى سفيان بن الحرث ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد أحسن منه فعلا ولا قولا ففعل ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين وقربهما فاسلما وانشده ابو سفيان قوله فى اسلامه واعتذارا مما مضى

لعمرك انى يوم أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكالمدلج الحيران اظلم ليله * فهذا اوانى حين اهدى واهتدى
وهاد هدانى غير نفسى ونالنى * مع الله من طردته كل مطرد

الابيات فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتنى كل مطرد وقيل ان ابا سفيان لم يرفع راسه الى النبى صلى الله عليه وسلم حياء منه وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران فى عشرة آلاف فارس من بنى غفار اربعمائة ومن مزينة الف وثلاثة نفر ومن بنى سليم سبعمائة ومن جهينة الف واربعمائة وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف من العرب ثم من تميم وأسد وقيس فلما نزل مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب يا هلاك قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بلادها فدخل عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فجلس على بغلة النبى صلى الله عليه وسلم وقال أخرج لعلى أرى حطابا أو رجلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونه ويستامنونه قال فخرجت أطوف فى الاراك اذ سمعت صوت أبى سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء الخزاعى قد خرجوا يتجسسون فقال أبو سفيان ما رأيت نيرانا كثر من هذه فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال أبو سفيان خزاعة أذل من ذلك فقلت يا أبا حنظلة يعنى أبا سفيان كان يكنى بذلك فقال أبو الفضل قلت نعم قال لبيك فداك أبى وأمى ما وراءك فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسلمين أتاكم فى عشرة آلاف قال ما تامرنى قلت تركب معى فاستأمن

مضى عندذا التاريخ تبكى المدابغى
والثانية نونية مطلعها
صبرا فذا الدهر من عاداته الحزن
وفى تلونه قد حارت الفطن
(وبيت تاريخها)
والحور جاءتك بالبشرى مؤرخة
حليت من حال الابرار يا حسن
(ومات) العلامة القدوة شمس الدين محمد بن الطيب ابن محمد الشرقى الفاسى ولد بفاس سنة عشر ومائة وألف واستجازله والده من أبى الاسرار حسن بن على العجيمى من مكة المشرفة وعمره اذذاك ثلاث سنوات فدخل فى عموم اجازته وتوفى بالمدينة المنورة سنة سبعين ومائة وألف وتاريخه مغلق عن ستين عاما رحمه الله تعالى *(ومات)* الشيخ داود بن سليمان بن أحمد بن محمد بن عمر بن عامر بن خضر الشرنوبى البرهانى المالكى الخربتاوى ولد سنة ثمانين وألف وحضر على كبار أهل العصر كالشيخ محمد الزرقانى والخرشى وطبقتهما وعاش حتى ألحق الاحفاد بالاجداد وكان شيخا معمرا مسندا له عناية بالحديث * توفى فى جمادى الثانية سنة سبعين ومائة وألف *(ومات)* الشيخ القطب الصالح العارف الواصل الشيخ محمد بن على الجزائرى القاسمى الشهير بالشلش ورد مصر صغيرا وبها نشأ وحج وأخذ الطريقة عن سيدى أحمد السوسى تلميذ سيدى قاسم وجعله خليفة القاسمية بمصر فلوحظ بالانوار والاسرار ثم دخل المغرب ليزور شيخه فوجده

فدمات قبل وصوله بثلاثة أيام وأخبره تلامذة الشيخ ان الشيخ أخبر بوصول المترجم وأودع له أمانة فأخذها ورجع الى مصر وجلس للارشاد وأخذ العهود ويقال انه تولى القطبانية * توفى سنة سبعين ومائة وألف

* (ومات) * الشيخ الفقيه الفاضل العلامة محمد بن أحمد الحنفى الازهرى الشهير بالصائم تفقه على سيدى على العقدى والشيخ سليمان المنصورى والسيد محمد أبى السعود وغيرهم وبرع فى معرفة فروع المذهب ودرس بالازهر ويشهد الحنفى ومسجد محرم فى أنواع الفنون ولازم الشيخ العفيفى كثيرا ثم اجتمع بالشيخ أحمد العريان وتجرد للذكر والسلوك وترك علائق الدنيا ولبس زى الفقراء ثم باع ما ملكت يداه وتوجه الى السويس فركب فى سفينة فانكسرت فخرج مجردا يساتر العورة ومال الى بعض خباء الاعراب فاكرمته امرأة منهم وجلس عندها مدة يخدمها ثم وصل الى الينبع على هيئة رثة وأوى الى جامعها واتفق له أنه صعد ليلة من الليالى على المنارة وسبح على طريقة المصريين فسمعه الوزير اذ كان منزله قريبا من هناك فلما أصبح طلبه وسأله فلم يظهر حاله سوى انه من الفقراء فانعم عليه ببعض ملابس وأمره ان يحضر الى داره كل يوم للطعام ومضت على ذلك برهة الى ان اتفق موت بعض مشايخ العربان وتشاجر أولاده بسبب قسمة التركة فاتوا الى الينبع يستفتون المهاجرين فلم يكن هناك من يفك المشكل فرأى الوزير أن يكتب السؤال ويرسله مع الهجان باجرة معينة الى مكة يستفتى العلماء

لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ان ظفر بك ليضربن عنقك فرد فى فخرجت أركض به نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما مررت بنار من نيران المسلمين يقولون عم رسول الله على بغلة رسول الله حتى مررنا بنار عمر ابن الخطاب فقال أبو سفيان الحمد لله الذى أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم اشتد نحو النبى صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقت عمر ودخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره وقال دعنى أضرب عنقه فقلت يا رسول الله انى قد أجرته ثم أخذت برأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت لا يناجيه أحد دونى فلما أكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر ما تصنع هذا الا لانه من بنى عبد مناف ولو كان من بنى عدى ما قلت هذه المقالة فقال مهلا يا عباس فوالله اسلامك يوم أسلمت كان أحب الى من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمناه حتى تغدو على به بالغداة فرجعت به الى منزلى وغدوت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بلى بابى أنت وأمى يا رسول الله لو كان مع الله غيره لقد أغنى شيأ فقال ويحك ألم يأن لك انى رسول الله فقال بابى أنت وأمى أما هذه ففى النفس منها شئ قال العباس فقلت له ويحك اشهد شهادة الحق قبل ان تضرب عنقك قال فتشهد وأسلم معه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس اذهب فاحبس أبا سفيان عند خطم الجبل بمضيق الوادى حتى تمر عليه جنود الله فقلت يا رسول الله انه يحب الفخر فاجعل له شيأ يكون فى قومه فقال من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن قال فخرجت به فحبسته عند خطم الجبل فمرت عليه القبائل فيقول من هؤلاء فاقول أسلم فيقول مالى ولاسلم ويقول من هؤلاء فاقول جهينة فيقول مالى ولجهينة حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتيبته الخضراء مع المهاجرين والانصار لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء فقلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المهاجرين والانصار فقال لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيما فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم اذن فقلت ألحق بقومك سريعا فحذرهم فخرج حتى أتى مكة ومعه حكيم بن حزام فصرخ فى المسجد يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فقالوا فما قال قال من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ثم قال يا معشر قريش اسلموا تسلموا فقبلت امرأته هند فاخذت بلحيته وقالت يا آل غالب اقتلوا هذا الشيخ الاحمق فقال أرسلى لحيتى وأقسم لئن لم تسلمى أنت لتضربن عنقك ادخلى بيتك فتركته وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثرهما الزبير وأمره ان يدخل بعض الناس من كداء وكان على الجنبة اليسرى وأمر سعد بن عبادة ان يدخل بعض الناس من كدى فقال سعد حين وجهه اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الكعبة فسمعها رجل من

فاستقل الهجان الاجرة ونكص عن السفر ووقع التشاجر في دفع الزيادة للهجان وامتنع أكثرهم ووقعوا في الحيرة فلما رأى المترجم ذلك طلب الدواة والقلم وذهب الى خلوته بالمسجد فكتب ١١٩ الجواب مفصلا بنصوص المذهب

المهاجرين فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعلي بن أبي طالب أدركه فخذ الراية منه وكن أنت الذي تدخل بها وأمر خالد بن الوليد ان يدخل من أسفل مكة من الليط في بعض الناس وكان معه أسلم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من العرب وهو أول يوم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف على راحلته وهو معتجر بشقة برد حبرة أحمر وقد وضع رأسه تواضعا لله تعالى حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى ان أسفل لحيته لتمس واسطة الرحل ثم تقدم ودخل من أذاخر باعلاها وضربت قبته هنالك وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا ومعهم الاحابيش وبنو بكر وبنو الحرث بن عبد مناة فلقيهم خالد بن الوليد فقاتلهم فقتل من المسلمين جابر ابن جبيل الفهري وحبيش بن خالد وهو الاشعر الكعبي ومسلمة بن الميلاء وقتل من المشركين ثلاثة عشر رجلا ثم انهزم المشركون وكان مع عكرمة جماش بن قيس وكان قد قال لامرأته لا تبتئك بخادم من أصحاب محمد فلما عادا اليها منهزما قالت له تستهزئ به أين الخادم فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
وأبو يزيد قائم كالموتمه * واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه * ضربا فلا تسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه * لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

أبو يزيد هذا وسهيل بن عمرو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه ان لا يقتلوا أحدا الا من قاتلهم فلما انهزم المشركون وأراد المسلمون دخول مكة قام في وجوههم نساء مشركات يلطمن وجوه الخيل بالخمر وقد نشرن شعورهن فرآهن رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جنبه أبو بكر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا أبا بكر كيف قال حسان فانشده

تكاد جياد نا مستطرات * يلطمهن بالخمر النساء

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل ثمانية رجال وأربع نسوة * فاما الرجال فمنهم عكرمة بن أبي جهل كان يشبه أباه في ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداوته والانفاق على محاربته فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خافه على نفسه فهرب الى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحرث بن هشام فاستامنت له وخرجت في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها فاطمعته ولم تمكنه حتى أتت حيا من العرب فاستعانتهم عليه فاوثقوه وأدركت عكرمة وهو يريد ركوب البحر فقالت جئتك من عند أوصل الناس وأحلمهم واكرمهم وقد أمنك فرجع وأخبرته خبر الرومي فقتله قبل أن يسلم فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سر به فاسلم

وختم عليها وناوله للوزير فلما قرأه تعجب وقال له لم تخف نفسك وأنت من علماء الاسلام والمسلمين فاعتذر بانه لو قال كذلك لم يصدقه أحد لرثاثة حاله فحينئذ أكرمه الوزير وأجله ورفع منزلته وعين له من المال والكسوة وصار يقرأ درس الفقه والحديث هنالك حتى اشتهر أمره وأقبلت عليه الدنيا فلما امتلأ كيسه وانجلى بؤسه وقرب ورود الركب المصري رأى الوزير تغلقه من يده فقيد عليه ثم لما لم يجد بدا عاهده على أنه يحج ويعود اليه فوصل مع الركب الى مكة وأكرم وعاد الى مصر ولم يزل على حالة مستقيمة حتى توفي عن فالج جلس فيه شهورا في سنة سبعين ومائة وألف وهو منسوب الى سفط الصائم احدى قرى مصر من أعمال الفشن بالصعيد الادنى ولم يخلف في فضائله مثله رحمه الله * (ومات) * الامام الاديب الماهر المتفنن أعجوبة الزمان علي بن تاج الدين محمد بن عبد المحسن بن محمد بن سالم القلعي الحنفي المكي ولد بمكة وتربى في حجر أبيه في غاية العز والسيادة والسعادة وقرأ عليه وعلى غيره من فضلاء مكة وأخذ عن الواردين اليها ومال الى فن الادب وغاص في بحره فاستخرج منه اللآلئ والجواهر وطارح الادباء في المحاضر فبان فضله وبهر برهانه ورحل الى الشام في سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف واجتمع

بالشيخ عبد الغني النابلسي فاخذ عنه وتوجه الى الروم وعاد الى مكة وقدم الى مصر سنة ستين ثم غاب عنها نحو عشر سنين ثم

ورد عليها وحينئذ كمل شرحه على بديعيته وعلى بديعيتين لشيخه الشيخ عبد الغني وغيره ممن تقدم وهي

عشر بديعيات وشرحه على بديعيته ثلاث مجلدات قرظ عليه غالب فضلاء مصر كالشبراوي والادكاوي والمرحومي ومن أهل الحجاز الشيخ ابراهيم المنوفي وهذا تقريظ الشبراوي نقلته من ديوانه

أذاك ثغر تبسم
أم ذاك لطف تجسم
أم روضة قد تغنى
شحرورها وترنم
أم الصباح حين هبت
أزالت الهم والغم
أم برق نعمان لما
بدا من الغور أوهم
أم ذاك بلبل فضل
عن المحاسن ترجم
أم ذاك عهد المصلى
نحو العزيب ويمم
فد كنت أعتب دهري
وأحسب الدهر أعقم
وطالما ساءظني
وقلت يا دهركم كم
كم جاهل يتعالى
وفاضل يتألم
وكم طلبت عليما
فقال لا لا وصمم
وقلت يا دهر مهما
فصد عني وهمهم
فقلت دهري بخيل
بالفضل والله أكرم
وكاد فكري ينادي * ربع المعالي تهدم * حتى رأيت عجيبا * من فضلك الباهر الجم
فقال لي مدح هذا * فرض عليك محتم * وفي امتداح سواه * لزوم ما ليس يلزم

وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له فاستغفر ومنهم صفوان بن أمية بن خلف وكان أيضا شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم فهرب خوفا منه الى جدة فقال عمير بن وهب الجمحي يا رسول الله ان صفوان سيد قومي وقد خرج هاربا منك فامنه قال هو آمن وأعطاه عمامته التي دخل بها مكة ليعرف بها أمانه فخرج بها عمير فادركه بجدة فاعلمه بامانه وقال انه أحلم الناس وأوصلهم وانه ابن عمك وعزه عزك وشرفه شرفك قال اني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذلك فرجع صفوان وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا يزعم انك أمنتني قال صدق قال اجعلني بالخيار شهرين قال أنت فيه أربعة أشهر فاقام معه كافرا وشهد معه حنينا والطائف ثم أسلم وحسن اسلامه وتوفي بمكة عند خروج الناس الى البصرة ليوم الجمل ومنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي وكان قد أسلم وكتب الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى عليه عزيز حكيم يكتب عليم حكيم واشباه ذلك ثم ارتد وقال لقريش اني أكتب احرف محمد في قرآنه حيث شئت ودينكم خير من دينه فلما كان يوم الفتح فر الى عثمان ابن عفان وكان أخاه من الرضاعة فغيبه عثمان حتى اطمان الناس ثم أحضره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلب له الامان فصمت رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا ثم أمنه فاسلم وعاد فلما انصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لقد صمت ليقتله أحدكم فقالوا هلا أومات الينا فقال ما كان للنبي ان يقتل بالاشارة ان الانبياء لا يكون لهم خائنة الاعين ومنهم عبد الله بن خطل وكان قد أسلم فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا ومعه رجل من الانصار وغلام له رومي قد أسلم فكان الرومي يخدمه ويصنع الطعام فنسي يوما ان يصنع له طعاما فقتله وارتد وكان له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلهما سعيد بن حريث المخزومي أخو عمر بن حريث وأبو برزة الاسلمي ومنهم الحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي وكان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وينشد الهجاء فيه فلما كان يوم الفتح هرب من بيته فلقيه علي بن أبي طالب فقتله ومنهم مقيس بن صبابة وانما امر بقتله لانه قتل الانصاري الذي قتل أخاه هشاما خطا وارتد فلما انهزم أهل مكة يوم الفتح اختفى بمكان هو وجماعة وشربوا الخمر فعلم به نميلة بن عبد الله الكلبي فاتاه فضربه بالسيف حتى قتله ومنهم عبد الله بن الزبعرى السهمي وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويعظم القول فيه فهرب يوم الفتح هو وهبيرة بن أبي وهب المخزومي زوج أم هانئ بنت أبي طالب الى نجران فاما هبيرة فاقام بها مشركا حتى هلك وأما ابن الزبعرى فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر فقبل عذره فقال حين أسلم

يا رسول المليك ان لساني * راتق ما فتقت اذ أنا بور
اذ أباري الشيطان في سنن الغي * ومن مال ميله مثبور

آمن

هذا هو الفضل هذا * مقام من رام يغنم * وعقد درفريد * غماه بيت محرم * مرباه بانات نجد * وسرح ذاك الهيم
محاسن ليس تحصى * وحدها ليس يعلم * وان تردمنتهاها * أعيتك والصمت أسلم يا واحد العصر لطفا

آمن اللحم والعظام بربي * ثم نفسي الشهيد أنت النذير

في أشعاره له كثيرة يعتذر فيها ومنهم وحشي بن حرب قاتل حمزة فهرب يوم الفتح الى الطائف ثم قدم في وفد أهله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم أوحشي قال نعم قال أخبرني كيف قتلت عمي فاخبره فبكى وقال غيب وجهك عني وهو أول من جلد في الخمر وأول من لبس المعصفر المصقول في الشام وهرب حويطب بن عبد العزى فرآه أبو ذر في حائط فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمكانه فقال أوليس قد أمنا الناس الا من قد امرنا بقتله فاخبره بذلك فجاء الى النبي فاسلم قيل انه دخل يوما على مروان بن الحكم وهو على المدينة فقال له مروان ياشيخ تأخر اسلامك فقال لقد هممت به غير مرة فكان يصدني عنه أبوك * وأما النساء فمنهن هند بنت عتبة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتلها لما فعلت بحمزة ولما كانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فجاءت اليه مع النساء متخفية فاسلمت وكسرت كل صنم في بيتها وقالت لقد كنا منكم في غرور واهدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جديين واعتذرت من قلة ولادة غنمها فدعا لها بالبركة في غنمها فكثرت فكانت تهب وتقول هذا من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحمد لله الذي هدانا للاسلام ومنهن سارة وهي مولاة عمرو بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وهي التي حملت كتاب حاطب بن ابي بلتعة في قول بعضهم وكانت قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمة فوصلها فعادت الى مكة مرتدة فامر بقتلها فقتلها علي بن ابي طالب ومنهن قينتا عبد الله بن خطل وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بقتلهما فقتلت احداهما واسمها قريبة وفرت الاخرى وتنكرت وجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت وبقيت الى خلافة عمر بن الخطاب فاوطأها رجل فرسه خطأ فماتت وقيل بقيت الى خلافة عثمان فكسر رجل ضلعا من اضلاعها خطأ فماتت فاغرمه عثمان ديتها * ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كانت عليه عمامة سوداء فوقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل دم او مأثرة او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج ثم قال يا معشر قريش ماترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فمن عنهم وكان الله قد امكنه منهم وكانوا له فيا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء وطاف بالكعبة سبعا ودخلها وصلى فيها ورأى فيها صور الانبياء فامر بها فمحيت وكان على الكعبة ثلثمائة وستون صنما وكان بيده قضيب فكان يشير به الى الاصنام وهو يقرأ جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلا يشير الى صنم منها الا سقط لوجهه وقيل بل أمر بها وخدمت وكسرت ثم جلس رسول الله صلى الله عليه

يا ابن المقام وزمزم
أنت الهمام المفدى
ان سلم الضد أو لم
أنت الذي حزت مجدا
يلفى الورى لو تقسم
أنت الذي لو رآه
بديع همذان سلم
أو كان للسعد سعد
لكان منك تعلم
فيا رعى الله خطا
بالحظ معناه قد عم
أفديه خطا ولفظا
أتى من اليد والفم
ان قلت خط على
فالحظ أعلى وأعظم
أو قلت حفظ قوى
فالفهم أقوى وأقوم
أو قلت فرع زكى
فالاصل تاج مكرم
لا آخذ الله دهرا
فيما مضى كان أجرم
سامحت دهري لما
رأيته بك أنعم
وقد وجدتك تبدى
لفظا كدر منظم
لله درك حبرا
أعطيت في الفضل مالم
في كل لفظك لطف
وكل معناك محكم
فان تفه بديع
فهو البديع المتمم
وان أتيت بنظم

يخ مل نى أشجيت كل متيم * وان تكلمت نثرا أعربته وهو معجم
وكلما قلت قولا * فذاك قول مسلم * وان أتيت دليلا * فهو الدليل المقوم * ماذا أقول اذا ما * أردت أن أتكلم

وفضله ألجم الفم
وغاية الامر أني
عجزت والله أعلم

وكان للمترجم بالوزير المرحوم علي باشا ابن الحكيم التئام زائد لكونه له قوة يد ومعرفة في علم الرمل وكان في أول اجتماعه به في الروم أخبره بامور فوقعت كما ذكر فازداد عنده مهابة وقبولا ولما تولى المذكور ثاني توليته وهي سنة سبعين قدم اليه من مكة من طريق البحر فاغدق عليه مالا يوصف ونزل في منزل بالقرب من جامع أزبك بخط الصليبة وصار يركب في موكب حافل تقليدا للوزير ورتب في بيته كتخدا وخازندار والمصرف والحاجب على عادة الامراء وكان فيه الكرم المفرط والحياء والمروءة وسعة الصدر في اجازة الوافدين مالا وشعرا ومدحه شعراء عصره بمدائح جليلة منهم الشيخ عبد الله الادكاوي له فيه عدة قصائد وجوزي بجوائز سنية ولما عزل مخدومه توجه معه الى الروم فلما ولي الختام ثانيا زاد المترجم عنده أبهة حتى صار في سدة السلطنة أحد الاعيان المشار اليهم واتخذ دارا واسعة فيها أربعون قصرا ووضع في كل قصر جارية بلوازمها ولما عزل الوزير ونفي الى احدى مدن الروم سلب المترجم جميع ما كان بيده ونفي الى سكندرية فمكث هناك حتى مات في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف شهيدا

وسلم للبيعة على الصفا وعمر بن الخطاب تحته واجتمع الناس لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فكان يبايعهم على السمع والطاعة لله ولرسوله فيما استطاعوا فكانت هذه بيعة الرجال وأما بيعة النساء فانه لما فرغ من الرجال بايع النساء فاتاه منهن نساء من نساء قريش منهن أم هانئ بنت أبي طالب وأم حبيبة بنت العاص بن أمية وكانت عند عمرو بن عبد ود العامري وأروى بنت أبي العيص عمة عثمان بن أسيد وأختها عاتكة بنت أبي العيص وكانت عند المطلب بن أبي وداعة السهمي وأمه بنت عفان بن أبي العاص أخت عثمان وكانت عند سعد حليف بني مخزوم وهند بنت عتبة وكانت عند أبي سفيان وبسيرة بنت صفوان بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وأم حكيم بنت الحرث بن هشام وكانت عند عكرمة بن أبي جهل وفاختة بنت الوليد بن المغيرة أخت خالد وكانت عند صفوان بن أمية بن خلف وريطة بنت الحجاج وكانت عند عمرو بن العاص في غيرهن وكانت هند متنكرة لصنيعها بحمزة فهي تخاف أن تؤخذ به وقال لهن تبايعنني على أن لا تشركن بالله شيأ قالت هند انك والله لتأخذ علينا ما لا تأخذه على الرجال فسنؤتيكه قال ولا تسرقن قالت والله ان كنت لاصبت من مال أبي سفيان الهنة والهنة فقال أبو سفيان وكان حاضرا اما ما مضى فانت منه في حل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهند قالت أنا هند فاعف عما سلف عفا الله عنك قال ولا تزنين قالت وهل تزني الحرة قال ولا تقتلن أولادكن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا فانت وهم أعلم فضحك عمر قال ولا تأتين ببهتان تفترينه بين أيديكن وأرجلكن قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح وما تأمرنا الا بالرشد ومكارم الاخلاق قال ولا تعصينني في معروف قالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس النساء ولا يصافح امرأة ولا تمس امرأة الا امرأة أحلها الله له أو ذات محرم ولما جاء وقت الظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أن يؤذن على ظهر الكعبة وقريش فوق الجبال فنهم من يطلب الامان ومنهم من قد أمن فلما أذن وقال أشهد أن محمدا رسول الله قالت جويرية بنت أبي جهل لقد أكرم الله أبي حين لم يشهد هذا بلال فوق الكعبة وقيل انها قالت لقد رفع الله ذكر محمد واما نحن فسنصلي ولكنا لا نحب من قتل الاحبة وقال خالد بن أسد أخو عثمان بن أسد لقد أكرم الله أبي فلم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام ليتني مت قبل هذا اليوم وقال جماعة نحو هذا القول ثم أسلموا وحسن اسلامهم رضي الله عنهم (وأما الاسماء المشكلة فخاطب بن أبي بلتعة بالحاء والطاء المهملتين والباء الموحدة وبلتعة بالباء الموحدة وبعد اللام تاء مثناة من فوقها وعيينة بن حصن بضم العين المهملة وياءين مثناتين من تحت ثم نون تصغير عين وبديل بن ورقاء بضم الباء الموحدة

والترهيب والتعريض وأمثلة ذلك كله موضحة في شرحه على البديعية ومن مقاطيعه وفيه التذييل

بوجهك الحسن زاه
وأنت بالحسن زاهر
ومن سنا ثغرك واف
وأنت يا بدر وافر
وان طرفي ساه
وجفنه منك ساهر
ومن صدودك شاك
ومن وصالك شاكر

(وله وفيه الجناس المعنوي المضمر)

كلام هذا الثغر مثل الرقي
يذهب عني يا حبيبي السكام
فقلت ما لو قال خالي علي
لام عذار قلت هذا لام

(وله وفيه الجناس اللفظي)

ضنت بوصلي وظنت ان سلوت وما
ظن العذول بمن لا ضن بالمال
غاظت علي وما غاضت محبتها
وعاضدت غيظها مع قول عذالي

(وله وفيه الجناس المطلق والتام المستوفى)

ان الظريف الذي أهواه قد ذهبا
وصرت في فرق من فرق الذهبا
وجدت بالروح كي يرضى بها فابى
وقال هل هي في ملك الذي وهبا

(وله وفيه الجناس المفروق)

بوادي الصالحية بدر تم * قديت جماله من صالحي * اذا ما صال من واديه قوم * وجالوا قال لي قد صال حي * (وله في مدح أستاذه الشيخ عبد الغني وفيه المدح بما يشبه الذم) ولا عيب في عبد الغني سوى غنى العلوم وتقوى الله مع نصح خلقه

الموحدة وعقاب بالتاء فوقها نقطتان وآخره باء موحدة وأسيد بضم الهمزة وكسر السين) وقول أم سلمة ابن عمك وابن عمتك فتعني بابن عمه أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وابن عمته عبد الله بن أبي أمية وهو أخوها لابيها وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب وقوله قال في مكة ما قال فانه قال بمكة لن نؤمن لك حتى ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقد غلط هنا بعض العلماء الكبار فقال معنى قول أم سلمة ابن عمتك ان جدة النبي أم عبد الله كانت مخزومية وعبد الله بن أبي أمية مخزومي فعلى هذا يكون ابن خالته لا ابن عمته والصواب ما ذكرناه (وحبيش بن خالد بضم الحاء المهملة وبالباء الموحدة ثم بالياء المثناة من تحت وآخره شين معجمة ومقيس بن صبابة بكسر الميم وسكون القاف وبالياء المثناة من تحت المفتوحة وآخره سين مهملة وصبابة بضم الصاد المهملة وبالباء الموحدة بينهما ألف حطم الجبل روى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة فاما بالمعجمة فهو الانف الخارج من الجبل وأما بالحاء المهملة فهو الموضع الذي ثلم منه وقطع فبقي منقطعا وقد روي حطم الخيل بالحاء المهملة والخيل هذه هي التي تركب يعني انه يحبسه في الموضع الضيق الذي يحطم الخيل فيه بعضها بعضا لضيقها)

(ذكر غزوة خالد بن الوليد بني جذيمة)

وفي هذه السنة كانت غزوة خالد بن الوليد بني جذيمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث السرايا بعد الفتح فيما حول مكة يدعون الناس الى الاسلام ولم يامرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد بعثه داعيا ولم يبعثه مقاتلا فنزل على الغميصاء ماء من مياه جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة وكانت جذيمة أصابت في الجاهلية عوف بن عبد عوف أبا عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة عم خالد كانا أقبلا من اليمن فاخذت ما معهما فلما نزل خالد ذلك الماء أخذ بنو جذيمة السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد أسلموا فوضعوا السلاح فامر خالد بهم فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل منهم من قتل فلما انتهى الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد ثم أرسل عليا ومعه مال وأمره أن ينظر في أمرهم فودى لهم الدماء والاموال حتى انه ليدي ميلغة الكلب وبقي معه من المال فضلة فقال لهم هل بقي لكم مال أو دم لم يود قالوا لا قال فاني أعطيكم هذه البقية احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال أصبت وأحسنت وقيل ان خالدا اعتذر وقال ان عبد الله بن حذافة السهمي أمرني بذلك عن رسول الله وكان بين عبد الرحمن بن عوف وخالد كلام في ذلك فقال له عملت بامر الجاهلية في الاسلام فقال خالد انما ثارت بابيك فقال عبد الرحمن كذبت قد قتلت أنا قاتل أبي ولكنك انما ثارت بعمك الفاكه حتى كان بينهما شر

علينا محروسة القاهرة ذات المزايا الباهرة المولى الفاضل والهمام الكامل الاديب الالمعى والاريب اللوذعى نور الدين على بن تاج الدين الحنفى المكى القاضى عالم مكة ومفتيها سابقا تغمده الله بالرحمة والرضوان وأظهر من بدائعه الغريبة وروائعه المطربة العجيبة بديعيته الغراء وقريدته العذراء المسماة الانواع البهية الاختراع وابتدع أنواعا لم يسبقه اليها سابق ولا لحقه فيها لاحق منها نوع سماه وسع الاطلاع بديع الاوضاع وقد رأله باجتماعى على ذلك الفاضل وأسمعنى من بديع ألفاظه وألفاظ بديعه ماغدا القلب به والها واهل وشنف سمعى من نوع وسع الاطلاع بقصائد هى للعقول مصايد تطفلت حينئذ على فصاحته الناصعة وعربت على السباحة فى تلك اللجة الواسعة فدحته بهذه القصيدة

صب بوعدك كم مطلته
هاجرته هلا أجرته
سهران نام مسامرو
مهجاه هلا أمته
كمد دواعى باسه
هاجت تحكم ما أثرته
عان نواه كراه هلا
بات تكريما أرحته * يشكو ومن نيرانه * هو وارد دمعا أسلته لها
أضحى يؤكد داءه * هيمانه هلا أزلته * يا محنة تصبى بحسن لديك كم مشق قتلته

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مهلا يا خالد دع عنك أصحابى فوالله لو كان لك أحد ذهبا ثم أنفقته فى سبيل الله ما أدركت غدوة أحدهم ولا روحته قال عبد الله بن أبى حدرد الاسلمى كنت يومئذ فى جند خالد فأثرنا فى أثر ظعن مصعدة يسوق بهن فتية فقال أدركوا اولئك قال فخرجنا فى أثرهم حتى ادركناهم مضواو وقف لنا غلام شاب على الطريق فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا ويقول

ارفعن أطراف الذيول وارتعن * مشى حييات كان لم تفزعن
* ان تمنع اليوم النساء تمنعن *

فقاتلناه طويلا فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن فخرج الينا غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

اقسم ما ان خادر ذو لبده * يروم بين اثلة ووهده
يفرس شبان الرجال وحده * باصدق الغداة منى نجده

فقاتلناه حتى قتلناه وأدركنا الظعن فاخذناهن فاذا فيهن غلام وضىء الوجه به صفرة كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله فقال لنا هل لكم فى خير قلنا ما هو قال تدركون بى الظعن فى اسفل الوادى ثم تقتلونى قلنا نفعل فعارضنا الظعن فلما كان بحيث يسمع الصوت نادى باعلى صوته اسامى حبيش فقد فقد العيش فاقبلت اليه جارية بيضاء حسانة وقالت وانت فاسلم على كثرة الاعداء وشدة البلاء قال سلام عليك دهرا وان بقيت عصرا قالت وانت سلام عليك عشرا وشفعا تترى وثلاثا وترا فقال

ان يقتلونى ياحبيش فلم يدع * هوالك لهم منى سوى غلة الصدر
فانت التى اخليت لحمى من دمى * وعظمى واسبلت الدموع على نحرى

(فقالت له)

ونحن بكينا من فراقك مرة * واخرى ووا سينا لك فى العسر واليسر
وانت فلم تبعد فنعم فتى الهوى * جميل العفاف والمودة فى ستر

(فقال لها)

أريتك ان طالبتكم فوجدتكم * بحلية اوالفيتكم بالخوانق
الم يك حقا ان ينول عاشق * تكلف ادلاج السرى فى الوادئق
فلا تذنبى لى قد قلت اذ نحن جيرة * اثيبى بود قبل احدى الصفائق
اثيبى بود قبل أن يشحط النوى * وينأى لامر بالحبيب المفارق
فانى لآت بالذى أرضينه * ولا منظر مذ غبت عنى برائق
على بآيات العشيرة شاغل * ولا ذكر الا ذكر هيمان وامق

فقدموه فضربوا عنقه هذا الشعر لعبد الله بن علقمة الكنانى وكان من جذيمة مع حبيشة بنت حبيش الكنانية انه خرج مع أمه وهو غلام نحو المحتلم لتزور جارة لها وكان

الى آخرها وهى طويلة قال فحين قدمتها اليه وتشرفت بلثم يديه أجاز وتطول ومدح وطول واوقفنى على ما اقترحه على نوع ثان سماه العود يجلب الفاضل عن البدء فيه والعود وأبيته نظم منه بيتين أطرب من المثانى والمثالث وقال فى عبارة لا عز عندى من عزهما بثالث فعملت له من هذا النوع قصيدة مدحته بها وهى

هتيق دمعى غدا فى الجذع كالديم
* مذبان سكان بان الحى والعلم
وانهل منسجما من نار مضطرم
* ملآن وجدا الى خشف بذى سلم
ظبى نفور أنيس ناعس يقظ
بالليل متشح بالصبح ملتثم
أحوى أغن رشيق أحور غنج
نشوان صاح ظلوم عادل حكم
ان أرض يغضب وان أغرب نأى صلفا
وان أذل يته بالعز والشمم
مهفهف مابدت للغصن قامته
الا انثنى ذابل الاوراق ذا ضرم
وان تبسم مابرق بكاظمة
له وميض يجلى داجى الظلم
ما فيه عيب سوى تفتير مقلته
وفتكها فى فؤاد المدنف السقم
حلا ابتسامًا جلا وجها سبى قمرا
لان انعطافا قسا قلبا على الامم
ابن الطفيل يجيبه الفؤاد فدع
أباه معاذ ملامى وارع لى ذممى
لست الرشيد ولا المامون فى عذلى
عن العزيز المليك البارع الفهم

لها ابنة اسمها حبيشة بنت حبيش فلما رآها عبد الله هويها ووقعت فى نفسه وأقامت أمه عند جارتها وعاد عبد الله الى أهله ثم عاد ليأخذ أمه بعد يومين فوجد حبيشة قد تزينت لامر كان فى الحى فازداد بها عجبا وانصرفت أمه فمشى معها وهو يقول

وما أدرى بلى انى لأدرى * أصوب القطر أحسن أم حبيش
حبيشة والذى خلق البرايا * وما ان عندنا للصب عيش

فسمعت أمه فتغافلت عنه ثم انه رأى ظبيا على ربوة فقال

يا أمنا خبرينى غير كاذبة * وما يريد سؤول الحق بالكذب
أتلك أحسن أم ظبى برابية * لا بل حبيشة فى عينى وفى ادب

فزجرته أمه وقالت ما انت وهذا وانا قد زوجتك ابنة عمك فهى من أجمل تلك النساء وأتت امرأة عمير فاخبرتها الخبر وقالت زينى ابنتك له ففعلت وأدخلتها عليه فاطرق فقالت أمه أيهما الآن أحسن فقال

اذا غيبت عنى حبيشة مرة * من الدهر لا أملك عزاء ولا صبرا
كأن الحشا حر السعير تحشه * وقود الغضا والقلب مضطرم جمرا

وجعل يراسل الجارية ويراسله فعلقها كما علقها وأكثر قول الشعر فيها فمن ذلك

حبيشة جدى ثم جدك جامع * بشملكم شملى وأهلكم أهلى
وهل أنا ملتف بثوبك مرة * بصحراء بين الابلتين الى النخل

فلما علم أهلها خبرهما حجبوها عنه فازداد غراما فقالوا لها عديه الرحلة فاذا أتاك فقولى له نشدتك الله ان أحببتنى فوالله ما على الارض أبغض الى منك ونحن قريب نسمع ما تقولين فوعدته وجلسوا قريبا فاقبل لموعدها فلما دنا منها دمعت عيناها والتفتت الى جنب أهلها وهم جلوس فعرف انهم قريب وبلغها الحال فقال

فان قلت ما فالوا القدر دتنى جوى * على انه لم يبق سر ولا ستر
ولم يك حى عن نوالك بذلته * فيسلبنى عنك التجنب والهجر
وما انس للاشيا ولا انس ومقها * ونظرتها حتى يغيبنى القبر

وبعث النبى صلى الله عليه وسلم أثر ذلك خالد بن الوليد فكان منه ما تقدم ذكره وفى هذه السنة تزوج النبى صلى الله عليه وسلم مليكة ابنة داود الليثية وكان ابوها قتل يوم فتح مكة فجاءها بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فقلن لها ألا تستحين تزوجين رجلا قتل أباك فاستعاذت منه ففارقها وفيها هدم خالد بن الوليد العزى ببطن نخلة لخمس ليال بقين من رمضان وكان هذا البيت تعظمه قريش وكنانة ومضر كلها وكان سدنتها بنو شيبان بن سليم حلفاء بنى هاشم فلما سمع صاحبها بمسير خالد بن الوليد اليها علق عليها سيفه وقال

أيا عز شدى شدة لا سوى لها * على خالد ألقى القناع وشمرى

ثم أورد أبياتا فى العود كما تقدم ذكره فى ترجمته ثم قال * وعذولة واحترزت بالمفرد العلم ابن المفرد العلم
هو الهمام الذى أضحت فضائله * بين الورى وهى كالامثال فى الكلم * يمم حماه وباعد من سواه تنل *

كاوى فى قدرك الموصوف
بالعظم
فى سلكها نوع عود أنت سيدنا
حقا أبو عذرة اذ كان فى القدم
نوع عجيب غريب فى مهامهه
يحار كل فصيح فى المقال كمى
من بحرك الرائق العذب
اغترفت فلا
بدع اذا فاق درالعقد فى القيم
قام من الفكر فيه هل به خلل
أم جاء وفق الذى أبدعت من حكم
واسلم ودم ماشدت ورقاء فى فنن
وازدان طرس بتمثيق من الكلم
فلما وقف على هذه بعد الاولى
قال أنت بالتقريظ على بديعتى
من كل أحد أولى فقلت له لست
أهلا لذلك فقال بل أنت
أقوى من كل أحد فى سلوك
هذه المسالك فلما رأيت وابل
الحاحه أوردتها طل نجاحه
فافتحت قائلا
قف لدى ذا الروض وانتشق
عبقا ناهيك من عبق
روض آداب يدانعه
نزهة الآذان والحدق
حفظ الرحمن منشئه
ذا الكمال الطيب الخلق
العلى اسما ومنتسبا
من سما بالتاج للافق
الى أن قال
دام مولانا يتزهنا
فى معانى حسنها الانق
ماشكا الاشجان ذو شجن * أوشدت ورقاء فى الورق

فلما انتهى خالد اليها جعل السادن يقول أعزى بعمر فضربا تلك فخرجت امرأة سوداء حبشية عريانة مولولة فقتلها وكسر الصنم وهدم البيت ثم رجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى لا تعبد أبدا وفيها هدم عمرو بن العاص سواع وكان برهاط لهذيل فلما كسر الصنم أسلم سادنه ولم يجد فى خزانته شيأ وفيها هدم سعد بن زيد الاشهلى مناة بالمشلل

* (ذكر غزوة هوازن بحنين) *

وكانت فى شوّال وسببها انه لما سمعت هوازن بما فتح الله على رسوله من مكة جمعها مالك ابن عوف النصرى من بنى نصر بن معاوية بن بكر وكانوا مشفقين من ان يغزوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة وقالوا لا مانع له من غزونا والرأى ان نغزوه قبل ان يغزونا واجتمع اليه ثقيف بقودها قارب بن الاسود بن مسعود سيد الاحلاف وذو الخمار سبيع بن الحرث وأخوه الاحمر بن الحرث سيد بنى مالك ولم يحضرها من قيس عيلان الا نصر وجشم وسعد بن بكر وناس من بنى هلال ولم يحضرها كعب ولا كلاب وفى جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فى شئ الا التيمن برأيه وكان شيخا مجربا فلما أجمع مالك بن عوف المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم فلما نزلوا أوطاس جمع الناس وفيهم دريد بن الصمة فقال در يد بأى واد أنتم فقالوا بأوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشاء وبكاء الصغير فالوا ساق مالك مع الناس ذلك فقال يامالك ان هذا يوم له ما بعده ما حملك على ما صنعت قال سقتهم مع الناس ليقاتل كل انسان عن حريمه وماله قال دريد راعى ضأن والله هل يرد المنهزم شئ ان كانت لك لم ينفعك الا الرجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت فى أهلك ومالك وقال مافعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها أحد منهم قال غاب الجد والجد لو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب وودت انكم فعلتم مافعلا ثم قال يامالك ارفع من معك الى عليا بلادهم ثم القى القوم على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك كنت قد أحرزت أهلك ومالك قال مالك والله لا أفعل ذلك انك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعنى يامعشر هوازن أولا تكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهرى وكره ان يكون لدريد فيها ذكر فقال دريد هذا يوم لم أشهده ولم يفتنى ثم قال مالك أيها الناس اذا رأيتم القوم فاكسروا جفون سيوفكم وشدوا عليهم شدة رجل واحد وبعث مالك عيونه ليأتوه بالخبر فرجعوا اليه وقد تفرقت أوصالهم فقال ماشانكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق فوالله ماتماسكنا أن حل بنا ماترى فلم ينه ذلك ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هوازن أجمع المسير اليهم وبلغه ان عند صفوان ابن أمية أدراعا وسلاحا فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مشرك

أعرنا سلاحك نلق فيه عدونا فقال له صفوان اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة
نؤديها اليك قال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يصلحها من السلاح ثم سار النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه الفان من مسلمة الفتح مع عشرة آلاف من أصحابه فكانوا اثني
عشر الفا فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة من معه قال لن نغلب اليوم من قلة
ذلك قوله تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وقيل انما قالها
رجل من بكر واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن أسيد قال
جابر فلما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد أجوف حطوط انما ننحدر فيه انحدارا
في غماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه ومضايقه قد
تهيؤا وأعدوا والله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدت علينا شدة رجل
واحد فانهزم الناس أجمعون لا يلوي أحد على أحد وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات اليمين ثم قال أيها الناس هلموا الي انا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قاله ثلاثا ثم
احتملت الابل بعضها بعضا الا انه قد بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين
والانصار وأهل بيته منهم أبو بكر وعمر وعلي والعباس وابنه الفضل وأبو سفيان بن
الحرث وربيعة بن الحرث وأيمن بن أم أيمن وأسامة بن زيد قال وكان رجل من هوازن
على جمل احمر بيده راية سوداء امام الناس فاذا أدرك رجلا طعنه ثم رفع رايته لمن وراءه
فاتبعوه فحمل عليه علي فقتله ولما انهزم الناس تكلم رجال من أهل مكة بما في أنفسهم
من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر والازلام معه وقال
كلدة بن الحنبل وهو أخو صفوان بن أمية لامه وكان صفوان ابن أمية يومئذ مشركا
الا آن بطل السحر فقال صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش
أحب الي من ان يربني رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان اليوم أدرك ثاري من
محمد وكان أبوه قتل باحد قال فادرت به لاقتله فاقبل شئ حتى تغشى فؤادي فلم أطق
ذلك وكان العباس مع النبي صلى الله عليه وسلم آخذا بلجام بغلته دلدل وهو عليها وكان
العباس جسيما شديد الصوت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس اصرخ
يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة ففعل فاجابوه لبيك لبيك فكان الرجل يريد ان يثني
بعيره فلا يقدر فيأخذ سلاحه ثم ينزل عنه ويؤم الصوت فاجتمع على رسول الله صلى الله
عليه وسلم مائة رجل فاستقبل بهم القوم وقاتلهم فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم
شدة القتال قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب الآن حمي الوطيس وهو أول من
قالها واقتتل الناس قتالا شديدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم لبغلته دلدل البدي دلدل
فوضعت بطنها على الارض فأخذ حفنة من تراب فرمى به في وجوههم فكانت الهزيمة
فما رجع الناس الا والاسارى في الحبال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بل
أقبل شئ أسود من السماء مثل الجراد حتى سقط بين القوم فاذا نمل اسود مبثوث فكانت

والارض يا ذا الجلال والاكرام
أبدعت نظام هذا العالم وعلم
هذا النظام الى آخره (وفيه
قصيدة عينية أولها)
بديع حبانا به ذا البديع
يعيد على غيره لا يطيع
بديع لبيد لديه بليد
وليس بدان اليه مطيع
وهي طويلة وفي آخرها التقريظ
ان كان ما أهديت نحوك سيدي
غدا قاصرا عن قدره ونظامه
فعذرا فاذ جهد المقل ووسع الاط
لاع عز يزا عز يز علمه
فان راق معناه فانبته فالذي
حباك به المداح قبلي رقمه
والا فدعه في الزوايا وقل هنا
اقم وادعا واكتمه فيما كتمه
وختمه بعد الدعاء بقصيدة
لاميه مطرزة وبعدها
جواب عن اعتراض ناقش
فيه بعض المعاصرين وقد
نظم الجواب والنقل والدليل
في سبعة عشر بيتا * (ومات)
علي بن جبريل المتطبب
شيخ دار الشفاء بالمارستان
المنصوري رئيس الرؤسا
والماهر الذي طود فضله رسا
أتقن في فن الطب وشارك في
غيره من الفنون
(ومن كلامه يمدح مجلس
السادات)

وكان السيد عبد الرحمن العيدروس حاضرا فيه * والله لم يحو هذا في الورى أحد * ممن تقدم في عصر لنا سلفا
اذا بصرت مقلتي قطبين قد جمعا * العيدروس وعبد الخالق بن وفي (وكان) أحد جلساء الامير رضوان كتخدا الجلفي

الهزيمة ولما انهزمت هوازن قتل من ثقيف وبنى مالك سبعون رجلا فاما الاحلاف من ثقيف فلم يقتل منهم غير رجلين لانهم انهزموا سريعا وقصد بعض المشركين الطائف ومعهم مالك بن عوف واتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فقتلتهم فادرك ربيعة بن رفيع السلمى دريد بن الصمة ولم يعرفه لانه كان فى شجار لكبره واناخ بعيره فاذا هو شيخ كبير فقال له دريد ماذا تريد قال أقتلك قال ومن أنت فانتسب له ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال دريد بئس ما سلحتك أمك خذ سيفى فاضرب به ثم ارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فانى كذلك كنت أقتل الرجال واذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساءك فقتله فلما أخبر أمه قالت والله لقد أعتق امهات لك ثلاثا واستلب أبو طلحة الانصارى يوم حنين عشرين رجلا وحده وقتلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وقتل أبو قتادة الانصارى قتيلا وأجهضه القتال عن أخذ سلبه فاخذه غيره فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قام أبو قتادة فقال قتلت قتيلا وأخذ غيرى سلبه فقال الذى اخذ السلب هو عندى فارضه منى يا رسول الله فقال أبو بكر لا والله لا تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن الله تقاسمه فرد عليه السلب وكان لبعض ثقيف غلام نصرانى فقتل فبينما رجل من الانصار يستلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد فرآه اغرل فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب ان ثقيفا الاتحتتن فقال له المغيرة بن شعبة لا تقل هذا اغا هو غلام نصرانى واراه قتلى ثقيف مختتنين ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الطريق بامرأة مقتولة فقال من قتلها قالوا خالد بن الوليد فقال لبعض من معه ادرك خالدا فقل له ان رسول الله ينهاك ان تقتل امرأة أو وليدا أو عسيفا والعسيف الاجير وكان بعض المشركين باوطاس فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عامر الاشعرى عم أبى موسى فرمى أبو عامر بسهم قيل رماه سلمة بن دريد بن الصمة وقتل أبو موسى سلمة هذا بعمه ابى عامر وانهزم المشركون باوطاس وظفر المسلمون بالغنائم والسبايا فساقوا فى السبى الشيماء ابنة الحرث بن عبد العزى فقالت لهم انى والله أخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها النبى صلى الله عليه وسلم فقالت له انى أختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها فى ظهرى وأنا متورك فعرفها وبسط لها رداءه واجلسها عليه وخيرها فقال ان أحببت فعندى مكرمة محببة وان أحببت ان امتعك وترجعى الى قومك قالت بل تمتعنى وترددنى الى قومى ففعل وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والاموال فجمعت الى الجعرانة وجعل عليها بديل بن ورقاء الخزاعى واستشهد من المسلمين بحنين أيمن بن أم أيمن ويزيد بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن عبد العزى وغيرهما

(ذكر حصار الطائف)

الازيكية رؤيته تسر النفوس الزكية وصفه عجيب ورونقه بديع غريب زجاجى النواحى والارجا من حيث التفت رائيه رأى منظرا بهجا وقد مدحه أجابه منهم الشيخ مصطفى أسعد اللقيمى ومنهم الشيخ عبد الله الادكاوى بما هو مذكور فى الفوائح الجنانية فى المدائح الرضوانية (ومن شعر المترجم فى ممدوحه المشار اليه)

يا شادنا دنا ومر
وراح يهزو بالقمر
ومخجلا بان الربا
والسمهرى ان خطر
يا بابلى اللحظ يا
من للعقول قد سحر
يا من باشراك الهوى
للعاشقين قد أسر
الليث أنت ان سطا
أنت الغزال ان نفر
يتيه فى عشاقه
تيه الملوك بالظفر
عذاره لما بدا
سبى لربات الحجر
رأينه أكبرنه
وقلن ما هذا بشر
وخده لما اختشى
بان يصاب بالنظر
ارخى العذار ساترا
فصار يخطف البصر
لم يبق من حسن يرى * لغيره ولم يذر * حاز البديع حسنه * وجامعا حسن الصور لما
وشعره مطول * والحصر منه مختصر * فى مصر أضحى مفردا * مثل العزيز المعتبر * غيث الندى رضوان من

لما قدم المنهزمون من ثقيف ومن انضم اليهم من غيرهم الى الطائف أغلقوا عليهم مدينتهم واستحصروا وجمعوا ما يحتاجون اليه فسار اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان بقرن الرغاء قبل وصوله الى الطائف قتل بها رجلا من بنى ليث قصاصا كان قد قتل رجلا من هذيل فاغر بقتله وهو أول دم اقيد به فى الاسلام وسار الى ثقيف فحصرهم بالطائف نيفا وعشرين يوما ونصب عليهم منجنيقا أشار به سلمان الفارسى وقاتلهم قتالا شديدا حتى كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من المسلمين تحت دبابة عملوها ثم زحفوا بها الى جدار الطائف فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد المحماة فخرجوا من تحتها فرماهم من بالطائف بالنبل فقتلوا رجالا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فقطعت ونزل الى رسول الله نفر من رقيق أهل الطائف فاعتقهم منهم أبو بكرة نفيع بن الحرث عبد الحرث بن كلدة وانما قيل له أبو بكرة ببكرة نزل فيها وغيره فلما أسلم أهل الطائف تكلمت سادات أولئك العبيد فى ان يردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرق فقال لا أفعل أولئك عتقاء الله ثم ان خويلة بنت حكيم السلمية وهى امرأة عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله اعطنى ان فتح الله عليك الطائف حلى بادية بنت غيلان أو حلى الفارعة بنت عقيل وكانتا من أكثر النساء حليا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت ان كان لم يؤذن لى فى ثقيف يا خويلة فخرجت فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عليه عمر وقال يا رسول الله ما حديث حدثنيه خويلة انك قد قلته قال قد قلته قال أفلا أؤذن بالرحيل يا رسول الله قال بلى فاذن بالرحيل وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار نوفل ابن معاوية الديلى فى المقام عليهم فقال يا رسول الله ثعلب فى جحر ان أقمت عليه أخذته وان تركته لم يضرك فاذن بالرحيل فلما رجع الناس قال رجل يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا واتت بهم فلما رأت ثقيف الناس قد رحلوا عنهم نادى سعيد بن عبيد الثقفى ألا ان الحى مقيم فقال عيينة بن حصن اجل والله مجدة كراما فقال رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة اتمدحهم بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى والله ما جئت لاقاتل معكم ثقيفا ولكنى أردت ان أصيب من ثقيف جارية لعلها تلدلى رجلا فان ثقيفا قوم مناكير واستشهد بالطائف اثنا عشر رجلا منهم عبد الله بن أبى أمية المخزومى وأمه عاتكة بنت عبد المطلب وعبد الله بن أبى بكر الصديق رمى بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو السائب بن الحرث بن عدى وغيرهم وأخذت بادية بنت غيلان التى قال فيها هيت المخنث لعبد الله بن أبى أمية ان فتح الله عليكم الطائف فسل رسول الله ان ينفلك بادية بنت غيلان فانها هيفاء شموع نجلاء ان تكلمت تغنت وان قامت تثنت وان مشت ارتجت وان قعدت تمايلت تقبل بار بع وتدبر بثمان بثغر كالاقحوان بين رجليها

١٧ يخ مل نى وغدا السرور يدير فيما بيننا *
ضاجعته والليل يذكى تحته * حرا توقد من مدى جفواته * سامرته والقرب يشعل بيننا *

(وله أيضا) تشطير أبيات
صفوان بن ادريس ويتخلص
منه الى مخدومه وهى
يا حسنه والحسن بعض صفاته
رشا يدير الراح من لحظاته
فالبين منحصر بقامة قده
والبحر مقصور على حركاته
بدر لو آن البدر قيل له اقترح
شيئا يحاكى فيه بعض سماته
أو قيل ماذا أن تكون مؤملا
أملا لقال أكون من هالاته
واذا هلال الشك قابل وجهه
باقل ما يعطاه من درجاته
ولحظت صفحة خده بلطافة
أبصرته كالشكل فى مرآته
والخال نقط فى صفيحة خده
مسكا على وردزها بثباته
عجز ابن مقلة ان يكون مصورا
ما خط حبر الصدغ من نونا ته
ركب الماثم فى انتهاب نفوسنا
لم يخش يوم العرض من عرصاته
وهو المعذب أنفسا ذلت له
فالله يجعلها من حسناته
مازلت أخطب للزمان وصاله
والمر مجبول بحب حياته
وابثه الشوق الذى ومن الحشا
حتى دنا والبعد من عاداته
فغفرت ذنب الدهر منه بليلة
فطرت بما أبدته قلب وشاته
نسخ البعاد بحكمها فهى التى
غطت على ما كان من زلاته
بتنا نشمشم والعفاف ندينا
وأريه من كنز التقى آياته
خمرين من غزلى ومن كلماته
جمرين من ولهى ومن وجناته

وضممته ضم البخيل لماله
يخشى عليه الدهر من فلتاته
مغرى به لا يستطيع فراقه
يحنو عليه من جميع جهاته
عزم الغرام على فى تقبيله
فنهاه داعى النسك عن هماته
وقضى اشتياقى فيه لثم أكفه
فنفضت أيدى الطوع من عزماته
وأبى هفا فى ان يقبل ثغره
اواجتنى ماطاب من لذاته
وارى العواذل عزة وتجلدا
والقلب مجبول على حسراته
فاعجب للتهب الجوانح غلة
يقضى اسى والبرء فى راحاته
أنفت خلائقه الاساءة حيثما
يشكو الظما والماء فى لهواته
لا يستطيع تخلصا مما به
الا بمدح أخى العلا وحياته
رضوان أوحد من تفرد بالعطا
فمتائح الاجواد بعض هباته
الماتح الاحسان كف نزيله
والمانح اطمئنان قلب عداته
فنداه كالبحر العباب تدفقا
وصلاته تحكى الفرض صلاته
والفارس المقدام فى يوم الوغى
والمرهب الآساد فى وثباته
لا زال بشر السعد فى ابوابه
يهدى الهنا والعز فى ساحاته
يمسى ويصبح والعيون قريرة
منه بمن بهم حلا روضاته
أقمار عز فى سماء سيادة
اشبال ليث فى ذراغاباته
أبقاهم رب العباد بعزة * يبقاه فى حال الزمان وآنه * متنعمين بروض أنس ناضر
يهدى الصفا لهم صبا نفحاته * اهدى اليه قصيدة حسناء زهت * مياسة كالبان فى عذباته * لو أسمعوا صفوان حسن مديحه

كالقعب المكفأ فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد علمت الصفة ومنعه من الدخول الى نسائه

* (ذكر قسمة غنائم حنين) *

لما رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف سار حتى نزل الجعرانة وأتته وفود هوازن بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا يارسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من ما لم يخف عليك فامنن علينا منّ الله عليك وقام زهير أبو صرد من بنى سعد بن بكر وهم الذين أرضعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انما فى الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك ولو انا أرضعنا الحرث بن أبى شمر الغسانى أو النعمان بن المنذر لرجونا عطفه وأنت خير المكفولين ثم قال

امنن علينا رسول الله فى كرم * فانك المرء نرجوه وندخر
امنن على نسوة قد عاقها قدر * ممزق شملها فى دهرها غير

فى أبيات فخيرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبنائهم ونسائهم وبين أموالهم فاختاروا أبناءهم ونساءهم فقال أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم فاذا أنا صليت بالناس فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله فى أبنائنا ونسائنا فاسأعطيكم واسأل فيكم فلما صلى الظهر فعلوا ما أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لكم وقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله وقال الاقرع ابن حابس ما كان لى ولبنى تميم فلا وقال عيينة ابن حصن ما كان لى ولفزارة فلا وقال عباس بن مرداس ما كان لى ولسليم فلا فقالت بنو سليم ما كان لنا فهو لرسول الله فقال وهنتمونى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك بحقه من السبى فله بكل انسان ست فرائض من أول شئ نصيبه فردّوا على الناس أبناءهم ونساءهم وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مالك بن عوف فقيل انه بالطائف فقال أخبروه ان أتانى مسلما رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة بعير فاخبر مالك بذلك فخرج من الطائف سرا ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعلى من أسلم من تلك القبائل التى حول الطائف فاعطاه أهله وماله ومائة بعير وكان يقاتل بمن أسلم معه من ثمالة وفهم وسلمة ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا أغار عليه حتى ضيق عليهم ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ردسبايا هوازن ركب واتبعه الناس يقولون يارسول الله اقسم علينا فيئنا حتى القوه الى شجرة فاختطفت رداؤه فقال ردوا على ردائى أيها الناس فوالله لو كان لى عدد شجر تهامة نعم لقسمتها عليكم ثم لا تجدونى بخيلا ولا جبانا ولا كذابا ثم رفع وبرة من سنام بعير وقال ليس لى من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس وهو مردود عليكم ثم اعطى المؤلفة قلوبهم وكانوا من اشراف الناس يتألفهم على

الاسلام فاعطى أبا سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والعلاء بن جارية الثقفى والحرث ابن هشام وصفوان بن أمية وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وعيينة ابن حصن والاقرع بن حابس ومالك بن عوف النصرى كل واحد منهم مائة بعير وأعطى دون المائة رجالا منهم مخرمة بن نوفل الزهرى وعمير بن وهب وهشام بن عمرو وسعيد ابن يربوع واعطى العباس بن مرداس أباعر فسخطها وقال

كانت نهابا تلافيتها * بكرى على المهرى الاجرع
وايقاظى القوم ان يرقدوا * اذا هجع الناس لم اهجع
فاصبح نهبى ونهب العبيـ * ـد بين عيينة والاقرع
وقد كنت فى الحرب ذا تدرا * فلم أعط شيأ ولم أمنع
الا أفائـ * ـل اعطيتها * عديد قوائمه الاربع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فاعطاه حتى رضى وقال رجل من الصحابة يا رسول الله أعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل ابن سراقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده جعيل خير من طلاع الارض رجالا كلهم مثل عيينة والاقرع ولكنى تالفتهما وكلت جعيلا الى اسلامه وقيل ان ذا الخويصرة التميمى فى هذه القسمة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لم تعدل اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يعدل اذا لم أعدل فقال عمر بن الخطاب الا نقتله فقال دعوه ستكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية وقيل ان هذا القول انما كان فى مال بعث به على من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بين جماعة منهم عيينة والاقرع وزيد الخيل قال أبو سعيد الخدرى لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك الغنائم فى قريش وقبائل العرب ولم يعط الانصار شيأ وجدوا فى أنفسهم حتى قال قائلهم لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فاخبر سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاين أنت من ذلك يا سعد قال ما أنا الا من قومى قال فاجمع قومك لى فجمعهم فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغنى عنكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله بى وفقراء فاغناكم الله بى وأعداء فالف الله بين قلوبكم بى قالوا بلى والله يا رسول الله ولله ورسوله المن والفضل فقال الا تجيبونى قالوا بماذا نجيبك فقال والله لو شئتم لقلتم فصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا فواسيناك أوجدتم يا معشر الانصار فى أنفسكم فى لعاعة من الدنيا تالفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم أفلا ترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم والذى نفسى بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من

يهب المواهب جمة بسماحة
مترفعا عن منة وملال
حتى يصير المعدمون برفده
مترفعين على ذوى الاموال
* وقد شطرها جلة من ادباء العصر كما هو مذكور فى تراجمهم (وقال مهنئا بشفائه ومؤرخا)
وجه الزمان بك ابتهج
وبدا بجبهته البلج
يا واحد العصر الذى
فيه لقد جاء الفرج
وبه الهنا ارخ لنا
صحت بصحته المهج
(وله فى هذا المعنى مؤرخا)
هل السرور فثغر الدهر مبتسم
وزال عن وجهه الاغضاء والغمم
واقبل البشر يثنى عطفه مرحا
وجيش عزك فى مضنائه يزدحم
وصامت الناس حتى كل
ناظرهم
ومذ ظهرت هلا لاعمهم نعم
احييت بالبر روح المكرمات كما
امت بالجود فقرا وجهه كظم
فاهنا ببرء لقد عاد السرور به
واستبشرت امم من بعدها امم
مذ صح جسمك فالتاريخ ينشدنا
قد عوفى المجد والاسداء والكرم
* (ولما تغيرت) * دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض انسه ذابل الافنان ذا احزان واشجان لم يطب له

المكان ودخل اسم عزه فى خبر كان وتوفى فى نحو هذا التاريخ * (ومات) * العمدة الاجل النبيه الفصيح المفوه الشيخ يوسف بن عبد الوهاب الدجى وهو اخو الشيخ محمد الدجى كلاهما ابنا خال المرحوم الوالد وكان انسانا حسنا ذا ثروة

وحسن عشرة وكان من جملة جلساء الامير عثمان بك ذى الفقار ولديه فضيلة ومناسبات و يحفظ كثيرا من النوادر والشواهد وكان منزله المشرف على النيل ببولاق ماوى اللطفاء والظرفاء و يقتنى السرارى والجوارى توفى سنة احدى وسبعين ومائة والف عن ولديه حسين وقاسم وابنة اسمها فاطمة موجودة فى الاحياء الى الآن * (ومات) * الشيخ النبيه الصالح على بن خضر بن احمد العمروسى المالكى اخذ عن السيد محمد السلموني والشهاب النفراوى والشيخ محمد الزرقانى ودرس بالجامع الازهر وانتفع به الطلبة واختصر المختصر الخليلى فى نحو الربع ثم شرحه وكان انسانا حسنا منجمعا عن الناس مقبلا على شانه توفى سنة ثلاث وسبعين ومائة والف * (ومات) * الاستاذ المبجل ذو المناقب الحميدة السيد شمس الدين محمد ابو الاشراق بن وفى وهو ابن اخى الشيخ عبد الخالق ولما توفى عمه فى سنة احدى وستين ومائة والف خلفه فى المشيخة والتكلم وكان ذا أبهة ووقار محتشما سليم الصدر كريم النفس بشوشا توفى سادس جمادى الاولى سنة احدى وسبعين ومائة والف وصلى عليه بالازهر وحمل الى الزاوية فدفن عند عمه وقام بعده فى الخلافة الاستاذ مجد الدين محمد ابو هادى ابن وفى رضى الله عنهم اجمعين * (ومات) * الامام العلامة الفريد الفقيه الفرضى الحيسوبى الشيخ حسين فلما

الانصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا وتفرقوا ثم اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة وعاد الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن أسيد وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وحج عتاب بن أسيد بالناس وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فى ذى القعدة أو ذى الحجة * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو ابن العاص الى جيفر وعياذ ابنى الجلندى من الازد بعمان مصدقا فاخذ الصدقة من أغنيائهم ورد ها على فقرائهم وأخذ الجزية من المجوس وهم كانوا أهل البلد وكان العرب حولها وقيل سنة سبع * وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلابية واسمها فاطمة بنت الضحاك بن سفيان فاختارت الدنيا وقيل انها استعاذت منه ففارقها * وفيها ولدت مارية ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذى الحجة فدفعه الى أم برد بنت المنذر الانصارية وزوجها البراء بن أوس الانصارى وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت أبا رافع الى النبى صلى الله عليه وسلم يبشره بابراهيم فوهب له عبدا وكانا غارسا النبى صلى الله عليه وسلم وعظم عليهن حين رزقت مارية منه ولدا * وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عمير الى ذات اطلاح من الشام الى نفر من قضاعة يدعوهم الى الاسلام ومعه خمسة عشر رجلا فوصل اليهم فدعاهم الى الاسلام فلم يجيبوه وكان رئيس قضاعة رجلا يقال له سدوس فقتلوا المسلمين ونجا عمير فتقدم الى المدينة * وفيها بعث أيضا عيينة بن حصن الفزارى الى بنى العنبر من تميم فاغار عليهم وسبى منهم نساء وكان على عائشة عتق رقبة من بنى اسمعيل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سبى بنى العنبر يقدم علينا فنعطيك انسانا فتعتقيه * (ثم دخلت سنة تسع) *

* (ذكر اسلام كعب بن زهير) *

قيل خرج كعب بن زهير بن أبى سلمى وأبو سلمى ربيعة المزنى ومعه أخوه بجير حتى اتيا ابرق العزاف فقال لبجير اثبت فى غنمنا حتى آتى هذا الرجل يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمع منه فاقام كعب وسار بجير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم وبلغ ذلك كعبا فقال

الا أبلغا عنى بجيرا رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لكا
سقاك بها المامور كأس رويّة * فانهلك المامور منها وعلكا
ففارقت اسباب الهدى واتبعته * على اى شئ ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
فان أنت لم تفعل فلست باسف * ولا قائل اما عثرت لعالكا

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله غضب واهدر دمه فكتب بذلك بجير الى أخيه بعد عود رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف وقال النجاء النجاء وما أدرى ان تنفلت ثم كتب اليه اذا أتاك كتابى هذا فاسلم واقبل اليه فانه لا يأخذ مع الاسلام بما كان قبله فاسلم كعب وجاء حتى اناخ راحلته بباب المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه قال كعب فعرفته بالصفة فتخطيت الناس اليه فاسلمت وقلت الامان يا رسول الله هذا مقام العائذ بك قال من أنت فقلت كعب بن زهير قال الذى يقول ثم التفت الى أبى بكر فقال كيف قال فانشده أبو بكر الابيات التى أولها * الا أبلغا عنى بجيرا رسالة * فقال كعب ما هكذا قلت يا رسول الله انما قلت

سقاك أبو بكر بكاس روية * فانهلك المأمون منها وعلكا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمون والله فجهمته الانصار وأغلظت له ولانت له قريش وأحبت اسلامه فانشده قصيدته التى أولها

بانت سعاد فقلبى اليوم متبول * متيم عندها لم يفد مكبول

فلما انتهى الى قوله

وقال كل خليل كنت آمله * لا ألهينك انى عنك مشغول
فقلت خلوا سبيلى لا ابالكم * فكل ما قدر الرحمن مفعول
كل ابن انثى وان طالت سلامته * يوما على آلة حدباء محمول
نبئت ان رسول الله أوعدنى * والعفو عند رسول الله مأمول

ثم قال فى فتية من قريش قال قائلهم * ببطن مكة لما أسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف * عند اللقاء ولا ميل معازيل

فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قريش فاومأ اليهم ان اسمعوا حتى قال

يمشون مشى الجمال الزهر يعصمهم * ضرب اذا عرد السود التنابيل
لا يقع الطعن الا فى نحورهم * وما لهم عن حياض الموت تهليل

يعرض بالانصار لغلظتهم التى كانت عليه فانكرت قريش قوله وقالوا لم تمدحنا اذ هجوتهم ولم يقبلوا ذلك منه وعظم على الانصار هجوه فشكوه فقال يمدحهم

من سره كرم الحياة فلا يزل * فى مقنب من صالحى الانصار
ورثوا المكارم كابرا عن كابر * ان الخيار هم بنو الاخيار
الناظرون باعين محمرة * كالجمر غير كليلة الابصار
الباذلون نفوسهم ودماءهم * يوم الهياج وسطوة الجبار
يتطهرون يرونه نسكا لهم * بدما من قتلوا من الكفار

فى ابيات فكساه النبى صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه فلما كان زمن معاوية أرسل الى كعب ان بعنا بردة رسول الله فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله أحدا

شرح السخاوية وشرح النزهة والقاصاوى وكان يكتب تآليفه بخطه ويبيعها لمن يرغب فيها ويأخذ من الطالبين اجرة على تعليمهم فاذا جاء من يريد التعلم وطلب ان يقرأ عليه الكتاب الفلانى تعزز عليه وتمنع ويساومه على ذلك بعد جهد عظيم ويقول انا لا ابذل العلم رخيصا وكان له حانوت بجوار باب الازهر يتكسب فيه ببيع المناكيب لمعرفة الاوقات والكتب وتسفيرها وألف كتابا حافلا فى الفروع الفقهية على مذهب الامام الشافعى وهو كتاب ضخم فى مجلدين معتبر مشهور معتمد الاقوال فى الافتاء وله غير ذلك كثير وبالجملة فكان طودا راسخا تلقى عنه كثير من أشياخ العصر ومنهم شيخنا الشيخ محمد الشافعى الجناجى المالكى وغيره * توفى سنة سبعين ومائة وألف رحمه الله

* (ومات) * الشيخ الامام المعمر القطب أحد مشايخ الطريق صاحب الكرامات الظاهرة والانوار الساطعة الباهرة عبد الوهاب بن عبد السلام بن أحمد بن حجازى بن عبد القادر بن أبى العباس بن مدين بن أبى العباس بن عبد القادر بن أبى العباس بن شعيب بن محمد بن القطب سيدى عمر المرزوقى العفيفى المالكى البرهانى يتصل نسبه الى القطب الكبير سيدى مرزوق الكفافى المشهور ولد المترجم بمنية عفيف احدى قرى مصر ونشأ بها على صلاح وعفة ولما

فاجازه وعاد الى مصر وحضر دروس الحديث على الامام المحدث الشيخ أحمد بن مصطفى الاسكندرى الشهير بالصباغ ولازمه كثيرا حتى عرف به وأجازه ولأى أحد التهامى حين ورد الى مصر بطريقة الاقطاب والاحزاب الشاذلية والسيد مصطفى البكرى بالخلوتية ولما توفى شيخه الصباغ لازم السيد محمد البليدى فى دروسه من ذلك تفسير البيضاوى بتمامه وروى عنه جملة من أفاضل عصره كالشيخ محمد الصبان والسيد محمد مرتضى والشيخ محمد بن اسمعيل النفراوى وسمعوا عليه صحيح مسلم بالاشرفية وكان كثير الزيارة لمشاهد الاولياء متواضعا لا يرى لنفسه مقاما متحرزا فى مأكله وملبسه لا ياكل الا ما يؤتى اليه من زرعه من بلده من العيش اليابس مع الدقة وكانت الامراء تاتى لزيارته ويشمئز منهم ويغرمنهم فى بعض الاحيان وكل من دخل عنده يقدم له ما تيسر من الزاد من خبزه الذى كان ياكل منه وانتفع به المريدون وكثروا فى البلاد ونجبوا ولم يزل يترقى فى مدارج الوصول الى الحق حتى تعالى أياما بمنزله الذى بقصر الشوك وتوفى فى ثانى عشر صفر سنة على اثنتين وسبعين ومائة وألف ودفن بجوار سيدى عبد الله المنوفى ونزل سيل عظيم وذلك فى سنة ثمان وسبعين ومائة

فلما مات كعب اشتراها معاوية من أولاده بعشرين ألف درهم وهى البردة التى عند الخلفاء الآن وقيل انما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله وقطع لسانه لانه كان تشبب بام هانئ بنت أبى طالب (أبو سلمى بضم السين والامالة والمامور بالرا) قال بعض العلماء انما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لان العرب كانت تقول لكل من يتكلم بالشئ من تلقاء نفسه مامور بالرا يريدون ان الذى يقول تامره به الجن وان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامورا من الله تعالى ولكنه كره لعادتهم فلما قال المامون بالنوز رضى به لانه مامون على الوحى و بجير بالباء الموحدة المضمومة وبالجيم

(ذكر غزوة تبوك)

لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة بعد عوده من الطائف ما بين ذى الحجة الى رجب ثم أمر الناس بالتجهز لغزو الروم واعلم الناس مقصدهم لبعد الطريق وشدة الحر وقوة العدو وكان قبل ذلك اذا أراد غزوة ورى بغيرها وكان سببها ان النبى صلى الله عليه وسلم بلغه ان هرقل ملك الروم ومن عنده من متنصرة العرب قد عزموا على قصده فتجهز هو والمسلمون وساروا الى الروم وكان الحر شديدا والبلاد مجدبة والناس فى عسرة وكانت الثمار قد طابت فاحب الناس المقام فى ثمارهم فتجهزوا على كره فكان ذلك الجيش يسمى جيش العسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجد بن قيس وكان من رؤساء المنافقين هل لك فى جلاد بنى الاصفر فقال والله لقد عرف قومى حبى للنساء وأخشى ان لا اصبر على نساء بنى الاصفر فان رأيت ان تاذن لى ولا تفتنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أذنت لك فانزل الله تعالى ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الآية وقال قائل من المنافقين لا تنفروا فى الحر فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم تجهز وأمر بالنفقة فى سبيل الله وأنفق أهل الغنى وأنفق أبو بكر جميع ما بقى عنده من ماله وأنفق عثمان نفقة عظيمة لم ينفق أحد أعظم منها قيل كانت ثلثمائة بعير وألف دينار ثم ان رجالا من المسلمين أتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهم البكاؤن وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم وكانوا أهل حاجة فاستحملوه فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا يبكون فلقيهم يامين بن عمير بن كعب النضرى فسالهم عما يبكيهم فاعلموه فاعطى أبا ليلى عبد الرحمن ابن كعب وعبد الله بن مغفل المزنى بعيرا فكانا يعتقبانه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء المعذرون من الاعراب فاعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعذرهم الله وكان عدة من المسلمين تخلفوا من غير شك منهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية وأبو خيثمة فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله ابن أبى المنافق فمن تبعه من أهل النفاق واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم

على المدينة سباع بن عرفطة وعلى أهله علي بن أبي طالب فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استثقالا له فلما سمع علي ذلك أخذ سلاحه ولحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ما قال المنافقون فقال كذبوا ولكني خلفتك لما ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي فرجع فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان أبا خيثمة أقام أياما فجاء يوما الى أهله وكانت له امرأتان وقد رشت كل امرأة منهما عريشها وبردت له ما وصنعت طعاما فلما رآه قال يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر والريح وأبو خيثمة في الظل البارد والماء البارد مقيم ما هذا بالنصف والله ما أحل عريشا منهما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيأ زاده وخرج الى ناضحه فركبه وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بتبوك فقال الناس يا رسول الله هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فقالوا هو والله أبو خيثمة وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بخبره فدعا له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر وهو بطريقه وهو منزل ثمود قال لاصحابه لا تشربوا من هذا الماء شيأ ولا تتوضؤا منه وما كان من عجين فالقوه واعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيأ ولا يخرج الليلة أحد الا مع صاحب له ففعل ذلك الناس ولم يخرج أحد الا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته فأصابه جنون وأما الذي طلب بعيره فاحتملته الريح الى جبلي طيئ فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهكم أن لا يخرج أحد الا مع صاحب له فأما الذي خنق فدعا له فشفي وأما الذي حملته الريح فاهدته طيئ الى رسول الله بعد عوده الى المدينة وأصبح الناس بالحجر ولا ماء معهم فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الله فأرسل سحابة فأمطرت حتى روى الناس وكان بعض المنافقين يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء المطر قال له بعض المسلمين هل بعد هذا شيء قال سحابة مارة وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق فقال لاصحابه وفيهم عمارة بن حزم وهو عقبي بدري ان رجلا قال ان محمدا يخبركم الخبر من السماء وهو لا يدري أين ناقته وانى والله لا أعلم الا ما علمني الله عز وجل وهي في الوادي في شعب كذا قد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا فأتوه بها فرجع عمارة الى أصحابه فخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الناقة فعجبوا مما رأى وكان زيد بن لصيت القينقاعي منافقا وهو في رحل عمارة فقال هذه المقالة فأخبر عمارة بان زيدا قد قالها فقام عمارة فحطه وهو يقول في رحلي داهية ولا أدري أخرج عني يا عدو الله فزعم بعض الناس ان زيدا تاب وحسن اسلامه وقيل لم يزل متهما حتى هلك ووقف بابي ذر جمله فتخلف عليه فقيل يا رسول الله تخلف أبو ذر فقال ذروه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم فكان يقول الكل من تخلف عنه فوقف أبو ذر على جمله فلما أبطأ عليه أخذ رحله عنه وحمله على ظهره وتبع

وألف فهدم القبور وعامت الاموات فانهدم قبره وامتلأ بالماء فاجتمع أولاده ومريدوه وبنوا له قبرا في العلوة على يمين تربة الشيخ المنوفي ونقلوه اليه قريبا من عمارة السلطان فايتباي وبنوا على قبره قبة معقودة وعملوا له مقصورة

ومقاما من داخلها وعليه عمامة كبيرة وصيروه مزارا عظيما يقصد للزيارة ويختلط به الرجال والنساء ثم أنشأوا بجانبه قصرا عاليا عمره محمد كتخدا أباظه وسوروا له رحبة متسعة مثل الحوش لموقف الدواب من الخيل والحمير وثروا بها قبورا كثيرة بها كثير من أكابر الاولياء والعلماء والمحدثين وغيرهم من المسلمين والمسلمات ثم انهم ابتدعوا له موسما وعيدا في كل سنة يدعون اليه الناس من البلاد القبلية والبحرية فينصبون خياما كثيرة وصواوين ومطابخ وقهاوي ويجتمع العالم الاكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم وفلاحين الارياف وأرباب الملاهي والملاعب والغوازي والبغايا والقرادين والحواة فيملؤن الصحراء والبستان فيطؤن القبور ويوقدون عليها النيران ويصبون عليها القاذورات ويبولون ويتغوطون ويرتمون ويلوطون ويلعبون ويرقصون ويضربون بالطبول والزمور ليلا ونهارا ويستمر ذلك نحو عشرة أيام أو أكثر ويجتمع لذلك أيضا الفقهاء والعلماء وينصبون لهم خياما أيضا ويقتدي بهم الاكابر من الامراء والتجار والعامة من غير انكار بل ويعتقدون ان ذلك قربة

النبى صلى الله عليه وسلم ماشيا فنظر الناس فقالوا يا رسول الله هذا رجل على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباذر فلما تأمله الناس قالوا هو أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله أباذر يمشى وحده ويموت وحده ويبعث وحده ويشهده عصابة من المؤمنين فلما نفى عثمان أباذر الى الربذة فاصابه بها أجله ولم يكن معه الا امرأته وغلامه فاوصاهما ان يغسلاه ويكفناه ثم يضعاه على الطريق فاول ركب يمر بهما يستعينان بهم على دفنه ففعلا ذلك فاجتاز بهما عبد الله بن مسعود فى رهط من أهل العراق فاعلمته امرأة أبى ذر بموته فبكى ابن مسعود وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشى وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم وارده وانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك فاتى يوحنا بن روبة صاحب أيلة فصالحه على الجزية وكتب له كتابا فبلغت جزيتهم ثلثمائة دينار ثم زاد فيها الخلفاء من بنى أمية فلما كان عمر بن عبد العزيز لم يأخذ منهم غير ثلثمائة وصالح أهل أذرح على مائة دينار فى كل رجب وصالح أهل جربا على الجزية وصالح أهل مقنا على ربع ثمارهم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل وكان نصرانيا من كندة فقال لخالد انك تجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد حتى اذا كان من حصنه على منظر العين واكيدر على سطح داره فباتت البقر تحك بقرونها باب الحصن فقالت امرأته هل رأيت مثل هذا قط قال لا والله ثم نزل وركب فرسه ومعه نفر من أهل بيته ثم خرج يطلب البقر فقتلتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته وقتلوا أخاه حسانا وأخذ خالد من اكيدر قباء ديباج مخوص بالذهب فارسله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبون من هذا المناديل سعد بن عبادة فى الجنة أحسن من هذا وقدم خالد بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية وخلى سبيله وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع عشرة ليلة ولم يجاوزها ولم يقدم عليه الروم والعرب المتنصرة فعاد الى المدينة وكان فى الطريق ما يخرج من وشل لا يروى الا الراكب والراكبين بواد يقال له وادى المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا فلا يستقين منه شيا حتى نأتيه فسبقه نفر من المنافقين فاستقوا مافيه فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه بفعلهم فلعنهم ودعا عليهم ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فوضع يده تحته ويصب اليها يسيرا من الماء فدعا فيه ونضحه فى الوشل فانخرق الماء جاريا شديدا فشرب الناس واستقوا وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قارب المدينة فاتاه خبر مسجد الضرار فارسل مالك بن الدخشم فحرقه وهدمه وأنزل الله فيه والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين الآيات وكان الذين بنوه اثنى عشر رجلا وكان قد أخرج من دار خذام بن خالد من بنى عمرو بن عوف وقدم رسول

أبو بكر الصديق جدى وانى لسبط رسول الله طه محمد
ولاه أبوه الخلافة فى حياته لما تفرس فيه النجابة مع وجود اخوته الذين هم أعمامه وهم أبو المواهب وعبد الخالق ومحمد بن عبد المنعم فارقى الشيخة أحسن سيرة وكان شيخا مهيبا ذا كلمة نافذة وحشمة زائدة تسعى اليه الوزراء والاعيان والامراء وكان الشيخ عبد الله الشبراوى يأتيه فى كل يوم قبل الشروق يجلس معه مقدار ساعة زمانية ثم يركب ويذهب الى الازهر ولما مات خلف ولده الشيخ سيد أحمد وكان المترجم متزوجا بنت الشيخ الحفنى فاولدها سيدى خليلا وهو الموجود الآن تركه صغيرا فتربى فى كفالة ابن عمه السيد محمد افندى ابن على افندى الذى انحصرت فيه المشيخة بعد وفاة ابن عمه الشيخ سيد أحمد مضافة الى نقابة السادة الاشراف كما يأتى ذكر ذلك ان شاء الله

وكانت وفاة المترجم فى أواخر شهر صفر سنة احدى وسبعين ومائة والف * (ومات) * أيضا فى هذه السنة السلطان عثمان

الله صلى الله عليه وسلم وكان قد تخلف عنه رهط من المنافقين فاتوه يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ورسوله وتخلف أولئك النفر الثلاثة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع تخلفوا من غير شك ولا نفاق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامهم فاعتزلهم الناس فبقوا كذلك خمسين ليلة ثم أنزل الله توبتهم وعلى الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم الآيات الى قوله صادقين وكان قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رمضان (يامين النضرى بالنون والضاد المعجمة وعبد الله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء المشددة المفتوحة وزيد بن لصيت باللام المضمومة والصاد المهملة وآخره تاء مثناة من فوقها وخذام بن خالد بالخاء المكسورة والذال المعجمتين وأكيدر بالهمزة المضمومة والكاف المفتوحة والدال المهملة المكسورة وآخره راء مهملة)

(ذكر قدوم عروة بن مسعود الثقفى على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

وفيها قدم عروة بن مسعود الثقفى على النبى صلى الله عليه وسلم مسلما وقيل بل أدركه فى الطريق مرجعه من الطائف وساله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال انا أحب اليهم من انكارهم ورجا ان يوافقوه لمنزلته فيهم فلما رجع الى الطائف صعد الى علية له وأشرف منها عليهم وأظهر الاسلام ودعاهم اليه فرموه بالنبل فاصابه سهم فقتله فقيل له ماترى فى دمك فقال كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الى ليس فى الاماقى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله فادفنونى معهم فلما مات دفنوه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ان مثله فى قومه كمثل صاحب يس فى قومه

(ذكر قدوم وفد ثقيف)

وفى هذه السنة فى رمضان قدم وفد ثقيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك انهم رأوا ان من يحيط بهم من العرب قد نصبوا لهم القتال وشنوا الغارات عليهم وكان أشدهم فى ذلك مالك بن عوف النصرى فلا يخرج منهم مال الا نهب ولا انسان الا أخذ فلما رأوا عجزهم اجتمعوا وأرسلوا عبد يا ليل بن عمرو بن عمير والحكم بن عمرو بن وهب وشرحبيل بن غيلان وهؤلاء من الاحلاف وأرسلوا من بنى مالك عثمان بن أبى العاص وأوس بن عوف ونمير بن خرشة فخرجوا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزلهم فى قبة فى المسجد فكان خالد بن سعيد بن العاص يمشى بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل اليهم ما يأكلونه مع خالد وكانوا لا يأكلون طعاما حتى يأكل خالد منه حتى أسلموا وكان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدع اللاتية وهى اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى عليهم وكان قصدهم بذلك ان يتسلموا من سفهائهم ونسائهم فنزلوا الى شهر فلم يجبهم وسألوه ان يعفيهم من

وفى تلك السنة أعنى سنة احدى وسبعين ومائة وألف نزل مطر كثير سالت منه السيول * (ومات) * أفضل النبلاء وانبل الفضلاء بلبل دوحة الفصاحة وغريدها من انحازت له بدائعها طريقها وتليدها الماجد الاكرم مصطفى أسعد اللقيمى الدمياطى وهو أحد الاخوة الاربعة وهم عمر ومحمد وعثمان والمترجم أولاد المرحوم أحمد بن محمد بن أحمد بن صلاح الدين اللقيمى الدمياطى الشافعى سبط العنبوسى وكلهم شعراء بلغاء * ومن محاسن كلامه وبديع نظامه مداعبته الارجوانية فى المقامة الرضوانية التى مدح بها الامير رضوان كتخدا عزبان الجلفى وهى مقامة بديعة بل روضة مريعة وقد قال فى وصفها وبديع وصفها شعرا

نسجت بمنوال البديع مقامة * وتزركشت بالحسن والابداع
رقمت حواشيها ووشى طروزها * بجواهر الترصيع والايداع
وغدت تجلى مديح رضوان العلا طول المدى تجلى على الاسماع

(وابتدأها بقوله)

بسم الله الرحمن الرحيم حمدا لمن أنهج مناهج مباهج الاسعاد وسلك بنا سبل معارج مدارج الارشاد والصلاة والسلام على صفوته من العباد سيدنا ومولانا محمد ملجأ الخلائق يوم المعاد القائل وقوله الحق يهدى الى طريق الرشاد اطلبوا الحوائج عند حسان

١٨ يخ مل فى

الوجوه فيانعم ما أنعم به وأفاد وعلى آله وأصحابه السادة الامجاد والتابعين لهم والسالكين مسالك السداد مالب الكريم دعوة الوفود والقصاد وأتحفهم ببلوغ المنى وحصول المراد (وبعد) فقد حكى البديع بشير بن سعيد قال حدثنى الربيع بن رشيد قال هاجت لى دواعى الاشواق العذرية وعاجت بى لواعج الاتواق الفكرية الى ورود حمى مصر المعزية البديعة ذات المشاهد الحسنة والمعاهد الرفيعة لاشرح بمتن حديثها الحسن صدرى وأروّح بحواشى نيلها الجارى روحى وسرى واقتبس نور مصباح الطرف من ظرفائها واقتطف نور ادواح الظرف من لطفائها واستجلى عرائس بدائع معانى العلوم على منصات الفكر محلاة بالمنثور والمنظوم اواستمد من حماتها السادة أسرار العناية واسترشد بسراتها القادة أنوار الهداية وأمتع الطرف بغرر دولتها العلية وأشنف السمع بدرر سيرتها السنية فنشر عرف علاها قد عطر الآفاق ولواء وصف حلاها فى الخافقين خفاق فامتطيت طرف العزم مسرجا بالحزم وبنيت بعد السكون على الحركة مع الجزم واتخذت حادى الجوى فى السير دليلى وباعث الهوى سميرى فى مسرحى ومقيلى وواصلت السرى بالغدو والرواح وهجرت المكرى فى العشى والصباح فاسعفتنى مع الرعاية فاتحة الالطاف وأسعدتنى مع الوقاية خاتمة المطاف بوصولى الى حماها وقد الزاهى العروس والحلول برباها الزاكى المانوس فلما أذنت لى حماتها بالدخول من بابها وأزهرت من وجهها

الصلاة فقال لا خير فى دين لا صلاة فيه فاجابوا وأسلموا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن أبى العاص وكان أصغرهم لما رأى من حرصه على الاسلام والتفقه فى الدين ثم رجعوا الى بلادهم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم المغيرة بن شعبة وأبا سفيان بن حرب ليهدما اللاتية فتقدم المغيرة فهدمها وقام قومه من بنى شعيب دونه خوفا ان يرمى بسهم وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها وأخذ حليها وما لها وكان أبو مليح بن عروة بن مسعود وقارب بن الاسود بن مسعود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قتل عروة والاسود فامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقضى منه دين عروة والاسود ابنى مسعود ففعلا وكان الاسود مات كافرا فسال ابنه قارب ابن الاسود رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقضى دين أبيه فقال انه كافر فقال يصل مسلم ذا قرابته يعنى انه اسلم فيصل أباه وان كان مشركا

(ذكر غزوة طيئ واسلام عدى بن حاتم)

فى هذه السنة فى شهر ربيع الآخر أرسل النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب فى سرية طيئ وأمره ان يهدم صنمهم الفلس فسار اليهم وأغار عليهم فغنم وسبى وكسر الصنم وكان متقلدا سيفين يقال لاحدهما مخذم وللآخر رسوب فاخذهما على وحملهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الحرث بن أبى شمر أهدى السيفين للصنم فعلقا عليه واسر بنتا لحاتم الطائى وحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاطلقها وأما اسلام عدى بن حاتم فقال عدى جاءت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذوا أختى وناسا فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أختى يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك فقال ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الذى فر من الله ورسوله فمن عليها والى جانبه رجل قائم وهو على بن أبى طالب قال سليه حملانا فسالته فامر لها به وكساها وأعطاها نفقة قال عدى وكنت ملك طيئ آخذ منهم المرباع وانا نصرانى فلما قدمت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هربت الى الشام من الاسلام وقلت أكون عند أهل دينى فبينا انا بالشام اذ جاءت أختى وأخذت تلومنى على تركها وهربى باهلى دونها ثم قالت لى أرى ان تلحق بمحمد سريعا فان كان نبيا كان للسابق فضله وان كان ملكا كنت فى عز وأنت أنت قال فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه وعرفته نفسى فانطلق بى الى بيته فلقيته امرأة ضعيفة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه فى حاجتها فقلت ما هذا بملك ثم دخلت بيته فاجلسنى على وسادة وجلس على الارض فقلت فى نفسى ما هذا بملك فقال لى يا عدى انك تاخذ المرباع وهو لا يحل فى دينك ولعلك انما يمنعك من الاسلام ما ترى من حاجتنا وكثرة عدونا والله ليفيضن المال فيهم حتى لا يوجد من ياخذه ووالله لتسمعن بالمرأة تسير من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف الا الله ووالله لتسمعن بالقصور البيض من بابل

تزيين غياضها تروح الارواح القدسية وتسر النفوس وزياضها تنفح الارواح المسكية ولاعطر بعد عروس تنادى أفياء ظلها الظليل هلموا الى طيب مقال وحسن مقيل تفيء على غيرها من الامصار مائسة الاعطاف بما تحويه من عيشها الهنى وثمارها الدانية القطاف شعر

ان يكن فى البلاد طيب نعيم
أو رياض لها بها اعزاز
فبصر حقيقة من يقين
مستعار بغيرها ومجاز

(فجعلت) أطوف بخلال المسالك والشوارع وأرمق أفلاك القصور التى هى للبدور مطالع وتاملت فى زيج لامع سيرها القويم وقومت طالع عزها باحسن تقويم فانتجج ان كوكب سعدها مشرق وناظر مجدها له السيادة مشرق فهى بعزة أمرائها وقوة عساكرها قاهرة لاضدادها ظافرة على مناظرها قد حفظت بهم الثغور والقرى والضياع وأمنت السراة فى مسالكها فلا خوف ولا ضياع فهم الكماة فى الحروب فوق متون الضوامر اوهم الكفاة للضروب فى الهيجاء وبدور العساكر

أنفوا الخضوع للاعداء فعزت منهم النفوس والفوا الولوع بموالى الاسلحة فاتخذوها وشاحا والدروع لبوس فكم خفقت لهم فى الغزوات رايات نصر وفتح وتليت فى وصفهم بجامع العزامات آيات ثناء ومدح شعر

وقد فتحت قال فاسلمت فقد رأيت القصور البيض وقد فتحت ورأيت المرأة تخرج الى البيت لا تخاف الا الله ووالله لتكونن الثلاثة ليفيضن المال حتى لا يقبله أحد

* (ذكر قدوم الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم) *

لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وأسلمت ثقيف وفرغ من تبوك ضربت اليه وفود العرب من كل وجه وانما كانت العرب تنتظر باسلامها قريشا اذ كانوا امام الناس وأهل الحرم وصريح ولد اسمعيل بن ابراهيم عليه السلام لا تنكر العرب ذلك وكانت قريش هى التى نصبت الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما فتحت مكة وأسلمت قريش عرفت العرب انها لا طاقة لها بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا فى الدين أفواجا كما قال الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا وقدمت وفودهم فى هذه السنة قدم وفد بنى أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا أتيناك قبل ان ترسل الينا فانزل الله تعالى يمنون عليك ان أسلموا الآية * وفيها قدم وفد بلى فى شهر ربيع الاول * وفيها قدم وفد الزاريين وهم عشرة نفر * وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بنى تميم مع حاجب بن زرارة بن عدس وفيهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم والحتات ومعتمر بن زيد فى وفد عظيم ومعهم عيينة بن حصن الفزارى فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج اليهم فقالوا جئناك نفاخرك فاذن لشاعرنا وخطيبنا فاذن لهم فقام عطارد فقال الحمد لله الذى له علينا الفضل الذى جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا عز أهل المشرق وأكثرهم عددا فمن يفاخرنا فليعدد مثل عددنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس أجب الرجل فقام ثابت فقال الحمد لله الذى له السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا أكرمهم نسبا وأصدقهم حديثا وأفضلهم حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله تعالى من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فآمن به المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس نسبا وأحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كان أول الخلق استجابة لله حين دعاه نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه فى الله أبدا وكان قتله علينا يسيرا والسلام عليكم فقالوا يا رسول الله ائذن لشاعرنا فاذن له فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حى يعادلنا * منا الملوك وفينا تنصب البيع
وكم قسرنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع

مصر زهت بين البلاد بمعشر * خفقت لهم بسما العلا رايات * فهم الاعزة طاب نشر حديثهم * وبمدحهم تتلى لنا آيات

(ولما) حللت بواديها المشرق أعاليها شرفا وتبوأت من مغانيها غرفا وبسطت لى من الانس والسرور بمارق ونصبت على من الايناس والحبور سرادق ووافتنى الاحبة الاذكياء اخوان الصفاء وصافتنى الاعزة الاتقياء أخدان الوفاء مجمع أفراح نار ياض الادب واللطائف ومربع أرواحنا غياض الطلب والمعارف نحتسى كؤس الهنا بحانات التهانى ونجتلى عرائس المنى بنغمات المثالث والمثانى كوكب المسرة بافق الاسعاد مزهر وقمر المبرة بمطلع الاسعاف مبدر * (فبينما) * نحن على هذه الحالة التى وصفت ومشارع مواردنا الحالية راقت وصفت اذ نظر الدهر الى نظرة عابث ورمانى من كنانته باعظم حادث نضبت به حياض معاشى وذبلت منه رياض انتعاشى حرمت منه مفروض حتى الواجب وصار حظى المنع وليس ثم حاجب فقيدت عن التناصر فى وقتى المطلق وأصبح باب الوصول اليه دونى مغلق فتكدرت عند ذلك صافيات المشارب وتنكرت بعد تعريفها واضحات المآرب وحرمت ما بين داثرتى الاشتباه والاختلاف واعترانى مع العلل جميع أنواع الزحاف وعز التوسل ابن للتوصل بحسن الخلاص والقضاء ينادى ولات حين مناص مفرد * عز الخلاص ولات حين تصبر

ونحن يطعم عند القحط مطعمنا * من الشواء اذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تاتينا سراتهم * من كل أرض هوى ثم نصطنع
فتخبر الكوم غبطا فى أرومتنا * للنازلين اذا ما أنزلوا شبعوا
فلا ترانا الى حى نفاخرهم * الا استقادوا وكان الرأس يقتطع
انا أبينا ولم يأب لنا أحد * انا كذلك عند الفخر نرتفع
فمن يفاخرنا فى ذاك يعرفنا * فيرجع القول والاخبار تستمع

قال وكان حسان بن ثابت غائبا فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجيب شاعرهم قال حسان فلما سمعت قوله قلت على نحوه

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * أو حاولوا النفع فى أشياعهم نفعوا
يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وكل البر يصطنع
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
ان كان فى الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان سابقوا الناس يوما فاز سبقهم * أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت فى الوحى عفتهم * لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم * ولا يمسهم من مطمع طبع
اذا تصبنا لحى لم ندب لهم * كما يدب الى الوحشية الذرع
كأنهم فى الوغى والموت مكتنع * أسد بخلية فى ارساغها فدع
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
فانهم أفضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول أو شمعوا

فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس ان هذا الرجل لمؤتى له خطيبهم اخطب من خطيبنا وشاعرهم أشعر من شاعرنا ثم أسلموا وأجارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أنزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون الآيات (الحجرات بالحاء المهملة والجيم وتاءين من كل واحدة منهما مجمة باثنتين من فوق وهينة بضم العين المهملة وياءين من كل واحدة منهما مثناة من تحت ونون) وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب ملوك حمير مقرين بالاسلام مع رسولهم الحرث بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين وهمدان فارسل اليه زرعة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم وكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرهم بما عليهم فى الاسلام وينهاهم عما حرم عليهم وفيها قدم وفد بهراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلوا على المقداد بن عمرو وفيها قدم وفد بنى البكاء وفيها قدم وفد بنى فزارة فيهم خارجة

ابن حصن وفيها قدم وفد ثعلبة بن منقذ وفيها قدم وفد سعد بن بكر وكان وافدهم ضمام بن ثعلبة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرائع الاسلام وأسلم فلما رجع الى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صدق ليدخلن الجنة فلما قدم على قومه اجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم به أن قال بئست اللات والعزى فقالوا اتق البرص والجذام والجنون فقال ويحكم انهما لا يضران ولا ينفعان وان الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا وقد استنقذكم به مما كنتم فيه وانظهر اسلامه فما أمسى ذلك اليوم في حاضره رجل مشرك ولا امرأة مشركة فاسمع بوافد قوم كان أفضل من ضمام ابن ثعلبة

(ذكر حج ابي بكر رضي الله عنه)

وفيها حج ابو بكر بالناس ومعه عشرون بدنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولنفسه خمس بدنات وكان في ثلثمائة رجل فلما كان بذي الحليفة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثره عليا وأمره بقراءة سورة براءة على المشركين فعاد أبو بكر وقال يا رسول الله أنزل في شئ قال لا ولكن لا يبلغ عني الا أنا أو رجل مني ألا ترضى يا أبا بكر انك كنت معي في الغار وصاحبي على الحوض قال بلى فسار أبو بكر أميرا على الموسم فاقام الناس الحج وجعت العرب الكفار على عادتهم في الجاهلية وعلي يؤذن ببراءة فنادى يوم الاضحى لا يحجن بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فاجله الى مدته ورجع المشركون فلام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فاسلموا وفي هذه السنة فرضت الصدقات وفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها عماله وفيها في شعبان توفيت أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم وهي زوج عثمان بن عفان وغسلتها أسماء بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وقيل غسلتها نسوة من الانصار منهن ام عطية وصلى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها ابو طلحة وفيها مات عبد الله بن ابي ابن سلول راس المنافقين وكان ابتداء مرضه في شوال فلما توفي جاء ابنه عبد الله الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله قميصه فاعطاه فكفنه فيه وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر في صدره وقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا يعدد ايامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ثم قال اخر عني عمر قد خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو علمت ان لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت ثم صلى عليه وقام على قبره حتى فرغ منه فانزل الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الآية وفيها نعى النبي صلى الله عليه وسلم النجاشي للمسلمين وكان موته في رجب سنة تسع وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها توفي ابو عامر الراهب عند النجاشي

بفجاج قلقه واشجانه الى كم تحيد عن طرق معالم التدبير ولا تحيد الهمة في طلب المغيث ولا النصير اين أنت من المجد عزيز الجار أين أنت من المسعد حامي الذمار حرم الامن والالتجاء وكعبة القصد وركن اليمن والنجاء وطيبة الوفد قدس المنتمى ونزهة المستلم وطور سينا المحتمى وبغية المستمنح مدينة الآمال ومدين المآرب وعرينة الاقبال وصنعاء المطالب ذي المجد السامي مقامه على الفرقد ومن كوكب عزه بطالع السعد يتوقد (شعر)

أمير به عين المعالي قريرة
وكوكبه الزاهي يتيه على البدر
فلذ بحماه تلق عزا فانه
غدا كعبة الآمال والامن في مصر

له همة تعلو على كل همة
وهمته الصغرى أجل من الدهر

(فقلت) من هذا الامير الحائز لهذه الاوصاف فزدني من حديثك يا سعد عنه بلسان الانصاف فقال هو في الكرم اسمع من حاتم ومنتهى من تنسب اليه مآثر المكارم ففضل عطاياه أنسى هبات الفضل وجعفر ومن ساواهما به فمن كمال وصفه قصر وفي الشجاعة أقدم من عنترة المشهور وأثبت من قسورة الاسد الهصور اذكى من اياس في نباهته وأبلغ من المأمون في فصاحته وله في حسن التدبير كمال انتظام وجمل اتساق وهو في حلبة السبق يوم الرهان جائز قصب السباق ولله در

بهذه الاوصاف السنية وتوجه بتاج المواهب اللدنية ويمن أسمى قدره الاسمى على كيوان لاتكون هذه المزايا المعدودة والسجايا المحمودة الا لامير الندى وفريد الاوان حضرة الكتخدا رضوان فقال لله درك من عارف بوصفه السنى وغارف من مشرع نعته الحالى ومورده الهنى وها انا أتحفك بمعنى فى اسمه العزيز فاستخرجه بضوء نار مصباح قلبك وميزه باحسن تمييز وهو

هو الامام فى الندى
والالتجا فلذبه
فكم سما على العلا
وضاء نور قلبه

(فقلت) أحسنت فى لطف الاشارة وأجدت فى ظرف العبارة ولقد اسمعتنى فى وصف جنابه الكريم مادحه المولى اللبيب الجارى على أسلوب الحكيم أبياتا مخترعة لنفسه دقيقة المعانى رقيقة الالفاظ حالية بديعة المبانى فشطرتها أحسن تشطير وها أنا بيعضها مشير وهى

وابيك ما رصوان الا آية
سمعت بها جود اليد الافضال
صدقت قضايا فضله وكماله
شهدت بذاك شهامة الافعال

(ثم) أطلقت فى الحال عنان المسير ممتثلا أمر المشير وبالله التيسير وتممت الحمى مترجيا حصول النجاح تحقق بطريق الاجتماع راية الافراح فعندما وصلت لناديه الرحب البهيج وروض واديه الخصب الاريج الى

(ذكر الاحداث فى سنة عشر)

(ذكر وفد نجران مع العاقب والسيد)

وفيها ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بنى الحرث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام ثلاثا فان اجابوا اقام فيهم وعلمهم شرائع الاسلام وان لم يفعلوا قاتلهم فخرج اليهم ودعاهم الى الاسلام فاجابوا واسلموا فاقام فيهم وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمه اسلامهم وعاد خالد ومعه وفدهم فيهم قيس بن الحصين بن يزيد بن قيمان ذى الغصة ويزيد بن عبد المدان وغيرهما فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا عنه فى بقية شوال او فى ذى الحجة وارسل اليهم عمرو بن حزم يعلمهم شرائع الاسلام ويأخذ صدقاتهم وكتب معه كتابا وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن حزم على نجران واما نصارى نجران فانهم ارسلوا العاقب والسيد فى نفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد وامباهلته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه على وفاطمة والحسن والحسين فلما راوهم قالوا هذه وجوه لو اقسمت على الله ان يزيل الجبال لازالها ولم يباهلوه وصالحوه على الفى حلة ثمن كل حلة اربعون درهما وعلى ان يضيفوا رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل لهم ذمة الله تعالى وعهده ان لا يفتنوا عن دينهم ولا يعشروا وشرط عليهم ان لا يأكلوا الربا ولا يتعاملوا به فلما استخلف ابو بكر عاملهم بذلك فلما استخلف عمر اجلى اهل الكتاب عن الحجاز واجلى اهل نجران فخرج بعضهم الى الشام وبعضهم الى نجرانية الكوفة واشترى منهم عقارهم واموالهم وقيل انهم كانوا قد كثروا فبلغوا اربعين الفا فتحاسدوا وبينهم فاتوا عمر ابن الخطاب وقالوا اجلنا وكان عمر بن الخطاب قد خافهم على المسلمين فاغتنموا فاجلاهم فندموا بعد ذلك ثم استقالوه فابى فبقوا كذلك الى خلافة عثمان فلما ولى على اتوه وقالوا انشدك الله خطك بيمينك فقال ان عمر كان رشيد الامر وانا اكره خلافه وكان عثمان قد اسقط عنهم مائتى حلة وكان صاحب النجرانية بالكوفة يبعث الى من بالشام والنواحى من اهل نجران يجبونهم الحلل فلما ولى معاوية ويزيد ابن معاوية شكوا اليه تفرقهم وموت من مات منهم واسلام من اسلم منهم وكانوا قد قلوا وأروه كتاب عثمان فوضع عنهم مائتى حلة تكملة اربعمائة حلة فلما ولى الحجاج العراق وخرج عليه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث اتهم الدهاقين بموالاته واتهمهم معهم فردهم الى الف وثلثمائة حلة واخذهم بحلل وشى فلما ولى عمر بن عبد العزيز شكوا اليه فناءهم ونقصهم والحاح العرب عليهم بالغارة وظلم الحجاج فامر بهم فاحصوا فوجدوا على العشر من عدتهم الاولى فقال ارى هذا الصلح جزية وليس على ارضهم شئ وجزية المسلم والميت ساقطة فالزمهم مائتى حلة فلما تولى يوسف بن عمر الثقفى ردهم

الى أمرهم الاول عصبية للحجاج فلما استخلف السفاح عمدوا الى طريقه يوم نظروه من الكوفة فاقوافيها الريحان ونثروا عليه فاعجبه ذلك من فعلهم ثم رفعوا اليه أمرهم وتقربوا اليه باخوالة بني الحرث بن كعب فكلمه فيهم عبد الله بن الحرث فردهم الى ماتشي حلة فلما ولى الرشيد شكوا اليه العمال فامر أن يعفوا من العمال وأن يكون مؤداهم بيت المال * وفيها قدم وفد سلامان في شوال وهم سبعة نفر رأسهم حبيب السلامانى * وفيها قدم وفد غبشان في رمضان ووفد عامر في شهر رمضان أيضا وفيها قدم وفد الازد رأسهم صرد بن عبد الله في بضعة عشر رجلا فاسلم وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد المشركين فسار الى مدينة جرش وفيها قبائل من اليمن فيهم خثعم فحاصرهم فريبا من شهر فامتنعوا منه فرجع حتى كان بجبل يقال له كشر فظن أهل جرش انه منهزم فخرجوا في طلبه فادركوه فعطف عليهم فقاتلهم قتالا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظران حاله فبينما هما عنده اذ قال بأي بلاد الله شكر فقالا ببلادنا جبل يقال له كشر فقال انه ليس بكشر ولكنه شكر وان بدن الله لتنحر عنده الآن فقال لهما أبو بكر أو عثمان ويحكما انه ينهى لكما قومكما فاسألاه أن يدعوالله أن يرفع عنهم ففعلا فقال اللهم ارفع عنهم فخرجا من عنده الى قومهما فوجداهم قد أصيبوا ذلك اليوم في تلك الساعة التي ذكر فيها النبي صلى الله عليه وسلم غالمهم وخرج وفد جرش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا * وفيها قدم وفد مراد مع فروة بن مسيك المرادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لملوك كندة وقد كان قبيل الاسلام بين مراد وهمدان وقعة ظفرت فيها همدان وأكثروا القتل في مراد وكان يقال لذلك اليوم يوم الردم وكان رئيس همدان الاجدع بن مالك والد مسروق وفي ذلك يقول فروة

فان تغلب فغلابون قدما * وان نهزم فغير مهزمينا
وما ان طبنا جبن ولكن * منايانا ودولة آخرينا
كذاك الدهر دولته سجال * تكر صروفه حينا وحينا
فبينا ما يسر به ويرضى * ولو لبست غضارته سنينا
اذا انقلبت به كرات دهر * فالقى للالى غبطوا طحينا
ومن يغبط بريب الدهر منهم * يجد ريب الزمان لهم خؤونا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا * ولو بقى الكرام اذن بقينا
فافنى ذلكم سروات قوم * كما أفنى القرون الاولينا

ولما توجه فروة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقا لقومه قال

لما رأيت ملوك كندة أعرضت * كالرجل خان الرجل عرق نسائها

وغدت حواشي الروح زاهية بما
ترويه نصا عن بدائع شرحه
والعز للرضوان قال مؤرخا
سعد بباب قد حميت بفتحه
(ولما) صدقت قضايا الوصول
وقامت براهين الاذن بالدخول
سرحت الناظر في مناهج بدائع
مغانيه وشرحت الخاطر
بمباهج صنيع معانيه فرأيته
منزلا محكم البناء رفيع العماد
محفوفا بالممالك متحوفا بابدع
الخدم والاجناد فاصغد
سمرقند وماشعب بوان وما
الخورنق والسدير وذات
العماد والايوان معاهده
مشاهد جمال زاهية مشرقة
ومشاهده معاهد كمال باهية
مونقة
انعم بمنزل عز طاب منظره
وفاق في صنعة الاتقان ايوانا
به بدائع حسن قط ما اجتمعت
في ملك قيصر أو كسرى ونعمانا
فالسعد والمجد في أرجاء دوحته
قد أرخوه حي عز اور ضوانا
(قد زينت) سماؤه بمصابيح
نجوم من النقوش العسجدية
وكسيت أرضه بديباج
مرقوم من الفرش الجوهرية
أحاطت به الرياض كالمناطق
بالخصور وزهت مناظرها
الباهرة بالمنظوم والمنثور
أينع بها النرجس الغض

والورد الجني وازهر الشقيق القاني والسوسن السني يتبسم فيها النسيم فرحا لبكاء الغمام الهتان ويتنفس بالنفحة ترحا لضحك ثغور الاقحوان تنفح كمائمها بعرف الكباء والطيب وتصدح حمائمها بوصف الرباء والحبيب فاغصانها بالطيف

الصبا تتثنى والعندليب كما قال الشاعر بالانشاد يتغنى روضة زينت بحسن زهور * عطر الكون نشرها والمسالك
وعلى البان العندليب تغنى ١٤٤ * وثنايا النسيم فيها ضواحك * قد ابتهجت به قاعة أنس عالية القباب حالية بوشى
النقوش المديجة والتبر المذاب مشيدة البنيان على أرفع وضع غريب جيدة الاتقان بابدع صنع عجيب
يا حبذا قاعة العز التى ابتهجت ارجاؤها وزهت بالمنظر العجب
يروى لنا نقشها الزاهى حديث حلى
مسلسلا بالضيا ناصا عن الذهبى
نفائس البشر بالرضوان قد كملت
بجانبها ودواعى الانس والطرب
بها الاحبة تسرى كالكواكب فى
أفلاكها وضياء البدر لم يغب
لولا أم شيطان هم أفق دوحتها
رمته أفراحها نيلا من الشهب
روض لآداب ارباب الكمال فلا
يزال المنا مزهرا فى روضها الخصب
بشرى لها حيث ناداها مؤرخها
بقاعة تزدهى بالعز والادب
فالظباء تسرح آنسة بربع
مرابعه والمها ترتع مائسة
بسوح مراتعه والغزلان آمنة
فى سربه والآرام والغزالة
ترمقهم بعين الغيرة من تحت
سجف الغمام تشير الى عيون
ابن الجهم جفونها وتشير حرب
البسوس مع السلم عيونها
يخجل أعطاف الاغصان ميل
قدودها ويفضح شقائق
النعمان صبغة خدودها وتنسى
بالخفر أخبار عزة وسعاد
وتنثنى بالحور للنساك صبوة وشهاد كما قلت من كل ظبى رشيق القد ذى هيف * الله
يزرى سناه بدور التم فى السحب * حالى المراشف معسول الرضاب له * لحظ يصول به فى معرض اللعب * —

يممت راحلتى أؤم محمدا * أرجو فضائلها وحسن ثرائها

فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم فقال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى ولم يسؤه ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ذلك لا يزيد قومك فى الاسلام الا خيرا فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد وزبيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد ابن العاص فكان على الصدقات الى أن توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفيها أرسل فروة بن عمرو الجذامى ثم النفاثى رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان فى أرض الشام فلما بلغ الروم اسلامه طلبوه حتى أسروه فحبسوه فقال فى محبسه ذلك

طربت سليمى موهنا فشجانى * والروم بين الباب والقربان
صد الخيال وساءه ما قد رأى * وهممت ان أغفى وقد أبكانى
لا تكحلن العين بعدى أثمدا * سلمى ولا تدهن للانسان

فلما اجتمعت الروم لصلبه على ما هم يقال له عفرى بفلسطين قال

ألا هل أتى سلمى بان خليلها * على ما عفرى فوق احدى الرواحل
على ناقة لم يلقح الفحل أمها * مشذبة أطرافها بالمناجل

وهذا من أبيات المعانى فلما قدموه ليصلبوه قال

بلغ سراة المسلمين بانى * سلم لربى أعظمى ومقامى

ثم ضربوا عنقه وصلبوه * وفيها قدم وفد زبيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمرو بن معديكرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل على زبيد ومراد فروة بن مسيك فى هذه السنة قبل قدوم عمرو فلما عاد عمرو من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام فى قومه بنى زبيد وعليهم فروة فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو * وفيها قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم الجارود بن عمرو وكان نصرانيا فاسلم وأسلم من معه وكان الجارود حسن الاسلام نهى قومه عن الردة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم لما ارتدوا مع الغرور وهو المنذر بن النعمان وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمى قبل الفتح الى المنذر بن ساوى العبدى فاسلم وحسن اسلامه ثم هلك بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل ردة أهل البحرين والعلاء أمير لرسول الله على البحرين وفيها قدم وفد بنى حنيفة وفيهم مسيلمة وكان منزله فى دار ابنة الحرث امرأة من الانصار واجتمع مسيلمة برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى اليمامة وتنبأ وتكذب وادعى انه شريك رسول الله فى النبوة فاتبعه بنو حنيفة وفيها قدم وفد كندة مع الاشعث بن قيس وكانوا ستين راكبا فقال الاشعث نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار فقال النبى صلى

ناظري حياء وأدبا وأمسكت
طرف خاطري رهبا ورغبا
وتقدمت الى صدر ذلك
المجلس الرفيع الحاوي لكل
بديع حسن وحسن بديع
فرأيت ايوانا زاهي النقوش
تحار العقول في وصفه وشمت
ارجاء روح النفوس بعرفه
فاذ كرني روضات الربيع
الزهية ونفح كمائم أزهارها
المسكية (فقلت)
بادر الى الانس واستجل المحاسن
من
ايوان حسن زهى في نقشه
العجب
كأنه الروض ابان الربيع حلا
بيد وشذا عرفه كالمندل الرطب
وساجعات الهنى أضحت
بدوحته
تشد ويطيب علا الرضوان
في طرب
قد زخرفت بمذاب التبر قبته
ووشيت بنضار غير منسكب
فاسمع أحاديثها تروى مؤرخة
مسلسلا حليها زهوا عن
الذهب
(وشاهدت) شمس الاسعاد
مشرقة بافق ذلك الايوان وقد
كسيت أرجاؤه بحلل الرضا
والرضوان وفي صدره الصدر
الامير المنصور المؤيد صاحب
المجد السامي والسعد النامي

الله عليه وسلم نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا وفيها قدم وفد محارب وفيها قدم وفد الرها ويين وهم بطن من مذحج (ورها بفتح الراء قاله عبد الغني بن سعيد) وفيها قدم وفد عبس وفيها قدم وفد صدف وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وفيها قدم وفد خولان وكانوا عشرة وفيها قدم وفد بني عامر بن صعصعة فيهم عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمى (بضم السين وبالامالة) ابن مالك ابن جعفر وكان عامر يريد الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له قومه ان الناس قد أسلموا فاسلم فقال لا أتبع عقب هذا الفتى ثم قال لاربد اذا قدمنا عليه فاني شاغله عنك فاعله بالسيف من خلفه فلما قدموا جعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم يشغله ليقتله به اربد فلم يفعل أربد شيأ فقال عامر للنبي صلى الله عليه وسلم لاملأنها عليك خيلا ورجالا فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فلما خرجوا قال عامر لاربد لم لا قتلته قال كلما هممت بقتله دخلت بيني وبينه حتى ما أرى غيرك أفاضربك بالسيف ورجعوا فلما كانوا ببعض الطريق أرسل الله على عامر بن الطفيل الطاعون فقتله وانه لفي بيت امرأة سلولية فمات وجعل يقول يا بني عامر أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وأرسل الله على اربد صاعقة فاحرقته وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لامه * وفيها قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيئ فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فاسلموا وحسن اسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكر لي رجل من العرب ثم جاءني الا رأيته دون ما يقال فيه الا ما كان من زيد الخيل ثم سماه زيد الخير وأقطع له فيد وارضين معها فلما رجع اصابته الحمى بقريه من نجد فمات بها * وفيها كتب مسيلمة الكذاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر انه شريكه في النبوة وأرسل الكتاب مع رسولين فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فصدقاه فقال لهما لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكما وكان كتاب مسيلمة من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله أما بعد فاني قد أشركت معك في الامر وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب أما بعد فالسلام على من اتبع الهدى فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وقيل ان دعوى مسيلمة وغيره النبوة كانت بعد حجة الوداع ومرضته التي مات فيها فلما سمع الناس بمرضه وثب الاسود العنسي باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة في بني أسد

* (ذكر ارسال علي الى اليمن واسلام همدان) *

في هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن وقد كان أرسل قبله خالد ابن الوليد اليهم يدعوهم الى الاسلام فلم يجيبوه فارسل عليا وأمره ان يعقل خالدا ومن معه من أصحابه فيجعل وقرأ على كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل اليمن

مسامرته مابين أنيس أريب ورئيس لبيب وعليم أديب ونديم رقيق وكاتب نسيق فالانيس الاريب يهدى الانس بحديثه المستطاب والرئيس اللبيب يبدى غرائب التصنع مع اللطف والآداب له من المعارف أكمل زينة وأجل حلا وفي التقدم عند أعيان الامراء حائز رتب العلا والرئيس اللبيب حاذق لطيف المزاج خبير بانواع الطبائع وأجناس العلاج قد جبلت طباعه السليمة على قانون الوفاء وجليت ألفاظه لقلب من يخاطبه بهجة الشفاء والاديب العليم فصيح الانشاء والابداع محلى المعانى باستخدام التورية والايداع لايجارى فى ميدان البراعة ولايبارى اذا مد فى مضمار البلاغة يراعه والنديم الحاذق رفيق المعانى والاوصاف يتوجها مات المجالس بجواهر درر الاتحاف معروف بنهاية النباهة وحلاوة المنادمة له فى رتبة الآداب مقاسمة ومساهمة والكاتب الصادق ياقوتى الخط حسن الاتقان فى معرفة الشكل والضبط بصير باصلاح أرباب الاقلام وكم رفعت له بين اهل النهى أعلام فكل فريد قد انزهة الظرفاء بطيب المسامرة وتحفة مجامع اللطفاء بحسن المحاضرة فقلت لعمرى هذا مجلس زيادة الخلفاء وروض آداب البلغاء والنظراء والحنفاء وبالجملة فاوصاف رونقه لاتحد واصناف تأنقه لاتحصى ولاتعد فهو

فاسلمت همدان كلها فى يوم واحد فكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام على همدان بقوله ثلاثا ثم تتابع أهل اليمن على الاسلام وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد شكرا لله تعالى

(ذكر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه على الصدقات)

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراءه وعماله على الصدقات فبعث المهاجر بن أبى أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسى وهو بها وبعث زياد بن لبيد الانصارى الى حضرموت على صدقاتهم وبعث عدى بن حاتم الطائى على صدقات طيئ وأسد وبعث مالك بن نويرة على صدقات حنظلة وجعل الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم على صدقات سعد بن زيد مناة بن تميم وبعث العلاء بن الحضرمى الى البحرين وبعث على بن أبى طالب الى نجران ليجمع صدقاتهم وجزيتهم ويعود ففعل وعاد وتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فى حجة الوداع واستخلف على الجيش الذى معه رجلا من أصحابه وسبقهم الى النبى صلى الله عليه وسلم فلقيه بمكة فبعث الرجل الى الجيش فكساهم كل رجل حلة من البز الذى مع على فلما دنا الجيش خرج على ليتلقاهم فرأى عليهم الحلل فنزعها عنهم فشكاه الجيش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام النبى صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال أيها الناس لاتشكوا عليا فوالله لأخشن فى ذات الله وفى سبيل الله

(ذكر حجة الوداع)

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحج لخمس بقين من ذى القعدة لايذكر الناس الا الحج فلما كان بسرف أمر الناس أن يحلوا بعمرة الا من ساق الهدى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ساق الهدى وناس معه وكان على بن أبى طالب قد لقيه محرما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم حل كما حل أصحابك فقال انى قد أهللت بما أهل به رسول الله فبقى على احرامه ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنه وعن على وحج بالناس فاراهم مناسكهم وعلمهم سنن حجهم وخطب خطبته التى بين فيها للناس ما بين وكان الذى يبلغ عنه بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس فقال بعد حمد الله أيها الناس اسمعوا قولى فلعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبدا أيها الناس ان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا وكل ربا موضوع لكم رؤس أموالكم وان ربا العباس بن عبد المطلب موضوع كله وكل دم كان فى الجاهلية موضوع وأول دم أضع دم ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب وكان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل أيها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه أبدا ولكنه يطاع فيما سوى ذلك وقد رضى بما تحقرون من أعمالكم أيها الناس انما النسئ

يحمي الجوار بعزم صولته كما
يحمي شقائق دوحه النعمان
فله السعادة والسيادة والثنا
والمجد والاسعاد والرضوان
ماقام في شرع المدائح مدع
فقضى بصدق مقاله البرهان
(وعند) مواجهتي ذلك الجناب
العالي ومشاهدتي سنا أنوار
وجهه المتلالي اعتراني وارد
هيبة وجلال وصرت مندهشا
بين جمال وكمال (شعر)
واجهته فلثمت منه مهابة
تدع الفتى بمقامه مبهوتا
* ثم أدركني وارد الطمانينة
وتلا على قلبي آية السكينة
وقال خفض عليك ودع خجل
الدهشة واصرف عنك
بالاستئناس وجل الوحشة
فان سيد هذا الحمى والمقام وان
كان ممن يحذر سطوته الضرغام
وتهابه أبطال الافيال والملوك
الصيد وتود لو كانت له من
جملة العبيد فهو ممن خطت
معاني لطفه بنان الكتاب
ونطق بمعاني ظرفه لسان
الآداب متبسم الثغر طلق
المحيا يتلقى بالبشر من أم جنابه
وحيا فتقدمت مع الادب
والتعظيم وحييته بتحية تليق
بمقامه الكريم فتهلل وقال
مرحبا أهلا وسهلا صادفت
ملجا حصينا وروضا خصيبا
نجح المقاصد من عليا لك مأمول
فجيت أمنا وظلا فقدمت اليه قصيدة تترجم عن قصتي وتشعر بثبوت براهين حجتي وهي
وما سواك لما أرجوه مقبول * سرت لحيك آمالي على نجب * من الرجاء ومالي عنك تحويل * لما استقرت لباب العز أنشدها

زيادة في الكفر وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان
عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا أيها الناس استوصوا بالنساء خيرا وهي خطبة
طويلة وقال حين وقف بعرفة هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف
وقال بالمزدلفة هذا الموقف وكل مزدلفة موقف ولما نحر بمنى قال هذا المنحر وكل منى
منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وكانت حجة الوداع وحجة البلاغ وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها وأرى الناس مناسكهم وعلمهم حجهم

* (ذكر عدد غزواته صلى الله عليه وسلم وسراياه) *

وكان آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه غزوة تبوك وجميع غزواته
بنفسه تسع عشرة غزوة قال الواقدي هكذا يرويه أهل العراق عن زيد بن أرقم وهو
خطأ لان زيدا غزا موتة مع عبد الله بن رواحة وهو رديفه على رحله ولم يغزم النبي صلى
الله عليه وسلم غير ثلاث غزوات أو أربع وقيل غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ستا
وعشرين غزوة وقيل سبعا وعشرين فمن قال ستا وعشرين جعل غزوة خيبر بروادي
القرى واحدة لانه لم يرجع من خيبر الى منزله ومن فرق بينهما جعل غزواته سبعا
وعشرين جعل خيبر غزوة ووادي القرى غزوة وأول غزوة غزاها ودان وهي الابواء
ثم بواط بناحية رضوى ثم العشيرة ثم بدر الاولى لطلب كرز بن جابر ثم بدر التي قتل
فيها قريشا ثم غزوة بني سليم ثم غزوة السويق ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم
غزوة بحران بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات
الرقاع ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة
ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق ثم غزوة الحديبية
ثم غزوة خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة
تبوك قاتل منها في تسع غزوات بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح
وحنين والطائف واختلف في عدد سراياه فقيل كانت خمسا وثلاثين ما بين سرية
وبعث وقيل ثمانيا وأربعين وفي هذه السنة قدم جرير بن عبد الله البجلي في رمضان
مسلما فبعثه الى ذي الخلصة فهدمها وكان من حجر أبيض يقال له وهو صنم بجيلة وخثعم
وأزد السراة فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر هدمه سجد شكرا لله تعالى
وفيها أسلم باذان باليمن وبعث باسلامه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (ذكر عدد حج النبي صلى الله عليه وسلم وعمره) *

قال جابر حج النبي صلى الله عليه وسلم حجتين حجة قبل ان يهاجر وحجة بعد ما هاجر معها
عمرة وقال عمر اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عمر وقالت عائشة أربع عمر روى
مثل ذلك عن ابن عمر

هذا حمى الملتجى نادت بشائره
يا من بروم التجافى حيه قيلوا
فانزل به واشك ما تلقى فقلت لقد
ضاق الخناق فمقدا الصبر محلول
كم ذا يجارينى دهرى العنيد فلا
والفكر فى ساعة الهيجاء معقول
يجر بحر خميس فوق سابحة
والسيف والسهم مشهور ومسلول
وقصتى بوجيز اللفظ مجملة *
فى شرح حالى والتفصيل تطويل
باح اللسان بما أخفى الجنان وقد
ميل اصطبارى وأفنته التعاليل
ينبيك حالى عن اخبار مصدره
لا العطف يبدو ولا الاشفاق موصول
حرمت واجب حقى وهو مفترض
كرها فهل ينسخ التحريم تحليل
قضية سلبت بالنقض موجبة
عكس القياس أما للحكم تبديل
طالت مراجعتى فى حسن مخلصها
بمن لهم يحلى التدبيج تعليل
كل غدا يبلوغ القصد يعطانى *
وما مواعيدها الا باطيل
وصدق وعدك بالاسعاف منجزه
له بفضلك تحقيق وتجميل
فانت أعظم من ترجى اغاثته
وذو المكارم مرجو ومسؤل
وسيلتى بجلالك المسعود طالعه
على سعدله فى المجد تاهيل
ريحانة العصر فرع النير بن به
طرف المعالى قرير العين مكحول
لازال فى حفظ مولاه العلى من ا * لا سوا تحرسه طه وتنزيل
فاسعف حبيت بما تهوى وقل كرما * ماتا
بنا وصلت وما ترجوه مبذول * دامت ما تترك العليا مسطرة * وعنك تروى لها فى الذكر تنزيل *

(ذكر صفة النبى صلى الله عليه وسلم وأسمائه وخاتم النبوة)

قال على بن أبى طالب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل ولا بالقصير ضخم الرأس واللحية شثن الكفين والقدمين ضخم الكراديس مشرب وجهه حمرة طويل المسربة اذا مشى تكفأ تكفئا كأنما ينحط من صبب لم أر قبله ولا بعده مثله وكان أدعج العينين سبط الشعر سهل الخدين ذا وفرة كأن عنقه ابريق فضة واذا التفت التفت جميعا كأن العرق فى وجهه اللؤلؤ الرطب لطيب عرقه وريحه * قال أبو عبيدة وغيره شثن الكفين والقدمين يعنى انهما الى الغلظ أقرب وقوله ضخم الكراديس يعنى الواح الاكتاف والمسربة الشعر ما بين السرة واللبة والصبب الانحدار والدعج فى العين السواد والسبط من الشعر ضد الجعد وكان بين كتفيه صلى الله عليه وسلم خاتم النبوة وهى بضعة ناشزة حولها شعر (وأما أسماؤه) فهى كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا محمد وأنا أحمد والمقفى والحاشر ونبى الرحمة ونبى التوبة ونبى الملحمة والعاقب والماحى الذى يمحو الله به الكفر والحاشر الذى يحشر الناس على قدمه والعاقب آخر الانبياء (وأما شعره وشيبه) فقال أنس لم يشنه الله بالشيب وقيل كان فى مقدم لحيته عشرون شعرة بيضاء ولم يخضب قال جابر بن سمرة وكان فى مفرق رأسه شعرات بيض اذا دهنه غطاهن الدهن وأخرجت ام سلمة شعره مخضوبا بالحناء والكتم وقال أبو رمثة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب وكان شعره يبلغ كتفيه أو منكبيه وقالت أم هانئ كان له ضفائر أربع

(ذكر شجاعته صلى الله عليه وسلم وجوده)

قال أنس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأسمح الناس وأحسن الناس وقع فى المدينة فزع فركب فرسا لابى طلحة يقال له مندوب فقال ما رأينا من شىء وان وجدناه لبحرا وكان فرسه بطيئا وقال على بن أبى طالب كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أقربنا الى العدو وكفى بهذا شجاعة أن مثل على الذى هو هو فى شجاعته يقول هذا وقد تقدم فى غزواته ما يستدل به على تمكنه من الشجاعة وأنه لم يقاربه فيها أحد

(ذكر عدد أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وسراريه وأولاده)

قال ابن الكلبى ان النبى صلى الله عليه وسلم تزوج خمس عشرة امرأة ودخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى عشرة وتوفى عن تسع وأول امرأة تزوجها خديجة بنت خويلد وكان تزوجها قبله عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومات عنها وتزوجها بعد عتيق أبو هالة بن زرارة بن نباش بن عدى التميمى فولدت له هند بن أبى هالة ثم

في سيب عطفك ياذا البشر تاميل * له البشاوة حيث الفكر أنشده *
نجح المقاصد من عيالك مامول * فنظر اليها بعين متامل لبيب
وجال فيها بجودة فكر المتوقد * المصيب ثم رمقني مع البشاشة
بطرفه ولاحظني بعين لطفه * وعطفه وقال أبشر بنجح
القصد والاسعاد فستظفران * شاء الله تعالى بحصول المراد
فدعوت له بدوام العز والسعد * ونجاح التدبير المنتج ببلوغ
القصد وانصرفت حامدا * عاقبة أمري مادحا علاه بلسان
ثنائي وشكري طيب القلب * مستبشرا بوعده الجميل لعلمي
أن وعد الكريم واجب * التحصيل (فقلت)
از وعد الكريم قرت به العيـ * ـن لما فيه من تحقق صدقه
فهنيا لاسعد بنجاح *
حيث بشرته وفاه بحقه
وقد أحببت ان أذكره بالحديث الحسن الحاث على اصطناع المعروف وتقليد المنن رويناه بالسند العالي الاسناد الخالي عن العلل والانتقاد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه سبي هوازن كان ممن عرض عليه بنت حاتم الطائي فقالت يارسول الله أنا بنت من كان يحمل الكل ويكسب المعدوم ويعين على نوائب الزمان أنا بنت حاتم الطائي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه فمن عليها صلى الله عليه وسلم ورد لها ما لها وقال اكرموا عزيز قوم ذل ومن قوم

ماتت عنها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له ثمانية القاسم والطيب والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة فاما الذكور فماتوا وهم صغار وأما الاناث فبلغن وتزوجن وولدن ولم يتزوج على خديجة في حياتها أحدا وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين ولم يولد له ولد من غيرها الا ابراهيم فلما توفيت خديجة تزوج بعدها سودة بنت زمعة وقيل عائشة فاما عائشة فكانت يوم تزوجها صغيرة بنت ست سنين وأما سودة فكانت امرأة ثيبا وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس أخي سهيل بن عمرو وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر بها ومات فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان الذي خطبها عليه خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون فدخل بسودة بمكة وزوجها منه أبوها زمعة بن قيس فلما تزوجها كان أخوها عبد بن زمعة غائبا فلما قدم جعل يحثي التراب على رأسه فلما أسلم قال اني سفيه حيث فعلت ذلك وندم على ما كان منه وأما عائشة فدخل بها بالمدينة وهي ابنة تسع سنين ومات عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة ولم يتزوج بكرا غيرها ومات سنة ثمان وخمسين ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي (خنيس بالخاء المعجمة والنون والسين المهملة) وكان بدريا ولم يشهد من بني سهم بدرا غيره ولم تلد له شيأ ومات بالمدينة في خلافة عثمان ثم تزوج بعدها أم سلمة ابنة أبي أمية زاد الركب المخزومية وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الاسد المخزومي شهد بدرا وأصابته جراحة يوم أحد فمات منها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الاحزاب ومات سنة تسع وخمسين وقيل بعد قتل الحسين رضي الله عنه ثم تزوج زينب بنت خزيمة من بني عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين وتوفيت في حياته ولم يمت في حياته غيرها وغير خديجة بنت خويلد وكانت زينب قبله عند الطفيل بن الحرث بن المطلب * ثم تزوج عام المريسيع جويرية ابنة الحرث بن أبي ضرار الخزاعية من بني المصطلق وكانت قبله عند مسافع بن صفوان المصطلقي لم تلد له شيئا * ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت عند عبيد الله بن جحش وكان من مهاجرة الحبشة فتنصر ومات بها فارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي يخطبها عليه وتزوجها وهي بالحبشة وزوجها منه خالد بن سعيد بن العاص وقيل بل خطبها الى عثمان بن عفان فزوجها منه وبعث فيها الى النجاشي فساق منه المهر أربعمائة دينار وأرسلها اليه وتوفيت في خلافة أخيها معاوية فلم تلد له شيئا * ثم تزوج زينب بنت جحش وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولاه فلم تلد له شيئا فزوجها الله اياه وبعث في ذلك جبريل وكانت تفخر على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وتقول أنا اكرمهن وليا وسفيرا وهي أول من توفي من أزواجه بعده توفيت في خلافة عمر * ثم تزوج عام خيبر صفية بنت حيي ابن أخطب وكانت قبله تحت سلام بن مشكم فتوفي عنها وخلف عليها كنانة بن الربيع

افتقر فقالت يارسول الله وصويحباتي فقال وصويحباتك كريمة بنت كريم فقالت يارسول الله أتأذن لي أن أدعو لك بدعوات فأذن لها وقال لاصحابه أنصتوا وعوا فقالت أوقع الله برك موا قعه ولا زالت عن ذي

نعمة نعمة الا كنت سببا في ردها الحديث * وحسبك هذا في اصطناع المعروف واغاثة الملهوف انتهى) حديث الربيع بن رشيد قال له صاحب البديع بشير بن سعيد بشر الك بشرالك قد ظفرت بالنجح فاطلق عنان براعتك في ميدان المدح فقال الربيع أحسنت بارشادك الى فلك الفضل والمنة علي لكني اعترف بقصور باعي واتحقق تقصير لساني براعي عن استيفاء أوصاف محاسنه العلية وشيم مكارمه الجليلة وأخلاقه السنية (شعر)

لو أنظم الزهر النجوم قلائدا * في مدحه لم أقض حق صفاته
على أنني أنشد ماجادت به * قريحة الفكر الكليل وان لم
أكن أهلا لهذا المقام الجليل (فقلت)

روض السعادة قد طابت نواحيه * وهاتف العز بالرضوان صادحه
هو الامين الذي أوصافه كملت * وزينت قلم المنشي مدائحه
فاق الورى في العلا حتى استبان لهم * بدرا يلوح على الاكوان لائحه
اعلت به شرفات السعد فانتظمت * أحكامه وزهت أنا مسارحه
حصن المعالي به شيدت دعائمه * جيش تدبيره المنصور فاتحه
وابنه وتحلا بحل السعد واردوه * يلق المسرة غاديه ورائحه
فز عمرته من الايام حادثة * وأمه فهو بالاسعاد ماتحه

ابن أبي الحقيق فقتله محمد بن مسلمة صبرا بأمر النبي صلى الله عليه ثم أعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها سنة ست وماتت سنة ست وثلاثين * ثم تزوج ميمونة ابنة الحرث الهلالية وكانت قبله عند مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي ولم تلد له شيئا ثم خلف عليها أبو رهم بن عبد العزى بعد مسعود ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وتزوجها في عمرة القضاء بسرف * ثم تزوج امرأة من بني كلاب يقال لها شاه بنت رفاعة وقيل هي سنى ابنة أسماء بن الصلت وقيل ابنة الصلت بن حبيب توفيت قبل ان يدخل بها * ثم تزوج الشيباء ابنة عمرو الغفارية وقيل الكنانية فماتت ابراهيم ابنه قبل ان يدخل بها فقالت لو كان نبيا ما مات ابنه فطلقها * ثم تزوج عمرية ابنة جابر الكلابية خطبها عليه أبو أسيد (بضم الهمزة) الساعدي فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم استعاذت بالله منه ففارقها * ثم تزوج أسماء ابنة النعمان ابن الاسود بن شراحيل الكندي فلما دخل بها وجد بها بياضا فتعها وردها الى أهلها وقيل بل استعاذت منه أيضا فردها * والعالية ابنة ظبيان فجمعها ثم فارقها * وقتيلة بنت قيس أخت الاشعث فتوفي عنها قبل ان يدخل بها فارتدت * وفاطمة ابنة سرع وقال ابن الكلبي عربية هي أم شريك قال وقيل انه تزوج خولة ابنة الهزيل بن هبيرة وليلى ابنة الخطيم الانصارية عرضت نفسها عليه فتزوجها فاخبرت قومها فقالوا أنت غيور وله نساء فاستقيليه فاستقالته فاقالها ففارقها * وأما من خطب النبي صلى الله عليه وسلم من النساء ولم ينكحها فمنهن أم هانئ بنت أبي طالب خطبها ولم يتزوجها ومنهن ضباعة بنت عامر من بني قشير * ومنهن صفية بنت بشامة أخت الاعور العنبري * ومنهن أم حبيبة ابنة عمه العباس فوجد العباس أخاه من الرضاعة فتركها * ومنهن جمرة ابنة الحرث بن أبي حارثة خطبها فقال أبوها بها سوء ولم يكن بها فرجع اليها فوجدها قد برصت * وأما سراريه فهي مارية ابنة شمعون القبطية وولدت له ابراهيم وريحانة ابنة زيد القرظية وقيل هي من بني النضير

* (ذكر موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم) *

فمنهم زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد * وثوبان ويكنى أبا عبد الله أصله من السراة وسكن حمص بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ومات سنة سبع وخمسين وقيل سكن الرملة ولا عقب له * وشقران وكان من الحبشة وقيل من الفرس واسمه صالح فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثه من أبيه وقيل كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم وأعقب * وأبو رافع واسمه ابراهيم وقيل أوسع فقيل كان للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كان لابي أحيحة بن سعيد بن العاص فاعتق ثلاثة من بنيه أنصبهم منه وشهدهم بدرا وهم كفار وقتلوا يوم مثذ ووهب خالد بن سعيد نصيبه منه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه

وشنف السمع ما يهديه مادحه
وقرة العين فى رؤيا محاسنه
والسعد فى راحة وافت تصافحه
وذكره قد حلا ذوقا ومن يده
فاض النوال كبحر عم طافحه
وذاك مجمل قول فى تصوره
لسان حالى بالتصديق شارحه
دامت معاليه ما غنى الهزار وما
روض السعادة قد طابت نوافحه
وقصارى الامر ان مادحه
مقصر ولو أطرى فالاعتراف
بالعجز عن ادراك ذلك أحق
وأحرى كيف وقد خلق أهلا
للعالى وكفؤا للعلا واختص
بابداع أوصاف جميدة تنشر
وتذكر بين الملا (شعر)
أيا مولاى قد أصبحت فردا
مليك علا لك الخلق الحميد
فحمدك لا تحيط به القوافى
ووصفك ليس يدركه مجيد
خلقت كما أرادتك المعالى
وكنت لمن رجاك كما يريد
* ولما أنهى القلم بعض
حق خدمته وبيض بداده
وجه صحيفته وقف فى مقام
الادب والخضوع والاعتراف
وطلب الاذن من مولاه
بالرجوع والانصراف داعيا
له بتوالى النعم المحمودة
العواقب وثبات الهمم
الجليلة الذكر والمناقب لازال
ملحوظا بعين عناية حماية
مولاه محفوظا بوقاية كفاية فسيكفيكهم الله ما أبدع منشئ فى النثر والنظام وزها التاريخ باحسن ختام
يهدى الى عالى الجناب مقامة * تزهو كبدر فى غياهب جنحه * لما سمت حسنا بدا تاريخها * لمقامة أبدت بدائع مدحه

وابنه البهى واسمه رافع وأخوه عبيد الله بن أبى رافع كان يكتب لعلى بن أبى طالب * وسلمان الفارسى وكنيته أبو عبد الله من أهل أصبهان وقيل من أهل رامهرمز أصابه سبيا بعض من كلب وبيع من يهودى بوادى القرى فكاتب اليهودى وأعانه النبى صلى الله عليه وسلم حتى عتق * وسفينة كان لام سلمة فاعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل اسمه مهران وقيل رباح وقيل كان من عجم الفرس وابنه يكنى أبا مسروح وهو من مولدى السراة وكان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد معه بدرا وأحدا والمشاهد كلها وقيل كان من الفرس * وأبو كبشة واسمه سليم قيل كان من موالى مكة وقيل كان من مولدى أرض دوس اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه وشهد بدرا والمشاهد كلها وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب سنة ثلاث عشرة * وورقع أبو مويهبة كان من مولدى مزينة فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعتقه * ورباح الاسود كان يأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفضالة نزل الشام * ومدعم قتل بوادى القرى * وأبو ضميرة قيل كان من الفرس من ولد بشتاسب الملك فاصابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض وقائعه فاعتقه وهو جد أبى حسين * ويسار وكان يونانيا أصابه فى بعض غزواته فاعتقه وهو الذى قتله العرنيون الذين أغاروا على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم * ومهران مولاه حدث عن النبى صلى الله عليه وسلم * وكان له خصى يقال له مابور أهداه له المقوقس مع مارية وسيرين قيل انه الذى قذفت مارية به فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليقتله فرآه خصيا فتركه وخرج اليه من الطائف وهو محاصرهم أربعة أعبد فاعتقهم منهم أبو بكرة

* (ذكر من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم) *

ذكر ان عثمان بن عفان كان يكتب له احيانا وعلى بن أبى طالب احيانا وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد والعلاء بن الحضرمى وأول من كتب له أبى بن كعب وكتب له زيد بن ثابت وكتب له عبد الله بن سعد بن أبى سرح ثم ارتد ورجع الى الاسلام يوم الفتح وكتب له معاوية بن أبى سفيان وحنظلة الاسيدى (بضم الهمزة وتشديد الياء كذلك يقوله المحدثون وهو منسوب الى أسيد ابن عمرو بن تميم بالتشديد اجماعا)

* (ذكر أسماء خيله صلى الله عليه وسلم) *

قيل أول فرس ملكه صلى الله عليه وسلم فرس اشتراه بالمدينة من اعرابى من فزارة بعشرة أواق وسماه السكب وأول غزوة غزاها عليه أحد * وفرس لابى بردة بن أبى نيار اسمه ملاوح وكان له فرس يدعى المرتجز وهو الفرس الذى شهد به خزيمة بن ثابت وكان صاحبه من بنى مرة * وكان له ثلاثة أفراس لزاز والظرب واللحيف فاما لزاز

واللب فى لجج الاشجان قد سبحا
وراحتى فقدت والانس تابعها
وناظرى بغيوث الدمع قد سفحا
هل ذاك من سوء حظ قد
خصصت به
وان مولاى للاغضاء قد جنحا
مولى سمت بسما العليا اعزائه
ومن مباهج عزقط ما برحا
سارت بسيرته الركبان رواية
عنه أحاديث فضل عطرها نفحا
فيم جودك قد سحت موارده
ومورده بفيوض الفضل قد طفحا
وروض مجدك قد فاحت أزاهره
وهاتف السعد فى أدواحه صدحا
فلاحظ المنتمى عطفا بعين رضا
لازلت فى نعمة بالعز متشحا

(وقال يمدحه ويهنيه بعيد الفطر)

عيدا الهنا بالسعد أقبل
والوقت من بشر تهلل
وافى على طرف أغر
بمن اعزاز محجل
يروى حديث مسرة
يسمو باسعاد مسلسل
فتارجت منه الربا
وتعطرت مسكا ومندل
فاسعد بعيد سيدى
عيدا حلا وردا ومنهل
وأقم بروض سعادة
بزهور انعام تجمل
وابشر حبيت بنصرة
عزا ومن أقصيت يخذل
يثنى عليك لسان حا * ل الدهر تفصيلا ومجمل * تبقى كما تختار من * عمر قويم الغصن أعدل

(ذكر تما آب شهر الصوم أو * عيدا الهنا بالسعد أقبل (وقال) يمدحه بهذه المزدوجة القريدة المزرية بيديعها كل قصيدة

فاهداه له المقوقس وأما اللحيف فاهداه له ربيعة بن أبى البراء وأما الظرب فاهداه له فروة بن عمرو الجذامى * وكان له فرس يقال له الورد أهداه له تميم الدارى فوهبه النبى صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب فحمل عليه فى سبيل الله فوجده يباع وقيل كان له فرس اسمه اليعسوب * تفسير هذه الاسماء الكلب الكثير الجرى كانما يصب جريه صبا واللحيف سمى به لطول ذنبه كانه يلحف الارض بذنبه أى يغطيها ولزاز سمى به لشدة تلزه والظرب سمى به لشدة خلقه سمى بالجبل الصغير والمرتجز سمى به لحسن صهيله واليعسوب سمى به لانه أجود خيله لان اليعسوب الرئيس

(ذكر بغاله وحميره وابله صلى الله عليه وسلم)

كانت له دلدل وهى أول بغلة رؤيت فى الاسلام أهداها له المقوقس ومعها حمار اسمه عفير وبقيت البغلة الى زمن معاوية * واهدى له فروة بن عمرو بغلة يقال لها فضة فوهبها لابى بكر وحماره يعفور نفق بعد منصرفه من حجة الوداع * وأما ابله فكانت له القصواء وهى التى أخذها من أبى بكر بار بعمائة درهم وهاجر عليها وكانت من نعم بنى الحريش وبقيت مدة وهى العضباء والجدعاء أيضا قال ابن المسيب كان فى طرف اذنها جدع وقيل لم يكن بها جدع * وأما لقاحه فكان له عشرون لقحة بالغابة وهى التى أغار عليها القوم يأتى لبنها أهله كل ليلة وكان له لقاح غير من الحناء والسمراء والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والرياء ومهرة والشقراء * وأما منائحه فكانت له سبع منائح من الغنم عجرة وزمزم وسقيا وبركة وورشة واطلال واطراف * وسبعة اعنز رعاهن ايمن ابن أم أيمن * تفسير هذه الاسماء عفير تصغير ترخيم الاعفر وهو الابيض بياضا غير خالص ومنه أيضا اسم حماره يعفور كاخضر ويخضور والبغام صوت الابل ومنه البغوم والباقى لايحتاج الى شرح

(ذكر أسماء سلاحه صلى الله عليه وسلم)

كان له ذو الفقار غنمه يوم بدر وكان لمنبه بن الحجاج وقيل لغيره وقسم من بنى قينقاع ثلاثة أسياف سيفا قلعيا وسيفا يدعى بتارا وسيفا يدعى الحتف وكان له المخذم والرسوب وقدم معه المدينة سيفان شهد باحدهما بدرا يسمى العضب * وكان له ثلاثة رماح وثلاثة قسى قوس اسمه الروحاء وقوس يدعى البيضاء وقوس نبع يدعى الصفراء * وكان له درع يقال لها السعدية وكان له درع يقال لها فضة غنمها من بنى قينقاع وكان له درع سمى ذات الفضول كانت عليه يوم أحد هى وفضة وكان له ترس فيه تمثال رأس كبش فكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبح وقد أذهبه الله عز وجل تفسير هذه الاسماء سمى السيف ذو الفقار لحفر فيه والسيف المخذم القاطع والرسوب الذى يمضى فى الضربة ويثبت فيها

وكتب عليها قوله (مزدوجة بالثناء طيبة العطر مبتهجة بالتهنئة بعيد الفطر)

وطف باكناف الربا من نجد * وانزل بحي فيه أهل ودي * فهم مني هيني وجل قصدي * وجهم أثار نار وجدي *

(ذكر احداث سنة احدى عشرة)

في المحرم من هذه السنة بعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا الى الشام وأمير هم اسامة بن زيد مولاه وأمره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتكلم المنافقون في امارته وقالوا أمر غلاما على جلة المهاجرين والانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطعنوا في امارته فقد طعنتم في امارة أبيه من قبل وانه لخليق للامارة وكان أبوه خليقا لها وأوصى مع اسامة المهاجرون الاولون منهم أبو بكر وعمر فبينما الناس على ذلك ابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه

*(ذكر مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفاته)

ابتدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه أواخر صفر في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه في بيت ميمونة فجمع نساءه فاستأذنهن ان يمرض في بيت عائشة ووصلت أخبار ظهور الاسود العنسي باليمن ومسيلمة باليمامة وطليحة في بني أسد وعسكر بسميراء وسيجيء ذكر أخبارهم ان شاء الله تعالى فتأخر مسير اسامة لمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخبر الاسود العنسي ومسيلمة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم عاصبا رأسه من الصداع فقال اني رأيت في عضدي سوارين من ذهب ففظعتهما فطارا فأولتهما بكذابي اليمامة وصنعاء وأمر بانفاذ جيش اسامة وقال لعن الله الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وخرج اسامة فضرب بالجرف العسكر وتمهل الناس وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشغله شدة مرضه عن انفاذ أمر الله فارسل الى نفر من الانصار في أمر الاسود فاصيب الاسود في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بيوم فارسل الى جماعة من الناس يحثهم على جهاد من عندهم من المرتدين * وقال أبو مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيقظني رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة وقال اني قد أمرت ان أستغفر لاهل البقيع فانطلقت معه فسلم عليهم ثم قال ليهنئكم ما أصبحتم فيه قد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ثم قال قد أوتيت مفاتيح خزائن الارض والخلد بها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي فاخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدئ بمرضه الذي قبض فيه قالت عائشة فلما رجع من البقيع وجدني وانا أجد صداعا وانا أقول وارأساه قال بل انا والله يا عائشة وارأساه ثم قال ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت كأني بك والله لو فعلت ذلك فرجعت الى بيتي فعرست ببعض نسائك فتبسم وتتام به وجعه وتمرض في بيتي فخرج منه يوما بين رجلين احدهما الفضل بن العباس والآخر على قال الفضل فاخرجته حتى جلس على المنبر فحمد الله وكان أول ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم أن صلى على أصحاب أحد فاكثر واستغفر لهم ثم قال

يا سعد عرج بالحمى والرند * واشرح لهم حالي وأما ألاقي
من لاعج الغرام والاشواق
وما جرى من دمعي المهراق
واذكر عليلا بات في احتراق
يشكو تباريح الجوى والسهد
حليف شوق جسمه نحيل
أليف توق شفه الغليل
سلوانه والصبر مستحيل
يقول هل لي في اللقا سبيل
* لاستريح من هنا ووجد *
قد هاج شوقا في دجى الاسحار
والصبح محجوب عن الاسفار
والبرق بادٍ من خبا الاستار
وقد شجاه صادح الاطيار
* يشدو حنينا في الربا بنجد *
فيا نسيما سار يا عن الربا
يعطر الارجاء من نشر الكبا
روح فؤادي بحديث أو نبا
عمن صبا الصب اليهم وصبا
* فذكرهم سجيتي وورد *
بالعهد حدث عن حمى بريح
يزهو حلى بروضه البهيج
مروحا بعرفه الاريج
لعل يطفي ذكره وهيجي
كم طاب فيه مصدري ووردي
حيث الشباب غصنه رطيب
حيث الزمان روضه خصيب
حيث الهنا دانٍ والوفا مجيب
حيث الذي أهواه لي رقيب
* في راحة من هجره والصد *
ظبي أغن رائق الالفاظ
عذب الثنا يافاتر الالحاظ

٣٠ مل يخ في باهي الهيا فاتن الوعاظ * موكل للطرف بالايقاظ * يدعو الى الهوى بسيف الحد *
رخيم دل قده رشيق * وسيم شكل حسنه يشيق * في خده التفاح والشقيق * في ثغره الاقاح والرحيق *

أيها الناس ان قد دنا مني حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخش الشحناء من قبلي فانها ليست من شأني الا وان أحبكم الي من أخذ مني حقا ان كان له أو حللني فلقيت ربي وانا طيب النفس ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد لمقالته الاولى فادعى عليه رجل بثلاثة دراهم فاعطاه عرضها ثم قال أيها الناس من كان عنده شئ فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا الا وان فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم ثم قال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر وقال فديناك مانفسنا وابائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبقين في المسجد باب الا باب أبي بكر فاني لا أعلم أحدا أفضل في الصحبة عندي منه ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ثم أوصى بالانصار فقال يا معشر المهاجرين اصبحتم تزيدون وأصبحت الانصار لا تزيد والانصار عيبتي التي أويت اليها فاكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم قال ابن مسعود نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة فنظر الينا فشددومعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله رفعكم الله وفقكم الله سلمكم الله قبلكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم وأؤديكم اليه اني لكم منه نذير وبشير أن لا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قلنا فمتى أجلك قال دنا الفراق والمنقلب الى الله وسدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة المأوى فقلنا من يغسلك قال اهلي قلنا فيم نكفنك قال في ثيابي أو في بياض قلنا فمن يصلي عليك قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا فبكينا وبكى ثم قال ضعوني على سريري على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة ليصلي علي جبريل واسرافيل وميكائيل وملك الموت مع الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة أقرؤا أنفسكم مني السلام ومن غاب من اصحابي فاقرؤه مني السلام وتابعكم على ديني فاقرؤه السلام قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جرت دموعه على خديه اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه ووجعه فقال ائتوني بدواة وبياض أكتب لكم كتابا لا تضلون بعدي أبدا فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهجر فجعلوا يعيدون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير مما تدعوني اليه فاوصى ان يخرج المشركون من جزيرة العرب وان يجازى الوفد بنحو مما كان يجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا أو قال نسيتها وخرج علي بن أبي طالب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال الناس كيف أصبح رسول الله فقال أصبح بحمد الله بارئا فاخذ بيده العباس فقال أنت

* يفتر عن درو وطعم الشهد * فتغره العذب الذي لا يرشف * وورد خده الجنى لا يقطف * يحرسه من مقلتيه مرهف
* اذا بدا مجردا من غمد * يا حسنه لما وفي يختال * في حلة طرازها الدلال

* يفتر عن درو وطعم الشهد * به العيون والعقول تخطف * وبهجة جمالها كمال
يهتز تيها قده العسال * يزري الغصون ميل ذاك القد * ذو غرة لما الهلال يحكي
وطرة تبدي سواد الحلك * وشامة تروى عن ابن مسك
ومبسم قد ضاع فيه نسكي * وصار غيي فيه عين الرشد * لله ما أحلى ظباذاك الحمى
وما الذ الوصل من تلك الدمى * هيجت شوقي والنسيم عندما * ذكرت فاسعف بالحديث مغرما
* يشوقه تذكار ذاك العهد * وهات لي حديث الازبكيه
وما حوت أدواحها الزكيه * حسنا زهت أرجاؤها السنيه
اذ لاح في غرتها البهيه * قصور رضوان العلا والمجد * يا حبذا معاهد حسان
يغنيك عن وصفي لها العيان * قد حل فيها الحور والولدان
حصباؤها الياقوت والمرجان * فانظر تراها جنة كالخلد * فكم بها من دوحة أنيقه
وروضة أغصانها وريقه * وربوة أنهارها غديقه
ومرجة أزهارها عبيقه * من نرجس وسوسن وورد * تزهو بها حدائق الازهار
يجري بها مسلسل الانهار * تبدو بها الطائف الاسرار
من طيب نفح عرفها المعطار * تعيد طي نشرها وتبدي * حي الصباحي سماتقانا * وفاق في ابداعه الايوانا بعد
بر المنى في دوحه أردانا * هز الهنا في روضه أفنانا * غنت عليها صادحات السعد * معاهد قد أشرقت جمالا

بعد ثلاث عبد العصا وان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيتوفى فى مرضه هذا وانى لا عرف الموت فى وجوه بنى عبد المطلب فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمناه وان كان فى غيرنا أمره فاوصى بنا فقال على لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس أبدا والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما اشتد الضحى حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عائشة قالت اسماء بنت عميس ما وجه الا ذات الجنب فلولدتموه ففعلوا فلما أفاق قال لم فعلتم هذا قالوا ظننا ان بك ذات الجنب قال لم يكن الله ليسلطها على ثم قال لا يبقى أحد فى البيت الا لدوانا انظروا لاعمى وكان العباس حاضرا ففعلوا قال اسامة لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت انا ومن معى فدخلنا عليه وقد صمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها على فعلمت انه يدعو لى قالت عائشة وكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كثيرا ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره قالت فلما احتضر كان آخر كلمة سمعتها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى قالت قلت اذا والله لا يختارنا وعلمت انه خير ولما اشتد مرضه آذنه بلال بالصلاة فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت انه رجل رقيق وانه متى يقم مقامك لا يطيق ذلك فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت مثل ذلك فغضب وقال انكن صواحبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس فتقدم أبو بكر فلما دخل فى الصلاة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة فخرج بين رجلين فلما دنا من أبى بكر تاخر أبو بكر فاشار اليه ان قم مقامك فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى الى جنب أبى بكر جالسا فكان أبو بكر يصلى بصلاة النبى والناس يصلون بصلاة أبى بكر وصلى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة وقيل ثلاثة أيام ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى اليوم الذى توفى فيه الى الناس فى صلاة الصبح فكاد الناس يفتتنون فى صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا لما رأى من هيئتهم فى الصلاة ثم رجع وانصرف الناس وهم يظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفاق من وجعه ورجع أبو بكر الى منزله بالسنح قالت عائشة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على سكرات الموت قال ثم دخل بعض آل أبى بكر وفى يده سواك فنظر اليه فاخذته فلينته ثم ناولته اياه فاستن به ثم وضعه ثم ثقل فى حجرى قالت فذهبت أنظر فى وجهه واذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى فقبض قالت توفى وهو بين سحرى ونحرى فمن سفهى وحداثة سنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض فى حجرى فوضعت رأسه على وسادة وقمت التدم مع النساء وأضرب وجهى ولما اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه ونزل به الموت جعل يأخذ الماء بيده ويجعله على وجهه ويقول

وأعجبت فى حسنها دلالا * اذ خل فيها كوكب تلالا * باوج عز وازدهى كمالا * فطاب ذكر مدحه والحمد *
مليك سعد قد سما فى عصره * مؤيد معظم فى مصره * معزز كيوسف فى قصره * عليه منشور لواء نصره *
* بموكب العز السنى والجد * فطاب ذكر مدحه والحمد *
أعظم به من ماجد وشهم
مولى شديد الباس وافى الحلم
فى الحرب نار جنة بسلم
معنف من غاب يوم الغنم
* وعاذر من غاب يوم الطرد *
صلاته قبل الرجا سابقه
نصاله للبغض من لاحقه
همته الى المعالى رامقه
آراؤه فيما يروم صادقه
* كم نجحت فى حلها والعقد *
كريم صدق وعده لا يخلف
رفيع جاه بالسمو يعرف
حامى الذمار بالوفاء يؤلف
عز يزجاه فى الخطوب مسعف
* راجيه لم يحظ بلوغ قصد *
فكم له فى منهج الانجاد
حديث وصف عالى الاسناد
يرويه كل حاضر وبادى
من ساكن الاغوار والانجاد
* صحيح نقل ما به من نقد *
فلى رجاء فى جميل صفحه
لانى مقصر فى مدحه
ولا أطيق بعض وصف شرحه
حباه ذو العلا جزيل منحه
* فى دولة سعيدة وجند *
بشراه قد وافاه عيد الفطر
ممتطيا طرف الهنا والبشر
يختال تيها فى رداء الفخر
يعطر الارجا بطيب النشر
* مهنا بطيب عيش رغد *
مبشرا بالنصر والتاييد
وطول عمر نجله السعيد * على قدر ناجب فريد * عوذته بربه المجيد * يقيه كل حاسد وضد * تهدى له لطائف الانعام
تحملها نجائب الاكرام * محفوفة بالعز والاعظام * محفوظة من حادث الايام * يديمها فضل الكريم الفرد

وأشرق ناديه وراقت موارده
وفاحت بادواح التهانى أزاهر
وغرد قمرى السعود وناشده
وأضحت مغانيه الحسان نواضرا
برضوان هذا العصر دامت محامده

أميرزها بالعز كوكب سعده
له طارف المجد الاثيل وتالده
محامده تشفى الصدور ومدحه
يحلى به جيد الزمان وساعده
ملاذ لراجيه وكهف لهتم
يروح ويغدو بالمسرة وافده
لجأت اليه عندما الدهر راعنى
فامننى اسعافه وعوائده
ولاحظنى عطفا فانجح مطلبى
وقد كان فى اقصى المرام مراصده
وبلغ آمالى المنى بعد يأسها
فوافى الهنا بالبشر والنجح قائده
وقلد جيدى منه عقد نعمة
تسامت على در العقود فرائده
وأسعف بالاقبال أسعد مدحه
فسر محبيه وغيظت حواسده
فاكرم بمولى يخجل الغيث رفده
وأعظم بشهم يبلغ السؤل قاصده

فيا ليت انى بالبدائع شاكر
ومثن عليه ما حييت وحامده
فيا سيدا حازا الشجاعة والندى
فشيدت معاليه ونمت فوائده
نهجت سبيلا ما سبقت بمثله
سبيل غياث أنت بالفضل شائده
وكم مشرع للفضل عذب مسلسل
وأنت على طرف السيادة وارده
تفردت مجدا حيث انك جامع
وتوجته عزا فطابت مشاهده
* كمال علا تقضى بذاك شواهده * وألبست هذا العصر ثوب مفاخر منا
* فيا لحكم والجدوى ملكت نهاية * وبالسطوة انقادت اليك أساوده

وا كرباه فتقول فاطمة واكرباه لكرب يا أبتى فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم فلما رأى شدة جزعها استدناها وسارها فبكت ثم سارها الثانية فضحكت فلما توفى رسول الله سألتها عائشة عن ذلك قالت اخبرنى انه ميت فبكيت ثم اخبرنى انى أول أهله لحوقا به فضحكت وروى عنها انها قالت ثم سارنى الثانية واخبرنى انى سيدة نساء أهل الجنة فضحكت وكان موته يوم الاثنين لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ودفن من الغد نصف النهار وقيل مات نصف النهار يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول ولما توفى كان أبو بكر بمنزله بالسنح وعمر حاضر فلما توفى قام عمر فقال ان رجالا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران والله ليرجعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فليقطعن أيدى رجال وأرجلهم زعموا انه مات وأقبل أبو بكر وعمر يكلم الناس فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فى ناحية البيت فكشف عن وجهه ثم قبله وقال بابى أنت وأمى طيب حيا وميتا أما الموتة التى كتب الله عليك فقد متها ثم رد الثوب على وجهه ثم خرج وعمر يكلم الناس فامره بالسكوت فابى فاقبل أبو بكر على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت ثم تلا هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ وسيجزى الله الشاكرين قال فوالله لكأن الناس ما سمعوها الا منه قال عمر فوالله ما هو الا اذ سمعتها فعقرت حتى وقعت على الارض ما تحملنى رجلاى وقد علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل خبره الى مكة وعامله عليها عتاب بن أسيد بن أبى العاص بن أمية استخفى عتاب وارتجت مكة وكاد أهلها يرتدون فقام سهيل بن عمرو على باب الكعبة وصاح بهم فاجتمعوا اليه فقال يا أهل مكة لا تكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد والله ليتمن الله هذا الامر كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد رأيته قائما مقامى هذا وحده وهو يقول قولوا معى لا اله الا الله تدين لكم العرب وتؤدى اليكم العجم الجزية والله لتنفقن كنوز كسرى وقيصر فى سبيل الله فمن بين مستهزئ ومصدق فكان ما رأيتم والله ليكونن الباقى فامتنع الناس من الردة وهذا المقام الذى قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسر سهيل بن عمرو فى بدر لعمر بن الخطاب وقد ذكرهناك

* (حديث السقيفة وخلافة أبى بكر رضى الله عنه وأرضاه) *

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الانصار فى سقيفة بنى ساعدة ليبايعوا سعد ابن عبادة فبلغ ذلك أبا بكر فاتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجراح فقال ما هذا فقالوا

لكل زمان واحد يقتدى به * وهذا زمان انت لاشك واحده * فدم فى علا اوج السيادة راقيا *
يروقك من روض السرور معاهده * (وقال مشطرا هذين البيتين) * ١٥٧ (ياغارسا لى رياض مجد) *

منا أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر منا الامراء ومنكم الوزراء ثم قال أبو بكر قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة أمين هذه الامة فقال عمر أيكم يطيب نفسا ان يخالف قدمين قدمهما النبى صلى الله عليه وسلم فبايعه عمر وبايعه الناس فقالت الانصار أو بعض الانصار لانبايع الا عليا قال وتخلف على وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة وقال الزبير لا أغمد سيفا حتى يبايع على فقال عمر خذوا سيفه واضربوا به الحجر ثم أتاهم عمر فأخذهم للبيعة وقيل لما سمع على بيعة أبى بكر خرج فى قميص ما عليه ازار ولا رداء عجلا حتى بايعه ثم استدعى ازاره ورداءه فتجلله والصحيح ان أمير المؤمنين ما بايع الا بعد ستة أشهر والله أعلم وقيل لما اجتمع الناس على بيعة أبى بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول انى لارى عجاجة لا يطفئها الا دم يا آل عبد مناف فيم أبو بكر من أموركم أين المستضعفان أين الاذلان على والعباس ما بال هذا الامر فى أقل حى من قريش ثم قال لعلى ابسط يدك أبايعك فوالله لئن شئت لاملأنها عليه خيلا ورجلا فأبى على عليه السلام عليه فتمثل بشعر المتلمس

ولن يقيم على خسف يراد به * الا الاذلان عير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يبكى له أحد

فزجره على وقال والله انك ما أردت بهذا الا الفتنة وانك والله طالما بغيت للاسلام شر الا حاجة انا فى نصيحتك وقال ابن عباس كنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف القرآن فخرج عمر وحججنا معه فقال لى عبد الرحمن شهدت أمير المؤمنين اليوم بمنى وقال له رجل سمعت فلانا يقول لو مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر انى لقائم العشية فى الناس أحذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يغتصبوا الناس أمرهم قال فقلت يا أمير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يغلبون على مجلسك وأخاف أن تقول مقالة لا يعوها ولا يحفظوها ويطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقول ما قلت فيعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها أول مقام أقومه بالمدينة قال فلما قدمت المدينة هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله وأثنى عليه ثم قال بعد أن ذكر الرجم وما نسخ من القرآن فيه انه بلغنى ان قائلا منكم يقول لو مات أمير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرأ ان يقول ان بيعة أبى بكر كانت فلتة فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل أبى بكر وانه كان خيرنا حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عليا والزبير ومن معهما تخلفوا عنا فى بيت فاطمة وتخلف عنا الانصار واجتمع المهاجرون الى أبى بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار أحدهما عويم بن ساعدة والثانى معن بن عدى فقالا لنا ارجعوا فاقضوا أمركم بينكم قال فاتينا

(يا غارسا لى رياض مجد) *
اشجارها الزهر من نوالك
زهت وطاب الرياض لما
(سقيتها العذب من زلالك)
(أخاف من زهرها ذبولا)
ان فاتها الفى عن ظلالك
أو ان يرى نبتها هشيما
(ما لم يكن سقيها بمالك)
* (وقال يمدحه وفيها بيتان مضمنان) *
روح النسيم بروح الانفاسا
ويعيد غصنا بالهوى مياسا
ويهيج نيران الغرام بمهجة
فقدت لفرط شجونها الانفاسا
ويذيع اسرار الغرام بمغرم
قد كابد الوجد الشديد وقاسى
صب له كبد يذوب صبابة
وصبيب جفن لا يذوق نعاسا
كم هام فى عصر التصابى واحتسى
فى حان ريحان المحبة كاسا
وجرى بميدان الهيام مسابقا
حيث امتطى من لهوه افراسا
لبست جلابيب الولوع جوحة
لم يستطع لعنانها احباسا
واها لايام الشبيبة انها
تكسو النهاة بغيها الباسا
ومهفهف حلو الدلال علقته
ظبيا قد اتخذ القلوب كناسا
أنواع كل الحسن فيه تجمعت
فتقسمت عشاقه أجناسا
ما جال طرفى فى رياض خدوده
الا اجتنى ورد او شاهد آسا
فيجمر وجنته وخمر رضابه * يحوى من الحسن البديع جناسا * ما الصعدة السمراء وما غصن النقا * ان هز عاطل قده او ماسا
قمر اذا ما اقترب ارق نغره * أبكى العيون ونور الاغلاسا * كم بت أضرب فى انتظار وعوده * بالوصل فى اسداسى الانحاسا

الانصار وهم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة وبين أظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله وأثنى عليه وقال أما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وأنتم يا معشر قريش رهط بيننا وقد دفت الينا دافة من قومكم فاذا هم يريدون أن يغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زورت فى نفسى مقالة أقولها بين يدى أبى بكر فلما اردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فقام فحمد الله وما ترك شيئا كنت زورت فى نفسى الا جاء به أو بأحسن منه وقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وأنتم له أهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش هم أوسط العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدى وبيد أبى عبيدة بن الجراح وانى والله ما كرهت من كلامه كلمة غيرها ان كنت أقدم فتضرب عنقى فيما لا يقربنى الى اثم أحب الى من ان أؤمر على قوم فيهم أبو بكر فلما قضى أبو بكر كلامه قام منهم رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير وارتفعت الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابى بكر ابسط يدك أبايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم سعدا فقلت قتل الله سعدا وانا والله ما وجدنا أمرا هو أقوى من بيعة أبى بكر خشيت ان فارقت القوم ولم تكن بيعة أن يحدثوا بعدنا بيعة فاما أن نتابعهم على ما لا نرضى به واما أن نخالفهم فيكون فسادا وقال أبو عمرة الانصارى لما قبض النبى صلى الله عليه وسلم اجتمعت الانصار فى سقيفة بنى ساعدة وأخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الامر وكان مريضا فقال بعد أن حمد الله يا معشر الانصار لكم سابقة وفضيلة ليست لاحد من العرب ان محمدا صلى الله عليه وسلم لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما آمن به الا القليل ما كانوا يقدرون على منعه ولا على اعزاز دينه ولا على دفع ضيم حتى اذا أراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغرا فدانت لرسوله باسيافكم العرب وتوفاه الله وهو عنكم راض قرير العين استبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دونهم فاجابوه باجمعهم ان قد وفقت واصبت الرأى ونحن نوليك هذا الامر فانك مقنع ورضا للمؤمنين ثم انهم ترادوا الكلام وأبى المهاجرون من قريش وقالوا نحن المهاجرون وأصحابه الاولون وعشيرته وأولياؤه فقالت طائفة منهم فانا نقول منا أمير ومنكم أمير ولن نرضى بدون هذا أبدا فقال سعد هذا أول الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فيه فارسل اليه ان اخرج الى فارسل اليه انى مشتغل فقال عمر قد حدث أمر لا بد لك من حضوره فخرج اليه فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين نحوهم ومعهما أبو عبيدة قال عمر فاتيناهم وقد كنت زورت كلاما أقوله لهم فلما دنوت أقول أسكتنى أبو بكر

سكرا ومن سحر العيون مساسا
ولعت به لولوعها بديع من
ملك العاميين الندى والباسا
انسان عين الدهر رضوان العلا
فردا لاوان اطافة وحماسا
شهم تدين له الاسود مهابة
وتفاخر العلياء الا كياسا
عزت به أمراء دولة عصره
اذ كان للرؤساء منهم راسا
أفديه من فطن تكامل حزمه
ومدبر عرف الامور وساسا
لم يرم عن قوس الفراسة سهمه
الا أصاب برأيه القرطاسا
ان أذكر الليث الهصور فخلمه
وذكاه أنسى أحنفا واياسا
فالدر ينثر بانتظام مقاله
وذوو البلاغة يطرقون الراسا
لم يثنه فى المجد لومة لائم
كالبحر جاوز فيضه المقياسا
حفظت صنائعه وأينع روضها
بالاحتكام اشادة وغراسا
ورثت خلائقه أجل مكارم
عن خيرة الدهر الكريم اناسا
قرم اذا غرسوا سقوا واذا بنوا
لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هموا صنعوا الصنائع فى الورى
جعلوا الها طول البقاء لباسا
لهج الزمان بذكرهم حتى بدا
هذا الامير الى العيان تناسى
فغدت به غر الزمان مواسما
وبعز دولته مجدد اعراسا
روح فؤاد المستهام بذكره * روح النسيم يروح الانفاسا

وانعش بطيب حديثه الجلاسا * فحديثه يروى الغليل كانه وتكلم

(وقال يمدحه) أبيات نظمى بها جمال * من امتداحى على جنابك

وافت تجر الذيول فخرا * تهيم شوقا الى رحابك * لعل ان تحتظى قبولا * وتبلغ العزو السنابك
مولاى طال انتظار عبد * له وثوق بعز بابك * فادرك فتى كاد ١٥٩ فى انتظار * يطير وجدا على السنابك

وتكلم بكل ما أردت ان أقول فحمد الله وقال ان الله قد بعث فينا رسولا شهيدا على أمته ليعبدوه ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتى من حجر وخشب فعظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومهم وتكذيبهم اياه وكل الناس لهم مخالف زار عليهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وشنف الناس لهم فهم أول من عبد الله فى هذه الارض وآمن بالله وبالرسول وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بهذا الامر من بعده لا ينازعهم الا ظالم وأنتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم فى الدين ولا سابقتهم فى الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وأنتم الوزراء لا تفاوتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور فقام حباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم أمركم فان الناس فى ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر الا عن رأيكم أنتم أهل العز وأولو العدد والمنعة وذوو البأس وانما ينظر الناس ما تصنعون ولا تختلفوا فيفسد عليكم أمركم أبى هؤلاء الا ما سمعتم فمنا أمير ومنكم أمير فقال عمر هيهات لا يجتمع اثنان والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبينا من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولى أمرها من كانت النبوة فيهم ولنا بذلك الحجة الظاهرة من ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم هذه الامور فانتم والله أحق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس لهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب أنا أبو شبل فى عرينة الاسد والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذا يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقال أبو عبيدة يا معشر الانصار انكم أول من نصر فلا تكونوا أول من بدل وغير فقام بشير بن سعد أبو النعمان ابن بشير فقال يا معشر الانصار انا والله وان كنا أولى فضيلة فى جهاد المشركين وسابقة فى الدين ما أردنا به الا رضا ربنا وطاعة نبينا والكدح لانفسنا فما ينبغى ان نستطيل على الناس بذلك ولا نبتغى به الدنيا الا ان محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه أولى به وايم الله لا يرانى الله أنازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تخالفوهم فقال أبو بكر هذا عمر وأبو عبيدة فان شئتم فبايعوا فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصلاة وهى أفضل دين المسلمين ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا يبايعانه سبقهما بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر عققت عقاقا أنفست على ابن عمك الامارة فقال لا والله ولكنى كرهت ان انازع القوم حقهم ولما رأت الاوس ما صنع بشير وما نطاب الخزرج من تامير سعد قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير وكان نقيبا والله لئن وليتها الخزرج مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة

(وقال ما دحاله بهذه المقامة مهنئا له بالبر والسلامة)

* وسماها نشر نفحة الصفاء بنشر الصحة والشفاء وفيها لزوم ما لا يلزم يظهر لمن أمعن نظره فيها وأنعم (وهى)

حكى أبو النجاح بشر بن حبيب قال حدثنى ابن الصلاح نصر الطبيب عن أبى الطيب الطيبى الماهر الاريب حديثا بقانون الشفاء محرر ومسطور أن مما أنتجته قضايا البراهين وشهدت التجربة به عن يقين وقضت بصحته أحكام القوانين فى علاج الازجة اللطيفة وشرح الصدور حمية الخاطر عن شواهد المكدرات وتحلية الروح بالطايب المنعشات وترويح النفس بهبائب المطربات فى اعتناق الاصائل واغتباق البكور وتسريح العيون واطلاق النواظر فى حدائق الربا والرياض النواضر واستجلاء عرائس أدواحها الزواهر واستنشاق شذى معطرات الزهور والاصداء لنغمات ساجعات الحمائم والاسترواح لنفحات ذاكيات النسائم والاستشراق لتسمات يانعات الكمائم بالمغانى الزاهية على شاطئ النهور ومفاكهة الاحباء الادباء الظرفاء ومنادمة الالباء النجباء اللطفاء ومحادثة الفصحاء البلغاء الحنفاء على سرر النهانى وبسط الزهور واستماع الحان المثانى ورنات الاوتار مع مطرب يشدو ببدائع

فاقسم يمينا صدقا أبو النجاح
ان هذا هو في الحقيقة منعش
الارواح وطارد الهموم وجالب
الافراح وتقوى الابدان
الانسانية سقنقور فوصفه
لمولى عز قدرا وسما ووضعه
على ألطف قانون وسما فصير
مزاجه اللطيف بعدما كان
صدر الزمان بشكايته
مصدور وزال عن الدهر
الترح والعنا ولبس ملابس
الامن والمنى وسكن روعه
يوفود البشر والهنا وأصبح بصحة
الرضوان مستبشرا ومسرور
وتلا آيات الشفاء بالواح التهاني
وروى أحاديث الصفا بسند
الامانى ونشر الويه الدعاء مفتتحا
بالسبع المثاني بجناب سيد
عليه لواء السعد منشور سيد
لايحاط باوصاف قدره عين
المجد وغرة أعيان مصره ودرة
التاج وواسطة العقد بمصره
المتجلى ببدائع مدحه المنظوم
والمنثور لازالت ثغور المسرة
بواديه بواسم ورياض المبرة
بناديه العاطر نواسم وليالية
وأيامه الزاهرة أعياد ومواسم
تختال تيها وفخرا على سالفات
الدهور قد أظلك سيدى هذا
العام الجديد مبشرا بتوارد
وافر النعم والعيش الرغيد
فلك البشرى بهذا الفال
الحسن المجيد اذ يؤرخ بحصول الشفاء به عام السرور (وختمها بقوله)
بروض التهانى أينعت أزهاره * وبدوحه نهر المسرة قد صفا * والدهر أهدى من علاه بشائرا * وبعهده اسعادوا يناس وفى

ولاجعلنو اليكم فيها نصيبا أبدا فقوموا فبايعوا أبا بكر فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما اجمعوا عليه وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كل جانب ثم تحول سعد بن عبادة الى داره فبقى ايما وأرسل اليه ليبايع فان الناس قد بايعوا فقال لا والله حتى أرميكم بما فى كنانتى واخضب سنان رمحى وأضرب بسيفى وأقاتلكم باهل بيتى ومن أطاعنى ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى أعرض على ربى فقال عمر لاتدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج والى ولا يبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا يضركم تركه وانما هو رجل واحد فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقوى أبو بكر بهم وبايع الناس بعد قيل ان عمرو بن حريث قال لسعيد بن زيد متى بويع أبو بكر قال يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليس وافى جماعة قال الزهرى بقى على وبنو هاشم والزبير ستة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتى ماتت فاطمة رضى الله عنها فبايعوه فلما كان الغد من بيعة أبى بكر جلس على المنبر وبايعه الناس بيعة عامة ثم تكلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فاعينونى وان أسأت فقومونى الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له حقه والقوى ضعيف عندى حتى آخذ منه الحق ان شاء الله تعالى لا يدع أحد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالذل أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله (أسيد بن حضير بضم الهمزة وبالحاء المهملة المضمومة وبالضاد المعجمة وآخره راء)

(ذكر تجهيزه النبى صلى الله عليه وسلم ودفنه)

فلما بويع أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن يوم الثلاثاء وقيل بقى ثلاثة أيام لم يدفن والاول أصح وكان الذى ولى غسله على والعباس والفضل وقثم ابنا العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضرهم أوس بن خولى الانصارى وكان بدريا وكان العباس وابناه يقلبونه وأسامة وشقران يصبون الماء وعلى يغسله وعليه قميصه وهو يقول بأبى انت وأمى ما أطيبك حيا وميتا ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرى من ميت واختلفوا فى غسله فى ثيابه أو مجردا فالقى الله عليهم النوم ثم كلمهم مكلم لا يدرى من هو أن غسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه ففعلوا ذلك وكفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة أدرج فيها ادراجا واختلفوا فى موضع دفنه فقال أبو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما قبض نبى الا دفن حيث قبض فرفع فراشه ودفن موضعه وحفر له أبو طلحة الانصارى لحدا ودخل الناس يصلون عليه رسالا رجال ثم النساء ثم الصبيان ثم العبيد ودفن ليلة الاربعاء وكان الذى نزل

قبره

قبره على ابن أبي طالب والفضل وقثم ابنا العباس وشقران وقال أوس بن خولي الانصاري لعلي أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره بالنزول فنزل وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه أحدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول ألقيت خاتمي في قبره عمدا فنزلت لآخذها وسال ناس من أهل العراق عليا عن ذلك فقال كذب المغيرة احدثنا عهدا به قثم بن العباس واختلفوا في عمره يوم مات فقال ابن عباس وعائشة ومعاوية وابن المسيب كان عمره ثلاثا وستين سنة وقال ابن عباس أيضا ودغفل بن حنظلة كان عمره خمسا وستين سنة وقال عروة بن الزبير كان عمره ستين سنة

(ذكر انفاذ جيش أسامة بن زيد)

قد ذكرنا استعمال النبي صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على جيش وامره بالتوجه الى الشام وكان قد ضرب البعث على أهل المدينة ومن حولها وفيهم عمر بن الخطاب فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسر الجيش وارتدت العرب اما عامة أو خاصة من كل قبيلة وظهر النفاق واشرأبت يهود والنصرانية وبقي المسلمون كالغنم في الليلة المطيرة لفقد نبيهم وقلتهم وكثرة عدوهم فقال الناس لابي بكر ان هؤلاء يعنون جيش اسامة جند المسلمين والعرب على ما ترى فقد انتقضت بك فلا ينبغي ان تفرق جماعة المسلمين عنك فقال أبو بكر والذي نفسي بيده لو ظننت ان السباع تخطفني لانفذت جيش اسامة كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم فخاطب الناس وأمرهم بالتجهز للغزو وان يخرج كل من هو من جيش أسامة الى معسكره بالجرف فخرجوا كما أمرهم وحبس أبو بكر من بقي من تلك القبائل التي كانت لهم الهجرة في ديارهم فصاروا مسايح حول قبائلهم وهم قليل فلما خرج الجيش الى معسكرهم بالجرف وتكاملوا أرسل اسامة عمر بن الخطاب وكان معه في جيشه الى أبي بكر يستاذنه ان يرجع بالناس وقال ان معي وجوه الناس وجلتهم ولا آمن على خليفة رسول الله وحرم رسول الله والمسلمين ان يتخطفهم المشركون وقال من مع أسامة من الانصار لعمر بن الخطاب ان أبا بكر خليفة رسول الله ألا فامض فابلغه عنا واطلب اليه ان يولي أمرنا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة الى ابي بكر فاخبره بما قال اسامة فقال لو خطفتني الكلاب والذئاب لانفذته كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق في القرى غيري لانفذته قال عمر فان الانصار تطلب رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب أبو بكر وكان جالسا وأخذ بلحية عمر وقال ثكلتك أمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامرني ان أعزله ثم خرج أبو بكر حتى أتاهم واشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبن اولانزلن فقال والله لا تنزلن ولا أركب وما على ان أغبر قدمي ساعة في سبيل الله فان للغازي بكل خطوة

(وقال في سفينة أنشاها ذلك الامير)

فلك السعادة بالافراح جارية
بحر عز وجود طاب مسراها
ورأية السعد في أعلى الشراع زهت
بمجد رضوان سر العين مرآها
ومطرب الانس بالالحان أرخها
سفينة بنسيم اللطف مجراها
(وقال والمعنى يظهر من الابيات)
يا سيدا حاز الثنا
وله المعالي تصطفي
انجزت وعدك منعما
وقضيت لي بتصرف
ووكلتني لمباشر
كم ذا أراه مسوفي
فانعم بالزام له
يقضي بغير توقف
لازلت تسعف راجيا
وتجود بالوعد الوفي
(وقال) يصف قصرا انفقه بالنقوش الزهية وهو المعروف بالحلي وذلك لقدوم الصدر الكبير وزير مصر أحمد باشا

قصر له بديع الحكم اتقان
قد قام منه على الابداع برهان
قصر تقاصر عنه قصر ذي يزن
فما السدير وما أنشاه نعمان
قصر حكى لقصور الخلد طاب حلى

٢١ يخ مل في بقضي له بحلى التشبيه عنوان * قصر زها تحته الانهار جارية * يميس في مرحه الزاهي ولدان
قصر على النيل قد أبدى الغضارة به * على الفرات ومايحويه سيحان * قصر به نفحت روح الهنا وشدت *

(وقال يمدحه ويهنئه بمولود جديد) مقدما امام نظمه منثورا يزري بنظم الدر النضيد وهو قوله بشرى لنا يا التهانى بشرى فمن أفق السعادة شهد نا بدرا قدم اليمن والسعد بورود ووافى السرور والانس بوجوده فقرت النواظر بحديثه الحسن وقرأت بصاحف النعم آيات المنن فيا له مولودا روح الارواح وأقام بمولده مواسم الافراح فلنا بعواطف الرضوان مواتح ومن لطائف الامتنان أعطر نوافح فالله يقر عين السيد بحياته ويحوطه واخوته الامجاد بعظيم آياته ويطيل عمر حياته ويحييه حتى يرى ولد ولده يحييه

آمين آمين لا أرضى بواحدة
حتى أقول لديها الف آمينا

(والنظم هو قوله)

لاحت لنا شمس السرور عيانا
فغدا الحبا بشهودها نشوانا
شمس لها فلك التهانى مطلع
بوفود من يسمو على كيوانا
يا حبذا يوم السعود بمولد
أضحى لاعياد الهنا عنوانا
وغدا ينادى والزمان مهنئا
داعى الصفا بشارة أعلانا
بشرى لقد جاد الزمان بنجدة
أرخ حبا بمحمد رضوانا

* (وقال يمدحه ويهنئه بمولود جديد) * بشرى بها ورق السعود تغرد * وهنا به شادى المسرة ينشد ويحق والسعد بالعليا أقام مواسما * بشهودها عيد الهنى يتجدد * وبدا صباح الحظ يزهو مسفرا * يروى أحاديث الصفا ويسند

يحطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة سيئة تمحى عنه فلما أراد ان يرجع قال لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم وصاهم فقال لاتخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تقعروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على قوم قد فحصوا اوساط رؤسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيف خفقا اندفعوا باسم الله واوصى اسامة ان يفعل ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فساروا وقع بقبائل من ناس قضاعة التي ارتدت وغنم وعاد وكانت غيبته اربعين يوما وقيل سبعين يوما وكان انفاذ جيش اسامة اعظم الامور نفعا للمسلمين فان العرب قالوا لو لم يكن بهم قوة لما أرسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا يريدون أن يفعلوه

* (ذكر اخبار الاسود العنسي باليمن) *

واسمه عيهلة بن كعب بن عوف العنسي بالنون وعنس بطن من مذحج وكان يلقب ذا الخمار لانه كان معتما متخمرا ابدا وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جمع لباذان حين اسلم واسلم اهل اليمن عمل اليمن جميعه وأمره على جميع مخاليفه فلم يزل عاملا عليه حتى مات فلما مات باذان فرق رسول الله صلى الله عليه وسلم امراءه في اليمن فاستعمل عمر وابن حزم على نجران وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران وزبيد وعامر بن شهر على همدان وعلى صنعاء شهر بن باذان وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبي هالة وعلى مأرب ابا موسى وعلى الجند يعلى بن أمية وكان معاذ معلما يتنقل في عمالة كل عامل باليمن وحضرموت واستعمل على اعمال حضرموت زياد بن لبيد الانصاري وعلى السكاسك والسكون عكشة بن ثور وعلى بني معاوية بن كندة عبد الله او المهاجر فاشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يذهب حتى وجهه ابو بكر فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهؤلاء عماله على اليمن وحضرموت وكان اول من اعترض الاسود الكاذب شهر وفيروز وداذويه وكان الاسود العنسي لما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وتمرض من السفر غير مرض موته بلغه ذلك فادعى النبوة وكان مشعبذا يريهم الاعاجيب فاتبعته مذحج وكان ردة الاسود اول ردة في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزا نجران فأخرج عنها عمرو بن حزم وخالد بن سعيد ووثب قيس بن عبد يغوث بن مكشوح على فروة بن مسيك وهو على مراد فاجلاه ونزل منزله وسار الاسود عن نجران الى صنعاء وخرج اليه شهر بن باذان فلقيه فقتل شهر لخمس وعشرين ليلة من خروج الاسود وخرج معاذ هاربا حتى لحق بابي موسى وهو بمأرب فلحقا بحضرموت ولحق بفروة من تم على اسلامه من مذحج واستتب للاسود ملك اليمن

زاكى الموارد للمحامد جامع
زاهى المشاهد فى المحاسن مفردا
بشراء فالسر المصون يحوطه
وله على درج المعالى مصعد
يربى عزيزا فى حجور كواعب
عهود اسعاد سناها أسعد
وله من المجد المؤثل رفعة
تسمو علا ومن المآثر سودد
صدقت فراسة ذى الحجا بنجابة
فعلى نجابته الخناصر تعقد
أنعم بمولود لرضوان العلا
سامى العلاء فسعده يتوقد
يهدى له العمر المديد بصحة
يحلو بها العيش الهنى الارغد
حيث التهانى مقسم ومؤرخ
بسما الهنا هذا السعيد محمد

(وقال مادحا ومهنئا بعيد وشفاه)

لك البشر يا عيد السرور بسيد
سما وعلا فى سعده فوق كيوان
فهاك منادى العز فى باب مجده
ينادى بتاريخ زهى عيد رضوان

(وقال مهنئا بشفائه)

مقدما امام شعره الرائق تبذة من نثره الفائق قوله
لقد أسعفنى سعد حديث الشفاء بمحضر الانس ومجمع اخوان الصفاء فشنف الاسماع بدره ونعش الاعطاف اذ

ولحق امراء اليمن الى الطاهر بن أبى هالة الاعور اوخالد افانهما رجعا الى المدينة والطاهر بجبال ملك وجبال صنعاء وغلب الاسود على ما بين مفازة حضرموت الى الطائف الى البحرين والاحساء الى عدن واستطار أمره كالحريق وكان معه سبعمائة فارس يوم التقى شهرا سوى الركبان واستغلظ أمره وكان خليفته فى مذحج عمرو بن معديكرب وكان خليفته على جنده قيس بن عبد يغوث وأمر الابناء الى فيروز وداذويه وكان الاسود تزوج امرأة شهر بن باذان بعد قتله وهى ابنة عم فيروز وخاف من بحضرموت من المسلمين ان يبعث اليهم جيشا ويظهر بها كذاب مثل الاسود فتزوج معاذ الى السكون فعطفوا عليه وجاء اليهم والى من باليمن من المسلمين كتاب النبى صلى الله عليه وسلم يأمرهم بقتال الاسود فقام معاذ فى ذلك وقويت نفوس المسلمين وكان الذى قدم بكتاب النبى صلى الله عليه وسلم وبر بن يحنس الازدى قال جشنس الديلمى فجاءتنا كتب النبى صلى الله عليه وسلم يأمرنا بقتاله امام صادمة اوقبيلة يعنى اليه والى فيروز وداذويه وان نكاتب من عنده دين فعملنا فى ذلك فرأينا أمرا كثيفا وكان قد تغير قيس بن عبد يغوث فقلنا ان قيسا يخاف على دمه فهو لاول دعوة فدعوناه وابلغناه عن النبى صلى الله عليه وسلم فكاتمنا نزلنا عليه من السماء فاجابنا وكاتبنا الناس فاخبره الشيطان شيئا من ذلك فدعا قيسا فاخبره ان شيطانه يأمره بقتله ليميله الى عدوه فخالف قيس لانه اعظم فى نفسى من ان أحدث نفسى بذلك ثم اتانا فقال يا جشنس ويا فيروز وياداذويه فاخبرنا بقول الاسود فبينا نحن معه يحدثنا اذ ارسل الينا الاسود فتهددنا فاعتذرنا اليه ونجونا منه ولم نكد وهو مرتاب بنا ونحن نحذره فبينا نحن على ذلك اذ جاءتنا كتب عامر بن شهر وذى زود وذى مران وذى الكلاع وذى ظليم يبذلون لنا النصر فكاتبناهم وأمرناهم ان لا يفعلوا شيئا حتى نبرم أمرنا واما هتاجوا ذلك حين كاتبهم النبى صلى الله عليه وسلم وكتب ايضا الى اهل نجران فاجابوه وبلغ ذلك الاسود وأحس بالهلاك قال فدخلت على آزاد وهى امرأته التى تزوجها بعد قتل زوجها شهر بن باذان فدعوتها الى ما نحن عليه وذكرتها قتل زوجها شهر واهلاك عشيرتها وفضيحة النساء فاجابت وقالت والله ما خلق الله شخصا أبغض الى منه ما يقوم لله على حق ولا ينتهى عن محرم فاعملوا فى امركم اخبركم بوجه الامر قال فخرجت وأخبرت فيروز وداذويه وقيسا قال واذ قد جاء رجل فدعا قيسا الى الاسود فدخل فى عشرة من مذحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم وقال له ألم اخبرك الحق وتخبرنى الكذب انه يعنى شيطانه يقول لى ان لا اقطع من قيس يده يقطع رقبتك فقال قيس انه ليس من الحق ان أهلك وانت رسول الله فخرنى بما احببت او اقتلنى فموتة اهون من موتات فرق له وتركه وخرج قيس فرينا وقال اعملوا عملكم ولم يقعد عندنا فخرج علينا الاسود فى جمع فقمنا له وبالباب مائة ما بين بقرة وبعير فنحرها ثم خلاها ثم قال أحق ما بلغنى عنك

أرشفنى من كؤس المسرة أطيب سلاف فطفقت من فرط السرور الذى جل عن الحد أنادى قديمتك زدنى من حديثك ياسعد فهنالك فتحت نوافح الافراح فعطرت الارجاء وانعشت الارواح وأزهر روض التهانى بزهور الامتنان

فنعمنا منه بروح وريحان ورضوان وجعلنا فى دوحه الزاهى البهيج رواه وتغنينا بدوحه الذاكى الاريج رياه وجلسنا على بسط البسط وسرر السرور والتحفنا بطارف الطرف وحبر الحبور وتفكهنا من بنى جناه بفواكه الايناس وشربنا من رحيق سلسال المروح الانفاس وأطربتنا ورقه الصادحة بنغمات المثانى فوق أغصان المسرة فما مطربات المثالث والمثانى وعطفت علينا عواطف العطف بالصفاء وروحتنا مراوح الراحة بنسيم الشفاء فانشرح الصدر طربا وقسرت العيون وزال عن القلب ما به من ران الغيون فلله الحمد على نعمة انجاب بها سحاب الغموم وهزم بشيرها بوفود أعلامه جيش الهموم فاعظم بها منحة عمت جميع الناس ببشرها وأذهبت عنهم الباس والعناء بلطائف سرها وأعادت أعيادا التهانى تختال مرحا وتغر الزمان يتبسم سرورا وفرحا فحق لهذا المحب ان يرفع أكف الابتهال الى سماء الاجابة تحاه قبلة الاقبال أن يديم الله لجناب المولى الصحة والعافية وان يورده من مناهلها الموارد الصافية لابسا من المجد الحال المعلمة الطراز متوجا بتاج السعادة والاعزاز وان يمده من سرادق العلياء الاطناب ويرفع له فى أعلاها الاعلام والقباب ما أهدت الطروس من طى طيها نشرا وما وافى البشير مؤزرا حباه صدق الشفاء باطيبها بشرا (وشعره المشار اليه هو قوله)

بكر

وافى السرور فاذهب الاتراحا * وأقام فى نادى المنى الافراحا * وأعاد أعياد التهانى عندما * بدر العلا بعد التحجب لاحا

يافيروز بوأله الحربة لقد هممت ان اتحرك فقال اخترتنا لصهرك وفضلتنا فلم تكن نبيا لما بعثنا نصيبنا منك بشئ فكيف وقد اجتمع لنا بك أمر الدنيا والآخرة فقال له اقسم هذه فقسمها ولحق به وهو يسمع سعاية رجل بفيروز وهو يقول له انا قاتله غدا وأصحابه ثم التفت فاذا فيروز فاخبره بقسمتها ودخل الاسود ورجع فيروز فاخبرنا الخبر فارسلنا الى قيس فجاءنا فاجتمعنا على ان اعود الى المرأة فاخبرها بعزيمتنا وناخذ رأيها فاتيتها فاخبرتها فقالت هو متحرز وليس من القصر شئ الا والحرس محيطون به فيرهذا البيت فان ظهره الى مكان كذا وكذا فاذا أمسيتم فاثقبوا عليه فانكم من دون الحرس وليس دون قتله شئ وستجدون فيه سراجا وسلاحا فقاتلوا الاسود فخارجا من بعض منازله فقال ما أدخلك على وولجا رأسى حتى سقطت وكان شديدا فصاحت المرأة فادهشته وقالت جاءنى ابن عمى زائرا ففعلت به هذا فتركنى فاتيت أصحابى فقلت التجاء الهرب وأخبرتهم الخبر فاتانا على ذلك حيارى اذ جاءنا رسولها يقول لا تدعن ما فارقتك عليه فلم ازل به حتى اطمأن فقلنا لفيروز ائتها فتثبت منها ففعل فلما أخبرته قال نثقب على بيوت مبطنة فدخل فاقتلع البطانة وجلس عندها كالزائر فدخل عليها الاسود فاخذته غيرة فاخبرته برضاع وقرابة منها محرم فاخرجه فلما أمسينا عملنا فى أمرنا واعلمنا أشياعنا وعجلنا عن مراسلة الهمدانيين والحميريين فنقبنا البيت ودخلنا وفيه سراج تحت جفنة واتقينا بفيروز كان أشدنا فقلنا انظر ما ترى نخرج ونحن بينه وبين الحرس فلما دنا من باب البيت سمع غطيطا شديدا والمرأة قاعدة فلما قام على باب البيت أجلسه الشيطان وتكلم على لسانه وقال مالى ولك يا فيروز فخشى ان رجع ان يهلك وتهلك المرأة فعاجنه وخالطه وهو مثل الجمل فاخذ برأسه فقتله ودق عنقه ووضع ركبته فى ظهره فدقه ثم قام ليخرج فاخذت المرأة بثوبه وهى ترى انه لم يقتله فقال قد قتلته وأرحتك منه وخرج فاخبرنا فدخلنا معه فخار كما يخور الثور فقطعت رأسه بالشفرة وابتدر الحرس المقصورة يقولون ما هذا فقالت المرأة النبى يوحى اليه فحمدوا وقعدنا نأتمر بيننا فيروز وذويه وقيس كيف نخبر أشياعنا فاجتمعنا على النداء فلما طلع الفجر نادينا بشعارنا الذى بيننا وبين أصحابنا ففزع المسلمون والكافرون ثم نادينا بالاذان فقلت أشهد أن محمدا رسول الله وان عيهلة كذاب والقينا اليهم رأسه وأحاط بنا أصحابه وحرصه وشنوا الغارة وأخذوا صبيانا كثيرة وانتهبوا فنادينا أهل صنعاء من عنده منهم فامسكه ففعلوا فلما خرج أصحابه فقدوا سبعين رجلا فراسلونا وراسلناهم على أن يتركوا لنا ما فى أيديهم ونترك ما فى أيدينا ففعلنا ولم يظفروا منا بشئ وترددوا فيما بين صنعاء ونجران وتراجع أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم الى أعمالهم وكان يصلى بنا معاذ بن جبل وكتبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبره وذلك فى حياته وأتاه الخبر من ليلته وقدمت رسلنا وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابنا أبو

فتحت له أبواب أنس أغلقت * وغداحاها روضه فياحا * نشرت بآفاق البلاد بشائر * نشر المنى من طيها قد فاحا
بشرى روى عنها أحاديث الشفا * وتلالها من آيها ألواحا * والعيد وافى بالشفاء مبشرا * قد ألبسته يد الجمال وشاحا

بكر قال ابن عمر أتى الخبر من السماء الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلته التي قتل فيها فقال قتل العنسي قتله رجل مبارك من أهل بيت مباركين قيل من قتله قال قتله فيروز قيل كان أول أمر العنسي الى آخره ثلاثة أشهر وقيل قريب من أربعة أشهر وكان قدوم البشير بقتله في آخر بيع الاول بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فكان أول بشارة أتت أبا بكر وهو بالمدينة قال فيروز لما قتلنا الاسود عاد أمرنا كما كان وأرسلنا الى معاذ بن جبل فصلى بنا ونحن راجون مؤملون لم يبق شئ نكرهه الا تلك الخيول من أصحاب الاسود فاتى موت النبي صلى الله عليه وسلم فانتقضت الامور واضطربت الارض (العنسي بالعين والنون) وفي هذه السنة ماتت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم لثلاث خلون من رمضان وهي ابنة تسع وعشرين سنة أو نحوها وقيل توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أشهر وقيل بستة أشهر وغسلها علي وأسماء بنت عميس وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ودخل قبرها العباس وعلي والفضل بن العباس * وفيها توفي عبد الله بن أبي بكر الصديق وكان أصابه سهم بالطائف وهو مع النبي صلى الله عليه وسلم رماه به أبو محجن ثم انتقض عليه فمات في شوال * وفي هذا العام الذي بويع فيه أبو بكر ملك يزدجرد بلاد فارس * وفيه أعني سنة احدى عشرة اشترى عمر بن الخطاب مولاه أسلم بمكة من ناس من الاشعريين

* (ذكر أخبار الردة) *

قال عبد الله بن مسعود لقد قمنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما كدنا نهلك فيه لولا ان الله من علينا بابي بكر أجمعنا على ان لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان نأكل قرى عربية ونعبد الله حتى يأتينا اليقين فعزم الله لابي بكر على قتالهم فوالله ما رضي منهم الا بالخطة الخزية او الحرب المجلية فاما الخطة الخزية فان يقروا بان من قتل منهم في النار ومن قتل منا في الجنة وان يدوا قتلانا ونغنم ما أخذنا منهم وان ما أخذوا منا مردود علينا وأما الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم وأما أخبار الردة فانه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم وسير أبو بكر جيش أسامة ارتدت العرب وتضرمت الارض نارا وارتدت كل قبيلة عامة أو خاصة الا قريشا وثقيفا واستغلظ أمر مسيلمة وطليحة واجتمع على طليحة عوام طيئ وأسد وارتدت غطفان تبعا لعيينة بن حصن فانه قال نبي من الحليفين يعني أسدا وغطفان أحب الينا من نبي من قريش وقد مات محمد وطليحة حي فاتبعه وتبعته غطفان وقدمت رسل النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة وأسد وغيرهما وقد مات فدفعوا كتبهم لابي بكر واخبروه الخبر عن مسيلمة وطليحة فقال لا تبرحوا حتى تجيء رسل أمرائكم وغيرهم بادهى مما وصفتم فكان كذلك وقدمت كتب أمراء النبي صلى الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض العرب عامة أو خاصة وتسلطهم على المسلمين فحاربهم أبو بكر بما كان رسول الله صلى الله

بشرى حبيت بروض آداب زها * باهى الرياض بنشره ونظامه
(حبذا) روض الآداب الحسن البديع المثمر بالبلاغة والمزهر بانواع البديع جرت مياه البراعة خلال سطوره
يختال فخرا اذ تملك رقه * رضوان عز في احكامه * وحلا لابراهيم نسخا أرخوا * فزهت مبادية وحسن تمامه
يزهو ببرضوان العلا متهللا * اذ حاز من لطف العلا ج نجاحا
صحت بصحته النفوس وأوضحت * شرح الصدور بمتنها ايضاحا
وتألقت أرجاء مصر وأزهرت * أدواحها بمسرة أفراحا
أنعم به مولى تسامى قدره * عمت مدائحه ربا وبطاحا
ذو مظهر بالعز أشرق عصره * يحكي سناه كواكبا وضاحا
دامت معاليه ودام سروره * وحوى بمسعاه الجميل فلاحا
ونوافح الانس الذكي شميمة * تغشى حماه عشية وصباحا
فلها الهنا ولنا السرور بصحة * أهدت الى روح العلا اصلاحا
والحق مانح والسعود مؤرخ * بسنا شفاء أنعش الارواحا
(واستفسخ) الامير الممدوح كتاب روض الآداب لكاتبه ابراهيم البلبيسي الذي هو عمدة لفنون هذا الباب فعند اتمامه واختتام نظامه طلب من مولانا صاحب الترجمة ان ينشئ له مقامة تكون للكتاب ومحاسنه تتميمة ومتممة فانشا هذه المقامة (وسماها) سح سحب الادب البديع المعاني بسوح روض الآداب البديع الرضواني مبتدئا فيها بقوله هذه الابيات

والتوشيع بهيج وبغالى الترشيح والتوشيح أريج فلله درسحائب قرائح أظهرت نوره وأضحكت من أقاح أدواحه الزاهية ثغوره (روض) قامت على أغصان ألفاظه خطباء الاقلام وصدحت على أفنان همزاته حمائم الافهام فغدا نزهة الناظر وفاكهة الخلفاء ومرح الخاطر ومفاكهة الادباء والظرفاء فمن ظفر بهذا الروض وحل حماه حبى طرف السرور من معانيه ورباه روض من ارتقى على أرائكه السنية الرفيعة وتامل فى أوصاف محاسنه البهية البديعة رأى بيوتا سمت بالمحل الارفع وشرفت حيث أذن الله لها ان ترفع ووجد فى كل دوحة ثمارا يانعة مختلفة الانواع وازهارا شذى نوافحها مختلفة الاضواع (روض) حوى فى زواياه خبايا كنوز ذخائر ودرا منثورا ولؤلؤا منظوما ياقوتا وجواهر وبه مسارح آرام ومراتع غزلان ومعاهد انس وشحت بحسن واحسان وفيه صادحات اطيار بالحان الهنا تترنم تذكر ايام الصبا وتهيج اشجان الصب المغرم (روض) رويت احاديث جماله بمحاضر السرور وتليت آيات كماله بمجامع الحبور فما فهو لعمرى مفرد جمع لجميع الفنون فيه تنافست ذوو الحجا وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فروح الروح فى بهجة حواشيه

عليه وسلم يحاربهم بالرسل فرد رسلهم باسره وأتبع رسلهم رسلا وانتظر بمصادمتهم قدوم أسامة فكان عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قضاعة وكلب امرئ القيس ابن الاصبغ الكلبي وعلى القين عمرو بن الحكم وعلى سعد هذيم معاوية الوالبي فارتد وديعة الكلبي فيمن تبعه وبقي امرئ القيس على دينه وارتد زميل بن قطبة القيني وبقي عمرو وارتد معاوية فيمن اتبعه من سعد هذيم فكتب أبو بكر الى امرئ القيس وهو جد سكينة بنت الحسين فسار بودبعة الى عمرو فاقام لزميل والى معاوية العذري وتوسطت خيل أسامة ببلاد قضاعة فشن الغارة فيهم فغنموا وعادوا سالمين

(ذكر خبر طليحة الاسدى)

وكان طليحة بن خويلد الاسدى من بنى أسد بن خزيمة قد تنبأ فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجه اليه النبى صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور عاملا على بنى أسد وأمرهم بالقيام على من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق الا أخذه فضربه بسيف فلم يصنع فيه شيأ فظهر بين الناس ان السلاح لا يعمل فيه فكثر جمعه ومات النبى صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فكان طليحة يقول ان جبريل يأتينى وسجاح للناس الاكاذيب وكان يأمرهم بترك السجود فى الصلاة ويقول ان الله لا يصنع بتعفير وجوهكم وتقبيح أدباركم شيأ اذكروا الله اعبدوه قياما الى غير ذلك وتبعه كثير من العرب عصبية فلهذا كان أكثر أتباعه من أسد وغطفان وطيئ فسارت فزارة وغطفان الى جنوب طيبة وأقامت طيئ على حدود أراضيهم واسد بسميراء واجتمعت عبس وثعلبة بن سعد ومرة بالابرق من الربذة واجتمع اليهم ناس من بنى كنانة فلم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين أقامت فرقة بالابرق وسارت فرقة الى ذى القصة وأمدهم طليحة باخيه حبال فكان عليهم وعلى من معهم من الدئل وليث ومدلج وأرسلوا الى المدينة يبدلون الصلاة ويمنعون الزكاة فقال أبو بكر والله لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة وردهم فرجع وفدهم فاخبروهم بقلة من فى المدينة وأطمعوهم فيها وجعل أبو بكر بعد مسير الوفد على أنصار المدينة عليا وطلحة والزبير وابن مسعود وألزم أهل المدينة بحضور المسجد خوف الغارة من العدو لقربهم فما لبثوا الا ثلاثا حتى طرقوا المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذى حسى ليكونوا لهم ردأ فوافوا ليلا الانقاب وعليها المقاتلة فمنعوهم وأرسلوا الى أبى بكر بالخبر فخرج الى أهل المسجد على النواضح فردوا العدو واتبعوهم حتى بلغوا ذا حسى فخرج عليهم الردء بالحاء قد نفخوها وفيها الحبال ثم دهدهوها على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ولم يصرع مسلم وظن الكفار بالمسلمين الوهن وبعثوا الى أهل ذى القصة بالخبر فقدموا عليهم وبات أبو بكر يعبى الناس وخرج على تعبية يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وعلى ميسرته عبد الله بن مقرن وعلى أهل الساقة سويد بن مقرن

فما طلع الفجر الا وهم والعدو على صعيد واحد فما شعروا بالمسلمين حتى وضعوا فيهم السيوف فما ذر قرن الشمس حتى ولوهم الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم وقتل رجال واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة وكان أول الفتح ووضع بها النعمان بن مقرن فى عدد ور جع الى المدينة فذل له المشركون فوثب بنو عبس وذبيان على من فيهم من المسلمين فقتلوهم فخلف أبو بكر ليقتلن فى المشركين بمن قتلوا من المسلمين وزيادة وازداد المسلمون قوة وثباتا وطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس منهم صفوان والزبرقان بن بدر وعدى بن حاتم وذلك لتمام ستين يوما من مخرج اسامة وقدم اسامة بعد ذلك بايام وقيل كانت غزوته وعوده فى أربعين يوما فلما قدم اسامة استخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ثم خرج فيمن كان معه فناشده المسلمون ليقيم فابى وقال لا واسيفكم بنفسى وسار الى ذى حسى وذى القصة حتى نزل بالابرق فقاتل من به فهزم الله المشركين وأخذ الحطيئة أسيرا فطارت عبس وبنو بكر واقام أبو بكر بالابرق أياما وغلب على بنى ذبيان وبلادهم وحماها الدواب المسلمين وصدقاتهم ولما انهزمت عبس وذبيان رجعوا الى طيئة وهو ببزاخة وكان رحل من سميراء اليها فاقام عليها وعاد أبو بكر الى المدينة فلما استراح سامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم قط أبو بكر البعوث وعقد الالوية فعقد احد عشر لواء عقدلواء لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له وعقد لعكرمة بن أبى جهل وأمره بمسيلمة وعقد للمهاجر بن أبى أمية وأمره بحنود العنسى ومعونة الابناء على قيس بن مكشوح ثم يمضى الى كندة بحضرموت وعقد لخالد بن سعيد وبعثه الى مشارف الشام وعقد لعمرو بن العاص وأرسله الى قضاعة وعقد لحذيفة بن محصن الغلفانى وأمره باهل دبا وعقد لعرفجة بن هرثمة وأمره بمهرة وأمرهما ان يجتمعا وكل واحد منهما على صاحبه فى عمله وبعث شرحبيل بن حسنة فى أثر عكرمة بن أبى جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وأنت على خيلك تقاتل أهل الردة وعقد لمعن بن حاجز وأمره ببنى سليم ومن معهم من هوازن وعقد لسويد بن مقرن وأمره بتهامة باليمن وعقد للعلاء بن الحضرمى وأمره بالبحرين ففصلت الامراء من ذى القصة ولحق بكل أمير جنده وعهد الى كل أمير وكتب الى جميع المرتدين نسخة واحدة يامرهم بمراجعة الاسلام ويحذرهم وسير الكتب اليهم مع رسله ولما انهزمت عبس وذبيان ورجعوا الى طيئة ببزاخة أرسل الى جديلة والغوث من طيئ يامرهم باللحاق به فتعجل اليه بعضهم وأمر اقومهم باللحاق بهم فقدموا على طيئة وكان أبو بكر بعث عدى بن حاتم قبل خالد الى طيئ وأتبعه خالدا وأمره ان يبدأ بطيئ ومنهم يسير الى بزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح اذا فرغ من قوم حتى ياذن له وأظهر أبو بكر للناس انه خارج الى خيبر بجيش حتى يلاقى

رضوان كخالدا لازال بالسبع المثانى محفوظا من العدا (روض) ارجناب حضرته العلية باستكتابه فنسخت له هذه النسخة الجليلة وزفت الى بابه تحرى الناسخ فى نسخها وتحرى اى تحقيق فجاءت مبدعة على وجه حسن انيق ترتاح الروح بنشرها وتجلى الناظر وتشرح الصدر بنشرها وتحلى الخاطر (روض) تحلى بعقود الانتباه حالية الانتظام وتطيب من نوافح طيب مسك الختام فى ابتداء غرة ربيع الاول المستطاب عام تاريخه يزهو بكمال روض الآداب فما ابدع هذا الاتفاق الحسن البديع حيث جلى الروض علينا فى ربيع (روض) اذ كرنى بهذه المناسبة النفيسة زمان الربيع وموارده المنعشة الانيسة اذ فيه تنفح الزهور وتصدح الحمائم وتسلسل النهور وتضحك الكمائم بطيب الوقت وتعتدل القوى وتنبسط نفوس أهل الصبابة والهوى (شعر)

زمان الربيع زمان السرور
زمان التهانى وشرح الصدور
مهيج النفوس بنفح الزهور
وصدح الطيور وجرى النهور

(روض) حق له ان يفوح بطيب عرفه ويفتخر ببديع جماله وكمال وصفه حيث كان اسمه مجتنى من اسم الرضوان فله مع التشريف والعزة روح وريحان وكم اشتمل على نكات ظريفة يفهمها أهل الذكاء والقرائح اللطيفة (روض)

روض زها أبدا البديع بهيج
وجاده من طيب القريض أريج
روض به روح البراعة قد سرى
بلطيف سر بالسرور ورنيج
روض به ورق الفصاحة غردت
بلحون نظم زانها التهريج
روض حلى الآداب وشي طرازه
ببدائع منها الهاتضريج
روض حلا وتفتحت أكمامه
عن زهر ابداع به تبهيج
روض زها بالاقتنان تلونا
حلاه من تلوينه تدبيج
روض بانواع الفنون مفوف
وله بتوشيح الحلى تبريج
روض به لذوى الغرام تروح
لكنه نار الغرام بهيج
روض حديث الحسن عنه
مسلسل
وله بمسند ذى الهوى تخريج
روض حوى أوصاف حسن
قد سمت
حالى الموارد بالبيان مريج
روض الرياض حيى بعز رفعة
فسما فحاز العلاء قط نسيج
روض سما أن قد تقيا ظله
رضوان عز من سناه بليج
روض الشجاعة والسماحة
والندى
منه لتيجان العلا تتويج
روض تروحت النفوس بطيب
عطـ*
*ـرمديحه ولسوقه ترويج
روض تضير والنضار ثماره * فيه يرى التفريع والتقريج
روض نعمنا حين جنينا زهوره * ونظلله الضافي يزول وهيج * روض له بالمدح أسعد بلبل * دوما لحسن الثنا هزيج

طرقة

خالد ايرهب العدو بذلك وقدم عدى على طيئ فدعاهم وخوفهم فاجابوه وقالوا له استقبل الجيش فاخره عنا حتى نستخرج من عند طيحة منا الثلاثة فاستقبل عدى خالدا وأخبره بالخبر فتاخر خالد وأرسلت طيئ الى اخوانهم عند طيحة فلحقوا بهم فعادت طيئ الى خالد باسلامهم ورحل خالد بريد جديلة فاستهله عدى عنهم ولحق بهم عدى يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين ألف راكب منهم وكان خير مولود فى أرض طيئ وأعظمه بركة عليهم وأرسل خالد بن الوليد عكاشة ابن محصن وثابت بن أقرم الانصارى طليعة فلقيهما حبال أخو طيحة فقتلاه فبلغ خبره طيحة فخرج هو وأخوه سلمة فقتل طيحة عكاشة وقتل أخوه ثابتا ورجعا وأقبل خالد بالناس فراؤا عكاشة وثابتا قتيلين فجزع لذلك المسلمون وانصرف بهم خالد نحو طيئ فقالت له طيئ نحن نكفيك قومنا فان بنى أسد حلفاؤنا فقال قاتلوا أى الطائفتين شئتم فقال عدى بن حاتم لو نزل هذا على الذين هم أسرتى الادنى فالادنى لجاهدتهم عليه والله لا أمتنع من جهاد بنى أسد لحلفهم فقال له خالد ان جهاد الفريقين جهاد لا تخالف رأى أصحابك وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم أنشط ثم تعبى لقتالهم ثم سار حتى التقيا على بزاخة وبنو عامر قريبا يتربصون على من تكون الدائرة قال فاقتتل الناس على بزاخة وكان عيينة بن حصن مع طيحة فى سبعمائة من بنى فزارة فقاتلوا قتالا شديدا وطيحة متلفف فى كسائه يتنبأ لهم فلما اشتدت الحرب كر عيينة على طيحة وقال له هل جاءك جبريل بعد قال لا فرجع فقاتل ثم كر على طيحة فقال له لا أبا لك أجاءك جبريل قال لا فقال عيينة حتى متى قد والله بلغ منا ثم رجع فقاتل قتالا شديدا ثم كر على طيحة فقال هل جاءك جبريل قال نعم قال فما ذا قال لك قال قال لى ان لك رحى كرحاه وحديثا لا تنساه فقال عيينة قد علم الله انه سيكون حديث لا تنساه انصرفوا يا بنى فزارة فانه كذاب فانصرفوا وانهزم الناس وكان طيحة قد أعد فرسه وراحلته لامرأته النوار فلما غشوه ركب فرسه وحمل امرأته ثم نجا بها وقال يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو بامرأته فليفعل ثم انهزم فلحق بالشام ثم نزل على كلب فاسلم حين بلغه ان أسدا وغطفان قد أسلموا ولم يزل مقيما فى كلب حتى مات أبو بكر وكان خرج معتمرا ومر بجنبات المدينة فقيل لابى بكر هذا طيحة فقال ما أصنع به قد أسلم ثم أتى عمر فبايعه حين استخلف فقال له أنت قاتل عكاشة وثابت والله لا أحبك أبدا فقال يا أمير المؤمنين ما يهمك من رجلين أكرمهما الله بيدى ولم يهنى بايديهما فبايعه عمر وقال له ما بقى من كهانتك فقال نفيخة أو نفيختان ثم رجع الى قومه فاقام عندهم حتى خرج الى العراق ولما انهزم الناس من طيحة أسر عيينة بن حصن فقدم به على أبى بكر فكان صبيان المدينة يقولون له وهو مكتوف يا عدو الله أكفرت بعد ايمانك فيقول والله ما آمنت بالله

طارقة عين فتجاوز عنه أبو بكر وحقن دمه وأخذ من أصحاب طليحة رجل كان عالما به فسأله خالد عما كان يقول فقال ان مما أتى به والحمام واليمام والصرد الصوّام قد ضمن قبلكم باعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام قال ولم يؤخذ منهم سبي لانهم كانوا قد أحرزوا حريمهم فلما انهزموا أقروا بالاسلام خشية على عيالاتهم فامنهم (حبال بكسر الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبعد الالف لام وذوا القصة بفتح القاف والصاد المهملة وذوحسي بضم الحاء المهملة والسين المهملة المفتوحة ودبا بفتح الدال المهملة وبالباء الموحدة وبزاخة بضم الباء الموحدة وبالزاء والخاء المعجمة)

(ذكر ردة بنى عامر وهوازن وسليم)

وكانت بنو عامر تقدم الى الردة رجلا وتؤخر أخرى وتنظر ما تصنع أسد وغطفان فلما أحيط بهم وبنو عامر على قادتهم وسادتهم كان قرة بن هبيرة فى كعب ومن لافها وعلقمة بن علاثة فى كلاب ومن لافها وكان أسلم ثم ارتد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولحق بالشام بعد فتح الطائف فلما توفى النبى صلى الله عليه وسلم أقبل مسرعا حتى عسكر فى بنى كعب فبلغ ذلك أبا بكر فبعث اليه سريه عليها القعقاع بن عمرو وقيل بل قعقاع بن سور وقال له لتغير على علقمة لعلك تقتله أو تستاسره فخرج حتى أغار على الماء الذى عليه علقمة وكان لا يبرح الامستعدا فسابقهم على فرسه فسبقهم وأسلم أهله وولده وأخذهم القعقاع وقدم بهم على أبى بكر فقعدوا أن يكونوا على حال علقمة ولم يبلغ أبا بكر عنهم انهم فارقوا دارهم وقالوا لو ماذا بتنا فيما صنع علقمة فارسلهم ثم أسلم فقبل ذلك منه وأقبلت بنو عامر بعد هزيمة أهل بزاخة يقولون ندخل فيما خرجنا منه ونؤمن بالله ورسوله وأتوا خالدا فبايعهم على ما بايع أهل بزاخة وأعطوه بايديهم على الاسلام وكانت بيعته عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله ورسوله ولتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة وتبايعون على ذلك أبناءكم ونساءكم فيقولون نعم ولم يقبل من أحد من أسد وغطفان وطيئ وسليم وعامر الا أن يأتوه بالذين حرقوا ومثلوا وعدوا على الاسلام فى حال ردتهم فاتوه بهم فمثل بهم وحرقهم ورضخهم بالحجارة ورمى بهم من الجبال ونكسهم فى الآبار وأرسل الى أبى بكر يعلمه ما فعل وأرسل اليه قرة بن هبيرة ونفرا معه موثقين وزهيرا أيضا وأما أم زمل فاجتمع أفلال غطفان وطيئ وسليم وهوازن وغيرها الى أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر وكانت أمها أم قرفة بنت ربيعة بن بدر وكانت أم زمل قد سبيت أيام أمها أم قرفة وقد تقدمت الغزوة فوقعت لعائشة فاعتقتها ورجعت الى قومها وارتدت واجتمع اليها الفل فامرتهم بالقتال وكثف جمعها وعظمت شوكتها فلما بلغ خالدا أمرها سار اليها فاقتتلوا قتالا شديدا أول يوم وهى واقفة على جمل كان لامها وهى فى مثل عزها فاجتمع على الجمل فوارس فعقروه وقتلوها وقتل حول جملها مائة رجل وبعث بالفتح الى أبى بكر * (وأما

٢٢ مل يخ فى البديع بشرى مقدم الربيع) بشرى الربيع الزهى وافت بشائره * وعن حلاه البهى غنت سرائره
ونشر روح الصبا أهدى لنا خبرا * من طيبه فاح فى الآفاق عاطره * ومالت القضب والاطيار قد صدحت *

خبر الفجاءة السلمى) * واسمه اياس بن عبد يا ليل فانه جاء الى أبى بكر فقال له أغنى بالسلاح أقاتل به أهل الردة فاعطاه سلاحا وأمره امرة فخالف الى المسلمين وخرج حتى نزل بالجواء وبعث نجبة بن أبى الميثاء من بنى الشريد وأمره بالمسلمين فشن الغارة على كل مسلم فى سليم وعامر وهوازن فبلغ ذلك أبا بكر فارسل الى طريفة بن حاجز فامره أن يجمع له ويسير اليه وبعث اليه عبد الله بن قيس الحاشى عونا فنهضا اليه وطلباه فلاذ منهما ثم لقياه على الجواء فاقتتلوا وقتل نجبة وهرب الفجاءة فلحقه طريفة فاسره ثم بعث به الى ابى بكر فلما قدم امر أبو بكر ان توقد له نار فى مصلى المدينة ثم رمى به فيها مقموطا * (واما خبر ابى شجرة بن عبد العزى السلمى) * وهو ابن الخنساء فانه كان قد ارتد فيمن ارتد من سليم وثبت بعضهم على الاسلام مع معن بن حاجز وكان امير الابى بكر فلما سار خالد الى طليحة كتب الى معن ان يلحقه فيمن معه على الاسلام من بنى سليم فساروا واستخلف على عمله اخاه مطريفة بن حاجز فقال ابو شجرة حين ارتد

صحا القلب عمن هو هواه واقصرا * وطاوع فيها العاذلين فابصرا
الا ايها المدلى بكثرة قومه * وحظك منهم ان تضام وتقهرا
سل الناس عنا كل يوم كريهة * اذا ما التقينا دارعين وحسرا
ألسنا نعاطى ذا الطماح بجامه * ونطعن فى الهيجا اذا الموت اقفرا
فروّيت رمحى من كتيبة خالد * وانى لارجو بعدها ان اعمرا

ثم ان ابا شجرة اسلم فلما كان زمن عمر قدم المدينة فراى عمر وهو يقسم فى المساكين فقال أعطنى فانى ذو حاجة فقال ومن انت فقال انا ابو شجرة بن عبد العزى السلمى قال اى عدوّ الله لا والله ألست الذى تقول

فروّيت رمحى من كتيبة خالد * وانى لارجو بعدها ان اعمرا

وجعل يعلوه بالدرة فى راسه حتى سبقه عدوا الى ناقته فركبها ولحق بقومه وقال

ضن علينا ابو حفص بنائله * وكل مختبط يوما له ورق

فى ابيات

* (ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان) *

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارسل عمرو بن العاص الى جيفر عند منصرفه من حجة الوداع فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بعمان فاقبل حتى انتهى الى البحرين فوجد المنذر بن ساوى فى الموت ثم خرج عنه الى بلاد بنى عامر فنزل بقرة بن هبيرة وقرة يقدم رجلا ويؤخر اخرى ومعه عسكر من بنى عامر فذبح له واكرم مثواه فلما اراد الرحلة خلا به قرة وقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالاتاوة فان اعفيتموها من اخذها وانا اقسمها فيكم وتطيع وان ابيتم فلا تجتمع عليكم فقال له عمرو اكفرت يا قرة تخوّفنا بالعرب فوالله لأوطئن عليك الخيل فى حفش املك والحفش بيت ينفرد

فيه النفساء وقدم على المسلمين بالمدينة فاخبرهم فاطافوا به يسألونه فاخبرهم ان العساكر معسكرة من دبا الى المدينة فتفرقوا وتحلقوا حلقا وأقبل عمر يريد التسليم على عمر وقف على حلقة فيها علي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال فيم أنتم فلم يجيبوه فقال لهم انكم تقولون ما اخوفنا على قريش من العرب قالوا صدقت قال فلا تخافوهم انا بالله منكم على العرب أخوف مني من العرب عليكم والله لتدخلون معاشر قريش جحر الدخلته العرب في آثاركم فاتقوا الله فيهم ومضى عمر فلما قدم بقرة بن هبيرة على أبي بكر أسيرا استشهد بعمر وعلى اسلامه فاحضر أبو بكر عمرا فساله فاخبره بقول قرة الى ان وصل الى ذكر الزكاة فقال قرة مهلا يا عمر وفقال كلا والله لاخبرنه بجميعه فدفاعنه أبو بكر وقبل اسلامه

* (ذكر بني تميم وسجاح) *

وأما بنو تميم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق فيهم عماله فكان الزبرقان منهم وسهل بن منجاب وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو ووكيع بن مالك ومالك بن نويرة فلما وقع الخبر بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم سار صفوان بن صفوان الى أبي بكر بصدقات بني عمرو واقام قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع ليخالفه فقال حين ابطا عليه الزبرقان في عمله واويلتاه من ابن العكلية والله ما أدري ما اصنع ائن أنا بعثت بالصدقة الى أبي بكر وبا بعته ليجزن ما معه في بني سعد فيسودني فيهم ولئن نجزتها في بني سعد ليأتين أبا بكر فليسودني عنده فقسمها على المقاعس والبطون ووافى الزبرقان فاتبع صفوان بن صفوان بصدقات الرباب وهي ضبة بن أدبن طابخة وعدي وتيم وعكل وثور بنو عبد مناة بن أدّ وبصدقات عوف والابناء وهذه بطون من تميم ثم ندم قيس فلما اقفله العلاء بن الحضرمي أخرج الصدقة فتلقاها بها ثم خرج معه وتشاغلت تميم بعضها ببعض وكان ثمامة بن أثال الحنفي ياتيه امداد تميم فلما احدث هذا الحديث اضر ذلك بثمامة وكان مقاتلا لمسيلمة الكذاب حتى قدم عليه عكرمة بن أبي جهل فبينما الناس ببلاد تميم مسلمهم بازاء من أراد الردة وارتاب اذ جاءتهم سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميمية قد اقبلت من الجزيرة وادعت النبوة وكانت ورهطها في اخوالها من تغلب تقود افناء ربيعة معها الهذيل بن عمران في بني تغلب وكان نصرانيا فترك دينه وتبعها وعقة بن هلال في النمر وزياد بن فلان في اياد والسليل ابن قيس في شيبان فاتاهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم وكانت سجاح تريد غزو أبي بكر فارسلت الى مالك بن نويرة تطلب الموادعة فجابها وردها عن غزوها وحملها على احيائها من بني تميم فاجابته وقالت أنا امرأة من بني يربوع فان كان مالك فهو لكم وهرب منها عطارد بن حاجب وسادة بني مالك وحنظلة الى بني العنبر وكرهوا ما صنع وكيع وكان قد وادعها وهرب منها اشباههم من بني يربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نويرة

لها يشاهد باديه وحاضره * فكل ذي أدب أفلامه عجزت
عن مدحه بل وما وفت محابره * ياسيدا قد علت بالمجد رتبته
عز الفخار أحد فيها يناظره * انعم به من ربيع حان مورده
تسعى الى بابك السامي بشائره * واجلس حييت بغني الحمد منتشقا
طيب الصفا فصبا الاسعاد ناشره * وسرح الطرف في ميدان نضرته
ترى من الحسن ما يبهيك ناضره * واسمع حديثا أفراح به صدحت
من لحنها الموصلي كلت مزامره * واشهد لرناته السبع التي اشتهرت
من يحتليها بها تزهو محاضره * واغنم زمان ربيع بالسرور أتى
صاف موارده حال مصادره * ولا تضع فرصة مهما ظفرت بها
واصغ لمن قال والممدوح ناصره
خذ من زمانك ما أغناك مغتنما * وأنت ناه لهذا الدهر آمره
ودم بروض العلا والعز مغتبطا * بطارقات الهنا يشدو لك طائره
تجني به ثمرات الانس يانعة * مع السرور ومن تهوى تسامره
منعما بيقا نجليك من بهما * هذا الزمان لقد قرت نواظره
فذو المعالي على مصطفى حفظا * يهدى الكمال من الاعمار وافره
لازال كل باوج المجد مرتقيا * بطالع العز والاسعاد ناظره * واهنا بعام سرور راذ تؤرخه * ربيعه المزدهي فاحت عواطره (وهذا) آخر ما انتقيته من كلامه ونقلته من المدائح الرضوانية ومن مؤلفات المترجم رحلته المسماة بنجم الانس برحلتي لوادي القدس * توفي

الادباء وزاحم بمناكبه الفضلاء ثم عاد الى وطنه وورد الى مصر ايضا في سنة اثنتين وسبعين ومائة والف وكان ذا حافظة وبراعة وحسن عشرة وصار بينه وبين الشيخ عبد الله الادكاوي محاضرات ومطارحات وذكره في مجموعته واثنى عليه واورد له من شعره كثيرا (ومما انتقيته من مختار اقواله قوله)

وليل نامت الرقباء فيه
وقد امنوا الوصال لطول هجري
وزار معذبي من دون وعد
ولم يك وصله مني بفكر
فقمت الى لعب الهميان أخطو
لاهصر غصنه من دون صبر
فلم ترمقني الا وشاحا
تراءى حائلا من دون خصر

(وله أيضا)

وما انا بالناسي وقد خيم الدجى
ووافى الذي اهوى ولم يثنه ذعر
وبتنا بحال لم يرعنا مؤنب
وراح يعاطيني وما ابتسم الفجر
سلافة الفاظ وجريال مبسم
وخمرة الحاظ لذا التبس الامر
فلم ادر أي اسكر العقل رشفها
ولم ادر اي غاب عني بها الفكر

(وله هذا المعنى الذي لم يسبق اليه)

يقولون لي لما بدا العارض الذي
به فيض ماء الحسن من وردة الخد
تراك اطلت الصمت فينا ولم تكن
سكوت اذا ما فاتهم زمن الورد

واجتمع مالك ووكيع وسجاح فبعثت لهم سجاح وقالت أعدوا الركاب واستعدوا للنهاب ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب فساروا اليهم فلقيهم ضبة وعبد مناة فقتل بينهم قتلى كثيرة وأسر بعضهم من بعض ثم تصالحوا وقال قيس بن عاصم شعرا أظهر فيه ندمه على تخلفه عن أبي بكر بصدقته ثم سارت سجاح في جنود الجزيرة حتى بلغت النباج فاغار عليهم أوس بن خزيمة الهجيمي في بني عمرو فاسر الهذيل وعقبة ثم اتفقوا على ان يطلق أسرى سجاح ولا يطأ أرض اوس ومن معه ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة وقالت عليكم باليمامة وذفوا ذفيف الحمامة فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة فقصدت بني حنيفة فبلغ ذلك مسيلمة فخاف ان هو شغل بها ان يغلب ثمامة وشرحبيل بن حسنة والقبائل التي حولهم على حجر وهي اليمامة فاهدى لها ثم أرسل اليها يستامنها على نفسه حتى يأتيها فامنته فجاءها في أربعين من بني حنيفة فقال مسيلمة لنا نصف الارض وكان لقريش نصفها الوعر لت وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش وكان مما شرع لهم ان من أصاب ولدا واحدا ذكر الا ياتي النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الولد حتى يصيب ابنا ثم يمسك وقيل بل تحصن منها فقالت اذا انزل فقال لها ابعدي أصحابك ففعلت وقد ضرب لها قبة وجمرها فتذكر بطيب الريح الجماع واجتمع بها فقالت له ما أوحى اليك ربك فقال ألم ترين الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشى قالت وماذا أيضا قال ان الله خلق للنساء افراجا وجعل الرجال لهن ازواجا فتولج فيهن ايلاجا ثم تخرجها اذا تشاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا قالت أشهد انك نبي قال هل لك ان أتزوجك وآكل بقومي وقومك العرب قالت نعم قال

الا قومي الى النيك * فقد هيي لك المضجع
فان شئت ففي البيت * وان شئت ففي الخدع
وان شئت سقناك * وان شئت على اربع
وان شئت بثلثيه * وان شئت به اجمع

قالت بل به اجمع فانه اجمع للشمل قال بذلك أوحى الي فاقامت عنده ثلاثا ثم انصرفت الى قومها فقالوا لها ما عندك قالت كان على الحق فتبعته وتزوجته قالوا هل اصدقك شيأ قالت لا قالوا فارجعي فاطلبي الصداق فرجعت فلما رآها اغلق باب الحصن وقال مالك قالت اصدقني قال من مؤذنك قالت شبث بن ربعي الرياحي فدعاه وقال له نادي في اصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الآخرة فانصرفت ومعها اصحابها منهم عطارد بن حاجب وعمرو بن الاهيم وغيلان بن خرشة وشبث بن ربعي فقال عطارد بن حاجب

امست نبيتنا أنثى نطوف بها * واصبحت انبياء الناس ذكرانا

* معانيك الا الدر يرفض من عقد * أما علموا أن العناد في الربا وصالحها
* (وله أيضا) * الا رب ليل على غفلة * من الدهر جادت برغم الخلي

وصالحها مسيلمة على غلات اليمامة سنة تاخذ النصف وتترك عنده من ياخذ النصف فاخذت النصف وانصرفت الى الجزيرة وخلفت الهذيل وعقة وزيادا لاخذ النصف الباقى فلم يفاجئهم الا دنو خالد اليهم فارفضوا فلم تزل سجاح فى تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم وحسن اسلامهم واسلامها وانتقلت الى البصرة وماتت بها وصلى عليها سمرة بن جندب وهو على البصرة لمعاوية قبل قدوم عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة وقيل انها لما قتل مسيلمة سارت الى اخوالها تغلب بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر

(ذكر مالك بن نويرة)

لما رجعت سجاح الى الجزيرة ارعوى مالك بن نويرة وندم وتحير فى أمره وعرف وكيع وسماعة قبح ما أتيا فراجعا رجوعا حسنا ولم يتجبرا وأخرجا الصدقات فاستقبلا بها خالدا وسار خالد بعد ان فرغ من فزارة وغطفان وأسد وطيئ يريد البطاح وبها مالك بن نويرة وقد تردد عليه أمره وخلفت الانصار عن خالد وقالوا ما هذا بعهد الخليفة الينا ان نحن فرغنا من بزاخة ان نقيم حتى يكتب الينا فقال خالد قد عهد الى ان أمضى وانا الامير ولو لم يات كتاب بما رأيته فرصة وكنت ان أعلمته فاتنى لم اعلمه وكذلك لو ابتلينا بامر ليس فيه منه عهد لم ندع ان نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل به فانا فاصد الى مالك ومن معى ولست أكرههم ومضى خالد وندمت الانصار وقالوا ان أصاب القوم خيرا حرمتموه وان أصيبوا يجتنبكم الناس فلحقوه ثم سار حتى قدم البطاح فلم يجد بها احدا وكان مالك بن نويرة قد فرقهم ونهاهم عن الاجتماع وقال يا بنى يربوع انا دعينا الى هذا الامر فابطانا عنه فلم نفلح وقد نظرت فيه فرأيت الامر يتاتى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فايا كم ومناواة قوم صنع لهم فتفرقوا وادخلوا فى هذا الامر فتفرقوا على ذلك ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام وان يأتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقتلوه وكان قد اوصاهم أبو بكر ان يؤذنوا اذا نزلوا منزلا فان أذن القوم فكفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاقتلوا وانهبوا وان أجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة فان أقروا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوهم قال فجاءته الخيل بمالك بن نويرة فى نفر من بنى تعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد انهم قد أذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا أمر بهم فحبسوا فى ليلة باردة لا يقوم لها شئ فامر خالد منادیا فنادى دافئوا اسراكم وهى فى لغة كنانة القتل فظن القوم انه أراد القتل ولم يرد الا الدفء فقتلوهم فقتل ضرار بن الازور مالكا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمرا اصابه وتزوج خالد ام تميم امرأة مالك فقال عمر لابى بكر ان سيف خالد فيه رهق واكثر عليه فى ذلك فقال يا عمر تاول فاخطأ فارفع لسانك عن خالد فانى لا أشيم سيفا سله الله على الكافرين وودى

وصدى على ما بيننا حال الستر
يلاصق منا الكشح كشحا منعما
ونقرع من فرط الهوى الثغر بالثغر
وما راعنا فيه حديث وشاتنا
وما نظرت شزرا سوى أعين الزهر
فافنيته ضما ولثما ولم تزل
بداى بما ابنى نطاقا على الخصر
الى ان بدت من مفرق الشرق غرة
اطارت غراب الليل عن ذلك الوكر
فكف يدى عن خيزرانة قده
وولى وفى اعطافه نشاة السكر
وقال وقد أتبعته نظرة الاسا
والقيت كفا للوداع على الصدر
الا ابد اصبح بريع متيما
ولا انجاب ليل فى الورى كاتم السر
فلست ارى كالليل استر للهوى
ولست ارى شيا أنم من الفجر

(وله مضمنا)

لم قلت للبدر والاجفان تلعب بى
اهلوك بالقتل كم يسطو على المهج
فقال والدر يبدو من مباسمه
هم اهل بدر فلا يخشون من حرج

(وله من قصيدة)

أشكوك الغرام وما أفانينى
وقلبك يا مذيقى الهجر قاس
وفى طى الجوانح جمر وجد
يؤججه التذكر والتناسى
أبانات اللوى عن سحب عينى
سقاك الرى من دون احتباسى
فكم لى فى ظلالك من مقيل
تفدى اهله منى حواسى
أقمت به وشاطئ واديه
ملاعب جؤذر وظبا كناسى
فما للعين لم تنظر طلولا
ولا رسما يدل على أنيسى
أما هذى الديار ديار سعدى

أما هدى المعالم والرواسى * أحلام أرى ام عن حقيق * تقوضت الخيام بلا التباس * نعم هذى المعاهد والمغانى *
فاين بدورها تيك الاناسى * فان اقوت فهل لى من سبيل * الى صبر يعلل ما اقاسى
وان عهدى على اللاء واتئاسوا
لعمرى لست عهدهم بناسى
أأبكى ام أجاوب فى أنينى
حمائم فى الدياجى لى تؤاسى
اساجلها فاقترب من شجون
وتبريح على غير القياس
أتعجب ان قضيت هوى ووجد
وجانبت المؤانس والمواسى
وانى فزت بالقدح المعلى
وبلغت المنى من بعد ياسى
(وقال يمدح السيد على افندى
المرادى مفتى الشام)
برح الخفاء فلا الغيور يقيك
كلا ولا بيض الحمى تحميك
الا الذى من سقم جفنك ينتضى
وتراه يغمد فى حشاد اعيك
أيس الهوى من ان يجن
بخاطرى
ذكر السلو فعاد بى يغريك
فتحكمى فى مهجتى وتهكمى
فمن غدا بعيونه يفديك
ان كنت عالمة بما فعل النوى
عند الوداع به فذا يكفيك
دنف اذا ضرب الدجى اطنابه
وصل الانين برنة تشجيك
واذا انتضى برق العقيق حسامه
هاجت لواعجه لمبسم فيك
واذا الهديل تجاوبت اصداؤه
جزعا على ماناله يبكيك
ليس الجوى برداً فاخلقه جوى
حتى رثى لسقامه واشيك
فالام يكتم لوعة فى ضمنها
جمر يشب بدمعه المسفوك * ويرى ركوب الصعب فى نهج الهوى * هينا ولا التمويه عن ناديك
فسلى جوانحه التى قد صيرت * مثوالك الهل فى ذاك من تشكيك * كم وقفة دون الكثيب رمى بها * نظرا اطال به التفكر فيك

ما لكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء وقد غرز فى عمامته أسهما فقام اليه عمر فنزعها وحطمها وقال له قتلت امرأ مسلما ثم نزوت على امرأته والله لارجمنك بأحجار لك وخالد لا يكلمه يظن ان رأى ابى بكر مثل رأيه ودخل على أبى بكر فاخبره الخبر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه وعنفه فى التزويج الذى كانت عليه العرب من كراهته أيام الحرب فخرج خالد وعمر جالس فقال هلم الى يا ابن ام سلمة فعرف عمر ان أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه وقيل ان المسلمين لما غشوا ما لكا وأصحابه ليلا اخذوا السلاح فقالوا نحن المسلمون فقال أصحاب مالك ونحن المسلمون قالوا الهم ضعوا السلاح فوضعوه ثم صلوا وكان يعتذر فى قتله انه قال ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له اوما تعده لك صاحبا ثم ضرب عنقه وقدم متمم بن نويرة على أبى بكر يطلب بدم أخيه ويسأله ان يرد عليهم سبيهم فامر أبو بكر بردّ السبى وودى ما لكا من بيت المال ولما قدم على عمر قال له ما بلغ بك الوجد على أخيك قال بكيته حولا حتى أسعدت عينى الذاهبة عينى الصحيحة وما رأيت نارا قط الا كدت انقطع أسفا عليه لانه كان يوقدها اذا ضل الصريخ فقال يا تيه ضيف ولا يعرف مكانه قال فصفه لى قال كان يركب الفرس الحرون ويقود الجمل الشموس وهو بين المزادتين النضوختين فى الليلة القرة وعليه شملة فلوت معتقلا رمحا خطارا يسرى ليلته ثم يصبح وكأن وجهه فلقة قمر قال أنشدنى بعض ما قلت فيه فانشده مرثيته التى يقول فيها

وكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال عمر لو كنت أقول الشعر لرثيت أخى زيدا فقال متمم ولا سواء يا أمير المؤمنين لو كان أخى صرع مصرع أخيك لما بكيته فقال عمر ما عزانى أحد باحسن مما عزيتنى به وفى هذه الوقعة قتل الوليد وأبو عبيدة ابنا عمارة بن الوليد وهما ابنا أخى خالد لهما صحبة

* (ذكر مسيلمة واهل اليمامة) *

قد ذكرنا فيما تقدم مجىء مسيلمة الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما مات النبى صلى الله عليه وسلم وبعث أبو بكر السرايا الى المرتدين أرسل عكرمة بن أبى جهل فى عسكر الى مسيلمة واتبعه شرحبيل بن حسنة فجعل عكرمة ليذهب بصوتها فواقعهم فنكبوه وأقام شرحبيل بالطريق حين أدركه الخبر وكتب عكرمة الى أبى بكر بالخبر فكتب اليه أبو بكر لا أرينك ولا ترانى لا ترجعن فتوهن الناس امض الى حذيفة وعرفجة فقاتل أهل عمان ومهرة ثم تسير أنت وجندك تستبرئون الناس حتى تلقى مهاجر بن أبى أمية باليمن وحضرموت فكتب الى شرحبيل بالمقام الى أن يأتى خالد فاذا فرغوا من مسيلمة تلحق بعمرو بن العاص تعينه على قضاعة فلما رجع خالد من البطاح الى أبى بكر واعتذر اليه فقبل عذره ورضى عنه ووجهه الى مسيلمة وأوعب معه

المهاجرين والانصار وعلى الانصار ثابت بن قيس بن شماس وعلى المهاجرين أبو حذيفة وزيد بن الخطاب وأقام خالد بالبطاح ينتظر وصول البعث اليه فلما وصلوا اليه سار الى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ كثيرون كانت عدتهم أربعين ألف مقاتل وعجل شرحبيل بن حسنة وبادر خالد بقتال مسيلمة فنكب فلامه خالد وأمد أبو بكر خالدا بسليط ليكون ردأ له لئلا يؤتى من خلفه وكان أبو بكر يقول لا استعمل أهل بدر أدعهم حتى يلقوا الله بصالح أعمالهم فان الله يدفع بهم وبالصالحين أكثر مما ينتصر بهم وكان عمر يرى استعمالهم على الجند وغيره وكان مع مسيلمة نهار الرجال بن عنفوة وكان قد هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم وقرأ القرآن وفقه في الدين وبعثه معلما لاهل اليمامة وليشغب على مسيلمة فكان أعظم فتنة على بني حنيفة من مسيلمة شهد أن محمدا صلى الله عليه وسلم يقول ان مسيلمة قد أشرك معه فصدقوه واستجابوا له وكان مسيلمة ينتهي الى أمره وكان يؤذن له عبد الله بن النواحة والذي يقيم له حجير ابن عمير فكان حجير يقول اشهد ان مسيلمة يزعم انه رسول الله فقال له مسيلمة افصح حجير فليس في الجمعة خير وهو أول من قالها وكان مما جاءه وذكر انه وحي يا ضفدع بنت ضفدعين نقي ما تنقين أعلاك في الماء وأسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين وقال أيضا والمبديات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على أهل الوبر وما سبقكم أهل المدر يقيكم فامنعوه والمعي فاووه والباغي فناوؤه واتتهم امرأة فقالت ان نخلنا لسحيق وان ابارنا لجرز فادع الله لما ئنا ونخلنا كما دعا محمد صلى الله عليه وسلم لاهل هزمان فسال نهارا عن ذلك فذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجه في الآبار ففاضت ماء وأنجبت كل نخلة وأطلعت فسيلا قصيرا مكمما ففعل مسيلمة ذلك فغار ماء الآبار ويبس النخل وانما ظهر ذلك بعد مهلكه وقال له نهار أمر يدك على أولاد بني حنيفة مثل محمد ففعل وأمر يده على رؤسهم وحنكهم فقرع كل صبي مسح رأسه ولثغ كل صبي حنكه وانما استبان ذلك بعد مهلكه وقيل جاءه طلحة الثمري فساله عن حاله فاخبره انه يأتيه رجل في ظلمة فقال أشهد انك الكاذب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة أحب الينا من صادق مضر فقتل معه يوم عقرباء كافرا ولما بلغ مسيلمة دنو خالد ضرب عسكره بعقرباء وخرج اليه الناس وخرج مجاعة بن مرارة في سرية يطلب ثارا لهم في بني عامر فاخذه المسلمون وأصحابه فقتلهم خالد واستبقاه لشرفه في بني حنيفة وكانوا ما بين أربعين الى ستين وترك مسيلمة الاموال وراء ظهره فقال شرحبيل بن مسيلمة يا بني حنيفة قاتلوا فان اليوم يوم الغيرة فان انهزمتم تستردف النساء سبايا وينكحن غير خطيبات فقاتلوا عن احسابكم وامنعوا نساءكم فاقتتلوا بعقرباء وكانت راية المهاجرين مع سالم

خيران من اسف يعض بنانه * حذرا عليك مواقع الماقوك * لم يثنه عن رشف ذيالك اللمى * الا اجتناب الظن من اهليك
حبوبك لا بالزعم عنه ولو درى * ان الحشا ماواك ما جبوك * اوفات وصلك لو بايام الصبا * والروح تشرى ما أبى وأبيك
أيان من طرب يصون مسامعا * عن غير حرس الحي من هاديك
والبيض من فوق الخدود طوالع * والحي ما هول الحي بذويك
مرت فمرت بعدهن حياته * بل شمسها قد آذنت لدلوك
ياسا لما عما يكابد في الهوى * لا تسالن عن خبرة المنهوك
وصلوا ومن خلف المطى فؤاده * تستن قصد سبيلها المسلوك
فبكل واد من نوافح طيبهم * أرج وكل قراره وسموك
فكأنهم بثنا المرادي قد غدوا * يتضرعون اليه بالتبريك
الى آخر ما قال

(وله من قصيدة)

سلوا طيفها أين استقلت نواحيها
عداة النوى لما ترنم حاديها
وحيعل داعي البين خلف ركابها
وباتت بنات الشوق تحمى مآقيها
وأعرض بشعر دوننا وهضابه
وأوغر صدر الصب جمر تنائيها
فلا تنكري يا بثن موقف ذاتي
بدار عفت اطلالها ومغانيها
على مثلها المفؤد من حرق النوى
يذيل مصونات الدموع بواديها
تنكر بعد الظاعنين نسيمها

---

* واقفر من ذكر الاواجع ناديها * فلم يبق الا رسمها فكانه * سطور عن الافهام رقت معانيها
ومغنى عناق في هموددوارس * وشعث غدا قلب المتيم محكيها * فحيث دارا ما لاوابد آنست * من الآنسات الغيد زهر روابيها

تكاد على الاقواء تزداد بهجة * لزائرها والا ترحل أهليها * لئن أنهبت آثارها راحة البلى * فمن مهجتي لم يمح كنه معانيها

وليلة أعملت الرواسم للسرى * ١٧١ * كأني سماها والنواحي دراريها * أخوض الدجى والدجن يطفو عبابه * فيرقم اطراف السباسب هاميها

الى أن رمت أحداج حزوى بنظرة * ولاحت لها أطلالها ومغانيها * طرحت خباء الحي والقوم شرعت * مخافة المامي صدورعوا اليها * ولست بمذعور الجنان من القنا * ولم أخش آساد الثرى وضواريها * سوى لحظات الغيد يحتمل القنى * وليس يذود الصبر غير تحنيها * ولولا مقال الكاشحين بريبنا * محوت اللمى الممنوع بالثم من فيها

وما راعني الا الوداع وقولها * انقاض عن ذكر الظبا بتناسيها * اما بابنة الظبائي وموقف ساعة * يمنعرج الجرعاء ما زلت ابكيها * سأذكرها حتى الممات وان أمت * فعظمي في الاجداث ينبذ هاميها

فمن مبلغ قومي وجيران اسرتي * اذا هدأت ليلا عيون أعاديها * باني بحمد الله في ذروة العلا * بكف المنا أجني زهورتها نيها

(وله من أخرى) يمدح بها بعض الاعيان وهو على أفندي المرادي

لمن في سراها أنحلتها الدكادك * يحن اشتياقي والنجوم شوابك * اذا أدلجت قاد الهوى بزمامها * وان صوبت هانت لديها المسالك * وان أنجدت طارت بغير قوادم * فاحتمل وان أتهمت فهي الرياح السوابك * فماذا على تلك الحداة لو انهم * أناخوا بها حيث السيوف البوائك

مولى أبي حذيفة وكانت قبله مع عبد الله بن حفص بن غانم فقتل فقالوا نخشى عليك من نفسك فقال بئس حامل القرآن انا اذا وكانت راية الانصار مع ثابت بن قيس بن شماس وكانت العرب على راياتهم والتقى الناس وكان أول من لقي المسلمين نهار الرجال بن عنفوة فقتل قتله زيد بن الخطاب واشتد القتال ولم يلق المسلمون حربا مثلها قط وانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى مجاعة والى خالد فزال خالد عن الفسطاط ودخلوا الى مجاعة وهو عند امرأة خالد وكان سلمه اليها فاراد وا قتلها فنهاهم مجاعة عن قتلها وقال أنا لها جار فتركوها وقال لهم عليكم بالرجال فقطعوا الفسطاط ثم ان المسلمين تداعوا فقال ثابت بن قيس بئس ما عودتم أنفسكم يا معشر المسلمين اللهم اني أبرأ اليك مما يصنع هؤلاء يعني أهل اليمامة وأعتذر اليك مما يصنع هؤلاء يعني المسلمين ثم قاتل حتى قتل وقال زيد بن الخطاب لا يحور بعد الرجال والله لا اتكلم اليوم حتى نهزمهم أو أقتل فاكلمه بحجتي غضوا أبصاركم وعضوا على أضراسكم أيها الناس واضربوا في عدوكم وامضوا قدما وقال ابو حذيفة يا اهل القرآن زينوا القرآن بالفعال وحمل خالد في الناس حتى ردوهم الى بعد مما كانوا واشتد القتال وتذامرت بنو حنيفة وقاتلت قتالا شديدا وكانت الحرب يومئذ تارة للمسلمين وتارة للكافرين وقتل سالم وابو حذيفة وزيد بن الخطاب وغيرهم من اول البصائر فلما رأى خالد ما الناس فيه قال امتازوا ايها الناس لنعلم بلاءكل حي ولنعلم من اين نؤتى فامتازوا وكان أهل البوادي قد جنبوا المهاجرين والانصار وجنبهم المهاجرون والانصار فلما امتازوا قال بعضهم لبعض اليوم يستحي من الفرار فمن يرى يوم كان أعظم نكاية من ذلك اليوم ولم ير أي الفريقين كان أعظم نكاية غير ان القتل كان في المهاجرين والانصار وأهل القرى أكثر منهم في اهل البوادي وثبت مسيلمة فدارت رحاهم عليه فعرف خالد انها لا تركد الا بقتل مسيلمة ولم تحفل بنو حنيفة بمن قتل منهم ثم برز خالد ودعا الى البراز ونادى بشعارهم وكان شعارهم يا محمداه فلم يبرز اليه أحد الا قتله ودارت رحى المسلمين ودعا خالد مسيلمة فاجابه فعرض عليه أشياء مما يشتهي مسيلمة فكان اذا هم بجوابه أعرض بوجهه ليستشير شيطانه فيها ان يقبل فاعرض بوجهه مرة وركبه خالد وأرهقه فادبر وزال أصحابه وصاح خالد في الناس فركبوهم فكانت هزيمتهم وقالوا لمسيلمة أينما كنت تعدنا فقال قاتلوا عن احسابكم ونادى المحكم يا بني حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها وأغلقوا عليهم بابها وكان البراء ابن مالك وهو أخو أنس بن مالك اذا حضر الحرب أخذته رعدة حتى يقعد عليه الرجال ثم يبول فاذا بال ثار كما يثور الاسد فاصابه ذلك فلما بال وثب وقال الى أين أيها الناس أنا البراء ابن مالك الى الى وقاتل قتالا شديدا فلما دخلت بنو حنيفة الحديقة قال البراء يا معشر المسلمين القوني عليهم في الحديقة فقالوا لا تفعل فقال والله لتطرحني عليهم بها

فاحتمل حتى اشرف على الجدار فاقتحمها عليهم وقاتل على الباب وفتحه للمسلمين ودخلوها عليهم فاقتتلوا أشد قتال وكثر القتلى فى الفريقين لاسيما فى بنى حنيفة فلم يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمة واشترك فى قتله وحشى مولى جبير بن مطعم ورجل من الانصار أما وحشى فدفع عليه حربته وضربه الانصارى بسيفه قال ابن عمر فصرخ رجل قتله العبد الاسود فولت بنو حنيفة عند قتله منهزمة وأخذهم السيف من كل جانب واخبر خالد بقتل مسيلمة فخرج بجماعة يرسف فى الحديد ليدله على مسيلمة فجعل يكشف له القتلى حتى مر بجكم اليمامة وكان وسيما فقال هذا صاحبكم فقال جماعة لا هذا والله خير منه واكرم هذا محكم اليمامة ثم دخل الحديقة فاذا رو يجل أصيفر اخيفس فقال جماعة هذا صاحبكم قد فرغتم منه وقال خالد هذا الذى فعل بكم ما فعل وكان الذى قتل محكم اليمامة عبد الرحمن بن أبى بكر رماه بسهم فى نحره وهو يخطب ويحرض الناس فقتله وقال جماعة لخالد ما جاءك الاسر عان الناس وان الحصون مملوأة فهلم الى الصلح على ما ورائى فصالحه على كل شئ دون النفوس وقال أنطلق اليهم فأشاورهم فانطلق اليهم وليس فى الحصون الا النساء والصبيان ومشيخة فانية ورجال ضعفى فالبسهم الحديد وأمر النساء ان ينشرن شعورهن ويشرفن على الحصون حتى يرجع اليهم فرجع الى خالد فقال قد ابوا ان يجيبوا وما صنعت فرأى خالد الحصون مملوأة وقد نهكت المسلمين الحرب وطال اللقاء وأحبوا أن يرجعوا على الظفر ولم يدروا ما هو كائن وقد قتل من المهاجرين والانصار من المدينة ثلثمائة وستون ومن المهاجرين من غير المدينة ثلثمائة رجل وقتل ثابت بن قيس قطع رجل من المشركين رجله فاخذها ثابت وضربه بها فقتله وقتل من بنى حنيفة بعقربا سبعة آلاف وبالحديقة مثلها وفى الطلب نحو منها وصالحه خالد على الذهب والفضة والسلاح ونصف السبى وقيل ربعه فلما فتحت الحصون لم يكن فيها الا النساء والصبيان والضعفاء فقال خالد لجماعة ويحك خدعتنى فقال هم قومى ولم أستطع الا ما صنعت ووصل كتاب أبى بكر الى خالد ان يقتل كل محتلم وكان قد صالحهم فوفى لهم ولم يغدر ولما رجع الناس قال عمر لابنه عبد الله وكان معهم ألا هلكت قبل زيد هلك زيد وأنت حى ألا واريت وجهك عنى فقال عبد الله سأل الله الشهادة فاعطيها وجهدت ان تساق الى فلم أعطها وفى هذه السنة بعد وقعة اليمامة أمر أبو بكر بجمع القرآن لما رأى من كثرة من قتل من الصحابة لئلا يذهب القرآن وسيرد مبينا سنة ثلاثين * ومن قتل باليمامة شهيدا من الصحابة عباد بن بشر الانصارى شهد بدرا وغيرها وقتل عباد ابن الحرث الانصارى وكان شهد أحدا وقتل بها عمير بن أوس بن عتيك الانصارى وكان شهد أحدا * وفيها قتل عامر بن ثابت بن سلمة الانصارى وفيها قتل عمارة بن حزم الانصارى أخو عمرو وكان بدريا وفيها قتل على بن عبيد الله بن الحرث من بنى

وحيث الحى يحمون بيضة خدره * اسود بايديها تهز النيازك * وكل كمى لا يرى العمر مغنما * وكل أبى لم ترعه المهالك
يخوض مثار النقع والعزم عابس * ويطعن ما بين الكلا وهو ضاحك * ويغدو عليه من دم القوم حلة

لها السمهريات الدقاق حوابك
ولكن فيه من ظبا ذلك الحمى
ظبا جردتهن الجفون السوافك
فمن كل رؤد لو بدت فى نقابها
لا بهت ذو رشد وأفتن ناسك
تلاعب فى اعطافها نشوة الصبا
كما لاعبت غصنا رياح ركائك
وتبدى محيا فى أنيث مجده *
كما البدر أبدته الليالى الحوالك
فتفتك منها فى الخدود عيونها
وفى قلبنا الحاظها الفوانك
على انها الورام طيف خيالها
أخو وهم عزت عليه المدارك
من اللاء لولا قرطها ووشاحها
لقلت مهاة اذعرتها السنابك
تملكن حبات القلوب كانما
على لها بين البرية مالك
اغر غدا يغنيك لا لا وجهه
عن الشمس حتى تنثنى وهى دالك
ذنوب كأن الجذوات وروحه
معاليه والصيد الكرام حوارك
* (وقال يمدح الاستاذ محمد بن سالم الحفنى قدس الله سره) *
عجها على تلك الربوع المحمد
واسأل معالمها العلاك تهتدى
وقف الرواسم بالرسوم معللا
قلبا الواعج شوقه لم تبرد
وانثر لآلئ أدمع ضنت بها
عيناك الا للخليط المنجد
فلطالما فيه أطعت صبابتى
ونبذت ظهريا مقال الحسد
ابدى الحنين الى ظباء الشرد * طال وقفت على صوى أرباضه *
وأدرت طرفى وامق لعبت به * برح البعاد الى أسى لم يعهد * ويكيت من حزن بعقلة حائر * أسف الى أحبابه لم يرشد

ولثمت آثار الظعائن ريثما * أطفأت بعض غليلي المتوقد * وطفقت اختبط الدجنة والهوى * يقتادني نحو المقيم المقعد
لاصبر لي عنهم يقيني حسرة * اخفيتها كيف استطعتم أن تروا مثلي على
ما تعهدون وتذهبوا في الغدف
وتضيعوا ودا عليه عقدتم
عقدا لحناصره انه لم يجدد
هلا رثيتم واصطنعتم عنده
قبل الرحيل يدي شفيق مسعد
أرأيتكم أين استقروا بعدما
سلكوا خروق مواقف لم تسدد
ضربوا الخيام على ثنية ضارج
ورضوا بجرعاها وذاك المعهد
حتى استطاب ترابها فتخذته
بجفونا كحلا مكان الاثمد
ومن العجائب أن أرى مستخبرا
عمن ثوى بصميم قلبي المكمد
واذا أرادوا يكتمون مسيرهم
غمت نوا لخفهم ولم أسترشد
يامود عا بلا مه جمر الغضا
بجوانحي فاقصر ملامك أوزد
انا من علمت ومن اذا ذكر الهوى
فاربط بديك على ولاه واشدد
سل عن فؤادي أعين العين التي
أسيا فهن بغيره لم تعمد
مذ سار خلف ركابهم يوم النوى
وبقيت مبهوتا واسقط في يدي
كيف التصبر والحياة لمدنف
لم يبق غير ذمائه المتردد
ما كنت ياذات الجناح بعالم
ان الوداع للوعتي وتسهدي
وأراك تبكي في الغصون وتشتكي
ألم النوى ان كنت مثلي فاسعدي
افتندبي شجنا والفك حاضر
فلقد أسأت وان أسأت فعدد
ما أنت عن قد اطار فؤاده * داعي النوى وجفاه طيب المرقد
أين النحول وأين احمر أدمع * تجري وجرة مهجة لم تخمد * اهل دعني فاني لست أول عاشق * قتل الغرام ولا قتيل لم يد

عامر بن لؤي وكان له صحبة وقتل بها عائذ بن ماعص الانصاري وقيل قتل يوم بئر معونة وقتل فيها فروة بن النعمان وقيل ابن الحرث بن النعمان الانصاري وكان قد شهد أحدا وما بعدها وفيها قتل قيس بن الحرث بن عدي الانصاري عم البراء بن عازب وقيل بل قتل باحد وقتل بها سعد بن جماز الانصاري وكان قد شهد أحدا وقتل بها ابو دجانة الانصاري وهو بدري وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد صفين مع علي عليه السلام والله أعلم وقتل باليمامة سلمة بن مسعود بن سنان الانصاري وقتل فيها السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي وهو من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وقتل أيضا السائب بن العوام أخو الزبير لابويه وقتل بها الطفيل بن عمرو الدوسي شهد خيبر وقتل بها زرارة بن قيس الانصاري له صحبة وقتل فيها مالك بن عمرو السلمي حليف بني عبد شمس وهو بدري وقتل مالك ابن أمية السلمي وهو بدري ومالك بن عوس بن عتيك الانصاري وهو ممن شهد أحدا وقتل بها معن بن عدي بن الجد البلوي حليف الانصار شهد العقبة وبدرا وغيرها ومسعود بن سنان الاسود حليف بني غانم وشهد أحدا وفيها قتل النعمان بن عصر بن الربيع البلوي وهو بدري (وقيل هو بكسر العين وسكون الصاد وقيل بفتحهما) * وفيها قتل صفوان ومالك ابنا عمرو السلمي وهما بدريان وضرار بن الازور الاسدي وهو الذي قتل مالك بن نويرة بامر خالد وفيها قتل عبد الله بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي وقيل قتل عبد الله بالطائف هو وأخوه السائب وفيها قتل عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى العامري عامر قيس وشهد بدرا وغيرها وفيها قتل عبد الله بن عبد الله بن ابي ابن سلول وهو بدري وعبد الله بن عتيك الانصاري وهو قاتل ابن أبي الحقيق وهو بدري وفيها قتل شجاع بن ابي وهب الاسدي أسد خزيمة شهد بدرا وهو ابن عم عبد الله المطلبي القرشي وأخوه جنادة والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزومي ابن عم خالد وقتل ورقة ابن اياس بن عمرو الانصاري وهو بدري ويزيد ابن أوس حليف بني عبد الدار أسلم يوم الفتح وأبو حبة بن غزية الانصاري شهد أحدا وأبو عقيل البلوي حليف الانصار وهو بدري وأبو قيس بن الحرث بن قيس بن عدي السهمي من مهاجرة الحبشة شهد أحدا ويزيد ابن ثابت أخو زيد بن ثابت (الرجال بن عنفوة بالراء المفتوحة وبالجيم المشددة وقيل بالحاء المهملة والاول أكثر ومجاعة بتشديد الجيم ومحكم اليمامة بالحاء المهملة والكاف المشددة وسعد بن جماز بالجيم والميم المشددة وآخره زاي)

* (ذكر ردة أهل البحرين) *

لما قدم الجارود بن المعلى العبدي على النبي صلى الله عليه وسلم وتفقه رده الى قومه عبد القيس فكان فيهم فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم وكان المنذر بن ساوى العبدي مريضا فمات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بقليل فلما مات المنذر بن ساوى ارتد بعده

أهل البحرين فاما بكر فثبت على ردتها وأما عبد القيس فانهم جمعهم الجارود وكان بلغه انهم قالوا لو كان محمد نبيا لما مات فلما اجتمعوا اليه قال لهم أتعلمون انه كان لله أنبياء فيما مضى قالوا نعم قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات كما ماتوا وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاسلموا وثبتوا على اسلامهم وحضر أصحاب المنذر بعده حتى استنقذهم العلاء بن الحضرمى واجتمعت ربيعة بالبحرين على الردة الا الجارود ومن تبعه وقالوا نرد الملك فى المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى الغرور فلما أسلم كان يقول أنا المغرور واست بالغرور وخرج الحطم ابن ضبيعة أخو بنى قيس بن ثعلبة فى بكر بن وائل فاجتمع اليه من غير المرتدين من لم يزل مشركا حتى نزل القطيف وهجر واستغوى الخط ومن بها من الزط والسابجة وبعث بعثا الى دارين وبعث الى جواثا فحصر المسلمين فاشتد الحصر على من بها فقال عبد الله بن حذف وقد فتلهم الجوع

الا أبلغ ابا بكر رسولا * وفتيان المدينة اجمعينا
فهل لكم الى قوم كرام * قعود فى جواثا محصرينا
كأن دماءهم فى كل فج * شعاع الشمس تغشى الناظرينا
توكلنا على الرحمن انا * وجدنا النصر للمتوكلينا

وكان سبب استنقاذ العلاء بن الحضرمى اياهم ان أبا بكر كان قد بعثه على قتال اهل الردة بالبحرين فلما كان بحيال اليمامة لحق به ثمامة بن أثال الحنفى فى مسلمة بنى حنيفة ولحق به أيضا قيس بن عاصم المنقرى وأعطاه بدل ما كان قسم من الصدقة بعد موت النبى صلى الله عليه وسلم وانضم اليه عمرو والابناء وسعد بن تميم والرباب ايضا لحقته فى مثل عدته فسلك بهم الدهناء حتى كانوا فى بحبوحتها نزل وأمر الناس بالنزول فى الليل فنفرت أبلهم باحمالها فما بقى عندهم بعير ولا زاد ولا ماء فلحقهم من الغم ما لا يعلمه الا الله ورمى بعضهم بعضا فدعاهم العلاء فاجتمعوا اليه فقال ما هذا الذى غلب عليكم من الغم فقالوا كيف لا ونحن ان بلغنا غدا لم نحم الشمس حتى نهلك فقال لن تراعوا أنتم المسلمون وفى سبيل الله وأنصار الله فابشروا فوالله لن تخذلوا فلما صلوا الصبح دعا العلاء ودعوا معه فلما لهم الماء فحشوا اليه وشربوا واغتسلوا فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل تجمع من كل وجه فاناخت اليهم فسقوها وكان أبو هريرة فيهم فلما سار واعن ذلك المكان قال لنجاب بن راشد كيف علمك بموضع الماء قال عارف به فقال له كن معى حتى تقيمنى عليه قال فرجعت به الى ذلك المكان فلم نجد الا غديرا فقلت له والله لولا الغدير لاخبرتك ان هذا هو المكان وما رأيت بهذا المكان ماء قبل اليوم واذا اداوة مملوءة ماء فقال أبو هريرة هذا والله المكان وما رأيت ولهذا رجعت بك وملأت اداوتى ثم وضعتها على شفير الغدير وقلت ان كان منا من المن عرفته وان

بعيرها تغنى عن الروض الندى
ومن ارتدى برد المحامد يافعا
وتلفع الحسنى بازكى محتد
وسرى على النهج القويم ولم
يزغ
حتى ارتوى من عذب ذاك
المورد
وصفت مواقع ذكره
فتقاصرت
عنها النهى من كل ندب أحيد
وحوى خصائل نافست زهر
العلا
حتى علت نجم السها والفرقد
وسما على الاعلام من أهل
الهدى
بما ثر غر اوحسن تودد
كم مشكل قد فك ريقة عسره
ببداهة تزرى بحد مهند
ولكم دقيقة معضل وافى بها
شفعا لاذن السامع المسترشد
ولكم له فى كل علم غامض
سفر تناهى فى الكمال المفرد
أدب على النقاد رحديثه
متناسقا كاللؤلؤ المتنضد
ومباحث ما السعد فى اتقانها
ومقاصد تزرى بقول السيد
فاذا علينا قد أدار مدامه
أغنى عن البكرا الشمول الصرخد
خلع الدناءة مسكا بعرى التقى
وبكل أمر بالشريعة مقتد
وسرى على سبل الهداية مرشدا
من أمه بوسائل لم تبعد

فبوجهه يغنيك عن شمس الضحى * وعن الغيوث بحر كف مزبد * فالفضل منحصر به أما السوى * فقلد العلاء فاسمع تسعد
والجود من جدواه يعرف كنهه * والدين والتقوى بدون تردد * فانظر الى رجل تجسم من علا * ورفيع مجد فى الانام وسودد

كان هينا عرفته فاذا من من المن فحمد الله ثم سار وافتزلوا بهجر وأرسل العلاء الى الجارود يامره أن ينزل بعبد القيس على الحطم ممايليه وسار هو فيمن معه حتى نزل عليه ممايلى هجر فاجتمع المشركون كلهم الى الحطم الا أهل دارين واجتمع المسلمون الى العلاء وخندق المسلمون على أنفسهم والمشركون وكانوا يتراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرا فبينا هم كذلك سمع المسلمون ضوضاء هزيمة أو قتال فقال العلاء من يأتينا بخبر القوم فقال عبد الله بن حذف أنا فخرج حتى دنا من خندقهم فاخذوه وكانت أمه عجلية فجعل ينادى يا ابجراه فجاء ابجر بن بجير فعرفه فقال ماشانك فقال علام اقبل وحولى عساكر من عجل وتيم اللات وغيرها فخلصه فقال له والله انى لاظنك بئس ابن أخت أتيت الليلة أخوالك فقال دعنى من هذا وأطعمنى فقدمت جوعا فقرب له طعاما فاكل ثم قال زودنى واحملنى يقول هذا الرجل قد غلب عليه السكر فحمله على بعير وزوده وجوزه فدخل عسكر المسلمين فاخبرهم ان القوم سكارى فخرج المسلمون عليهم فوضعوا فيهم السيف كيف شاؤا وهرب الكفار فمن بين متردد وناج ومقتول وماسور واستولى المسلمون على العسكر ولم يفلت رجل الا بما عليه فاما ابجر فافلت واما الحطم فقتل قتله قيس بن عاصم بعد أن قطع عفيف بن المنذر التميمى رجله وطلبهم المسلمون فاسر عفيف المنذر بن النعمان بن المنذر الغرور فاسلم وأصبح العلاء قسم الانفال ونفل رجالا من أهل البلاء ثيابا فاعطى عمامة بن أثال الحنفى خميصة ذات اعلام كانت للحطم يباهى بها فلما رجع عمامة بعد فتح دارين رآها بنو قيس بن ثعلبة فقالوا له انت قتلت الحطم فقال لم أقتله ولكنى اشتريتها من المغنم فوثبوا عليه فقتلوه وقصد عظم الافلال الى دارين فركبوا اليها السفن ولحق الباقون ببلاد قومهم فكتب العلاء الى من ثبت على اسلامه من بكر بن وائل منهم عتيبة بن النهاس والمثنى بن حارثة وغيرهما يامرهم بالقعود للمنهزمين والمرتدين بكل طريق ففعلوا وجاءت رسلهم الى العلاء بذلك فامر ان يؤتى من وراء ظهره فندب حينئذ الناس الى دارين وقال لهم قد اراكم الله من آياته فى البر لتعتبروا بها فى البحر فانهضوا الى عدوكم واستعرضوا البحر وارتحلوا وارتحلوا حتى اقتحم البحر على الخيل والابل والحمير وغير ذلك وفيهم الراجل ودعا ودعوا وكان من دعائهم يا أرحم الراحمين يا كريم يا حليم يا أحد يا صمد يا حى يا محيى الموتى يا حى يا قيوم لا اله الا أنت يا ربنا فاجتازوا ذلك الخليج باذن الله يمشون على مثل رملة فوقها ماء يغمر اخفاف الابل وبين الساحل ودارين يوم وليلة بالسفن البحر فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فظفر المسلمون وانهزم المشركون واكثر المسلمون القتل فيهم فما تركوا بها مخبرا وغنموا وسبوا فلما فرغوا رجعوا حتى عبروا وضرب الاسلام فيها بجرانه وكتب العلاء الى أبى بكر يعرفه هزيمة المرتدين وقتل الحطم وكان مع المسلمين راهب من أهل

هجر فاسلم فقيل له ما حملك على الاسلام قال ثلاثة أشياء خشيت ان يمسخنى الله بعدها فيض فى الرمال وتمهيد أثباج البحر ودعاء سمعته فى عسكرهم فى الهواء سحرا اللهم أنت الرحمن الرحيم لا اله غيرك والبديع فليس قبلك شئ والدائم غير الغافل الحى الذى لا يموت وخالق ما يرى وما لا يرى وكل يوم أنت فى شان علمت كل شئ بغير تعلم وعلمت أن القوم لم يعانوا بالملائكة الا وهم على حق فكان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يسمعون هذا منه بعد (عتيبة بعد العين تاء مجمعة بائنتين من فوقها ويا ء تحتها نقطتان ثم ياء موحدة وحارثة بحاء مهملة وثاء مثلثة)

(ذكر ردة أهل عمان ومهرة)

قد اختلف فى تاريخ حرب المسلمين هؤلاء المرتدين فقال ابن اسحق كان فتح اليمامة واليمن والبحرين وبعث الجنود الى الشام سنة اثنى عشرة وقال أبو معشر ويزيد بن عياض وجعديه وأبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر ان فتوح الردة كلها الخالد وغيره سنة احدى عشرة الا أمر ربيعة بن بجير فانه كان سنة ثلاث عشرة وقصة انه بلغ خالدين الوليد ان ربيعة بالمضيح والحصيد فى جمع من المرتدين فقاتله وغنم وسبى وأصاب ابنة لربيعة فبعث بها الى أبى بكر فصارت الى على بن أبى طالب وأما عمان فانه نبغ بها ذو التاج لقيط بن مالك الازدى وكان يسمى فى الجاهلية الجلندى وادعى بمثل ما ادعى من تنبأ وغلب على عمان مرتدا والتجا جيفر وعياذا الى الجبال وبعث جيفر الى أبى بكر يخبره ويستمده عليه وبعث أبو بكر حذيفة بن محصن الغلفانى من حمير وعرفجة البارقى من الازد حذيفة الى عمان وعرفجة الى مهرة وكل منهما أمير على صاحبه فى وجهه فاذا قربا من عمان يكاتبان جيفر افسار الى عمان وارسل أبو بكر الى عكرمة بن أبى جهل وكان بعثه الى اليمامة فاصيب فارسل اليه ان يلحق بحذيفة وعرفجة بمن معه يساعدهما على أهل عمان ومهرة فاذا فرغوا منهم سار الى اليمن فلحقهما عكرمة قبل عمان فلما وصلوا رجاما وهى قريب من عمان كاتبوا جيفرا وعياذا وجمع لقيط جموعه وعسكر بدبا وخرج جيفر وعياذ وعسكرا بصحار وأرسلا الى حذيفة وعكرمة وعرفجة فقدموا عليهما وكاتبوا رؤساء من لقيط وارفضوا عنه ثم التقوا على دبا فاقتتلوا قتالا شديدا واستعلى لقيط ورأى المسلمون الخلل ورأى المشركون الظفر فبينما هم كذلك جاءت المسلمين مواددهم العظمى من بنى ناجية وعليهم الخريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فقوى الله المسلمين فولى المشركون الادبار فقتل منهم فى المعركة عشرة آلاف وركبوهم حتى أثخنوا فيهم وسبوا الذرارى وقسموا الاموال وبعثوا بالخمس الى أبى بكر مع عرفجة وأقام حذيفة بعمان يسكن الناس وأما مهرة فان عكرمة بن أبى جهل سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه من استنصر من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد فاقتحم عليهم بلادهم فوافق بها جمعين من مهرة احدهما

وأستعين الله فى الفيه
مقاصد الا كل بها محويه
فيها صنوف الا كل والمطاعم
لذت الكل جائع وهائم
(الا أن قال)
طعامنا الضانى لذيذ للنهم
لحما وسمنا ثم خبزا فالتقم
فانها نفيسة والا كل عم
مطاعما الى سناها القلب أم
(ومنها)
والاصل فى الاخباز أن تقمرا
وجوزوا التقديد اذ لا ضررا
فامنعه حين يستوى الخرفان
(ومن) كلامه قصيدة أيضا
على وزن لامية العجم منهما *
انا جر الضان ترياق من العلل
واصحن الرز فيها منتهى أملى
أكلى غداء وأكلى فى العشاء على
حد سوى اذا اللحم السمين قلى
فيم الاقامة بالارياف لاشبعى
فيها ولا نزهتى بها ولا جذلى
ناء عن الاهل خالى الجوف منقبض
كم عدم مات من جوع ومن قشل
فلا خليل بدفع الجوع يرحنى
ولا كريم بلحم الضان يسمح لى
طال التلهف للمطعوم واشتعلت
حشاشتى بحمام البيت حين قلى
أريد أكلا نفيسا أستعين به
على العبادات والمطلوب من عملى
والدهر يفجع قلبى من مطاعمه * بالعدس والكشك والبيسار والبصل * ناديت هيا ولا تبطى بغرفك لى *
فانه خلق الانسان من عجل * الى آخرها (وله) على وزن لامية ابن الوردى (ومنها)

اجتنب مطعوم عدس وبصل * فى عشاء فهو للعقل خبل * وعن البيتار لا تعن به * عمس فى صحة جسم من علل
واحتفل بالضان ان كنت فتى * ١٨٢ * زاكى العقل ودع عنك الكسل * من كباب وضلوع قد ذكت *

مع سخريت رجل منهم والثانى مع المصبح أحد بنى محارب ومعظم الناس معهم وكانا مختلفين فكاتب عكرمة سخريتا فاجابه وأسلم وكاتب المصبح يدعوه فلم يجب فقاتله قتالا شديدا فانهزم المرتدون وقتل رئيسهم وركبهم المسلمون فقتلوا من شاؤا منهم وأصابوا ماشاؤا من الغنائم وبعث الاخماس الى أبى بكر مع سخريت وازداد عكرمة وجنده قوة بالظهر والمتاع وأقام عكرمة حتى اجتمع الناس على الذى يحب وبايعوا على الاسلام (دبا بفتح الباء الموحدة المخففة وفتح الدال المهملة والحريت بكسر الحاء المعجمة وتشديد الراء المهملة المكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وآخره تاء وسيحان بفتح السين المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالحاء المهملة وآخره نون

(ذكر خبر ردة اليمن)

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مكة وارضها عتاب بن أسيد وعلى عك والاشعريين الطاهر بن أبى هالة وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص ومالك بن عوف النصرى عثمان على المدن ومالك على أهل الوبر وبصنعاء فيروز وذاذويه يسانده وقيس ابن مكشوح وعلى الجند يعلى بن أمية وعلى مأرب أبو موسى وكان منهم مع الاسود الكذاب ماذكرناه فلما أهلك الله الاسود العنسى بقى طائفة من أصحابه يترددون بين صنعاء ونجران لا تاوى الى أحد ومات النبى صلى الله عليه وسلم على اثر ذلك فارتد الناس فكتب عتاب بن أسيد الى أبى بكر يعرفه خبر من ارتد فى عمله وبعث عتاب أخاه خالدا الى أهل تهامة وبها جماعة من مذحج وخزاعة وأبناء كنانة وأما كنانة عليهم جندب بن سلمى فالتقوا بالابارق فقتلهم خالد وفرقهم وأقلت جندب وعاد وبعث عثمان ابن أبى العاص بعثا الى شنوءة وبها جماعة من الازد وبجيلة وخثعم وعليهم حميضة ابن النعمان واستعمل عثمان على السرية عثمان بن ابى ربيعة فالتقوا بشنوءة فانهزم الكفار وتفرقوا وهرب حميضة فى البلاد واما الاخابث من العك فكانوا اول منتقض بتهامة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ثم تجمع عك والاشعريون واقاموا على الاعلاب فسار اليهم الطاهر بن ابى هالة ومعه مسروق وقومه من عك ممن لم يرتد فالتقوا على الاعلاب فانهزمت عك ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا وكان ذلك فتحا عظيما وورد كتاب ابى بكر على الطاهر يامره بقتالهم وسماهم الاخابث وسمى طريقهم طريق الاخابث فبقى الاسم عليهم الى الآن واما اهل نجران فلما بلغهم موت النبى صلى الله عليه وسلم ارسلوا وفد اليجدد واعهدهم مع ابى بكر فكتب بذلك كتابا واما بجيلة فان ابا بكر رد جرير بن عبد الله وامره ان يستنفر من قومه من ثبت على الاسلام ويقاتل بهم من ارتد عن الاسلام وان ياتى خثعم فيقاتل من خرج غضبا لذى الخلصة فخرج جرير وفعل ما امره فلم يقم له احد الا نفر يسير فقتلهم وتتبعهم (حميضة بالحاء المهملة المضمومة والضاد المعجمة)

*(ومات) * الامير الكبير عمر بك بن حسن بك رضوان (ذكر

وذلك انه لما قتل ابراهيم كتخدا تابعه على بك الكبير امرة الحج وطلع بالحجاج ورجع فى سنة سبع وستين ومائة والف ونزل

عليهم السيل العظيم بظهر حمار وألقى الحجاج وأحمالهم الى البحر ولم يرجع منهم الا القليل تشاوروا فيمن يقلدونه امارة الحج فاقتضى رأى ابراهيم كتخدا تولية المترجم وقد صار مسناهرما فاستعفى من ذلك فقال له ابراهيم كتخدا اما أن تطلع بالحج أو تدفع مائتى كيس مساعدة فحضر عند ابراهيم كتخدا فرأى منه الجد فقال اذا كان ولابد فانى أصرفها وأحج ولو انى أصرف ألف كيس ثم توجه الى القبلة وقال اللهم لاترنى وجه ابراهيم هذا بعد هذا اليوم اما أنى أموت أو هو يموت فاستجاب الله دعوته ومات ابراهيم كتخدا فى صفر قبل دخول الحجاج الى مصر بخمسة أيام وتوفى عمر بك المذكور سنة احدى وسبعين ومائة والف (ومات) الرجل الفاضل النبيه الذكى المتفنن المتقن الفريد الاوحد ابراهيم السكاكينى كان انسانا حسنا عطاردى يا يصنع السيوف والسكاكين ويجيد سقيها وجلاءها ويصنع قراباتها ويسقطها بالذهب والفضة ويصنع المقاشط الجيدة الصناعة والسقى والتطعيم والبركارات للصنعة وأقلام الجدول الدقيقة الصنعة المخرمة وغير ذلك وكان يكتب الخط الحسن الدقيق بطريقة متسقة معروفة من دون الخطوط لاتخفى وكتب بخطه ذلك كثيرا مثل مقامات الحريرى وكتب أدبية ورسائل كثيرة فى الرياضيات والرسميات وغير ذلك وبالجملة فقد كان فريدا فى ذاته وصفاته وصناعته لم يخلف بعده مثله * توفى فى حدود هذا التاريخ وكان حانوته تجاه جامع المرادى بالقرب من درب الصياغ

(ذكر خبر ردة اليمن ثانية)

وكان ممن ارتد ثانية قيس بن عبد يغوث بن مكشوح وذلك انه لما بلغه موت النبى صلى الله عليه وسلم عمل فى قتل فيروز وجشنس وكتب ابو بكر الى عمر ذى مران والى سعيد ذى زود والى ذى الكلاع والى حوشب ذى ظليم والى شهر ذى نياف يأمرهم بالتمسك بدينهم والقيام بأمر الله وبأمرهم باعانة الابناء على من ناواهم والسمع لفيروز وكان فيروز وداذويه وقيس قبل ذلك متساندين فلما سمع قيس بذلك كتب الى ذى الكلاع واصحابه يدعوهم الى قتل الابناء واخراج اهلهم من اليمن فلم يجيبوه ولم ينصروه على الابناء فاستعد لهم قيس وكاتب اصحاب الاسود المترددين فى البلاد سرا يدعوهم ليجتمعوا معه فجاؤا اليه فسمع بهم اهل صنعاء فقصد قيس فيروز وداذويه فاستشارهما فى امره خديعة منه ليلبس عليهما فاطمأنا اليه ثم ان قيسا صنع من الغد طعاما ودعا اذويه وفيروز وجشنس فخرج داذويه فدخل عليه فقتله وجاء اليه فيروز فلما دنا منه سمع امرأتين تتحدثان فقالت احداهما هذا مقتول كما قتل داذويه فخرج فطلبه اصحاب قيس فخرج بركض ولقيه جشنس فرجع معه فتوجها نحو جبل خولان وهم اخوال فيروز فصعدا الجبل ورجعت خيول قيس فاخبروه فثار بصنعاء وما حولها واتته خيول الاسود واجتمع الى فيروز جماعة من الناس وكتب الى ابى بكر يخبره واجتمع الى قيس عوام قبائل من كتب ابو بكر الى رؤسائهم واعتزل الرؤساء وعمد قيس الى الابناء ففرقهم ثلاث فرق من اقام اقر عياله والذين ساروا مع فيروز فرق عيالهم فرقتين فوجه احداهما الى عدن ليحملوا فى البحر وحمل الاخرى فى البر وقال لهم جميعهم الحقوا بارضكم فلما علم فيروز ذلك جد فى حربه وبحر لها وارسل الى بنى عقيل بن ربيعة بن عامر يستمدهم والى عك ليستمدهم فركبت عقيل فلقوا خيل قيس بن عامر ومعهم عيالات الابناء الذين كان قد سبرهم قيس فاستنقذوهم وقتلوا خيل قيس وسارت عك فاستنقذوا طائفة أخرى من عيالات الابناء وقتلوا من معهم من أصحاب قيس وأمدت عقيل وعك فيروز بالرجال فلما أتته أمدادهم خرج بهم وبمن اجتمع عنده فلقوا قيسا دون صنعاء فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم قيس وأصحابه وتذبذب أصحاب العنسى وقيس معهم فيما بين صنعاء ونجران قيل وكان فروة بن مسيك قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مسلما فاستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على صدقات مراد ومن نازلهم ونزل دارهم وكان عمرو بن معديكرب الزبيدى قد فارق قومه سعد العشيرة وانحاز اليهم وأسلم معهم فلما ارتد العنسى ومعه مذحج ارتد عمرو فيمن ارتد وكان عمرو مع خالد بن سعيد بن العاص فلما ارتد سار اليه خالد فلقيه فضربه خالد على عاتقه فهرب منه وأخذ خالد سيفه الصمصامة وفرسه فلما ارتد عمرو جعله العنسى بازاء فروة فامتنع كل واحد منهما من البراح لمكان صاحبه فبينما هم كذلك قدم عكرمة بن

أبي جهل أبين من مهرة وقد تقدم ذكر قتال مهرة ومعه بشر كثير من مهرة وغيرهم فاستبرا النخع وحمير وقدم أيضا المهاجر بن أبي أمية في جمع من مكة والطائف وبجيلة مع جرير الى نجران فانضم اليه فروة بن مسيك المرادي فاقبل عمرو بن معديكرب مستخفيا حتى دخل على المهاجر من غير أمان فاوثقه المهاجر وأخذ قيسا أيضا فاوثقه وسيرهما الى أبي بكر فقال يا قيس قتلت عباد الله واتخذت المرتدين وليجة من دون المؤمنين فانثنى قيس من أن يكون قارف من أمر ذا ويه شيئا وكان قتله سرا فحبا في له عن دمه وقال لعمر وأما تستحي أنك كل يوم مهزوم أو ماسور لو نصرت هذا الدين لرفعك الله فقال لاجرم لا قبلن ولا أعود ورجعا الى عشائرهما فسار المهاجر من نجران والتقت الخيول على أصحاب العنسي فاستامنوا فلم يؤمنهم وقتلهم بكل سبيل ثم سار الى صنعاء فدخلها وكتب الى أبي بكر بذلك

(ذكر ردة حضرموت وكندة)

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعماله على بلاد حضرموت زياد بن لبيد الانصاري على حضرموت وعكاشة بن أبي أمية على السكاسك والسكون والمهاجر بن أبي أمية على كندة استعمله النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخرج اليها حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه أبو بكر الى قتال من باليمن ثم المسير بعد الى عمله وكان قد تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاتب عليه فبينما أم سلمة تغسل راس النبي صلى الله عليه وسلم قالت كيف ينفعني عيش وأنت عاتب على أخي فرأت منه رقة فاومأت الى خادمها فدعته فلم يزل بالنبي صلى الله عليه وسلم يذكر عذره حتى رضي عنه واستعمله على كندة فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسر الى عمله ثم سار بعده وكان سبب ردة كندة واجابتهم الاسود الكذاب حتى لعن النبي صلى الله عليه وسلم الملوك الاربعة منهم أنهم لما أسلموا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوضع بعض صدقة حضرموت في كندة وبعض صدقة كندة في حضرموت وبعض صدقة حضرموت في السكون وبعض صدقة السكون في حضرموت فقال بعض بني وليعة من كندة لحضرموت ليس لنا ظهر فان رأيتم ان تبعثوا الينا بذلك على ظهر قالوا فانا ننظر فان لم يكن لكم ظهر فعلنا فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بنو وليعة أبلغونا كما وعدتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان لكم ظهرا فاحتملوا فقال لهم الزياد أنت معهم علينا فاني الحضرميون وج الكنديون ورجعوا الى دارهم وترددوا في أمرهم وامسك عنهم زيادا انتظارا للمهاجر وكان المهاجر لما تاخر بالمدينة قد استخلف زيادا على عمله وسار المهاجر من صنعاء الى عمله وعكرمة بن أبي جهل أيضا فنزل أحدهما على الاسود والآخر على وائل وكان زياد ابن لبيد قد ولى صدقات بني عمرو بن معاوية من كندة بنفسه فقدم عليهم فكان أول

سنة احدى وسبعين ومائة وألف نزل مطر كثير سالت منه السيول وأهلك به الطاعون المسمى بقارب شيحة الذي أخذ المليح والمليحة مات به الكثير من الناس المعروفين وغيرهم ما لا يحصى ثم خف وأخذ ينقرض في سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف وكان قوة عمله في رجب وشعبان وولد للسلطان مصطفى مولود في تلك السنة وورد الامر بالزينة في ثلاث الايام فكانت أبرد من يوم وهذا المولود هو السلطان سليم المتولي الآن ولما قتل حسين بك الغازدغلي المعروف بالصابونجي وتعين في الرياسة بعده علي بك الكبير واحضر خشداشينه المنفيين واستقر أمرهم وتقلد امارة الحج سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف فبيت مع سليمان بك الشابوري وحسن كتخدا الشعراوي وخليل جاويش حيضان مصلي وأحمد جاويش المجنون واتفق معهم على قتل عبد الرحمن كتخدا في غيبته وأقام عوضه في مشيخة البلد خليل بك الدفتردار فلما سافر استشعر عبد الرحمن كتخدا بذلك فشرع في نفي الجماعة المذكورين فاغرى بهم علي بك بلوط قبن فنفى خليل جاويش حيضان مصلي وأحمد جاويش الى الحجاز من طريق السويس على البحر ونفى حسن كتخدا الشعراوي وسليمان بك الشابوري مملوك خشداشه الى فارسكور فلما وصل علي بك وهو راجع بالحج الى العقبة وصل اليه الخبر فكتم ذلك وأمر بعمل شنك يوهم من معه بان المجان أتاه بخبر سار ولم يزل سائرا الى أن وصل الى قلعة نخل فانحاز الى القلعة وجمع الدويدار وكتخدا الحج من

والسدادرة وسلمهم الحجاج والمحمل وركب فى خاصته وسار الى غزة وسار الحجاج من غير أمير الى ان وصلوا الى أجرود فاقبل عليهم حسين بك كشكش ومن معه يريد قتل على بك فلم يجده فحضر بالحجاج ودخل بالمحمل الى مصر

من انتهى اليه منهم شيطان بن حجر فاخذ منهم بكرة ووسعها فاذا الناقة للعداء بن حجر أخى شيطان وكان أخوه قد أوهم حين أخرجها وكان اسمها شذرة وظنها غيرها فقال العداء هذه ناقتى فقال شيطان صدق فاطلقها وخذ غيرها فاتهمه زياد بالكفر ومياعدة الاسلام فنعهما عنها وقال صارت فى حق الله فلا انى أخذها فقال لهما لا تكونن شذرة عليكم كالبسوس فنادى العداء يا آل عمرو وأضام وأضطهدان الدليل من أكل فى داره ونادى حارثة بن سراقة بن معديكرب فاقبل الى زياد وهو واقف فقال أطلق بكرة الرجل وخذ غيرها فقال زياد مالى الى ذلك سبيل فقال حارثة ذاك اذا كنت يهوديا واطلق عقالها وبعثها وقام دونها فامر زياد شبابا من حضرموت والسكون فنعوه وكتفوه وكتفوا أصحابه وأخذوا البكرة وتصايحت كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم وغضبت حضرموت والسكون لزياد وتوافى عسكران عظيمان من هؤلاء ولم يحدث بنو معاوية شيئا لمكان أسراهم ولم يجد اصحاب زياد سبيلا يتعلقون به عليهم وأمرهم زياد بوضع السلاح فلم يفعلوا وطلبوا اسراهم فلم يطلقهم ونهد اليهم ليلا فقتل منهم وتفرقوا فلما تفرقوا أطلق حارثة ومن معه فلما رجع الاسرى الى أصحابهم حرضوهم على زياد ومن معه واجتمع منهم عسكر كثير ونادوا بمنع الصدقة فارسل الحصين بن نمير وسكن بعضهم عن بعض فاقاموا بعد ذلك يسيرا ثم ان بنى عمرو بن معاوية من كندة نزلوا المحاجر وهى أحماؤها فنزل جعد محجرا ومخوص محجرا ومشرح محجرا وأبضعة محجرا وأختهم العمردة محجرا وهم الملوك الاربعة رؤساء عمرو الذين امنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكروا قبل ونزلت بنو الحرث بن معاوية محاجرها فنزل الاشعث بن قيس محجرا والسمط بن الاسود محجرا واطبقت بنو معاوية كلها على منع الصدقة الا شرحبيل بن السمط وابنه فانهما قالا لبنى معاوية انه لقبيح بالاحرار المتنقل ان الكرام ليلزمون الشبهة فيتكرمون أن ينتقلوا الى أوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل والحق الى الباطل والقبيح اللهم انا لا نمالئ قومنا على ذلك وانتقل ونزل مع زياد ومعهما امرئ القيس ابن عابس وقالا له بيت القوم فان أقواما من السكاسك والسكون قد انضموا اليهم وكذلك شذاذ من حضرموت فان لم تفعل خشينا ان تتفرق الناس عنا اليوم فاجابهم الى تبييت القوم فاجتمعوا واطرقوهم فى محاجرهم فوجدوهم جلوسا حول نيرانهم فاكبوا على بنى عمرو بن معاوية وفيهم العدد والشوكة من خمسة أوجه فاصابوا مشرحا ومخوصا وجدا وأبضعة وأختهم العمردة وأدركتهم لعنة النبى صلى الله عليه وسلم وقتلوا فاكثروا وهرب من أطاق الهرب وعاد زياد بن لبيد بالاموال والسبى واجتازوا بالاشعث فثار فى قومه واستنقذهم وجمع الجموع وكتب زياد الى المهاجر يستحثه فلقيه الكتاب بالطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن أبى جهل وتعجل فى

واستمر على بك بغزة نحو ثلاثة أشهر وأكثر وكاتب الدولة بواسطة باشة الشام فارسلوا اليه واحدا أغا ووعدوه ومنوه وتحيلوا عليه حتى استقصوا ما معه من المال والاقمشة وغير ذلك ثم حضر الى مصر بسعاية نسيبه على كتخدا الخربطلى وأغراضه ومات بعد وصوله الى مصر بثمانية أيام يقال ان بعض خشداشينه شغله بالسم حين كان يطوف عليهم للسلام

*(وفى تالث السنة حضر مصطفى باشا والى على مصر واستمر الى أواخر سنة أربع وسبعين ومائة وألف) *ونزل الى القبة متوجها الى جدة فاقام هناك

*(وحضر أحمد باشا كامل المعروف ببصبطلان فى أواخر سنة أربع وسبعين ومائة وألف) وكان ذا شهامة وقوة مراس فدقق فى الاحكام وصار يركب وينزل ويكشف على الانبار والغلال فتعصبت عليه الامراء وعزلوه وأصعدوا مصطفى باشا المعزول وعرضوا فى شانه الى الدولة وسافر بالعرض الشيخ عبد الباسط السنديونى ووجه مصطفى باشا خازندار الى جدة وكيلا عنه ولما وصل العرض الى

الدولة وكان الوزير اذ ذاك محمد باشا راغب فوجهوا أحمد باشا المنفصل الى ولاية قندية ومصطفى باشا الى حلب ووجهوا اكبر باشا والى حلب الى مصر فحضر وطلع الى القلعة وأقام نحو شهرين ومات ودفن

بالقرافة سنة خمس وسبعين ومائة وألف وحضر حسن باشا في أواخر سنة ست وسبعين ثم عزل * وحضر حمزة باشا في سنة تسع وسبعين ومائة وألف وسيأتي تتمة ذلك واستقر الحال وتقلد في امارة الحج حسن بك كشكش وطلع سنة أربع وسبعين ومائة وألف ووقف له العرب في مضيق وحضر اليه كبراؤهم وطلبوا مطالبهم وعوائدهم فاحضر كاتبه الشيخ خليل كاتب الصرة والصراف وأمرهم بدفع مطلوبات العرب فذهبوا معه الى خيمته وأحضر المال وشرع الصراف يعد لهم الدراهم فضرب عند ذلك مدفع الشيل فقال لهم حينئذ لايمكن في هذا الوقت فاصبروا حتى ينزل الحج في المحطة يحصل المطلوب وسار الحج حتى خرج من ذلك المضيق الى الوسع ورتب عمالية وطوائفه وحضر العرب وفيهم كبيرهم هزاع فامر بقتلهم فنزلوا عليهم بالسيوف فقتلوهم عن آخرهم وفيهم نيف وعشرون كبيرا من مشايخ العربان المشهورين خلاف هزاع المذكور وأمر بالرحيل وضربوا المدفع وسار الحج وتفرق قبائل العرب ونساؤهم يصرخون بطلب الثار فتجمعت القبائل من كل جهة ووقفوا بطريق الحجاج وفي المضايق وهو يسوق عليهم من أمام الحج وخلفه ويحاربهم ويقاتلهم بعمالية وطوائفه حتى وصل الى مصر بالحج سالما ومعه رؤس العربان محمولة على الجمال ودخل المدينة بالمحمل والحجاج منصورا مؤيدا فاجتمع عليه الامراء من حشد اشينه وغيرهم وقال له علي بك بلوط قبان انك أفسدت علينا العرب وأخربت طريق الحج ومن يطلع بالحج في العام القابل بعد هذه

سرعان الناس وقدم على زيادو سار الى كندة فالتقوا بحجر الزبرقان فاقتتلوا فانهزمت كندة وقتلت وخرجوا هاربا فالتجؤا الى النجير وقدروه وأصلحوه وسار المهاجر فنزل عليهم واجتمعت كندة في النجير فتحصنوا به فحصرهم المسلمون وقدم اليهم عكرمة فاشتد الحصر على كندة وتفرقت السرايا في طلبهم فقتلوا منهم وخرج من بالنجير من كندة وغيرهم فقاتلوا المسلمين فكثر فيهم القتل فرجعوا الى حصنهم وخشعت نفوسهم وخافوا القتل وخاف الرؤساء على نفوسهم فخرج الاشعث ومعه تسعة نفر فطلبوا من زياد أن يؤمنهم وأهليهم على ان يفتحوا له الباب فاجابهم الى ذلك وقال اكتبوا ما شئتم ثم هلموا الكتاب حتى أختمه ففعلوا ونسي الاشعث ان يكتب نفسه لأن جدما وثب عليه بسكين فقال تكتبني أو اقتلك فكتبه ونسي نفسه ففتحوا الباب فدخل المسلمون فلم يدعوا مقاتلا الا قتلوه وضربوا أعناقهم صبرا وأخذوا الاموال والسبي فلما فرغوا منهم دعا الاشعث أولئك النفر والكتاب معهم فعرضهم فعارض من في الكتاب فاذا الاشعث ليس منهم فقال المهاجر الحمد لله الذي خطاك فقال يا أشعث يا عدو الله قد كنت أشتهي ان يخزيك الله ويشدهك فقيل له أخره وسيره الى أبي بكر فهو أعلم بالحكم فيه فسيره الى أبي بكر مع السبي وقيل ان الحصار لما اشتد على من بالنجير نزل الاشعث الى المهاجر وزياد والمسلمين فسالهم الامان على دمه وماله حتى يقدموا به على أبي بكر فيرى فيه رأيه على أن يفتح لهم النجير ويسلم اليهم من فيه وغدر باصحابه فقبلوا ذلك منه ففتح لهم الحصن فاستنزلوا من فيه من الملوك فقتلوهم وأوثقوا الاشعث وأرسلوا مع السبي الى أبي بكر فكان المسلمون يلعنونه ويلعنه سبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم الغادر عندهم فلما قدم المدينة قال له أبو بكر ما ترى في أصنع بك قال لا أعلم قال فاني أقتلك قال فانا الذي راوضت القوم على عشرة فما يحل دمي قال انما وجب الصلح بعد ختم الصحيفة على من فيها وانما كنت قبل ذلك مراوضا فلما خشي القتل قال أو تحتسب في خيرا فتطلق اساري وتقيلني عثرتي وتفعل بي مثل ما فعلت بامثالي وترد علي زوجتي وقد كان خطب أم فروة أخت أبي بكر فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم اخرها الى ان يقدم الثانية فمات النبي صلى الله عليه وسلم وارتد فان فعلت ذلك تجدني خير أهل بلادي لدين الله فحقن دمه وورد عليه أهله فاقام بالمدينة حتى فتح العراق وقسم الغنائم بين الناس وقيل ان عكرمة قدم بعد الفتح فقال زياد والمهاجر لمن معهما ان اخوانكم قد مدوا مددا لكم فأشركوهم في الغنيمة ففعلوا وأشركوهم ولما ولي عمر بن الخطاب قال انه لقبيح بالعرب أن يملك بعضهم بعضا وقد وسع الله عز وجل وفتح الاعاجم واستشار في فداء سبايا العرب في الجاهلية والاسلام الا امرأة ولدت لسيدها وجعل فداء لكل انسان ستة ابعرة أو سبعة الا حنيفة وكندة فانه خفف عليهم لقتل رجالهم فتتبع النساء بكل مكان فقدوهن * وفيها انصرف معاذ

الفعلة التي فعلتها فقال أنا الذي أسافر بالحج في العام المقابل ومنى للعرب أصطفل فطلع أيضا في السنة الثانية وتجمع عليه العرب ووقفوا في كل طريق ومضيق وعلى رؤس الجبال واستعدوا له بما استطاعوا من الكثرة من كل

معاذ بن جبل من اليمن * وفيها استقضى أبو بكر عمر بن الخطاب وكان يقضي بين الناس خلافته كلها وحج بالناس في هذه السنة عتاب بن اسيد وقيل عبد الرحمن بن عوف الحبير بضم النون وفتح الجيم وسكون الياء تحتها نقطتان وآخره راء حصن باليمن (منيع)

(ثم دخلت سنة اثنتي عشرة)

* (ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة) *

في هذه السنة في المحرم منها أرسل أبو بكر الى خالد بن الوليد وهو باليمامة يامره بالمسير الى العراق وقيل بل قدم المدينة من اليمامة فسيره أبو بكر الى العراق فسار حتى نزل بمائقيا وبارروسما والليس وصالحه أهلها وكان الذي صالحه عليها ابن صلوبا على عشرة آلاف دينار سوى جزية كسرى وكانت على كل رأس أربعة دراهم وأخذ منهم الجزية ثم سار حتى نزل الحيرة فخرج اليه اشرافها مع اياس بن قبيصة الطائي وكان أميرا عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام أو الجزية أو المحاربة فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين ألف درهم فكانت أول جزية أخذت من الفرس في الاسلام هي والقريات التي صالح عليها وقيل انما أمره أبو بكر ان يبدأ بالابلة وكتب الى عياض بن غنم ان يقصد العراق ويبدأ بالمضيح ويدخل العراق من اعلاه ويسير حتى يلقى خالدا وكان المثنى بن حارثة الشيباني قد استأذن أبا بكر ان يغزو بالعراق فاذن له فكان يغزوهم قبل قدوم خالد وأمر أبو بكر خالدا وعياضا ان يستنفرا من قاتل أهل الردة وان لا يغزون معهما مرتد ففعلا وكتبا اليه يستمدانه فامد خالدا بالقعاع بن عمرو التميمي فقيل له امددته برجل واحد فقال لا يهزم جيش فيهم مثل هذا وأمد عياضا بعبد بن غوث الحميري وكتب أبو بكر الى المثنى وحرملة ومعذور وسلمى ان يلحقوا بخالد بالابلة فقدم خالد ومعه عشرة آلاف مقاتل وكان مع المثنى وأصحابه ثمانية آلاف ولما قدم خالد فرق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحد على مقدمته المثنى وبعده عدي بن حاتم وجاء خالد بعدهما وبعدهما الحفير ليصادموا عدوهم وكان ذلك الفرج أعظم فروج فارس وأشدها شوكة فكان صاحبها اسوارا اسمه هرمز فكان يحارب العرب في البر والهند في البحر فلما سمع هرمز بهم كتب الى اردشير الملك بالخبر ويجعل هوالى الكواظم في سرعان أصحابه فسمع انهم تواعدوا الحفير فسبقهم اليه ونزل به وجعل على مقدمته قباذ وانوشجان وكانا من أولاد اردشير الاكبر واقترنوا في السلاسل لئلا يفروا فسمع بهم خالد فسال بالناس الى كاظمة فسبقه هرمز اليها وكان سيئ المجاورة للعرب فكلهم عليه حنق وكانوا يضربونه مثلا فيقولون اكفر من هرمز وقدم خالد فنزل على غير ماء فقال له أصحابه في ذلك ما تفعل فقال لهم لعمري ليصيرن الماء لا صبر الفريقين فخطوا اثقالهم وتقدم خالد الى الفرس فلاقاهم وارسل الله سحابة فاغدرت وراء صف المسلمين

جهة فصادمهم وقاتلهم وحاربهم وصاربكر ويفر ويحاق عليهم من أمام الحج ومن خلفه حتى شردهم وأخافهم وقتل منهم الكثير ولم يبال بكثرتهم مع ما هو فيه من القلة فانه لم يكن معه الا نحو الثلثمائة مملوك خلاف الطوائف والاجناد وعسكر المغاربة وكان يبرز لحربهم حاسرا رأسه مشهورا حسامه فيشتت شملهم ويفرق جمعهم فهابوه وانكمشوا عن ملاقاته وانكفوا عن الحج فلم تقم للعرب معه بعد ذلك قائمة فحج أربع مرات أميرا بالحج آخرها سنة ست وسبعين ومائة وألف ورجع سنة سبع وسبعين ومائة وألف ولم يتعرض له أحد من العرب ذهابا وايابا بعد ذلك وكذلك أخاف العربان الكائنين حوالي مصر ويقطعون الطريق على المسافرين والفلاحين ويسلبون الناس فكان يخرج اليهم على حين غفلة فيقتلهم وينهب مواشيهم ويرجع بغنائمهم ورؤسهم في أشناف على الجمال فارتدعوا وانكفوا عن أفاعيلهم وأمنت السبل وشاع ذكره بذلك (وفي) هذه المدة ظهر شان علي بك بلوط بين واستعمل أمره وقلد اسمعيل بك الصنجقيه وجعله اشرافه وزوجه هانم بنت سيده وعمل له مهما عظيما احتفل به للغاية ببركة الفيل * وكان ذلك في أيام النيل سنة أربع وسبعين ومائة وألف فعملوا على معظم

والوقدات على جميع البيوت المحيطة بالبركة وغالبها سكن الامراء والاعيان اكثرهم خشداشين بعضهم البعض ومماليك ابراهيم كتخدا أبي العروس وفي كل بيت منهم ولائم وعزائم وضياقات وسماعات وآلات وجمعيات واستمر هذا الفرح والمهم مدة شهر كامل والبلد مفتحة والناس تغدو وتروح ليلا ونهارا للحظ والفرجة من جميع النواحي ووردت على علي بك الهدايا والصلات من اخوانه الامراء والاعيان والاختيارية والوجاقلية والتجار والمباشرين والاقباط والافرنج والاروام واليهود والمدينة عامرة بالخير والناس مطمئنة والمكاسب كثيرة والاسعار رخية والقرى عامرة وحضرت مشايخ البلدان وأكابر العربان ومقادم الاقاليم والبنادر بالهدايا والاغنام والجواميس والسمن والعسل وكل من الامراء الابراهيمية كانه صاحب الفرح والمشار اليه من بينهم صاحب الفرح على بيك وبعد تمام الشهر زفت العروس في موكب عظيم شقوا به من وسط المدينة بانواع الملاعيب والبهلوانات والجنك والطبول ومعظم الاعيان والجاويشية والملازمين والسعاة والاغوات امام الجريمات وعليهم الخلع والتخاليق المثمنة وكذلك المهاترة والطبالون وغيرهم من المقدمين والخدم والجاويشية

وقعة

فقويت قلوبهم وخرج هرمز ودعا خالدا الى البراز وأوطأ اصحابه على الغدر بخالد فبرز اليه خالد ومشى نحوه راجلا ونزل هرمز أيضا وتضاربا فاحتضنه خالد وحمل أصحاب هرمز فما شغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع بن عمرو فازاحهم وانهزم أهل فارس وركبهم المسلمون وسميت الوقعة ذات السلاسل ونجا قباذ وأنوشجان وأخذ خالد سلاب هرمز وكانت قلنسوته بمائة ألف لانه كان قدتم شرفه في الفرس وكانت هذه عادتهم اذا تم شرف الانسان تكون قلنسوته بمائة ألف وبعث خالد بالفتح والاخماس الى أبي بكر وسار حتى نزل بموضع الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنى بن حارثة في آثارهم وأرسل معقل ابن مقرن الى الابلة ففتحها فجمع الاموال بها والسبي وهذا القول خلاف ما يعرفه أهل النقل لان فتح الابلة كان على يد عتبة بن غزوان أيام عمر بن الخطاب سنة أربع عشرة وحاصر المثنى بن حارثة حصن المرأة ففتحه وأسلمت ولم يعرض خالد واصحابه الى الفلاحين لان أبا بكر أمرهم بذلك

(ذكر وقعة الثني)

لما وصل كتاب هرمز الى اردشير بخبر خالد أمده بقارن بن قريانس فلما انتهى الى المذار لقيته المنهزمون فاجتمعوا ورجعوا ومعهم قباذ وانوشجان ونزلوا الثني وهو النهر وسار اليهم خالد فلقيهم واقتتلوا فبرز قارن فقتله معقل بن الاعشى بن النباش وقتل عاصم انوشجان وقتل عدي ابن حاتم قباذ وكان شرف قارن قد انتهى ولم يقاتل المسلمون بعده أحدا انتهى شرفه وقتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلاثين الفا سوى من غرق ومنعت المياه المسلمين من طلبهم وقسم الفيء وأنفذ الاخماس الى المدينة وأعطى الاسلاب من سلبها وكانت الغنيمة عظيمة وسبي عيالات المقاتلة وأخذ الجزية من الفلاحين وصار واذمة وكان في السبي أبو الحسن البصري وكان نصرانيا وأمر على الجند سعيد بن النعمان وعلى الحرز سويد بن مقرن المزني وأمره بنزول الحفير وأقام يتجسس الاخبار

(ذكر وقعة الولجة)

ولما فرغ خالد من الثني وأتى الخبر اردشير بعث الاندرزغر وكان فارسا من مولدي السواد وارسل معه من جاذويه في أثره في جيش وحشر الى الاندرزغر من بين الحيرة وكسكر ومن عرب الضاحية والدهاقين وعسكروا بالولجة وسمع بهم خالد فسار اليهم من الثني فلقيهم بالولجة وكان له قتالهم قتالا شديدا أشد من الاول حتى ظن الفريقان ان الصبر قد أفرغ واستبطأ خالد كمينه فخرجوا من ناحيتين فانهزمت الاعاجم واخذ خالد من بين ايديهم والكمين من خلفهم فقتل منهم خلقا كثيرا ومضى الاندرزغر منهزما فمات عطشا واصاب خالدا بنا الجابر بن بجير وابنا العبد الاسود من بكر بن وائل وكانت

وقعة الوجة فى صفر وبذل الامان للفلاحين فعادوا وصاروا ذمة وسبى ذرارى المقاتلة ومن أعانهم

(ذكر وقعة الليس وهو على الفرات)

لما أصاب خالد يوم الوجة ما اصاب من نصارى بكر بن وائل الذين اعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس واجتمعوا على الليس وعليهم عبد الاسود العجلى وكان مسلما وبنى عجل منهم عتيبة بن النهاس وسعيد بن مرة وفرات بن حيان ومدعور بن عدى والمثنى بن لاحق اشد الناس على اوائل النصارى وكتب اردشير الى همن جاذويه وهو بقسينا يامره بالقدوم على نصارى العرب بالليس فقدم بهمن جاذويه جابان اليهم وامره بالتوقف عن المحاربة الى ان يقدم عليه ورجع بهمن جاذويه الى اردشير ليشاوره فيما يفعل فوجده مريضا فتوقف عليه فاجتمع على جابان نصارى عجل وتيم اللات وضبيعة وجابر بن بجير وعرب الضاحية من أهل الحيرة وكان خالد لما بلغه تجمع نصارى بكر وغيرهم سار اليهم ولا يشعر بذلك جابان فلما طلع جابان بالليس فاجأت الخيل له انعاجلهم أم نغدى الناس ولا نريهم انا نحفل بهم ثم نقاتلهم فقال جابان ان تركوكم فتهاونوا بهم فعصوه وبسطوا الطعام وانتهى خالد اليهم وحط الاثقال فلما وضعت توجه اليهم وطلب مبارزة عبد الاسود وابن أبجر ومالك بن قيس فبرز اليه مالك من بينهم فقتله خالد وأعجل الاعاجم عن طعامهم فقال لهم جابان ألم أقل لكم والله ما دخلتنى من مقدم جيش وحشة الا هذا وقال لهم حيث لم تقدروا على الاكل فسموا الطعام فان ظفرتم فايسرها لك وان كانت لهم هلكوا بأكله فلم يفعلوا واقتتلوا قتالا شديدا والمشركون يزيدهم ثبوتا توقعهم قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين فقال خالد اللهم ان هزمتهم فعلى ان لا أستبقى منهم من اقدر عليه حتى أجرى من دمائهم نهرهم فانهزمت فارس فنادى منادى خالد الاسراء الاسراء الا من امتنع فاقتلوه فاقبل بهم المسلمون اسراء ووكل بهم من يضرب أعناقهم يوما وليلة فقال له القعقاع وغيره لو قتلت أهل الارض لم تجر دماؤهم فارسل عليها الماء تبر يمينك ففعل وسمى نهر الدم ووقف خالد على الطعام وقال للمسلمين قد نفلتكموه فتعشى به المسلمون وجعل من لم ير الرقاق يقول ما هذه الرقاع البيض وبلغ عدد القتلى سبعين ألفا وكانت الوقعة فى صفر فلما فرغ من الليس سار الى أمغيشيا وقيل اسمها منيشيا فاصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله لان أهلها اعجلهم المسلمون ان ينقلوا اموالهم وأثاثهم وكراعهم وغير ذلك وأرسل الى أبى بكر بالفتح وما بلغ الغنائم والسبى وأخرب امغيشيا فلما بلغ ذلك أبا بكر قال عجزت النساء أن يلدن مثل خالد

(ذكر وقعة يوم فرات بادقلى وفتح الحيرة)

وبايديهم المزاريق الطوال وخلف الجميع النوبة التركية والنفيرات (فمن) ذلك الوقت اشتهر امر على بك وشاع ذكره وعاصيته وقلد ايضا ما لوكه على بك المعروف بالسروجية ولما كان عبد الرحمن كتخدا ابن سيدهم ومركز دائرة دواتهم انضوى الى عمالانه ومال هو الآخر الى صداقته ليقوى به على ارباب الرياسة من اختيارية الوجاقات وكل منهما يريد تمام الامر لنفسه حتى ان عبد الرحمن كتخدا لما اراد نفى الجماعة المتقدم ذكرهم بيت مع بعض المتكلمين وصوروا على احمد جاويش المجنون ما يقتضى نفيه ثم عرضوا ذلك على عبد الرحمن كتخدا فامتنع فى ذلك واظهر الغيظ واصبح فى ثانى يوم اجتمع عنده الاختيارية والصناجق على عادتهم فلما تكامل حضور الجميع تكلم عبد الرحمن كتخدا فقال ان على بك سافر الى الحجاز ولابد من كبير نجتمع فيه الكلمة فقال له الراى ما تراه فقال على بك هذا يكون شيخ البلد وكبيرها وانا اول من اطاعه وآخر من عصاه فقالوا سمعنا واطعنا ونحن كذلك واصبح عبد الرحمن كتخدا غاديا الى بيت على بك وكذلك باقى الامراء والاختيارية وصار الجميع والديوان فى بيته من ذلك اليوم ولبس الخلعة من الباشا على ذلك ثم انهم طلعوا ايضا فى ثانى يوم الى الديوان واجتمعوا بباب الينكجرية وكتبوا عرضحال بنفى احمد

بالحرم المدني وخليل جاويش اقام ايضا بالمدينة والشابوري وحسن كتخدا جهة قارسكور والمرو ورأس الخليج وأخذ علي بك يمهد لنفسه واستكثر من شراء المماليك وشرع في مصادرة الناس ويتحيل على اخذ الاموال من ارباب البيوت المذخرة والاعيان المستورين مع الملاطفة وادخال الوهم على البعض بمثل النفي والتعرض الى القائظ ببعض المقتضيات ونحو ذلك (ومن الحوادث السماوية) انه في يوم السبت تاسع عشر جمادى الاولى هبت ريح عظيمة شديدة نكباء غربية غرق منها بالاسكندرية ثلاثة وثلاثون مركبا في مرسى المسلمين وثلاثة مراكب في مرسى النصارى وضجت الناس وماج البحر شديدا وتلف بالنيل بعض مراكب وسقطت عدة اشجار * وطلع علي بك امير الحج في سنة سبع وسبعين ومائة والف ورجع في اوائل سنة ثمان وسبعين ومائة والف في ابهة عظيمة وارخى مملوكه محمد الخازندار لحيته على زمزم فلما رجع قلد الصنجقية وهو الذي عرف بابي الذهب ثم قلد مملوكه ايوب اغا ورضوان قرابينه وابراهيم شلاق بلغيه وذا الفقار وعلي بك الجبشي صناجق ايضا وانقضت تلك السنة وامر علي بك يتزايد وشهلوا امور الحج على العادة وقبضوا الميري وصرفوا العلوفات والجامكية

ثم سار خالد من امغيشيا الى الحيرة وحمل الرحال والاثقال في السفن فخرج مرزبان الحيرة وهو الازاذبه فعسكر عند الغريين وأرسل اليه فقطع الماء عن السفن فبقيت على الارض فسار خالد في شمال نحو ابن الازاذبه فلقيه على فرات بادقلي فضربه وقتله وقتل أصحابه وسار نحو الحيرة فهرب عنه الازاذبه وكان قد بلغه موت اردشير وقتل ابنه فهرب بغير قتال ونزل المسلمون عند الغريين وتحصن أهل الحيرة فحصرهم في قصورهم وكان ضرار بن الازور محاصرا القصر الابيض وفيه اياس بن قبيصة الطائي وكان ضرار بن الخطاب محاصرا قصر الغريين وفيه عدي بن عدي المقتول وكان ضرار بن مقرن المزني عاشر عشرة اخوة محاصرا قصر ابن مازن وفيه ابن اكال وكان المثنى محاصرا قصر ابن بقيلة وفيه عمرو بن عبد المسيح بن بقيلة فدعوهم جميعا وأمهلوهم يوما وليلة فابى أهل الحيرة وقاتلهم المسلمون فافتتحوا الدور والاديار وأكثروا القتل فنادى القسيسون والرهبان يا أهل القصور ما يقتلنا غيركم فنادى أهل القصور المسلمين قد قبلنا واحدة من ثلاث وهي اما الاسلام او الجزية او المحاربة فكفوا عنهم وخرج اليهم اياس بن قبيصة وعمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان بن الحرث وهو بقيلة وانما سمي بقيلة لانه خرج على قومه في بردين اخضرين فقالوا ما أنت الا بقيلة خضراء فارسلوهم الى خالد فكان الذي يتكلم عنهم عمرو بن عبد المسيح فقال له خالد كم أتى عليك قال مئوسنين قال فما اعجب ما رأيت قال رأيت القرى منظومة ما بين دمشق والحيرة تخرج المرأة فلا تزود الا رغيفا فتسير خالدوقال لاهل الحيرة الم يبلغني انكم خبثة خدعة فما بالكم تقاتلون حوائجكم بخرف لا يدري من اين جاء فاحب عمرو أن يريه من نفسه ما يعرف به عقله وصحة ما حدثه به قال وسألك الى لا عرف من اين جئت قال فمن أين خرجت قال من بين أمامي قال فاين تريد قال أمامي قال وما هو قال الآخرة قال فمن أين اقتصى اثرك قال من صلب أبي قال ففهيم أنت قال بل بيني قال انعقل قال أي والله وأقيد قال خالد اعما إسألك قال فانا أجيبك قال أسلم أنت أم حرب قال بل سلم قال فما هذه الحصون قال بنيناها للسفيه نحبسه حتى ينهاه الحليم قال خالد قتلت أرض جاهلها وقتل أرضا عالمها القوم اعلم بما فيهم وكان مع ابن بقيلة خادم معه كيس فيه سم فاخذه خالد ونثره في يده وقال لم تستصحب هذا قال خشيت ان تكونوا على غير ما رأيت فكان الموت أحب الي من ملكوه أدخله على قومي فقال خالد انها ان تموت نفس حتى تاتي على أجلها وقال باسم الله خير الاسماء رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه داء الرحمن الرحيم وابتلع السم فقال بن بقيلة والله لتبلغن ما اردتم مادام أحد منكم هكذا وأبى خالد ان يصالحهم الا على تسليم كرامة بنت عبد المسيح الى شويل فابوا فقالت لهم هؤنوا عليكم وأسلموني فاني سأفتدي ففعلوا فاخذها شويل فافتدت منه بالف درهم فلامه الناس فقال ما كنت أظن ان عددا اكثر من هذا وكان سبب تسليمها اليه ان النبي صلى الله

الله عليه وسلم لما ذكر استيلاء أمته على ملك فارس والحيرة سأله شويل ان يعطى كرامة ابنة عبد المسيح وكان رآها شابة فمال اليها فوعده النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فلما فتحت الحيرة طلبها وشهد له شهود بوعد النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلمها اليه فسلمها اليه خالد وصالحهم على مائة الف وتسعين ألفا وقيل على مائتي ألف وتسعين ألفا وأهدوا له هدايا فبعث بالفتح والهدايا الى ابي بكر فقبلها أبو بكر من الجزية وكتب الى خالد ان يأخذ منهم بقية الجزية ويحسب لهم الهدية وكان فتح الحيرة في شهر ربيع الاول سنة اثنتي عشرة وكتب لهم خالد كتابا فلما كفر أهل السواد ضيعوا الكتاب فلما افتتحه المثنى ثانية عاد بشرط آخر فلما عادوا كفروا فافتتحها سعد بن أبي وقاص ووضع عليهم اربعمائة ألف قال خالد ما لقيت قوما كاهل فارس وما لقيت من أهل فارس كاهل اليمن

(ذكر ما بعد الحيرة)

قيل كان الدهاقين يتربصون بخالد ما يصنع أهل الحيرة فلما صالحهم واستقاموا له أتته الدهاقين من تلك النواحي أتاه دهقان فرات سر ياوصلوبا بن نسطونا ونسطونا فصالحوه على ما بين الفلالج الى هرمز جرد على ألفي ألف وقيل ألف ألف سوى ما كان لآل كسرى وبعث خالد عماله ومسالحه وبعث ضرار بن الازور وضرار بن الخطاب والقعقاع بن عمرو والمثنى بن حارثة وعتيبة بن النهاس فنزلوا على السيب وهم كانوا أمراء الثغور مع خالد وأمرهم بالغارة فغزوا ما وراء ذلك الى شاطئ دجلة وكتب خالد الى أهل فارس يدعوهم الى الاسلام أو الجزية فان أجابوا والا حاربهم فكان العجم مختلفين بموت اردشير الا انهم قد أنزلوا بهمن جاذويه بهرسير ومعه فيروز كأنه مقدمة لهم وجبى خالد الخراج في خمسين ليلة وأعطاه المسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيرة ودجلة أمر لاختلافهم بموت اردشير الا انهم مجمعون على حرب خالد وخالد مقيم بالحيرة يصعد ويصوب سنة قبل خروجه الى الشام والفرس يخلعون ويملكون ليس الا الدفع عن بهرسير وذلك ان شيرى بن كسرى قتل كل من كان يناسبه الى أنوشروان وقتل أهل فارس بعده وبعد اردشير ابنه من كان بين أنوشروان وبين بهرام جور فبقوا لم يقدروا على من يملكونه ممن يجتمعون عليه فلما وصلهم كتب خالد تكلم نساء آل كسرى فولى الفرخزادبن البندوان الى أن يجتمع آل كسرى على من يملكونه ان وجدوه ووصل جرير بن عبد الله البجلي الى خالد بعد فتح الحيرة وكان سبب وصوله اليه انه كان مع خالد بن سعيد بن العاص بالشام فاستأذنه في المسير الى أبي بكر ليكلمه في قومه ليجمعهم له وكانوا أوزاعا متفرقين في العرب فأذن له فقدم على أبي بكر فذكر له ذلك وان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعده به وشهد له شهود فغضب أبو بكر وقال ترى شغلنا وما نحن فيه بغوث المسلمين ممن باذانهم من فارس والروم ثم أنت تكلفني ما لا يغني وأمره بالمسير

الى كل سنة عشرة اكياس فأقام برشيد مدة فحضرت اخبار وصول الباشا الجديد وهو حمزة باشا الى ثغر سكندرية فارسلوا الى صالح بك جماعة يعينونه من رشيد ويذهبون به الى دمياط يقيم بها وذلك لئلا يجتمع بالباشا فلما وصلت اليه الاخبار

الرحمن كتخدا وعلى كتخدا الخربطلي وعمر جاويش الداودية ورضوان جربجي الرزازو غيرهم منفيين فاما عبد الرحمن كتخدا فارسلوه الى السويس ليذهب الى الحجاز وعينوا للذهاب معه صالح بك ليوصله الى السويس ونفوا باقي الجماعة الى جهة بحري واربحت مصر في ذلك اليوم وخصوصا الخروج عبد الرحمن كتخدا فانه كان اعظم الجميع وكبيرهم وابن سيدهم وله الصولة والكلمة والشهرة وبه ارتفع قدر الينكجرية على العرب وكان له عزوة كبيرة ومماليك واتباع وعساكر مغاربة وغيرهم حتى ظن الناس وقوع فتنة عظيمة في ذلك اليوم فلم يحصل شئ من ذلك سوى ما نزل بالناس من البهتة والتعجب ثم ارسل الى صالح بك فرمانا بنفيه الى غزة فوصل اليه الجاويش في اليوم الذي نزل فيه عبد الرحمن كتخدا في المركب وسافر وذهب صالح بك الى غزة فاقام بها مدة قليلة ثم ارسلوا له جماعة ونقلوه من غزة وحضروا به الى ناحية بحري واجلسوه برشيد ورتب له على بك ما يصرفه وجعل له فائظا

بذلك ركب بجماعته ليلا وسار الى جهة البحيرة وذهب من خلف جبل الفيوم الى جهة قبلى فوصل الى منية ابن خصيب فاقام بها واجتمع عليه اناس كثيرة

من الذين شردهم على بك ونفاهم فى البلاد وبنى له ابنية ومتاريس وكان له معرفة وصداقة مع شيخ العرب همام وأكابر الهوارة وأكثر البلاد الجارية فى التزامه جهة قبلى واجتمع عليه الكثير منهم وقدموا له التقادم والذخيرة وما يحتاج اليه * (ووصل المولى حفيد أفندى القاضى) * وكان من العلماء الافاضل ويعرف بطرون افندى وكان مسنا هرما فجلس على الكرسى بجامع المشهد الحسينى ليملى درسا فاجتمع عليه الفقهاء الازهرية وخلطوا عليه وكان المتصدى لذلك الشيخ أحمد ابن يونس والشيخ عبد الرحمن البراذعى فصار يقول لهم كلوفى بآداب البحث اما قرأتم آداب البحث فزادوا فى المغالطة فما وسعه الا القيام فانصرفوا عنه وهم يقولون عكسناه (وفى شعبان من السنة المذكورة) شرع القاضى المذكور فى عمل فرح لختان ولده فارسل اليه على بك هدية حافلة وكذلك باقى الامراء والاختيارية والتجار والعلماء حتى امتلأت حواصل المحكمة بالارز والسمن والعسل والسكر وكذلك وامتلا المقعد بفروق البن ووسط الحوش بالحطب الرومى واجتمع بالمحكمة أرباب الملاعيب والملاهى والبهلوانات وغيرهم واستمر ذلك عدة أيام والناس تغدو وتروح فسار للفرجة وسمعت العلماء والامراء والاعيان والتجار لدعوته وفى يوم الزفة أرسل اليه على بك ركوبته وجميع اللوازم من

الى خالد بن الوليد فسار حتى قدم عليه بعد فتح الحيرة ولم يشهد شيأ مما قبلها بالعراق ولا شيئا مما كان خالد فيه من قتل أهل الردة (عتيبة بالتاء المثناة من فوقها وبالياء المثناة من تحتها وبالباء الموحدة)

* (ذكر فتح الانبار) *

ثم سار خالد على تعبيته الى الانبار وانما سمى الانبار لان أهراء الطعام كانت بها انابير وعلى مقدمته الاقرع بن حابس فلما بلغها أطاف بها وأنشب القتال وكان قليل الصبر عنه وتقدم الى رماته ان يقصدوا عيونهم فرموا رشقا واحدا ثم تابعوا فاصابوا ألف عين فسميت تلك الوقعة ذات العيون وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب ساباط فلما رأى ذلك أرسل يطلب الصلح على أمر لم يرضه خالد فرد رسله ونحر من ابل العسكر كل ضعيف والقاه فى خندقهم ثم عبره فاجتمع المسلمون والكفار فى الخندق فارسل شيرزاد الى خالد وبذل له ما أراد فصالحه على ان يلحقه بأمنه فى جزيرة ليس معهم من متاع شئ وخرج شيرزاد الى بهمن جاذويه ثم صالح خالد من حول الانبار وأهل كاواذى

* (ذكر فتح عين التمر) *

ولما فرغ خالد من الانبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر وبها مهران ابن بهرام جوبين فى جمع عظيم من العجم وعقة بن أبى عقة فى جمع عظيم من العرب من النمر وتغلب واياد وغيرهم فلما سمعوا بخالد قال عقة لمهران ان العرب أعلم بقتال العرب فدعنا وخالدا قال صدقت فانتم أعلم بقتال العرب وانكم لمثلنا فى قتال العجم فخدعه واتى به وقال ان احتجتم الينا أعنا كم فلامه أصحابه من الفرس على هذا القول فقال لهم انه قد جاءكم من قتل ملوككم أمر عظيم وقل حدكم فان تقيتموهم فان كانت لكم على خالد فهى لكم وان كانت الاخرى لم تبلغوا منهم حتى يهنوا فنقاتلهم ونحن أقوياء فاعترفوا له وسار عقة الى خالد فالتقوا فحمل خالد بنفسه على عقة وهو يقسم صفوفه فاحتضنه وأخذه أسيرا وانهزم عسكره من غير قتال فاسر أكثرهم فلما بلغ الخبر مهران هرب فى جنده وتركوا الحصن فلما انتهى المنهزمون اليه تحصنوا به فنازلهم خالد فطلبوا منه الامان فابى فنزلوا على حكمه فاخذهم أسرى وقتل عقة ثم قتلهم أجمعين وسبى كل من فى الحصن وغنم ما فيه ووجد فى بيعتهم أربعين غلاما يتعلمون الانجيل فاخذهم فقسمهم فى أهل البلاء منهم سيرين أبو محمد ونصير أبو موسى وحران مولى عثمان وأرسل الى أبى بكر بالخبر والخمس وفى عين التمر قتل عمير بن رآب السهمى وكان من مهاجرة الحبشة ومات بها بشر بن سعد الانصارى والد النعمان فدفن بها الى جانب عمير

* (ذكر خبر دومة الجندل) *

ولما فرغ خالد من عين التمر أتاه كتاب عياض بن غنم يستمده على من بازائه من المشركين

فسار خالد اليه فكان بازائه بهرا وكتب وفسان وتنوخ والضجاعم وكانت دومة على رئيسين أكيدر بن عبد الملك والجودى بن ربيعة فاما أكيدر فلم يرقتال خالد وأشار بصلحه خوفا فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره فارسل الى طريقه فاخذه أسيرا فقتله وأخذ ما كان معه وسار حتى نزل على أهل دومة الجندل فحال بينه وبين عياض فلما اطمان خالد خرج اليه الجودى فى جمع ممن عنده من العرب لقتاله واخرج طائفة أخرى الى عياض فقاتلهم عياض فهزمهم فهزم خالد من يليه وأخذ الجودى أسيرا وانهزموا الى الحصن فلما امتلاء غلقوا الباب دون أصحابهم فبقوا حوله فاخذهم خالد فقتلهم حتى سد باب الحصن وقتل الجودى وقتل الاسرى الا أسرى كلب فان بنى عميم قالوا لخالد قد أمناهم وكانوا حلفاءهم فتركهم ثم أخذ الحصن قهرا فقتل المقاتلة وسبى الذرية والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة الجودى وكانت موصوفة وأقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم وكاتبهم عرب الجزيرة فغضب العقة فخرج زرمهر وروزبه يريدان الانبار واتعدا حصيدا والخنافس فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فارسل أعبد بن فدكى وأمره بالحصيد وأرسل عروة بن الجعد البارقى الى الخنافس فخرجا فالا بينهما وبين الريف ورجع خالد الى الحيرة فبلغه ذلك وكان عازما على مصادمة أهل المدائن فمنعه من ذلك كراهية مخالفة أبى بكر فجعل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكى الى روزبه وزرمهر ووصل الى خالد ان الهذيل بن عمران قد عسكر بالمضيح ونزل ربيعة بن بجير بالثنى وبالبشر غضب العقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وسار الى القعقاع وأبى ليلى فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع الى حصيد وبعث أبا ليلى الى الخنافس

(ذكر وقعة حصيد والخنافس)

فسار القعقاع نحو حصيد وقد اجتمع بها روزبه وزرمهر فالتقوا بحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهر وقتل عصمة بن عبد الله أحد بنى الحرث بن طريف الضبى روزبه وكان عصمة من البررة وهم كل فخذها جرت باسرها والخيرة كل قوم هاجروا من بطن وغنم المسلمون ما فى حصيد وانهزمت الاعاجم الى الخنافس وسار ابو ليلى بمن معه الى الخنافس وبها المهبوذان على العسكر فلما أحس المهبوذان بهم هرب الى المضيح الى الهذيل بن عمران

(ذكر وقعة مضيح بنى البرشاء)

ولما انتهى الخبر الى خالد بمصاب أهل الحصيد وهرب أهل الخنافس كتب الى القعقاع وأبى ليلى واعبد وعروة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها الى المضيح وخرج خالد من العين قاصدا اليهم فلما كانت تلك الساعة من ليلة الموعد التقوا جميعا بالمضيح

فسار خالد اليه فكان بازائه بهرا وكلب وفسان وتنوخ والضجاعم وكانت دومة على رئيسين أكيدر بن عبد الملك والجودى بن ربيعة فاما أكيدر فلم يرقتال خالد وأشار بصلحه خوفا فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع خالد بمسيره فارسل الى طريقه فاخذه أسيرا فقتله وأخذ ما كان معه وسار حتى نزل على أهل دومة الجندل فحال بينه وبين عياض فلما اطمان خالد خرج اليه الجودى فى جمع ممن عنده من العرب لقتاله واخرج طائفة أخرى الى عياض فقاتلهم عياض فهزمهم فهزم خالد من يليه وأخذ الجودى أسيرا وانهزموا الى الحصن فلما امتلاء غلقوا الباب دون أصحابهم فبقوا حوله فاخذهم خالد فقتلهم حتى سد باب الحصن وقتل الجودى وقتل الاسرى الا أسرى كلب فان بنى عميم قالوا لخالد قد أمناهم وكانوا حلفاءهم فتركهم ثم أخذ الحصن قهرا فقتل المقاتلة وسبى الذرية والسرح فباعهم واشترى خالد ابنة الجودى وكانت موصوفة وأقام خالد بدومة الجندل فطمع الاعاجم وكاتبهم عرب الجزيرة فغضب العقة فخرج زرمهر وروزبه يريدان الانبار واتعدا حصيدا والخنافس فسمع القعقاع بن عمرو وهو خليفة خالد على الحيرة فارسل أعبد بن فدكى وأمره بالحصيد وأرسل عروة بن الجعد البارقى الى الخنافس فخرجا فالا بينهما وبين الريف ورجع خالد الى الحيرة فبلغه ذلك وكان عازما على مصادمة أهل المدائن فمنعه من ذلك كراهية مخالفة أبى بكر فجعل القعقاع بن عمرو وأبا ليلى بن فدكى الى روزبه وزرمهر ووصل الى خالد ان الهذيل بن عمران قد عسكر بالمضيح ونزل ربيعة بن بجير بالثنى وبالبشر غضب العقة يريدان زرمهر وروزبه فخرج خالد وسار الى القعقاع وأبى ليلى فاجتمع بهما بالعين فبعث القعقاع الى حصيد وبعث أبا ليلى الى الخنافس

(ذكر وقعة حصيد والخنافس)

فسار القعقاع نحو حصيد وقد اجتمع بها روزبه وزرمهر فالتقوا بحصيد فقتل من العجم مقتلة عظيمة فقتل القعقاع زرمهر وقتل عصمة بن عبد الله أحد بنى الحرث بن طريف الضبى روزبه وكان عصمة من البررة وهم كل فخذها جرت باسرها والخيرة كل قوم هاجروا من بطن وغنم المسلمون ما فى حصيد وانهزمت الاعاجم الى الخنافس وسار ابو ليلى بمن معه الى الخنافس وبها المهبوذان على العسكر فلما أحس المهبوذان بهم هرب الى المضيح الى الهذيل بن عمران

(ذكر وقعة مضيح بنى البرشاء)

ولما انتهى الخبر الى خالد بمصاب أهل الحصيد وهرب أهل الخنافس كتب الى القعقاع وأبى ليلى واعبد وعروة ووعدهم ليلة وساعة يجتمعون فيها الى المضيح وخرج خالد من العين قاصدا اليهم فلما كانت تلك الساعة من ليلة الموعد التقوا جميعا بالمضيح

مهما مشهودا واتحد هذا القاضى بالشيخ الوالد وتردد كل منهما على الآخر كثيرا وحضر مرة فى غير وقت ولا موعد فى يوم شديد الحر فلما صعد الى أعلى الدرج وكان كثيرا فاستلقى من التعب على ظهره لحر مه فلما ترو ح وارتاح فى نفسه قال له الشيخ يا افندى لاى شئ تتعب نفسك أنا آتيك متى شئت فقال أنا اعرف قدرك وانت تعرف قدرى وكان نائبه من الاذكياء أيضا (ولما حضر) جزة باشا سنة تسع وسبعين ومائة وألف المذكورة واليا على مصر وطلع الى القلعة عرضوا له أمر صالح بك وأنه قاطع الطريق ومانع وصول الغلال والميرى وأخذوا فرمانا بالتجريد عليه وتقليد حسن بك كشكش حاكم بحرجا وأمير التجريدة وشرعوا فى التشهيل والخروج فسافر حسين بك كشكش وصحبته محمد بك أبو الذهب وحسن بك الازبكاوى فالتطموا مع صالح بك اطمة صغيرة ثم توجه وعدى الى شرق أولاد يحيى وكان حسين بك شبكة مملوك حسين بك كشكش نقاه على بك الى قبلى فلما ذهب صالح بك الى قبلى انضم اليه وركب معه فلما توجه حسين بك بالتجريدة

٢٥ مل يخ فى وعدى صالح بك شرق أولاد يحيى انفصل عنه وحضر الى سيده حسين بك وانضم اليه كما كان ورجع محمد بك وحسن بك الى مصر وتخلف حسين بك عن الحضور يريد الذهاب الى منصبه بحرجا وأقام فى المنية فارسل اليه

على بك فرمانا بنفيه الى جهة عينها له فلم يمتثل لذلك وركب فى مماليكه وأتباعه وأمرائه وحضر الى مصر ليلا فوجد الباب الموصل لجهة قناطر السباع مغلوقا فطرقه فلم يفتحوه فكسره ودخل وذهب الى بيته وبقى الامر بينهم على المسالمة أياما فاراد على بك أن يشغله بالسم بيد عبد الله الحكيم وقد كان طلب منه معجونا للباءة فوضع له السم فى المعجون واحضره له فامره ان يأكل منه اولا فتلكأ واعتذر فامر بقتله وكان عبد الله الحكيم هذا نصرانيا رومياً يلبس على رأسه قلبق سمور وكان وجيها جميل الصورة فصيحا متكلما يعرف التركية والعربية والرومية والطليانية وعلم بحسين بك انهما من عزيمة على بك فتأكدت بينهما الوحشة واضمر كل منهما لصاحبه السوء وتوافق على بك مع جماعته على غدر حسين بك واخراجه فوافقوه ظاهرا واشتغل حسين بك على اخراج على بك وعصب خشداشيته وغيرهم وركبوا عليه المدافع فكر بك فى بيته وانتظر حضور المتوافقين معه فلم يات منهم أحد وتحقق نفاقهم عليه فعند ذلك أرسل اليهم يسالهم عن مرادهم فحضر اليه منهم من يامره بالركوب والسفر فركب وأخرجوه منفيا الى الشام ومعه مماليكه وأتباعه وذلك فى أواخر شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة وألف وأقام بالعادلية ثلاثة أيام حتى عملوا حسابه وحساب أتباعه وهم محيطون بهم من كل جهة بالعسكر والمدافع حتى فرغوا من الحساب واستخلصوا ما بقى على طرفهم ثم سافروا الى لا جهة غزة وكانت العادة فيمن يعنى من أمراء مصر انه اذا خرج الى خارج فعلوا معه ذلك ولا يذهب حتى يوفى جميع ما يتأخر بذمته

فاغاروا على الهذيل ومن معه وهم نائمون من ثلاثة أوجه فقتلوهم وأفلت الهذيل فى ناس قليل وكثر فيهم القتل وكان مع الهذيل عبد العزى بن أبى رهم أخو اوس مناة ولبيد بن جرير وكانا قد أسلما ومعهما كتاب أبى بكر باسلامهما فقتلا فى المعركة فبلغ ذلك ابا بكر وقول عبد العزى

أقول اذ طرق الصباح بغارة * سبحانك اللهم رب محمد
سبحان ربى لا اله غيره * رب البلاد ورب من يتورد

فوداهما وأوصى باولادهما فكان عمر يعتد بقتلهما وقتل مالك بن نويرة على خالد فيقول أبو بكر كذلك يأتى من نازل أهل الشرك وقد كان حرقوص بن النعمان بن النمر قد نعاهم فلم يقبلوا منه فجلس مع زوجته وأولاده يشربون فقال لهم اشربوا شراب مودع هذا خالد بالعين وجنوده بالحصيد ثم قال

الا أسقيانى قبل خيل أبى بكر * لعل منايانا قريب وما ندرى

فضرب رأسه فاذا هو فى جفنة فيها الخمر وقتلوا أولاده فاخذوا أبناءه وقيل ان قتل حرقوص وهذه الوقعة ووقعة الثنى كان فى مثير خالد بن الوليد من العراق الى الشام وسيذكران شاء الله تعالى

(ذكر وقعة الثنى والزميل)

وكان ربيعة بن بجير التغلبى بالثنى والبشر وهو الزميل وهما شرقى الرصافة فخرج غضبا لعقة وواعدروز به وزرمهر والهذيل ولما أصاب خالد أهل المضيح واعد القعقاع وابا ليلى ليلة وأمرهما بالمسير ليغيروا عليهم فسار خالد من المضيح فاجتمع هو وأصحابه بالثنى فبيتهم من ثلاثة أوجه وجردوا فيهم السيوف فلم يفلت منهم مخبر وغنم وسبى وبعث بالخبر والخمس الى أبى بكر فاشترى على ابن أبى طالب كرم الله وجهه بنت ربيعة بن بجير التغلبى فولدت له عمر ورقية ولما انهزم الهذيل بالمضيح لحق بعتاب بن فلان وهو بالبشر فى عسكر ضخم فبيتهم خالد بغارة شعواء من ثلاثة أوجه قبل أن يصل اليهم خبر ربيعة فقتل منهم مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها وقسم الغنائم وبعث الخمس الى أبى بكر وسار خالد من البشر الى الرضاب وبها هلال بن عقة فتفرق عنه أصحابه وسار هلال عنها فلم يلق خالدا بها كيدا

(ذكر وقعة الفراض)

ثم سار خالد من الرضاب الى الفراض وهى تخوم الشام والعراق والجزيرة وأقطر بها رمضان لاتصال الغزوات وحميت الروم واستعانوا بمن يليهم من مسالح الفرس فاعانوهم واجتمع معهم تغلب واياد والنمر وساروا الى خالد فلما بلغوا الفرات قالوا له اما أن تعبروا الينا واما أن نعبر اليكم قال خالدا عبروا قالوا له تنح عن طريقنا حتى نعبر قال

من مبرى وخلافه وان لم يكن معه ما يوفى ذلك باع أساس داره ومتاعه وخيوله ولا يذهب الاخاص الذمة وسافر بحبة على بك أمراؤه وهم محمد بك وأيوب بك ورضوان بك وذو الفقار بك وعبد الله ١٩٠ أغا الوالى وأحمد جاويش وسليمان

لا أفعل ولكن اعبروا أسفل منا فعبروا أسفل من خالد وعظم فى أعينهم وقالت الروم امتازوا حتى نعرف اليوم من يثبت ممن يولى ففعلوا فاقتتلوا قتالا عظيما وانهزمت الروم ومن معهم وأمر خالد المسلمين أن لا يرفعوا عنهم فقتل فى المعركة وفى الطلب مائة ألف وأقام خالد على الفراض عشرا ثم أذن بالرجوع الى الحيرة لخمس بقين من ذى القعدة وجعل شجر بن الاعز على الساقة وأظهر خالد انه فى الساقة

(ذكر حجة خالد)

ثم خرج خالد حاجا من الفراض سرا ومعه عدة من أصحابه يعسف البلاد فاتى مكة وحج ورجع فتوافى جنده بالخبر حتى وافاهم مع صاحب الساقة فقدما معا وخالد وأصحابه محلقون ولم يعلم بحجه الا من أعلمه به ولم يعلم أبو بكر بذلك الا بعد رجوعه فعتب عليه وكانت عقوبته اياه ان صرفه الى الشام من العراق عند اجتماع المسلمين باليرموك وكان أهل العراق أيام على اذا بلغهم عن معاوية شئ يقولون نحن أصحاب ذات السلاسل ويسمون ما بينها وبين الفراض ولا يذكرون ما بعد الفراض احتقارا للذى كان بعدها وأغار خالد بن الوليد على سوق بغداد ووجه المثنى فاغار على سوق فيها جمع لقضاعة وبكر وأغار أيضا على مسكن وقطربل وتل عقرقوف وبادوريا قال الشاعر

وللمثنى بالعال معركة * شاهدها من قبيله بشر
كتيبة أفزعت بوقعتها * كسرى وكاد الايوان ينقطر
وشجع المسلمين اذ حذروا * وفى صروف التجارب العبر
سهل نهج السبيل فاقتفروا * آثاره والامور تقتفر

يعنى بالعال الانبار ومسكن وقطربل وبادوريا * وفيها تزوج عمر عاتكة بنت زيد وفيها مات أبو العاص بن الربيع فى ذى الحجة وأوصى الى الزبير وتزوج على عليه السلام ابنته امامة وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم * وفيها اشترى عمر أسلم مولاه فى قول وحج بالناس هذه السنة أبو بكر واستخلف على المدينة عثمان ابن عفان وقيل حج بالناس عمر بن الخطاب أو عبد الرحمن بن عوف * وفيها مات أبو مرثد الغنوى وهو بدرى وكان ابنه مرثد بن أبى مرثد قتل بالرجيع وهو بدرى أيضا

(ثم دخلت سنة ثلاث عشرة)

(ذكر فتوح الشام)

قيل فى سنة ثلاث عشرة وجه أبو بكر الجنود الى الشام بعد عوده من الحج فبعث خالد ابن سعيد بن العاص وقيل انما سيره لما سير خالد بن الوليد الى العراق وكان أول لواء عقده الى الشام لواء خالد ثم عزله قبل أن يسير وكان سبب عزله انه تربص ببيعة أبى بكر شهرين ولقى على بن أبى طالب وعثمان بن عفان فقال يا أبا الحسن يا بنى عبد مناف

جاويش وقيطاس كتخدا وباقى أتباعه واستقر خليل بك كبير البلد مع قسيمه حسين بك كشكش وباقى جماعته وحسن بك جوجو وعزلوا عبد الرحمن أغا وقلدوا قاسم أغا الوالى أغات مستحفظان وورد الخبر من الجهة القبلية بان صالح بك رجع من شرق أولاد يحيى الى المنيه واستقر فيها وحصنها فعند ذلك شرعوا فى تشهيل تجريدة وبرزوا الى جهة البساتين وفى تلك الايام رجع على بك ومن معه على حين غفلة ودخل الى مصر فنزل ببيت حسين بك كشكش ومحمد بك نزل عند عثمان بك الجرجاوى وأيوب بك دخل منزل ابراهيم أغا الساعى فاجتمع الامراء بالآثار وعملوا مشورة فى ذلك فاقتضى الرأى بان يرسلوه الى جدة وقال بعضهم اسمعوا نصحى واقتلوه واريتاحوا منه فانه ان دام حيا أتعبكم ولا يبقى منكم أحدا فقالوا لا يصح انه أخونا ودخل الى بيوتنا فارسلوا له بذلك وقال لا أخرج من بيت سيدى الا أن يكون جهة بحرى فاجتمع الرأى بان يعطوه النوسات ويذهب اليها فرضى بذلك وذهب الى النوسات وأقام بها وأرسلوا لمحمد بك وأيوب بك ورضوان بك الى قبلى بناحية أسيوط وجهاتها وكان هناك خليل بك الاسيوطى فانضموا اليه وصادقوه وسفروا التجريدة الى صالح بك فهزمت فارسلوا له تجريدة أخرى وأميرها حسن بك

أغلبهم عليها فقال علي أمغالبة ترى أم خلافة فلما أبو بكر فلم يحقدها عليه وأما عمر فاضطغنها عليه فلما ولاه أبو بكر لم يزل به عمر حتى عزله عن الامارة وجعله ردأ للمسلمين بتيماء وأمره أن لا يفارقها الا بأمره وأن يدعو من حوله من العرب الامن ارتد وان لا يقاتل الا من قاتله فاجتمع اليه جموع كثيرة وبلغ خبره الروم فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من بهرا وسليح وغسان وكلب ولخم وجذام فكتب خالد بن سعيد الى أبي بكر بذلك فكتب اليه أبو بكر اقدم ولا تقتحمن فسار اليهم فلما دنا منهم تفرقوا فنزل منزلهم وكتب الى أبي بكر بذلك فامره بالاقدام بحيث لا يؤتى من خلفه فسار حتى جازه قليلا وينزل فسار اليه بطريق الروم يدعى باهان فقاتله فهزمه وقتل من جنده فكتب خالد الى أبي بكر يستمده وكان قد قدم على أبي بكر أوائل مستقفري اليمن وفيهم ذو الكلاع وقدم عكرمة بن أبي جهل فيمن معه من تهامة وعمان والبحرين واليمن وفكتب لهم أبو بكر الى أمراء الصدقات أن يبدلوا من استبدل فكلهم استبدل فسمي جيش البدال وقدموا على خالد بن سعيد وعندها اهتم أبو بكر بالشام وعناه أمره وكان أبو بكر قد رد عمرو بن العاص الى عمله الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاه اياه من صدقات سعد هذيم وعذرة وغيرهم قبل ذهابه الى عمان ووعده ان يعيده الى عمله بعد عوده من عمان فانجز له أبو بكر عدة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عزم على قصد الشام كتب له اني كنت قد رددتك على العمل الذي ولاك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ووعدك به أخرى انجازا لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وليته وقد أحببت أن أفرغ لك ما هو خير لك في الدنيا والآخرة الا أن يكون الذي أنت فيه أحب اليك فكتب اليه عمرو اني سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامي بها والجامع لها فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فارم به فامره وأمر الوليد بن عقبة وكان على بعض صدقات قضاعة أن يجمعا العرب ففعلا وأرسل أبو بكر الى عمرو بعض من اجتمع اليه وأمره بطريق سماه له الى فلسطين وأمر الوليد بالاردن وأمده ببعضهم وأمر يزيد بن أبي سفيان على جيش عظيم هو جمهور من انتدب اليهم سهيل بن عمرو في أمثاله من أهل مكة وشيعه ماشيا وأوصاه وغيره من الامراء فكان مما قال ليزيد اني قد وليتك لأبلوك وأجربك واخرجك فان أحسنت رددتك الى عملك وزدتك وان أسأت عزلتك فعليك بتقوى الله فانه يرى من باطنك مثل الذي من ظاهرك وان أولى الناس بالله أشدهم توليا له وأقرب الناس من الله أشدهم تقربا اليه بعمله وقد وليتك عمل خالد فاياك وعبية الجاهلية فان الله يبغضها ويبغض أهلها واذا قدمت على جندك فاحسن صحبتهم وابدأهم بالخير وعدهم اياه واذا وعظتهم فاوجز فان كثير الكلام ينسي بعضه بعضا وأصلح نفسك يصلح لك الناس وصل الصلوات لاوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها واذا قدم عليك رسل

بعد أن اصطلحوا وجمعوا كذلك بينهم سجالا ورجعوا كذلك أيضا كأنهم مهزومون وارسلوا له ثالث وكبة فكانت الحرب

هو ومن معه ويمكث بها ويقوم بدفع المال والغلال وكان ذلك في شهر جمادى الاولى سنة ثمانين ومائة وألف وفي ثاني شعبان منها اتهموا حسن بك الازبكاوي انه يراسل علي بك ويعلي بك يراسله فقتلوه في ذلك اليوم بقصر العيني ورسموا بنفي خشداشينه وهم حسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردي وسليمان أغا كتخدا الجاويشية سيد الثلاثة وهو زوج أم عبد الرحمن كتخدا وكان مقيما بمصر القديمة وقد صار مسنا فسفروهم الى جهة بحري وتحيلوا من اقامة علي بك بالنوسات فارسلوا له خليل بك السكران فاخذه وذهب به الى السويس ليسافر الى جدة من القلزم وأحضر له المركب لينزل فيها (وفي ثاني شهر شوال من السنة) ركب الامراء الى قراميدان ليهنؤا الباشا بالعيد وكان معتاد الرسوم القديمة ان كبار الامراء يركبون بعد العجر من يوم العيد وكذلك أرباب العكاكير فيطلعون الى القلعة ويمشون أمام الباشا من باب السراية الى جامع الناصر بن قلاوون فيصلون صلاة العيد ويرجعون كذلك ثم يقبلون أتكه ويهنئونه وينزلون الى بيوتهم فيهنئ بعضهم بعضا على رسمهم

واصطلاحهم وينزل الباشا في ثاني يوم الى الكشك بقراميدان وقد هيئت مجالسه بالفرش والمساند والستائر واستعد

فراشوا الباشا بالتطلى والقهوة والشربات والقماقم والمباخر ورتبوا جميع الاحتياجات واللوازم من الليل واصطفت الخدم والجاويشية والسعاة والملازمون وجلس الباشا بذلك الكشك وحضرت أرباب العكاكيز والخدم قبل كل أحد ثم يأتى الدفتردار وأمير الحاج والامراء الصناجق والاختيارية وكتخدا الينكجرية والعزب أصحاب الوقت والمقادم والاوده باشية والمتفرقات والجربجية فيهنئون الباشا ويعيدون عليه على قدر مراتبهم بالقانون والترتيب ثم ينصرفون فلما حضروا فى ذلك اليوم المذكور وهنا الامراء الصناجق الباشا وخرجوا الى دهليز القصر يريدون النزول وقف لهم جماعة وسحبوا السلاح عليهم وضربوا عليهم بنادق فاصيب عثمان بك الجرجاوى بسيف فى وجهه وحسين بك كشكش أصيب برصاصة نفذت من شقه وسحب الآخرون سلاحهم وسيوفهم واحتاط بهم مماليكهم ونظ أكثرهم من حائط البستان ونفذوا من الجهة الاخرى وركبوا خيولهم وهم لا يصدقون بالنجاة وأركبوا عثمان بك حصانه وهو يقول باب العزب باب العزب وقد قطع السيف وجهه وحنكه وذهبوا به الى باب العزب وانزلوه فمكث هنيهة ومات فشالوه الى بيته وغسلوه وكفنوه وخرجوا بجنازته ودفنوه وانجرح أيضا اسمعيل بك أبو مدفع ومحمود بك وقاسم أغا ولكن لم يمت منهم الا عثمان بك وباتوا على ذلك فلما أصبحوا اجتمعوا وطلعوا الى الابواب وأرسلوا الى الباشا يامرونه بالنزول فنزل الى بيت أحمد بك

عدوك فاكرمهم وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولا تريهم فيروا خللك ويعلموا علتك وأنزلهم فى ثغرة عسكرك وامنع من قبلك من محادثتهم وكن ست المتولى لكلامهم ولا تجعل سرك لعلانيتك فيخلط أمرك واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة ولا تحزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك واسمر بالليل فى أصحابك تأتك الاخبار وتنكشف عندك الاستار وأكثر حرسك وبددهم فى عسكرك وأكثر مفاجاتهم فى محارسهم بغير علم منهم بك فمن وجدته غفل عن محرسه فاحسن أدبه وعاقبه فى غير افراط واعقب بينهم بالليل واجعل النوبة الاولى أطول من الاخيرة فانها أيسرهما لقربها من النهار ولا تخف من عقوبة المستحق ولا تلجن فيها ولا تسرع اليها ولا تخذلها مدفعا ولا تغفل عن أهل عسكرك فتفسده ولا تجسس عليهم فتفضحهم ولا تكشف الناس عن أسرارهم واكتف بعلانيتهم ولا تجالس العيابين وجالس أهل الصدق والوفاء واصدق اللقاء ولا تجبن فيجبن الناس واجتنب الغلول فانه يقرب الفقر ويدفع النصر وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم فى الصوامع فدعهم وما حبسوا أنفسهم له وهذه من أحسن الوصايا واكثرها نفعا للولاة الامر ثم ان أبا بكر استعمل أبا عبيدة بن الجراح على من اجتمع وأمره بحمص وسار أبو عبيدة على باب من البلقاء فقاتله أهلها ثم صالحوه فكان أول صلح فى الشام واجتمع للروم جمع بالعربة من أرض فلسطين فوجه اليهم يزيد بن أبى سفيان أبا امامة الباهلى فهزمهم فكان اول قتال بالشام بعد سرية اسامة ابن زيد ثم أتوا الداثن فهزمهم ابو امامة ايضا ثم مرج الصفر استشهد فيها ابن لخالد بن تعيد وقيل استشهد فيها خالد أيضا وقيل بل سلم وانهزم على ما نذكره وذلك انه لما سمع توجيه الامراء بالجنود بادر لقتال الروم فاستطرد له باهان فاتبعه خالد ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد فنزل مرج الصفر فاجتمعت عليه مسالح باهان وأخذوا الطرق وخرج باهان فرأى ابن خالد بن سعيد فقتله ومن معه فسمع خالد فانهزم فوصل فى هزيمته الى ذى المروة قريب المدينة فامره ابو بكر بالمقام بها وبقى عكرمة فى الناس رد أل المسلمين يمنع من يطلبهم وكان قد قدم شرحبيل بن حسنة من عند خالد بن الوليد الى ابى بكر وافدا فامره ابو بكر بالشام وندب معه الناس واستعمله على عمل الوليد بن عقبة فاتى شرحبيل على خالد بن سعيد ففصل عنه بعض أصحابه واجتمع الى ابى بكر ناس فارسلهم مع معاوية ابن ابى سفيان وامره باللحاق باخيه يزيد فلما مر بخالد فصل عنه بباقى اصحابه فاذن ابو بكر لخالد بدخول المدينة فلما وصل الامراء الى الشام نزل ابو عبيدة الجابية ونزل يزيد البلقاء ونزل شرحبيل الاردن وقيل بصرى ونزل عمرو بن العاص العربة فبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل وكان بالقدس فقال ارى ان تصالحوا المسلمين فوالله لان تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم أحب اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم فتفرقوا عنه وعصوه فجمعهم وسار بهم

باشا وقيل انها من علي بك الذي بالنوسات ومراسلاته الى حسن بك جوجو فبيت مع انفار من الجلفية وأخفاهم عنده مدة أيام وتواعدوا على ذلك اليوم وذهبوا الى الكشك بقراميدان وكانوا نحو الاربعين فاختلفوا واتفقوا على ثاني يوم بدهليز بيت القاضي وتفرقوا الأربعة منهم ثبتوا على ذلك الاتفاق وفعلوا هذه الفعلة وبطل أمر العيد من قراميدان من ذلك اليوم وتهدم القصر وخرب وكذلك الجنينة ماتت أشجارها وذهبت نضارتها ولما حصلت هذه الحادثة أرسلوا حمزة بك الى علي بك فوجده في المركب بالغاطس منتظر اعتدال الريح للسفر فرده الى البر واركبه بما اليكه واتباعه ورجع الى جهة مصر ومر من الجبل وذهب الى جهة شرق اطفيح ثم الى أسيوط بقبلي ورجع حمزة بك الى مصر ثم ان علي بك اجتمع عليه المنفيون وهوارة وخلافهم وأراد الانضمام الى صالح بك فنفر منه فلم يزل يخادعه وكان على كتخدا الحربطلي هناك منفيا من قبله وجعله سفيرا فيما بينه وبين صالح بك هو وخليل بك الاسيوطي وعثمان كتخدا الصابونجي فارسلهم فلم يزالوا به حتى جنح لقولهم فعند ذلك أرسل اليه محمد بك أبو الذهب فلم يزل به حتى انخدع له واجتمع عليه بكفالة شيخ العرب همام وتحالفا وتعاقدا

الى حمص فنزلها وأعد الجنود والعساكر وأراد اشغال كل طائفة من المسلمين بطائفة من عسكره لكثرة جنده لتضعف كل فرقة من المسلمين عمن بازائه فارسل تذارق اخاه لابيه وأمه في تسعين ألفا الى عمرو وارسل جرجة بن توذر الى يزيد بن ابي سفيان وبعث القيقار بن نسطوس في ستين الفا الى ابي عبيدة بن الجراح وبعث الدراقص نحو شرحبيل فهابهم المسلمون وكاتبوا عمرا اما الرأي فاجابهم ان الرأي لمثلنا الاجتماع فان مثلنا اذا اجتمعنا لا نغلب من قلة فان تفرقنا لا تقوم كل فرقة له بمن استقبلها لكثرة عددنا وكتبوا الى ابي بكر فاجابهم مثل جواب عمرو وقال ان مثلكم لا يؤتى من قلة وانما يؤتى العشرة آلاف من الذنوب فاحترسوا منها فاجتمعوا باليرموك متساندين وليصل كل واحد منكم باصحابه فاجتمع المسلمون باليرموك والروم أيضا وعليهم التذارق وعلى المقدمة جرجة وعلى المجنبة باهان ولم يكن وصل بعد اليهم والدراقص على الاخرى وعلى الحرب القيقار فنزل الروم وصار الوادي خندقا لهم وانما أرادوا أن يتانس الرم بالمسلمين لترجع اليهم قلوبهم ونزل المسلمون على طريقهم ليس للروم طريق الا عليهم فقال عمرو أبشروا حصرت الروم وقل ما جاء محصور بخير وأقاموا صفرا عليهم وشهري ربيع لا يقدرون منهم على شيء من الوادي والخندق ولا يخرج الروم الى جهة الا أديل عليهم المسلمون

﴿ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام﴾

لما رأى المسلمون مطاولة الروم استمدوا أبا بكر فكتب الى خالد بن الوليد يامره بالمسير اليهم والحث وان ياخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيباني ولا ياخذن من فيه نجدة الا ويترك عند المثنى مثله واذا فتح الله عليهم رجع خالد واصحابه الى العراق فاستاثر خالد باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على المثنى وترك للمثنى عدادهم من أهل القناعة من ليس له صحبة ثم قسم الجند نصفين فقال المثنى والله لا أقيم الا على انفاذ امر أبي بكر وبالله ما أرجو النصر الا باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى خالد ذلك أرضاه وقيل سار من العراق في ثمانمائة وقيل في ستمائة وقيل في خمسمائة وقيل في تسعة آلاف وقيل في ستة آلاف وقيل انما أمره ابو بكر ان ياخذ اهل القوة والنجدة فاتى حدود الماء فقاتله أهلها فظفر بهم واتى المضيح وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم وسبى وغنم وكان من السبي الصهباء بنت حبيب بن بجير وهي أم عمر بن علي بن أبي طالب وقيل في أمرها ما تقدم وقيل سار خالد فلما وصل الى قراقر وهو ماء لبكر اغار على أهلها واراد ان يسير عنهم مفوزا الى سوى وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال فالتمس دليلا فدل على رافع بن عميرة الطائي فقال له في ذلك فقال له رافع انك ان تطيق ذلك بالخيل والاثقال فوالله ان الراكب المفرد يخافه على نفسه فقال انه لا بد لي من ذلك لاخرج من وراء جموع الروم لئلا تحبسني عن

لصالح بك وأمدهم عند ذلك همام بالعطايا والمال والرجال واجتمع عليهم المتفرقون والمشردون من الغز والاجناد والهوارة والشجعان ولما جموعا كثيرة وحضروا الى المنية وكان بها خليل بك السكران فلما بلغه قدومهم ارتحل منها وحضر الى مصر هاربا واستقر على بك وصالح بك وجماعتهم بالمنية و بنوا حولها اسوارا وابراجا وركبوا عليها المدافع وقطعوا الطريق على المسافرين المجرين والمقبلين وأرسل على بك الى ذى الفقار بك وكان بالمنصورة وصحبته جماعة كشاف فارتحلوا ليلا وذهبوا الى المنية فعمل الامراء جمعية وعزموا على تشهيل تجريدة وتكلموا وتشاوروا فى ذلك فتكلم الشيخ الحفناوى فى ذلك المجلس وألجمهم بالكلام ومانع فى ذلك وقال أخربتم الاقاليم والبلاد فى أى شئ هذا الحال وكل ساعة خصام ونزاع وتجاريد على بك هذا رجل أخوكم وخشداشكم أى شئ يحصل اذا أتى وقعد فى بيته واصطلحتم مع بعضكم وأرحتم أنفسكم والناس وحلف انه لا يسافر أحد بتجريدة

غياث المسلمين فامر صاحب كل جماعة ان ياخذ الماء للشعبة خمس وان يعطش من الابل الشرف ما يكتفى به ثم يسقوها على الابعد نهل والعلل الشربة الثانية والنهل الاولى ثم يصروا آذان الابل ويشدوا مشافرها لئلا تجتر ثم ركبوا من قراقر فلما ساروا يوما وليلة شقوا العدة من الخيل بطون عشرة من الابل فزجوا ما فى كروشها مما كان من الالبان وسقوا الخيل ففعلوا ذلك اربعة أيام فلما دنا من العلمين قال للناس انظروا هل ترون شجرة قعو سيج كقعدة الرجل فقالوا ما نراها فقال انا لله وانا اليه راجعون هلكتم والله وهلكت معكم وكان أرمد فقال لهم انظروا ويحكم فنظروا فرأوها قد قطعت وبقى منها بقية فلما رأوها كبروا فقال رافع احفروا فى أصلها فحفروا واستخرجوا عينا فشربوا حتى روى الناس فقال رافع والله ما وردت هذا الماء قط الا مرة واحدة مع أبى وأنا غلام فقال شاعر من المسلمين

لله عينا رافع أنى اهتدى * فوز من قراقر الى سوى
خمسا اذا ما ساره الجيش بكى * ما سارها قبلك انسى يرى

فلما انتهى خالد الى سوى اغار على أهلها وهم بهراء وهم يشربون الخمر ومغنيهم يقول

الا هللانى قبل جيش أبى بكر * لعل منايانا قريب ولا ندرى
الا هللانى بالزجاج وكررا * على كميت اللون صافية تجرى
الا هللانى من سلافة قهوة * تسلى هموم النفس من جيد الخمر
اظن خيول المسلمين وخالدا * ستطرقكم قبل الصباح مع النسر
فهل لكم فى السير قبل قتالكم * وقبل خروج المعصرات من الخدر

فقتل المسلمون مغنيهم وسال دمه فى تلك الحفنة وأخذوا أموالهم وقتل حرقوص بن النعمان البهرانى ثم اتى أرك فصالحوه ثم أتى تدمر فتحصن أهلها ثم صالحوه ثم أتى القريتين فقاتلهم فظفر بهم وغنم وأتى حوارين فقاتل أهلها فهزمهم وقتل وسبى وأتى قصم فصالحه بنو مشجعة من قضاعة وسار وصل الى ثنية العقاب عند دمشق ناشرا رايته وهى راية سوداء وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العقاب وقيل كانت رايته تسمى العقاب فسميت الثنية بها وقيل سميت بعقاب من الطير سقطت عليها والاول أصح ثم سار فاتى مرج راهط فاغار على غسان فى يوم فصحهم فقتل وسبى وأرسل سرية الى كنيسة بالغوطة فقتلوا الرجال وسبوا النساء وساقوا العيال الى خالد ثم سار حتى وصل الى بصرى فقاتل من بها فظفر بهم وصالحهم فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق وبعث بالاخماس الى ابى بكر ثم سار فطلع على المسلمين فى ربيع الآخر وطلع باهان على الروم ومعه الشماسة والقيسون والرهبان يحرضون الروم على القتال وخرج باهان كالمعتذر فولى خالد قتاله وقاتل الامراء من بازائهم ورجع باهان والروم الى خندقهم وقد نال منهم المسلمون (عمرة بفتح

مطلقا وان فعلوا ذلك لا يحصل لهم خير أبدا فقالوا انه هو الذى يحرك الشر ويريد الانفراد بنفسه وما اليكم وان لم تذهب اليه أتى هو الينا وفعل مراده فينا فقال لهم الشيخ أنا أرسل اليه مكاتبة فلا تحركوا بشئ حتى يأتى رد الجواب فلم يسعهم الا

الامتثال فكتب له الشيخ مكتوبا وو بخه فيه وزجره ونصحه ووعظه ورسلوه اليه فلم يلبث الشيخ بعد هذا المجلس الا أياما ومرض ومرض بالدم وتوفى الى رحمة ٢٠٠ الله تعالى فيقال انهم اشغلوه وسموه ليتمكنوا من اغراضهم * (وفى أثناء ذلك

العين المهملة وكسر الميم)

* (ذكر وقعة اليرموك) *

فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك وكانوا سبعة وعشرين ألفا وقدم خالد فى تسعة آلاف فصاروا ستة وثلاثين ألفا سوى عكرمة فانه كان ردأ لهم وقيل بل كانوا سبعة وعشرين ألفا وثلاثة آلاف من أفلال خالد بن سعيد وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد فصاروا أربعين ألفا سوى ستة آلاف مع عكرمة بن أبى جهل وقيل فى عددهم غير ذلك والله أعلم * وكان فيهم ألف صحابى منهم نحو مائة ممن شهد بدرا وكان الروم فى مائتى ألف وأربعين الف مقاتل منهم ثمانون ألف مقيد وأربعون ألف مسلسل للموت وأربعون ألفا مربوطون بالعمائم لئلا يفروا وثمانون ألف راجل وقيل كانوا مائة ألف وكان قتال المسلمين لهم على تساند كل أمير على أصحابه لا يجمعهم أحد حتى قدم خالد بن الوليد من العراق وكان القسيسون والرهبان يحرضون الروم شهرا ثم خرجوا الى القتال الذى لم يكن بعده قتال فى جمادى الآخرة فلما أحس المسلمون بخروجهم أرادوا الخروج متساندين فسار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان هذا يوم من أيام الله لا ينبغى فيه الفخر ولا البغى أخلصوا جهادكم وأرضوا الله بعملكم فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا وما على نظام وتعبية وأنتم متساندون فان ذلك لا يحل ولا ينبغى وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذى ترون انه رأى من وليكم ومحبته قالوا هات فما الرأى قال ان أبا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى انا سنتياسر ولو علم بالذى كان ويكون لما جعلكم ان الذى أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم وأنفع للمشركين من أمدادهم ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد أفرد كل رجل منكم ببلد لا ينتقصه منه ان دان من الامراء ولا يزيده عليه ان دانوا له ان تامير بعضكم لا ينقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا فان هؤلاء قد تهيؤا وان هذا يوم له ما بعده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الامارة فليكن بعضنا اليوم والآخر غدا والآخر بعد غد حتى تتأمروا كلكم ودعونى أتامر اليوم فاروه وهم يرون انها كخرجاتهم وان الامر لا يطول فخرجت الروم فى تعبية لم ير الراؤن مثلها قط وخرج خالد فى تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج فى ستة وثلاثين كردوسا الى الاربعين وقال ان عدوكم كثير وليس تعبية أكثر فى رأى العين من الكراديس فجعل القلب كراديس وأقام فيه أبا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن أبى سفيان وكان على كردوس القعقاع بن عمرو وجعل على كل كردوس رجلا من الشجعان وكان القاضى أبو الدرداء وكان القاص أبو سفيان بن حرب وعلى الطلائع قباث بن أشيم وعلى

ورد الخبر بوصول محمد باشا راقم الى سكندرية) * فارسلوا له الملاقاة وحضر الى مصر وطلع الى القلعة فى غرة ربيع الثانى سنة احدى وثمانين ومائة وألف (وفى) حادى عشر جمادى الاولى اجتمعوا بالديوان وقلدوا حسن بك رضوان دفتردار مصر (وفى) خامس عشره قلدوا خليل بك بلغيه امير الحاج وقاسم أغا صنجقا وكتبوا فرمانا بطلوع التجريدة الى قبلى وليس صارى عسكرها حسين بيك كشكش وشرعوا فى التشهيل واضطرهم الحال الى مصادرة التجار وأحضر خليل بيك التواخيد وهم منلا مصطفى وأحمد أغا الملطيلى وقرا ابراهيم وكاتب البهار وطلب منهم مال البهار مجلا فاعتذروا فصرخ عليهم وسبهم فخرجوا من بين يديه وأخذوا فى تشهيل المطلوب وجمع المال من التجار وبرز حسين بيك خيامه للسفر فى منتصف جمادى الاولى وخرج صحبته ستة من الصناجق وهم حسن بيك جوجو وخليل بيك السكران وحسن بيك شبكة واسمعيل بيك أبو مدفع وحمزة بيك وقاسم بيك واسرعوا فى الارتحال (وفى) عشرينه اخرج خلفهم ايضا خليل بك تجريدة اخرى وفيها ثلاثة صناجق الاقباض

وجاقلية وعسكر مغاربة وسافروا ايضا فى يومها وبعد ثلاثة ايام ورد الخبر بوقوع الحرب بينهم بناحية بنى سويف

فكانت الهزيمة على حسين بك ومن معه وقتل على اغا المجبى وخلافه وقتل من ذلك الطرف ذو الفقار بك ورجع المهزومون فى ذلك ثانى يوم الكثرة وهو يوم السبت رابع عشرينه وهم فى ٢٠١ اسوا حال واصبحوا يوم الاحد طلعوا الى

الاقباض عبد الله بن مسعود وقال رجل لخالد ما أكثر الروم وأقل المسلمين فقال خالد ما أكثر المسلمين وأقل الروم انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان والله لوددت ان الاشقر يعنى فرسه براه من توجيه وانهم أضعفوا فى العدد وكان قد حفى فى مسيره فامر خالد عكرمة بن أبى جهل والقعقاع بن عمرو فانشبا القتال والتحم الناس وتطاردا الفرسان وتقاتلوا فازهم على ذلك قدم البريد من المدينة واسمه محمية بن زنيم فسالوه الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد وانما جاء بموت أبى بكر وتامير أبى عبيدة فبلغوه خالدا فاخبره خبر أبى بكر سرا وخرج جرجة الى بين الصفين وطلب خالدا فخرج اليه فامن كل واحد منهما صاحبه فقال جرجة يا خالد أصدقنى ولا تكذبنى فان الحر لا يكذب ولا تخادعنى فان الكريم لا يخادع المسترسل هل أنزل الله على نبيكم سيفا من السماء فاعطاكه فلا تسله على قوم الا هزمتهم قال لا قال ففيم سميت سيف الله فقال له ان الله بعث فينا نبيه صلى الله عليه وسلم فكنت فيمن كذبه وقاتله ثم ان الله هدانى فتابعته فقال أنت سيف الله سله الله على المشركين ودعا لى بالنصر قال فاخبرنى الام تدعو وفى قال خالد الى الاسلام أو الجزية أو الحرب قال فما منزلة الذى يجيبكم ويدخل فيكم قال منزلتنا واحدة قال فهل له مثل كم من الاجر والذخر قال نعم وأفضل لاننا اتبعنا نبينا وهو حى يخبرنا بالغيب ونرى منه العجائب والآيات وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا مثلنا فمن دخل بنية وصدق كان أفضل منا فقلب جرجة ترسه ومال مع خالد وأسلم وعلمه الاسلام واغتسل وصلى ركعتين ثم خرج مع خالد فقاتل الروم وحملت الروم حملة أزالوا المسلمين عن مواقفهم الى المخامية وعليهم عكرمة وعمه الحرث بن هشام فقال عكرمة قاتلت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كل موطن ثم أفر اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحرث بن هشام وضرار بن الازور فى أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعا جراحا فمنهم من برأ ومنهم من قتل وقاتل خالد وجرجة قتالا شديدا فقتل جرجة عند آخر النهار وصلى الناس الظهر والعصر ايماء وتضعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم فانهزم الفرسان وتركوا الرجالة ولما رأى المسلمون خيل الروم قد توجهت للهرب أفرجوا لها فتفرقت وقتل الرجالة واقتحموا فى خندقهم فاقتحمه عليهم وهوى فيها المقترنون وغيرهم ثمانون ألفا من المقترنين وأربعون ألف مطلق سوى من قتل فى المعركة وتحلل الفيقار وجماعة من أشراف الروم برانسهم وجلسوا فقتلوا متزملين ودخل خالد الخندق ونزل فى رواق تذارق فلما أصبحوا أتى خالد بعكرمة بن أبى جهل جريحا فوضع رأسه على فخذه وبعمرو بن عكرمة فجعل رأسه على ساقه ومسح وجوههما وقطر فى حلوقهما الماء وقال زعم ابن حنتمة يعنى عمر انا لا نستشهد وقاتل النساء ذلك اليوم وأبلوا قال عبد الله بن الزبير كنت مع أبى باليرموك وأنا صبى لا أقاتل فلما

ابواب القلعة وطلبوا من الباشا فرمانا بالتجريدة على على بك وصالح بك ومن معهم وطلبوا ماتتى كيس من الميرى يصرفوها فى اللوازم فامتنع الباشا من ذلك وحضر الخبر يوم الاثنين بوصول القادمين الى غمازة وكان الوجاقلية وحسن بك جوجو نصبين خيامهم جهة البساتين فارتحلوا الى لا وهربوا وتخيل نزل خليل بك وحسين بك ومن معهما وتحيروا فى امرهم وتحققوا الادبار والزوال وأرسل الباشا الى الوجاقليه يقول لهم كل وجاق يلازم بابه (وفى سابع عشرينه) حضر على بك وصالح بك ومن معهم الى البساتين فازداد تحيرهم وطلعوا الى الابواب فوجدوها مغلوقة فرجعوا الى قراميدان وجلسوا هناك ثم رجعوا وتسحب تلك الليلة كثير من الامراء والاجناد وخرجوا الى جهة على بك وكان حسن بك المعروف بجوجو يتافق الطرفين ويراسل على بك وصالح بك سرا ويكاتبهما وضم اليه بعض الامراء مثل قاسم بك خشداش واسمعيل بك زوج هانم بنت سيدهم وعلى بك المرجى وجن على

٢٦ يخ مل فى وهو خشداش ابراهيم بك بلغيه وكثير من أعيان الوجاقلية ويرسلون لهم الاوراق فى داخل الاقصاب التى يشربون فيها الدخان ونحو ذلك (وفى ليلة الخميس تاسع عشرين جمادى الاولى) هرب

الامراء الذين بمصر وهم خليل بك شيخ البلد واتباعه وحسين بك كشكش واتباعه وهم نحو عشرة صناجق ومحبتهم عمالیکهم وأجنادهم عدة كثيرة وأصبح يوم الخميس فخرج الاعيان وغيرهم للاقاة القادمين ودخل في ذلك اليوم على بك وصالح بك وصناجقهم وعمالیکهم واتباعهم وجميع من كان منفيا بالصعيد قبل ذلك من أمراء وجاقلية وغيرهم وحضر صحبتهم على كتخدا الخربطلي وخليل بك السيوطي وقلده على بك الصنجقية مجددا وضربت النوبة في بيته ثم أعطاه كشوفية الشرقية وسافر اليها (وفي يوم الاحد ثاني شهر جمادى الثانية) طلع على بك وصالح بك وباقي الامراء القادمين والذين تخلفوا عن الذاهبين مثل حسن بك جوجو واسمعيل بك زوج هانم وجن على وعلي بك السروجي وقاسم بك والاختيارية والوجاقلية وغيرهم الى الديوان بالقلعة فخلع الباشا على على بك واستقر في مشيخة البلد كما كان وخلع على صناجقه خلع الاستمرار أيضا في اماراتهم كما كانوا ونزلوا الى بيوتهم وثبت قدم على بك في امارة مصر وراستها في هذه المرة وظهر بعد ذلك الظهور التام وملك الديار المصرية والاقطار الحجازية والبلاد الشامية وقتل المتمردين وقطع المعاندين وشتت شمل المنافقين وخرق القواعد وخرم العوائد وأخرب البيوت القديمة وأبطل الطرائق التي كانت مستقيمة ثم انه حضر سليمان آزر أغا كتخدا الجاويشية وصناجقه الى مصر وعزم على نفي بعض الاعيان واخراجهم من مصر فعلم انه لا يتمكن من أغراضه

اقتتل الناس نظرت الى ناس على تل لا يقاتلون فركبت وذهبت اليهم واذا أبو سفيان ابن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح فرأوني حدثا فلم يتقوني قال فحملوا والله اذا مالت المسلمون وركبتهم الروم يقولون ايه بني الاصفر فاذا مالت الروم وركبتهم المسلمون قال ويح بني الاصفر فلما هزم الله الروم أخبرت أبي فضحك فقال قاتلهم الله أبوا الاضغنا لنحن خيرلهم من الروم وفي اليرموك أصيبت عين أبي سفيان بن حرب ولما انهزمت الروم كان هرقل بحمص فنادى بالرحيل عنها قريبا وجعلها بينه وبين المسلمين وأمر عليها أميرا كما أمر على دمشق وكان من أصيب من المسلمين ثلاثة آلاف منهم عكرمة وابنه عمرو وسلمة بن هشام وعمرو بن سعيد وابان بن سعيد وجندب ابن عمرو والطفيل بن عمرو وطليب بن عمير وهشام بن العاص وعياش بن أبي ربيعة في قول بعضهم (عياش بالياء المثناة والشين المعجمة) وفيها قتل سعيد بن الحرث بن قيس ابن عدي السهمي وهو من مهاجرة الحبشة وفيها قتل نعيم بن عبد الله النحام العدوي عدي قريش وكان اسلامه قبل عمر وفيها قتل النضير بن الحرث بن علقمة وهو قديم الاسلام والهجرة وهو أخو النضر الذي قتل ببدر كافرا وقتل فيها أبو الروم بن عمير بن هاشم العبدري أخو مصعب بن عمير وهو من مهاجرة الحبشة شهد أحدا وقيل قتلوا يوم اجنادين والله أعلم

(ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق)

وأما المثنى بن حارثة الشيباني فانه لما ودع خالد بن الوليد وسار خالد الى الشام فيمن معه بالجند أقام بالحيرة ووضع المسلحة وأذكى العيون واستقام أمر فارس بعد مسير خالد من الحيرة بقليل وذلك سنة ثلاث عشرة على شهريزان بن اردشير بن شهريار سابور فوجه الى المثنى جندا عظيما عليهم هرمز جاذويه في عشرة آلاف فخرج المثنى من الحيرة نحوه وعلى مجنبتيه المعنى ومسعود أخواه فاقام ببابل وأقبل هرمز نحوه وكتب كسرى شهريزان الى المثنى كتابا اني قد بعثت اليكم جندا من وحش أهل فارس انما هم رعاة الدجاج والخنازير واست أقاتلك الا بهم فكتب اليه المثنى انما أنت احد رجلين اما باغ فذلك شرلك وخير لنا واما كاذب فاعظم الكاذبين فضيحة عند الله وعند الناس الملوك وأما الذي يدلنا عليه الرأي فانكم انما أضررتم بهم فالحمد لله الذي رد كيدكم الى رعاة الدجاج والخنازير بجزع الفرس من كتابه فالتقى المثنى وهرمز ببابل فاقتتلوا قتالا شديدا وكان فيلهم يفرق المسلمين فانتدب له المثنى ومعه ناس فقتلوه وانهزم الفرس وتبعهم المسلمون الى المدائن يقتلونهم ومات شهريزان لما انهزم هرمز جاذويه واختلف أهل فارس وبقي مادون دجلة بيد المثنى ثم اجتمعت الفرس على دخت زنان ابنة كسرى فلم ينفذ لما أمر وخلعت وملك سابور بن شهريزان فلما ملك قام بأمره الفرخزادبن البندوان فسأله ان يزوجه آزرميدخت بنت كسرى فاجابه فغضبت

مع وجود حسن بك جوجو وانه مادام حيا لا يصفو له الحال فاخذ يدبر على قتله فبيت مع اتباعه على قتله فضر حسن بك جوجو وعلى بك جن على عند على بك وجلسوا معه حصة من الليل وقام ليذهب الى بيته فركب وركب معه جن على ومحمد بك أبو الذهب وأيوب بك ليذهبا أيضا الى بيوتهما لاتحاد الطريق فلما صاروا فى الطريق التى عند بيت الشابورى خلف جامع قوصون سحبوا سيوفهم وضربوا حسن بك وقتلوه وقتلوا معه أيضا جن على ورجعوا وأخبروا سيدهم على بك وذلك ليلة الثلاثاء ثامن شهر رجب من سنة احدى وثمانين ومائة وألف وأصبح على بك ما سكا للابواب ورسم بنفى قاسم بك واسمعيل بك أبى مدفع وعبد الرحمن بك واسمعيل بك كتخدا ازبان ومحمد كتخدا زنو ومصطفى جاويش تابع مصطفى جاويش الكبير مملوك ابراهيم كتخدا وخليل جاويش درب الحجر (وفى حادى عشر شهر شوال) أخرج أيضا نحو الثلاثين شخصا من الاعيان ونفاهم فى البلاد وفيهم ثمانية عشر أميرا من جماعة الفلاح وفيهم على كتخدا واحد كتخدا الفلاح وابراهيم كتخدا منا وسليمان أغا كتخدا جاووشان الكبير وصناجقه حسن بك أبو كرش ومحمد بك الماوردى وخلافهم مقادم وأودعه باشية فنفى الجميع الى جهة قبلى وأرسل سليمان أغا كتخدا الجاويشية الى السويس ليذهب الى الحجاز من القلزم واستمر هناك الى أن مات (وفيه) قبض على بك على الشيخ يوسف بن وحيش وضربه علقة قوية ونفاه الى بلده جناج فلم يزل بها الى أن مات

آزرميدخت فارسلت الى سياوخش الرازى فشكت اليه فقال لها لا تعاودينه وأرسلى اليه فليأتك فارسلت اليه واستعدسياوخش فلما كان ليلة العرس أقبل الفراخزاد حتى دخل فثار به سياوخش فقتله وقصدت آزرميدخت ومعها سياوخش سابور فحصروه ثم قتلوه وملكت آزرميدخت ثم تشاغلوا بذلك وأبطأ خبر أبى بكر على المثنى فاستخلف على المسلمين بشير بن الخصاصية وسار الى المدينة الى أبى بكر ليخبره خبر المشركين ويستأذنه فى الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين فانهم أنشط الى القتال من غيرهم فقدم المدينة وأبو بكر مريض قد أشفى فاخبره الخبر فاستدعى عمر وقال له انى لارجو أن أموت يومى هذا فاذا مت فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى ولا تشغلنكم مصيبة عن امر دينكم ووصية ربكم فقد رأيتنى متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما صنعت وما أصيب الخلق بمثله واذا فتح الله على أهل الشام فاردد أهل العراق الى العراق فانهم أهله وولاة أمره وأهل الجراءة عليهم ومات أبو بكر ليلا فدفنه عمر وندب الناس مع المثنى وقال عمر قد علم أبو بكر أنه يسوءنى ان أؤمر خالدا فلهذا أمرنى أن أرد أصحاب خالد وترك ذكره معهم والى آزرميدخت انتهى شأن أبى بكر فهذا حديث العراق الى آخر أيام أبى بكر رضى الله عنه

(ذكر وقعة أجنادين)

قد ذكرها أبو جعفر عقيب وقعة اليرموك وروى خبرها عن ابن اسحق من اجتماع الامراء ومسير خالد بن الوليد من العراق الى الشام نحو ما تقدم وقال فسار خالد من مرج راهط الى بصرى وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة ويزيد بن أبى سفيان فصالحهم أهلها على الجزية فكانت أول مدينة فتحت بالشام فى خلافة أبى بكر ثم ساروا جميعا الى فلسطين مدد العمرو بن العاص وهو مقيم بالعربات واجتمعت الروم باجنادين وعليهم تذارق أخو هرقل لابويه وقيل كان على الروم القبقلار واجنادين بين الرملة وبيت جبرين من أرض فلسطين وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم ونزلوا باجنادين وعسكروا عليهم فبعث القبقلار عربيا الى المسلمين يأتيه بخبرهم فدخل فيهم وأقام يوما وليلة ثم عاد اليه فقال ما وراءك فقال بالليل رهبان وبالنهار فرسان ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رجم لاقامة الحق فيهم فقال ان كنت صدقتنى لبطن الارض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها والتقوا يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة فظهر المسلمون وهزم المشركون وقتل القبقلار وتذارق واستشهد رجال من المسلمين منهم سلمة بن هشام بن المغيرة وهبار بن الاسود ونعيم بن عبد الله النحام وهشام بن العاص بن وائل وقيل بل قتل باليرموك وجماعة غيرهم قال ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك وجاءهم خبر وفاة أبى بكر وهم متصافون وولاية أبى عبيدة وكانت هذه الوقعة فى رجب هذه سياقة الخبر وكان فيمن قتل ضرار بن

كشكش وخليل بك انهم لما وصلوا الى غزة جمعوا جموعا وانهم قادمون الى مصر فشرع على بك فى تشهيل تجريدة عظيمة وبرزوا وسافروا ثم ورد الخبر بعد ثلاثة أيام انهم عرجوا الى جهة دمياط ونهبوا منها شيأ كثيرا ثم حضروا الى المنصورة ونهبوا منها كذلك فارسل على بك يامر التجريدة بالذهاب اليهم وأرسل لهم أيضا عسكرا من البحر فتلاقوا معهم عند الديزس والجراح من أعمال المنصورة عند سمنود فوقع بينهم وقعة عظيمة وانهزمت التجريدة وولوا راجعين وقتل فى هذه المعركة سليمان جربجى باش اختيار جليان واحد جربجى طنان جراكسه وعمر أغا وشان أمين الشون وكانوا صدورا لو جاقات ولم يزالوا فى هزيمتهم الى دجوة فلما وصل الخبر بذلك الى على بك اهتم لذلك ونزل الباشا وخرج الى قبة باب النصر خارج القاهرة وجمع الوجاقلية والعلماء وارباب السجاجيد وأمر الباشا بان كل من كان وجاقليا أو عليه عتامنة يشهل نفسه ويطلع الى التجريدة أو يخرج عنه بدلا واجتهد على بك فى تشهيل تجريدة عظيمة أخرى وكبيرها محمد بك أبو الذهب وسافروا فى أوائل المحرم واجتمعوا مع بالتجريدة الاولى وساروا الجميع خلف حسين بك وخليل بك ومن معهم وكانوا عدوا الى برالغربية بعد ان هزموا

الخطاب الفهرى وله صحبة وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة وقيل قتل باليرموك ومن قتل الفضل بن العباس وقيل قتل بمرج الصفر وقيل مات فى طاعون عمواس * وفيها قتل طليب بن عمير بن وهب القرشى وقيل قتل باليرموك شهد بدرا وهو من المهاجرين الاولين * وفيها قتل عبد الله بن أبى جهم القرشى العدوى وكان اسلامه يوم الفتح * وفيها قتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعد ان قتل جماعة من الروم فى المعركة وكان عمره يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثين سنة * وفيها قتل عبد الله بن الطفيل الدوسى وهو الملقب بذى النور وكان من فضلاء الصحابة قديم الاسلام هاجر الى الحبشة (اجنادين بعد الجيم نون ودال مهملة مفتوحة ومنهم من يكسرها ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخره نون) وقد قيل ان وقعة اجنادين كانت سنة خمس عشرة وسيرد ذكرها ان شاء الله

* (ذكر وفاة أبى بكر) *

كانت وفاة أبى بكر رضى الله عنه لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء وهو ابن ثلاث وستين سنة وهو الصحيح وقيل غير ذلك وكان قد سمه اليهود فى ارز وقيل فى حريرة وهى الحسو فاكل هو والحرث بن كلدة فكف الحرث وقال لابى بكر اكلنا طعاما مسموما سم سنة فماتا بعد سنة وقيل انه اغتسل وكان يوما باردا فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى صلاة فامر عمر ان يصلى بالناس ولما مرض قال له الناس ألا ندعو الطبيب قال قد أتانى وقال لى أنا فاعل ما أريد فعلموا مراده وسكتوا عنه ثم مات وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال وقيل كانت سنتين وأربعة أشهر الا أربع ليال وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين وأوصى ان تغسله زوجته أسماء بنت عميس وابنه عبد الرحمن وان يكفن فى ثوبيه ويشترى معهما ثوب ثالث وقال الحى أحوج الى الجديد من الميت انما هو للمهنة والصديد ودفن ليلا وصلى عليه عمر بن الخطاب فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر عليه أربعا وحمل على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل قبره ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة وجعل رأسه عند كتفى النبى صلى الله عليه وسلم وألصقوا لحده بلحد النبى صلى الله عليه وسلم وجعل قبره مثل قبر النبى صلى الله عليه وسلم مسطحا وأقامت عائشة عليه النوح فنهاهن عن البكاء عمر فابين فقال لهشام بن الوليد ادخل فاخرج الى ابنة أبى قحافة فاخرج اليه أم فروة ابنة أبى قحافة فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوح حين سمعن ذلك وكان آخر ما تكلم به توفى مسلما وألحقنى بالصالحين وكان أبيض خفيف العارضين أحنى لا يتمسك ازاره معروق الوجه نحيفا أقنى غائر العينين يخضب بالحناء والكتم وكان أبوه حيا بمكة لما توفى وهو أبو بكر عبد الله وقيل عتيق بن أبى قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن النضر بن مالك يجتمع

مع النبي صلى الله عليه وسلم فى مرة بن كعب وأمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له أنت عتيق من النار فلزمه وقيل انما قيل له عتيق لرقة حسنه وجماله وأسلمت أمه قديما بعد اسلام أبى بكر وتزوج فى الجاهلية قتيلة بنت عبد العزى بن عامر بن لؤى فولدت له عبد الله واسماء وتزوج أيضا فى الجاهلية أم رومان واسمها دعد بنت عامر بن عميرة الكنانية فولدت له عبد الرحمن وعائشة وتزوج فى الاسلام أسماء بنت عميس وكانت قبله عند جعفر بن أبى طالب فولدت له محمد بن أبى بكر وتزوج أيضا فى الاسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد الانصارية فولدت له بعد وفاته أم كلثوم

(أسماء قضاته وعماله وكتابه)

لما ولى أبو بكر قال له أبو عبيدة انا أكفيك المال وقال له عمر انا أكفيك القضاء فمكث عمر سنة لا يأتيه رجلان وكان على بن أبى طالب يكتب له وزيد بن ثابت وعثمان ابن عفان وكان يكتب له من حضر وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد ومات فى اليوم الذى مات فيه أبو بكر وقيل مات بعده وكان على الطائف عثمان بن أبى العاص وعلى صنعاء المهاجر بن أبى أمية وعلى حضرموت زياد بن لبيد الانصارى وعلى خولان يعلى ابن منية وعلى زبيد ورمع أبو موسى وعلى الجند معاذ بن جبل وعلى البحرين العلاء بن الحضرمى وبعث جرير بن عبد الله الى نجران وعبد الله بن ثور الى جرش وعياض بن غنم الى دومة الجندل وكان بالشام أبو عبيدة وشرحبيل ويزيد وعمرو وكل رجل منهم على جند وعليهم خالد بن الوليد وكان نقش خاتمه نعم القادر الله وعاش أبو بكر بعده ستة أشهر وايا ما ومات وله ثلاث وستون سنة

(ذكر بعض أخباره ومناقبه)

كان أبو بكر أول الناس اسلاما فى قول بعضهم وقد تقدم الخلاف فى ذلك وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما دعوت أحدا الى الاسلام الا كانت له عنه كبوة غير أبى بكر والذى ورد له عن النبى صلى الله عليه وسلم من المناقب فكثير كشهادته له بالجنة وعتقه من النار وغير ذلك من الاخبار بخلافته تعريضا كقوله صلى الله عليه وسلم للمرأة ان لم تجدينى فاتى أبا بكر وكقوله اقتدوا بالذين من بعدى أبى بكر وعمر الى غير ذلك وشهد بدرا وأحدا والخندق وغير ذلك من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتق سبعة نفر كلهم يعذب فى الله تعالى منهم بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة والنهدية وابنها وجارية بنى مؤمل وأم عبيس وأسلم وله أربعون ألفا أنفقها فى الله مع ما كسب من التجارة ولما ولى الخلافة وارتدت العرب خرج شاهرا سيفه الى ذى القصة فخاضه على واخذ بزمام راحلته وقال له أين يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول لك

متعذر وجمع الشوارد فى الظلام متعسر وذلك بحسب الامكان وما وعاه الفكر والذهن خوان

(ذكر من مات فى هذه الاعوام من اكابر العلماء وأعاظم الامراء) مات الشيخ الامام الفقيه المحدث الشريف السيد محمد بن محمد البليدى المالكى الاشعرى الاندلسى حضر دروس الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم البقرى المقرى الشافعى فى سنة عشر ومائة وألف ثم على اشياخ الوقت كالشيخ العزيزى والملوى والنفراوى وغيرهم لازم الفقه والحديث بالمشهد الحسينى فراج امره واشتهر ذكره وعظمت حلقته وحسن اعتقاد الناس فيه وانكبوا على تقبيل يده وزيارته وخصوصا تجار المغاربة لعلة الجنسية فهادوه وواسوه واشتروا له بيتا بالعطفة المعروفة بدرب الشيشينى وقسطوا ثمنه على أنفسهم ودفعوه من مالهم فلم يزل مقبلا على شانه ملازما على طريقته مواظبا على املاء الحديث كصحيح البخارى ومسلم والموطا والشمائل حتى توفى ليلة التاسع والعشرين من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الاستاذ المعظم ذو المناقب العلية والسجايا المرضية بقية السلف السيد مجد الدين محمد أبو هادى بن وفى ولد سنة احدى وخمسين ومائة وألف ومات والده وهو طفل فنشا يتيما وخلف عمه

فاعلا للخير توفي يوم الخميس خامس ربيع الاول سنة ست وسبعين وصلى عليه بالازهر في مشهد عظيم حضره الاكابر والاصاغر وحمل على الاعناق ودفن بزاويتهم بالقرب من عمه رضي الله عنه وتخلف بعده السيد شهاب الدين أحمد أبو الامداد * (ومات) * أيضا في هذا الشهر والسنة الصدر الاعظم المغفور له محمد باشا المعروف براغب وكان معدودا من أفاضل العلماء وأكابر الحكماء جامعا للرياستين حاويا للفضيلتين وله تآليف وابحاث في المعقول والمنقول والفروع والاصول وهو الذي حضر الى مصر واليا في سنة تسع وخمسين ومائة وألف ووقع له ما وقع مع الخشاب والدمايطة كما تقدم ورجع الى الديار الرومية وتولى الصدارة ثم توفي الى رحمة الله تعالى في رابع عشرين شهر رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف وكان نقش خاتمه هذا البيت

بمحمد يرجو الامان محمد ... مما يخاف وفي نوال راغب

وألف رسالة في العروض قريبة شرحها الشيخ أبو الحسن القلعي المغربي وله ثلاثة دواوين تركي وفارسي وعربي وكان له ذوق صحيح وفهم رجيح يكرم العلماء والوافدين ويباحث الناس أهل العلم بمبتكراته ومن كلامه في مواجب مصر * مواجب نزلت من بعد تطويل * كضرطة ربطت في طرف منديل

ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد شم سيفك لا تفجعنا بنفسك فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للاسلام نظام فرجع وأمضى الجيش وكان له بيت مال بالسنح وكان يسكنه الى ان انتقل الى المدينة فقيل له الا نجعل عليه من يحرسه قال لا فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شئ فلما انتقل الى المدينة جعل بيت المال معه في داره وفي خلافته افتتح معدن بني سليم وكان يسوي في قسمته بين السابقين الاولين والمتأخرين في الاسلام وبين الحر والعبد والذكر والانثى فقيل له التقدم أهل السبق على قدر منازلهم فقال انما أسلموا لله ووجب أجرهم عليه يوفيهم ذلك في الآخرة وانما هذه الدنيا بلاغ وكان يشتري الاكسية ويفرقها في الارامل في الشتاء ولما توفي أبو بكر جمع عمر الاموال وفتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيئا غير دينار سقط من غرارة فترحموا عليه قال أبو صالح الغفاري كان عمر يتعهد امرأة عمياء في المدينة بالليل فيقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه اليها ففعل ما ارادت فرصده عمر فاذا هو أبو بكر كان يأتيها ويقضي اشغالها سرا وهو خليفة فقال له انت هو لعمري وقال أبو بكر بن حفص بن عمر لما حضرت أبا بكر الوفاة حضرته عائشة وهو يعالج الموت فتمثلت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك ولكن جاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيدين قد كنت نحلتك حائط كذا وفي نفسي منه شئ فرديه على الميراث فردته فقال انما هما اخواك واختاك قالت من الثانية انما هي أسماء قال ذات بطن بنت خارجة يعني زوجته وكانت حاملا فولدت أم كلثوم بعد موته وقال لها أما أنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم دينارا ولا درهما ولكنا قد أكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فيء المسلمين الا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة فاذا مت فابعثي بالجميع الى عمر فلما مات بعثته الى عمر فلما رآه بكى حتى سالت دموعه الى الارض وجعل يقول رحم الله أبا بكر لقد أتعب من بعده ويكرر ذلك وأمر برفعه فقال عبد الرحمن بن عوف سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبدا وناضحا وسحق قطيفة ثمنها خمسة دراهم فلو أمرت برد هاعليهم فقال لا والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم لا يكون هذا في ولايتي ولا يخرج أبو بكر منه وانقلده أنا وأمر أبو بكر ان يرد جميع ما أخذ من بيت المال لنفقته بعد وفاته وقيل ان زوجته اشتهت حلوا فقال ليس لنا ما نشتري به فقالت أنا استفضل من نفقتنا في عدة أيام ما نشتري به قال افعلي ففعلت ذلك فاجتمع لها في أيام كثيرة شئ يسير فلما عرفته ذلك ليشتري به حلوا أخذه فرده الى بيت المال وقال هذا يفضل عن قوتنا وأسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له هذا والله هو التقوى الذي لا مزيد عليه وبحق قدمه

الناس رضى الله عنه وأرضاه وكان منزل أبى بكر بالسنح عند زوجته حبيبة بنت خارجة فاقام هنالك ستة اشهر بعد ما بويع له وكان يغدو على رجليه الى المدينة وربما ركب فرسه فيصلى بالناس فاذا صلى العشاء رجع الى السنح وكان اذا غاب صلى بالناس عمر وكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكانت له قطعة غنم تروح عليه وربما خرج هو بنفسه فيها ورعيت له وكان يحلب للحى أغنامهم فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الآن لا يحلب لنا منائح دارنا فسمعها فقال بلى لعمرى لاحلبنها لكم وانى لارجو ان لا يغيرنى ما دخلت فيه فكان يحلب لهم ثم تحول الى المدينة بعد ستة أشهر من خلافته وقال ما تصلح أمور الناس مع التجارة وما يصلح الا التفرغ لهم والنظر فى شانهم فترك التجارة وانفق من مال المسلمين ما يصلحه وعياله يوما بيوم ويحج ويعتمر فكان الذى فرضوا له فى كل سنة ستة آلاف درهم وقيل فرضوا له ما يكفيه فلما حضرته الوفاة أوصى ان تباع أرض له ويصرف ثمنها عوض ما أخذه من مال المسلمين وكان أول وال فرض له رعيته نفقته وأول خليفة ولى وأبوه حى وأول من سمى مصحف القرآن مصحفا وأول من سمى خليفة (زنيرة بكسر الزاى والنون مشددة وعبيس بضم العين المهملة وبالباء الموحدة المفتوحة ثم بالياء المثناة من تحت وبالسين المهملة ومنية بالنون الساكنة والياء تحتها نقطتان

(ذكر استخلافه عمر بن الخطاب)

لما نزل بابى بكر رضى الله عنه الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال أخبرنى عن عمر فقال انه أفضل من رأيك الا انه فيه غلظة فقال أبو بكر ذلك لانه يرانى رقيقا ولو أفضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته فكنت اذا غضبت على رجل أراني الرضا عنه واذا لنت له أراني الشدة عليه ودعا عثمان بن عفان وقال له أخبرنى عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال أبو بكر لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئا ولو تركته ما عدوت عثمان والخيرة له ان لا يلى من أموركم شيئا ولوددت انى كنت من أموركم خلوا وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على أبى بكر فقال استخلفت على الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه وكيف به اذا خلا بهم وأنت لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال أبو بكر أجلسونى فاجلسوه فقال أبالله تخوفنى * اذا لقيت ربى فسالنى قلت استخلفت على أهلك خيرا هلك ثم ان أبا بكر أحضر عثمان بن عفان خاليا ليكتب عهد عمر فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر بن أبى قحافة الى المسلمين أما بعد ثم أغمى عليه فكتب عثمان أما بعد فانى قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا ثم أفاق أبو بكر فقال اقرأ على فقرأ عليه فكبر أبو بكر وقال أراك خفت ان يختلف الناس ان مت فى غشيتى قال نعم قال جزاك الله خيرا عن الاسلام وأهله فلما كتب العهد أمر به ان يقرأ على

وحكى ذا الرشا المملوك فى الحسن يوسفا *(أوصوت ضفدعة فى بركة الفيل)* ولله فى أحدهما اليك أمر امصر وأجاد
وفيما أدعيه يشهد العين والقلب * خلا أن ذاك اغتاله الذئب فرية *

وهذا حقيقا قد تملكه كاتب وسفينة الراغب المشهورة وما جمع فيها من المسائل والابحاث والايرادات الغريبة كبحث الاسم والمسمى والمقولات العشرة والعقول العشرة والحضرات الخمس والمعاد الجسمانى وجابرقا وجابرصا وغير ذلك * (ومات) * الشيخ المجذوب على الهوارى كان من ارباب الاحوال الصادقين والاولياء المستغرقين وأصله من الصعيد وكان يركب الخيول ويروضها ويجيد ركوبها ولذلك لقب بالهوارى ثم اقلع من ذلك وانجذب مرة واحدة وكان للناس فيه اعتقاد حسن وحكى عنه الكشف غير واحد ويدور فى الاسواق والناس يتبركون به مات شهيدا بالرميلة أصابته رصاصة من يد رومى قتله فى سنة ست وسبعين ومائة وألف وصلوا عليه بالازهر وازدحم الناس على جنازته رحمه الله (ومات) الشيخ المسند عمر بن أحمد بن عقيل الحسينى المكى الشافعى الشهير باسقاف ابن أخت حافظ الحجاز عبد الله بن سالم البصرى وأسقاف لقب جده الاكبر عبد الرحمن من آل باعلوى ولد بمكة سنة اثنتين ومائة وألف وروى عن خاله المذكور وعن الشيخين العجمى والنخلى والشيخ تاج الدين المغربى وحسين بن عبد الرحمن الخطيب ومحمد عقيلة وادريس بن أحمد اليمانى والشيخ عيد وعبد الوهاب الطنتدائى ومصطفى بن فتح الله الحنفى وسمع الاولية عاليا

عن الشهاب أحمد البناء بعناية خاله سنة عشر ومائة وألف ومهر وانجب واشتهر صيته ونفع منه كبار الشيوخ وأجازهم كالشيخ الوالد والشيخ أحمد الجوهري وعندي اجازته للوالد بخطه وكذلك أجاز عبد الله بن سالم البصري والشيخ محمد عقيلة ومحمد حياة السندي وذلك بمكة سنة ثلاث وخمسين وبه تخرج شيخنا السيد محمد مرتضى في غالب مروياته وسمعت منه انه اجتمع به بالمدينة المنورة عند باب الرحمة أحد أبواب الحرم الشريف وسمع منه وأجازه اجازة عامة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة وألف ولازمه بمكة سنة أربع وستين ومائة وألف وسمع منه أوائل الكتب الستة وأباح له كتب خاله يراجع فيها ما يحتاج اليه وسمع من لفظه المسلسل بالعيد بالحرم المكي في صحبة سلالة الصالحين الشيخ عبد الرحمن المشرع وأجازهما توفي في سنة أربع وسبعين ومائة وألف *(ومات)* العمدة العلامة المفوه النبيه الفقيه الشيخ محمد العدوي الحنفي تفقه على كل من الاسقاطي والسيد على الضرير والشيخ الزيادي وغيرهم وحضر في المعقول على أشياخ الوقف كالملوي والعماوي وتصدر للافادة والاقراء وكان ذا شكيمة وشجاعة نفس وقوة جنان ومكارم أخلاق *توفي في ثالث الحجة سنة خمس وسبعين ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة الفقيه المتقن الشيخ محمد بن عبد الوهاب الدلجي بدمشق الحنفي وهو ابن خال الوالد اشتغل بالعلوم والفقه على أشياخ الوقت ودرس وأفتى واقتنى كتبا نفيسة في الفقه وجميعها بخط

الناس فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له ومعه عمر فكان عمر يقول للناس أنصتوا واسمعوا الخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يأكلكم نصحا فسكن الناس فلما قرئ عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا وكان أبو بكر أشرف على الناس وقال أترضون بمن استخلفت عليكم فاني ما استخلفت عليكم ذا قرابة واني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا فاني والله ما آلوت من جهد الرأي فقالوا سمعنا وأطعنا ثم أحضر أبو بكر عمر فقال له اني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوصاه بتقوى الله ثم قال يا عمر ان لله حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ألم تر يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه غدا الا الحق أن يكون ثقيلا ألم تر يا عمر انما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان أن لا يوضع فيه الا باطل أن يكون خفيفا ألم تر يا عمر انما نزلت آية الرخاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبا راهبا لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقى فيها بيديه ألم تر يا عمر انما ذكر الله أهل النار باسوأ أعمالهم فاذا ذكرتهم قلت اني لا أرجو ان لا أكون منهم وانه انما ذكر أهل الجنة باحسن أعمالهم لانه تجاوز لهم عما كان من سيئ فاذا ذكرتهم قلت أين عملي من أعمالهم فان حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب اليك من حاضر من الموت ولست بمعجزه وتوفي أبو بكر فلما دفن صعد عمر بن الخطاب فخطب الناس ثم قال انما مثل العرب مثل جمل آنف اتبع قائده فلينظر قائده حيث يقوده وأما أنا فورب الكعبة لاحملنكم على الطريق وكان أول كتاب كتبه الى أبي عبيدة بن الجراح بتولية جند خالد وبعزل خالد لانه كان عليه ساخطا في خلافة أبي بكر كلها الوقعته بابن نويرة وما كان يعمل في حربه وأول ما تكلم به عزل خالد وقال لا يلي لي عملا أبدا وكتب الى أبي عبيدة ان أكذب خالد نفسه فهو الامير على ما كان عليه وان لم يكذب نفسه فانت الامير على ما هو عليه وانزع عمامته عن رأسه وقاسمه ماله فذكر ذلك لخالد فاستشار أخته فاطمة وكانت عند الحرث بن هشام فقالت له والله لا يحبك عمر أبدا وما يريد الا ان تكذب نفسك ثم ينزعك فقبل رأسها وقال صدقت فأبى ان يكذب نفسه فأمر أبو عبيدة فنزع عمامة خالد وقاسمه ماله ثم قدم خالد على عمر بالمدينة وقيل بل هو اقام بالشام مع المسلمين وهو أصح

(ذكر فتح دمشق)

قيل ولما هزم الله أهل اليرموك استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميري وسار حتى نزل بالصفر فأتاه الخبر ان المنهزمين اجتمعوا بفحل وأتاه الخبر أيضا بان المدد قد أتى أهل دمشق من حمص فكتب الى عمر في ذلك فأجابه عمر يأمره بان يبدأ

بدمشق فانها حصن الشام وبيت ملكهم وان يشغل أهل حمل بخيل تكون بازائهم واذا فتح دمشق سار الى حمل فاذا افتحت عليهم سار هو وخالد الى حمص وترك شرحبيل ابن حسنة وعمرا بالاردن وفلسطين فارسل أبو عبيدة الى حمل طائفة من المسلمين فنزلوا قريبا منها وبثق الروم الماء حول حمل فوحلت الارض فنزل عليهم المسلمون فكان أول محصور بالشام أهل حمل ثم أهل دمشق وبعث أبو عبيدة جندا فنزلوا بين حمص ودمشق وأرسل جندا آخر فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار أبو عبيدة وخالد فقدموا على دمشق وعليها نسطاس فنزل أبو عبيدة على ناحية وخالد على ناحية وعمرو على ناحية وكان هرقل قريب حمص فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصارا شديدا وقاتلوهم بالزحف والمجانيق وجاءت خيول هرقل مغيثة دمشق فمنعتها خيول المسلمين التي عند حمص فخذل أهل دمشق وطمع فيهم المسلمون وولد للبطريق الذي على أهلها مولود فصنع طعاما فاكل القوم وشربوا وتركوا تفقههم ولا يعلم بذلك أحد من المسلمين الا ما كان من خالد فانه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه من أمورهم شئ وكان قد اتخذ حبالا كهيئة السلاليم وأوهاقا فلما أمسى ذلك اليوم نهض هو ومن معه من جنده الذين قدم عليهم وتقدمهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي وأمثاله وقالوا اذا سمعتم تكبيرا على السور فارقوا الينا واقصدوا الباب فلما وصل هو وأصحابه الى السور ألقوا الحبال فعلوا بالشرف منها حبلان فصعد فيهما القعقاع ومذعور وأثبتا الحبال بالشرف وكان ذلك المكان احصن موضع بدمشق وأكثره ماء فصعد المسلمون ثم انحدر خالد واصحابه وترك بذلك المكان من يحميه وأمرهم بالتكبير فكبروا فاتاهم المسلمون الى الباب والى الحبال وانتهى خالد الى من يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل البوابين وثار أهل المدينة لا يدرون ما الحال وتشاغل أهل كل ناحية بما يليهم وفتح خالد الباب وقتل كل من عنده من الروم فلما رأى الروم ذلك قصدوا أبا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبل منهم وفتحوا له الباب وقالوا له ادخل وامنعنا من أهل ذلك الجانب ودخل أهل كل باب يصلح مما يليهم ودخل خالد عنوة فالتقى خالد والقواد في وسطها هذا قتلا ونهبا وهذا صفحا وتسكينا فاجروا ناحية خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة وقسموا معهم للجنود التي عند حمل وعند حمص وغيرهم ممن هو رد للمسلمين وارسل أبو عبيدة الى عمر بالفتح فوصل كتاب عمر الى أبي عبيدة يامره بارسال جند العراق نحو العراق الى سعد بن أبي وقاص فارسلهم وأمر عليهم هاشم بن عتبة المرقال وكانوا قد قتل منهم فارسل أبو عبيدة عوض من قتل وكان ممن أرسل الاشتر وغيره وسار أبو عبيدة الى حمل

(ذكر غزوة حمل)

فلما فتحت دمشق سار أبو عبيدة الى حمل واستخلف على دمشق يزيد بن أبي سفيان

والتدريس والنفع على حالة حسنة ودماثة أخلاق وحسن عشرة ولم يزل حتى توفي في شهر رجب سنة سبع وسبعين ومائة وألف * (ومات) * الفقيه الصالح الخير الدين حسن بن سلامة الطيبي المالكي نزيل ثغر رشيد تفقه على شيخه محمد ابن عبد الله الزهيري وبه تخرج وأجازه محمد بن عثمان الصافي البرلسي في طريقة البرهمة وسيدي أحمد بن قاسم البوتي حين ورد ثغر رشيد في الحديث ودرس بجامع زغلول وأفتى ودرسه أكبر الدروس وكان لديه فوائد كثيرة * توفي سنة ست وسبعين ومائة وألف (ومات) المفتي الفاضل النبيه زين الدين أبو المعالي حسن بن علي بن علي ابن منصور بن عامر بن ذئاب شهاب القوي الاصل المكي ينتهي نسبه الى الولي الكامل سيدي محمد بن زين الخرواي ومن أمه الى سيدي ابراهيم البسيوني ولد بمكة سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف وبها نشأ وأخذ العلم عن الشيخ عطا بن أحمد المصري والشيخ أحمد الاشبولي وغيرهما من الواردين بالحرمين وأتى الى مصر فحضر دروس الشيخ الحفني وله انتساب وأجازه في الطريقة

٢٧ يخ مل نى البرهامية بلديه الشيخ منصور هدية وألف وأجاد وكان فصيحا بليغا ذكيا حاد الذهن جيد القريحة له سعة اطلاع في العلوم الغريبة ونظم رائق مع سرعة الارتجال وقد جمع كلامه في ديوان هو على فضله عنوان

(ومن مؤلفاته) شرح صيغة القطب سيدى ابراهيم الدسوقى جمع فيه شيئا كثيرا من الفوائد وارتحل الى الروم ثم عاد الى مصر وألف كتابا فى مناقب أستاذه الحفنى وله حاشية على شرح شيخ الاسلام على البردة وحاشية على شرحه على الجزرية ورسالة فى خصوص رواية السوسى عن يحيى اليزيدى عن أبى عمرو ثم نظمها وكتبها وكتاب الحقائق والاشارات الى ترقى المقامات والحال السندسيه على أسرار الدرة الشاذلية وكشف الرموز الخفية بشرح الحزبية ووسع الاطلاع على مختصر أبى شجاع وهو كتاب حافل يبلغ أربع مجلدات ومسرة العينين بشرح حزب أبى العينين وقصة المولد النبوى ونظم الازهرية فى النحو وعمل منظومة فى تاريخ مصر سماها بالحجج القاهرة وغير ذلك رسائل ومنظومات كثيرة ومناسك الحج كبيرة وسكن فى الآخر بولاق وبها توفى ليلة الجمعة رابع عشرين رمضان سنة ست وسبعين ومائة وألف *(ومات) * الشيخ الامام الفقيه المحدث المحقق الشيخ خليل بن محمد المغربى الاصل المالكى المصرى أتى والده من المغرب فتديرمصر وولد المترجم بها نشأ على عفة وصلاح وأقبل على تحصيل المعارف والعلوم فأدرك منها المروم وحضر دروس الشيخ الملوى والسيد البليدى وغيرهما من فضلاء الوقت الى ان استكمل هلال معارفه وأبدر وفاق أقرانه فى التحقيقات واشتهر وكان حسن الالقاء للعلوم حسن التقرير والتحرير حاد القريحة جيد الذهن اماما فى المعقولات وحلالا للمشكلات وولى خزانة كتب المؤيد (ذكر

وبعث خالدا على المقدمة وعلى الناس شرحبيل بن حسنة وكان على الجنبتين أبو عبيدة وعمرو بن العاص وعلى الخيل ضرار بن الازور وعلى الرجال عياض بن غنم وكان أهل جند قد قصدوا بيسان فهم بها فنزل شرحبيل بالناس فحلا وبينهم وبين الروم تلك المياه والاوحال وكتبوا الى عمر وكانت العرب تسمى تلك الغزاة ذات الردغة وبيسان وجند وأقام الناس ينتظرون كتاب عمر فافترهم الروم فخرجوا عليهم سقلار بن مخراق فانهزم المسلمون حذرون وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح الا على تعبية فلما هجموا على المسلمين لم يناظروهم فاقتتلوا أشد قتال كان لهم ليلتهم ويومهم الى الليل وأظلم الليل عليهم وقد حاروا فانهزم الروم وهم حيارى وقد أصيب رئيسهم سقلار الذى يليه نسطرس وظفر المسلمون بهم وركبوهم ولم تعرف الروم ماخذهم فانتهت بهم الهزيمة الى الوحل فركبوه ولحقهم المسلمون فاخذوهم ولا يمتنعون بدلامس فوخزوهم بالرماح فكانت الهزيمة بقتل والقتل بالرداغ فاصيب الروم وهم ثمانون الفا لم يفلت منهم الا اليسير وقد كان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون كرهوا البثوق والوحل فكانت عونا لهم على عدوهم وغنموا أموالهم فاقتسموها وانصرف أبو عبيدة بخالد ومن معه الى حمص وممن قتل فى هذه الحرب السائب بن الحرث بن قيس بن عدى السهمى له صحبة (خل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة وآخره لام)

(ذكر فتح بلاد ساحل دمشق)

لما استخلف أبو عبيدة يزيد بن أبى سفيان على دمشق وسار الى خل سار يزيد الى مدينة صيدا وعرقة وجبيل وبيروت وهى سواحل دمشق على مقدمته أخوه معاوية ففتحها فتحا يسيرا وجلا كثيرا من أهلها وتولى فتح عرقة معاوية بنفسه فى ولاية يزيد ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل فى آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها ثم رمها وشحنها بالمقاتلة وأعطاهم القطائع ولما ولى عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجه معاوية سفيان بن مجيب الازدى الى طرابلس وهى ثلاث مدن مجتمعة ثم بنى فى مرج على أميال منها حصنا سمى حصن سفيان وقطع المادة عن أهلها من البر والبحر وحاصرهم فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا فى أحد الحصون الثلاثة وكتبوا الى ملك الروم يسألونه ان يمدهم أو يبعث اليهم بمراكب يهربون فيها الى بلاد الروم فوجه اليهم بمراكب كثيرة ركبوا فيها ليلا وهربوا فلما أصبح سفيان وكان يبيت هو والمسلمون فى حصنه ثم يغدو على العدو فوجد الحصن خاليا فدخله وكتب بالفتح الى معاوية فاسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود وهو الذى فيه الى يومنا هذا ثم بناه عبد الملك بن مروان وحصنه ثم نقض أهله أيام عبد الملك ففتحه ابنه الوليد فى زمانه

مدة فأصلح ما فسد منها ورمم ما انثلم وانتفع به جماعة كثيرون من أهل عصرنا وله مؤلفات منها شرح المقولات العشر مفيد جدا * توفي يوم الخميس خامس عشرين المحرم سنة سبع وسبعين ومائة وألف بالري وهو منصرف من الحج

* (ذكر فتح بيسان وطبرية) *

لما قصد أبو عبيدة حمص من قبل أرسل شرحبيل ومن معه الى بيسان فقاتلوا أهلها فقتلوا منهم خلقا كثيرا ثم صالحهم من بقي على صلح دمشق فقبل ذلك منهم وكان أبو عبيدة قد بعث بالاعور الى طبرية يحاصرها فصالحه أهلها على صلح دمشق ايضا وان يشاطروا المسلمين المنازل فنزلها القواد وخيولها وكتبوا بالفتح الى عمر قال أبو جعفر وقد اختلفوا في أي هذه الغزوات كان قبل الاخرى فقيل ماذكرنا وقيل ان المسلمين لما فرغوا من اجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها المسلمون فظفروا بها ثم لحق المنهزمون من حل بدمشق فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحوها وقدم كتاب عمر بن الخطاب بعزل خالد وولاية أبي عبيدة وهم محاصرون دمشق فلم يعرفه أبو عبيدة ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد وأظهر أبو عبيدة بعد ذلك عزله وكانت فحل في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وفتح دمشق في رجب سنة أربع عشرة وقيل ان وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة ولم تكن للروم بعدها وقعة وانما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض

* (ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيد بن مسعود) *

قد ذكرنا قدوم المثنى بن حارثة الشيباني من العراق على أبي بكر ووصية أبي بكر عمر بالمبادرة الى ارسال الجيوش معه فلما أصبح عمر من الليلة التي مات فيها أبو بكر كان أول ما عمل أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني ثم بايع الناس ثم ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثا ولا ينتدب أحد الى فارس وكانوا اثقل الوجوه على المسلمين واكرهها اليهم اشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الامم فلما كان اليوم الرابع ندب الناس الى العراق فكان أول منتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي وهو والد المختار وسعد ابن عبيدة الانصاري وسليط بن قيس وهو ممن شهد بدرا وتتابع الناس وتكلم المثنى ابن حارثة فقال أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد فتحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد وأثلنا منهم واجترأنا عليهم ولنا ان شاء الله ما بعدها فاجتمع الناس فقيل لعمر أمر عليهم رجلا من السابقين من المهاجرين أو الانصار قال لا والله لا أفعل انما رفعهم الله تعالى بسبقهم ومسارعتهم الى العدو فاذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا كان الذين ينفرون خفافا وثقالا ويسبقون الى الرفع أولى بالرياسة منهم والله لا أؤمر عليهم الا أولهم انتدابا ثم دعا أبا عبيد وسعدا وسليطا وقال لهم الوسبقتماه لوليتكما ولادركتما بها الى ما السكما من السابقة فأمر أبا عبيد وقال له اسمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشركهم في الامر ولم يمنعني ان أؤمر سليطا الا سرعته الى الحرب وفي التسرع الى الحرب ضياع الاعراب فانه لا يصلحها الا الرجل المكيث وأوصاه بجنده

* (ومات) * السيد الاديب الشاعر المفنن عمر بن علي القتوشي التونسي ويعرف بابن الوكيل ورد مصر في سنة أربع وخمسين فسمع الصحيح على الشيخ الحفني وأجازه في ثاني المحرم منها ثم توجه الى الاسكندرية وتديرها مدة ثم ورد في أثناء أربع وسبعين وكان ينشد كثيرا من المقاطيع لنفسه ولغيره وألف رسالة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مزج صيغها بالدور الاعلى للشيخ الاكبر وتولى نيابة القضاء بالكاملية وكان انسانا حسنا لطيف المحاورة كثير التودد والمراعاة بشوش الملتقى مقبلا على شانه * توفي في ثاني ذي الحجة سنة خمس وسبعين ومائة وألف (ومات) الاستاذ الذاكر الشيخ محفوظ الفوّي تلميذ سيدي محمد بن يوسف من ورم في رجليه في غرة جمادى الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ودفن يومه قريبا من مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها * (ومات) * العالم الفقيه المحدث الاصولي الشيخ محمد بن يوسف بن عيسى الدنجيهي الشافعي بدمياط في سادس شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة وألف * (ومات) * الجناب المكرم الصالح المنفصل عن مشيخة الحرم النبوي عبد الرحمن اغا في ثامن شوال سنة تسع وسبعين ومائة وألف ودفن بجوار المشهد النفيسي * (ومات) * الجناب المكرم محب الفقراء والمساكين

*(ومات) * أيضا العمدة وسبعين ومائة وألف (ومات) الاجل المكرم الحاج حسن فخر الدين النابلسى عن سن عالية وكان من أرباب الاموال رابع عشرين جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف *(ومات) * الامير الاجل المحترم صاحب الخيرات والمحب الى الصالحات على ابن عبد الله مولى بشير اغا دار السعادة ولى وكالة دار السعادة فباشر فيها بحشمة وافرة وشهامة باهرة وفيه يقول الشيخ عبد الله الادكاوى

أقبل الحظ والهناء السنى ولنا أحسن الزمان المسى
واتت دولة السرور فاهلا بك من دولة حباها العلى
لعلى المقام والفعل والاسـ ـم ومن جل فكره الالمعى
والهمام الغمام باسا وجودا والذى شاع ذكره المرضى
فاشر ابشر بدولة لك فيها ما به بارئيس يهنى الولى
بجلاها حلاك سلطاننا الاعـ ـظم عثمان الامجد الافضلى
دمت فيها مهنأ البال مامو نا لك الله حافظ والنبى
لك ثار يخها حلا يا همام انت نعم الوكيل فاسعد على

وكان منزله مورد الوافدين من الآفاق مظهر التجليات الاشراق مع ميله الى الفنون الغريبة وكماله فى البدائع العجيبة من حسن الخط وجوده الرمى (ذكر واتقان الفروسية ومدحته الشعراء واحبته العلماء والفت اليه الرياسة قيادها فاصلح ماوهن من اركانها وأزال فسادها

فكان بعث أبى عبيد أول جيش سيره عمر ثم بعده سير يعلى بن منيه الى اليمن وأمره باجلاء أهل نجران بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لا يجتمع بجزيرة العرب دينان

(ذكر خبر النمارق)

فسار أبو عبيد الثقفى وسعد بن عبيد وسليط بن قيس الانصاريان والمثنى بن حارثة الشيبانى أحد بنى هند من المدينة وأمر عمر المثنى بالتقدم الى أن يقدم عليه أصحابه وأمرهم باستنفار من حسن اسلامه من أهل الردة ففعلوا ذلك وسار المثنى فقدم الحيرة وكانت الفرس تشاغلت عن المسلمين بموت شهربران حتى اصطلحوا على سابور بن شهربار بن اردشير فثارت به آزرميدخت فقتلته وقتلت الفرخزاد وملكت بوران وكانت هدلا بين الناس حتى يصطلحوا فارسلت الى رستم بن الفرخزاد بالخبر وتحثه على السير وكان على فرج خراسان فاقبل لايلقى جيشا الا زرميدخت الاهزمه حتى دخل المدائن فاقتتلوا وهزم سياوخش وحصره وآزرميدخت بالمدائن ثم افتتحها رستم وقتل سياوخش وفقأ عين آزرميدخت ونصب بوران على ان تملكه عشر سنين ثم يكون الملك فى آل كسرى ان وجدوا من علمائهم أحدا والافى نسائهم وودعت مرازبة فارس وأمرتهم ان يسمعوا له ويطيعوا وتوجته فدانت له فارس قبل قدوم أبى عبيد وكان منجما حسن المعرفة به وبالحوادث فقال له بعضهم ما حملك على هذا الامر وأنت ترى ما أرى قال حب الشرف والطمع ثم قدم المثنى الى الحيرة فى عشر وقدم أبو عبيد بعده بشهر فكتب رستم الى الدهاقين ان يؤثروا بالمسلمين ويبعث فى كل رستاق رجلا يؤثر باهله فبعث جابان الى فرات بادقلى وبعث نرسى الى كسكر ووعدهم بوما ويبعث جندا لمصادمة المثنى وبلغ المثنى الخبر فحذر وعجل جابان ونزل النمارق وثاروا وتوالوا على الخروج وخرج أهل الرساتيق من أعلى الفرات الى أسفله وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان لئلا يؤتى من خلفه بشئ يكرهه وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد فلما قدم لبث أياما يستريح هو وأصحابه واجتمع الى جابان بشر كثير فنزل النمارق وسار اليه أبو عبيد فجعل المثنى على الخيل وكان على يمنة جابان جشنس ماه ومردانشاه فاقتتلوا بالنمارق قتالا شديدا فهزم الله أهل فارس وأسر جابان أسره مطر بن فضة التيمى وأسر مردانشاه أسره اكتل بن شماخ العكلى فقتله واما جابان فانه خدع مطرا وقال له هل لك ان تؤمننى وأعطيك غلامين أردين خفيفين فى عملك وكذا وكذا ففعل فخلا عنه فاخذه المسلمون وأتوا به أبا عبيد وأخبروه انه جابان وأشاروا عليه بقتله فقال انى أخاف الله أن أقتله وقد أمنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد ما لزم بعضهم فقد لزم كلهم وتركوه وأرسل فى طلب المنهزمين حتى أدخلوهم عسكر نرسى وقتلوا منهم (أكتل بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح التاء المثناة بائتين من فوقها وفى آخره لام)

ولقد عزل عن منصبه ولم يأفل بدر كماله واستمر ناموس حشمته باقيا على حاله واقتنى كتبا نفيسة وكان سموحا باعارتها وكان عنده من جملتها البرهان القاطع للتبريزى فى اللغة

(ذكر وقعة السقاطية بكسكر)

ولحق المنهزمون نحو كسكر وبها نرسى وهو ابن خالة الملك وكان له النرسيان وهو نوع من التمر يحميه لايا كله الا الملك الفرس أو من أكرموه بشئ منه ولا يغرسه غيرهم واجتمع الى النرسى الفالة وهو فى عسكره فسار أبو عبيد اليهم من النمارق فنزل على نرسى بكسكر وكان المثنى فى تعبيته التى قاتل فيها بالنمارق وكان على مجنبتى نرسى بندويه وتيرويه ابنا بسطام خال الملك ومعه أهل باروسما والزوابى ولما بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس الى نرسى فلحقه قبل الحرب فعاجلهم أبو عبيد فالتقوا أسفل من كسكر بمكان يدعى السقاطية فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت فارس وهرب نرسى وغلب المسلمون على عسكره وأرضه وجمعوا الغنائم فرأى أبو عبيد من الاطعمة شيئا كثيرا فنفله من حوله من العرب وأخذوا النرسيان فاطعموه الفلاحين وبعثوا بخمسه الى عمر وكتبوا اليه ان الله أطعمنا مطاعم كانت الاكاسرة تحميها وأحببنا ان تروها لتشكروا انعام الله وافضاله وأقام أبو عبيد وبعث أبو عبيد المثنى الى باروسما وبعث والقا الى الزوابى وعاصما الى نهر جور فهزموا من كان يجمع وأخربوا وسبوا أهل زندرود وغيرها وبذل لهم فروخ وفراوندا دعن أهل باروسما والزوابى وكسكر الجزاء معجلا فاجابوا الى ذلك وصاروا صلحا وجاء فروخ وفراوندادا الى أبى عبيد بانواع الطعام والاخبصة وغيرها فقال هل اكرمتم الجند بمثلها فقالوا لم يتيسر ونحن فاعلون وكانوا يتربصون قدوم الجالينوس فقال ابو عبيد لا حاجة لنا فيه بئس المرء أبو عبيد ان صحب قوما من بلادهم استأثر عليهم بشئ ولا والله لا آكل ما آكل به ولا مما أفاء الله الا مثل ما يا كل اوساطهم فلما هزم الجالينوس اتوه بالاطعمة ايضا فقال ما آكل هذا دون المسلمين فقالوا له ليس من اصحابك احد الا وقد اتى بمثل هذا فاكل حينئذ

(ذكر وقعة الجالينوس)

ولما بعث رستم الجالينوس امره ان يبدا بنرسى ثم يقاتل اباعبيد فبادره ابو عبيد الى نرسى فهزمه وجاء الجالينوس فنزل بساقشيا ثامن باروسما فسار اليه أبو عبيد وهو على تعبيته فالتقوا بها فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب ابو عبيد على تلك البلاد ثم ارتحل حتى قدم الحيرة وكان عمر قد قال له انك تقدم على ارض المكر والخديعة والخيانة والجبرية تقدم على قوم تجرؤا على الشر فعلموه وتناسوا الخير فجهلوه فانظر كيف تكون واحرز لسانك ولا تغشين سرك فان صاحب السر ما يضبطه متحصن لا يؤتى من وجه يكرهه واذا ضيعه كان بمضيعة

*(ذكر وقعة قس الناطف ويقال لها الجسر ويقال المروحة

الفارسية على هيئة القاموس وسفينة الراغب وهى مجموعة جامعة للفوائد الغريبة ومنها كشف الظنون فى اسماء الكتب والفنون لمصطفى خليفة وهو كتاب عجيب *توفى يوم الاثنين ثامن عشر شهر صفر سنة ست وسبعين ومائة والف وصلى عليه بسبيل المؤمن ودفن بالقرافة بالقرب من الامام الشافعى ولم يخلف بعده مثله فى المروءة والكرم رحمه الله تعالى وقد رثاه الشعراء بمراث كثيرة (ومات) الامام العالم العلامة والمدقق الفهامة الشيخ يوسف شقيق الاستاذ شمس الدين الحفنى اخذ العلم عن مشايخ عصره مشاركا لاخيه وتلقى عن أخيه ولازمه ودرس وأفاد وأفتى وألف ونظم الشعر الفائق الرائق وله ديوان شعر مشهور وكتب حاشية عظيمة على الاشمونى وهى مشهورة يتنافس فيها الفضلاء وحاشية على مختصر السعد وحاشية على شرح الخزرجية لشيخ الاسلام وحاشية على جمع الجوامع لم تكمل وحاشية على الناصر وابن قاسم وشرح شرح الازهرية لمؤلفها وشرح على شرح السعد لعقائد النسفى وحاشية الخيالى عليه وعلى

منلا حتى فى آداب البحث وغير ذلك وله مقامتان وقصائد طنانة مذكورة فى المدائح الرضوانية وغيرها *توفى فى شهر صفر سنة ثمان وسبعين ومائة وألف (ومات) الامام الفصيح المفرد الاديب الماهر الناظم الناثر الشيخ على بن ابى الخير بن

وقتل ابى عبيد بن مسعود) *

ولما رجع الجالينوس الى رستم منهزما ومن معه من جنده قال رستم أى العجم اشد على العرب قال بهمن جاذويه المعروف بذى الحاجب وانما قيل له ذا الحاجب لانه كان يعصب حاجبيه بعصابة ليرفعهما كبرا ونخوة ومعه فيلة وردا الجالينوس معه وقال لبهمن ان انهزم الجالينوس ثانية فاضرب عنقه فاقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كابيان (رايه كسرى) وكانت من جلود النمر عرض ثمانى اذرع وطول اثنى عشر ذراعا فنزل بقس الناطف واقبل ابو عبيد فنزل بالمروحة فرأت دومة امرأته أم المختار ابنه ان رجلا نزل من السماء بانا فيه شراب فشرب أبو عبيد ومعه نفر فاخبرت بها أبا عبيد فقال لهذه ان شاء الله الشهادة وعهد الى الناس فقال ان قتلت فعلى الناس فلان فان قتل فعليهم فلان حتى أمر الذين شربوا من الاناء ثم قال فان قتل فعلى الناس المثنى وبعث اليه بهمن جاذويه اما ان تعبر الينا وندعكم والعبور واما ان تدعونا نعبر اليكم فنهاه الناس عن العبور ونهاه سليط أيضا فلج وترك الرأى وقال لا يكونوا أجرأ على الموت منا فعبروا اليهم على جسر عقده ابن صلوبا للفريقين وضاقت الارض باهلها واقتتلوا فلما نظرت الخيول الى الفيلة والخيل عليها التجافيف رأت شيئا منكرا لم تكن رأت مثله فلم تقدم عليهم واذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب واشتد الامر بالمسلمين فترجل أبو عبيد والناس ثم مشوا اليهم ثم صافحوهم بالسيوف فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة الا دفعتهم فنادى أبو عبيد احتوشوا الفيلة واقطعوا بطانها واقلبوا عنها أهلها ووثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه ووقع الذين عليه وفعل القوم مثل ذلك فاتركت وافيلا الا حطوا رحله وقتلوا أصحابه وأهوى الفيل لابى عبيد فضربه أبو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه فلما بصر به الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم ثم أخذ اللواء الذى أمره بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبى عبيد فاخذه المسلمون فاحرزوه ثم قتل الفيل الامير الذى بعد أبى عبيد وتتابع سبعة أنفس من ثقيف كلهم ياخذ اللواء ويقاتل حتى يموت ثم أخذ اللواء المثنى فهرب عنه الناس فلما رأى عبد الله ابن مرثد الثقفى ما لقى أبو عبيد وخلفاؤه وما يصنع الناس بادرهم الى الجسر فقطعه وقال يا ايها الناس موتوا على ما مات عليه امراؤكم أو انظروا واجاز المشركون المسلمين الى الجسر فتواثب بعضهم الى الفرات فغرق من لم يصبر وأسرعوا فيمن صبر وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس وقال انا دونكم فاعبروا على هيئتكم ولا تدهشوا ولا تغرقوا نفوسكم وقاتل عروة بن زيد الخيل قتالا شديدا وأبو محجن الثقفى وقاتل أبو زبيد الطائى حمية للعربية وكان نصرانيا فدم الحيرة لبعض أمره ونادى المثنى من عبر نجا فجاء العلوج فعقدوا الجسر وعبر الناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس وعبر المثنى

على المرحومى الشافعى خطيب جامع الحبشى ومن آثاره تشطير الابيات الثلاثة للشيخ على جبريل فى مدح الامير رضوان كخذا الجلفى وهى (وأبيك ما رضوان الا آية) * من أمه نال المنى فى الحال

ملك الانام بعزه وبجوده
(شهدت بذاك شهامة الافعال)
(يهب المواهب جمة بسماحة)
من غير تعريض له بسؤال
وتراه يغنى بالعطاء مؤملا
(مترفعا عن منة وملال)
(حتى يصير المعدمون برفده)
يسعى اثروتهم مريد نوال
ويراهم زادوا افتخارا اذ غدوا
(مترفعين على ذوى الاموال)
وهو من كتب على بديعية على ابن تاج الفلاحى ومن كلامه يخاطب به الشيخ العيدروس ما يقول البليغ ان رام مدحا
فى زكى مقدس عيدروسى
نسل طه ونجل بنت عتيق
فهو والله تاج رأس الرؤس
توفى ليلة الجمعة سادس ذى القعدة سنة ثمان وسبعين ومائة والف * (ومات) * الامام العلامة السيد ابراهيم ابن محمد أبى السعود بن على بن على الحسينى الحنفى ولد بمصر وقرأ الكثير على والده وبه تخرج فى الفنون ومهر فى الفقه وأنجب وغاص فى معرفة فروع المذهب وكانت فتاويه فى حياة والده مسددة معروفة ويده الطولى فى حل الاشكالات العقيمة مذكوره موصوفة رحل فى صحبة والده الى المنصورة فدحهما القاضى عبد الله بن مرعى المكى وأثنى عليهما بما هو منبت فى ترجمته ولو عاش المترجم لتم به جمال المذهب توفى يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين ومائة وألف (ومات) الفقيه الزاهد الورع العالم وحى

وحمى جانبه فلما عبر ارفض عنه أهل المدينة وبقي المثنى في قلة وكان قد جرح وأثبت فيه حلق من درعه وأخبر عمر عمن سار في البلاد من الهزيمة استحياء فاشتد عليه وقال اللهم ان كل مسلم في حل مني انا فيئة كل مسلم يرحم الله أبا عبيد لو كان انحازا الى لكنت له فيئة وهلك من المسلمين أربعة آلاف بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقي ثلاثة آلاف وقتل من الفرس ستة آلاف وأرادبهمن جاذويه العبور خلف المسلمين فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم ونقضوا الذي بينهم وبينه وصاروا فريقين الفهلوج على رستم وأهل فارس على الفيرزان فرجع الى المدائن وكانت هذه الوقعة في شعبان وكان فيمن قتل بالجسر عقبة وعبد الله ابنا قبطي بن قيس وكانا شهدا أحدا وقتل معهما أخوهما عياد ولم يشهد معهما أحدا وقتل أيضا قيس بن السكن بن قيس أبو زيد الانصاري وهو بدري لا عقب له وقتل يزيد بن قيس بن الحطيم الانصاري شهد أحدا وفيها قتل أبو أمية الفزاري له صحبة والحكم بن مسعود أخو أبي عبيد وابنه جبر بن الحكم بن مسعود

* (ذكر خبر الليس الصغرى) *

لما عاد ذو الحاجب لم يشعر حابان ومردانشاه بما جاءه من الخبر فخرجا حتى اخذا بالطريق وبلغ المثنى فعلما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو خرج في جريدة خيل يريدهما ظنا انه هارب فاعترضاه فاخذهما اسيرين وخرج اهل الليس على اصحابهما فاتوهم بهم أسرى وعقدلهم بها ذمة وقتلهما وقتل الاسرى وهرب ابو محجن من الليس ولم يرجع مع المثنى بن حارثة

* (ذكر وقعة البويب) *

لما بلغ عمر خبر وقعة ابي عبيد بالجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيلة وامرهم الى جرير بن عبد الله لانه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متفرقين فيها فسال النبي صلى الله عليه وسلم ان يجمعهم فوعده ذلك فلما ولي ابو بكر تقاضاه بما وعده النبي صلى الله عليه وسلم فلم يفعل فلما ولي عمر طلب منه ذلك فكتب الى عماله انه من كان ينسب الى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الاسلام فاخرجوه الى جرير ففعلوا ذلك فلما اجتمعوا امرهم عمر بالعراق وأبوا الا الشام فعزم عمر على العراق وينفلهم ربع الخمس فاجابوا وسيرهم الى المثنى بن حارثة وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن تبعه الى المثنى وكتب الى أهل الردة فلم يأته احد الا رمى به المثنى وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب فتوافوا اليه في جمع عظيم وكان فيمن جاءه انس بن هلال النمري في جمع عظيم من النمر نصارى وقالوا نقاتل مع قومنا وبلغ الخبر رستم والفيرزان فبعثا مهران الهمداني الى الحيرة فسمع المثنى ذلك وهو بين القادسية وخفان فاسقبط ن فرات

الاعظم وبالجملة فلم يكن فى عصره من يدانيه فى الصلاح والخير وحسن السلوك على قدم السلف * توفى ثامن شعبان سنة ثمان وسبعين ومائة وألف ودفن بباب الوزير * (ومات) * الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن أحمد بن صالح بن أحمد بن على بن الاستاذ أبى السعود الجارحى الشافعى ويقال له السعودى نسبة الى جده المذكور حضر دروس الشيخ مصطفى العزيزى وغيره من فضلاء الوقت وكان اماما محققا له باع فى العلوم وكان مسكنه فى باب الحديد أحد أبواب مصر وحضر السيد البليدى فى تفسير البيضاوى وكان الشيخ يعتمده فى أكثر ما يقول ويعترف بفضله ويحسن الثناء عليه * توفى فى شعبان سنة تسع وسبعين ومائة والف * (ومات) * السيد الاجل المحترم فخر أعيان الاشراف المعتبرين السيد محمد بن حسين الحسينى العادلى الدمرداشى ولد بمصر قبل القرن بقليل وأدرك الشيوخ وتعول وأثرى وصار له صيت وجاه وكان بيته بالازبكية ويرد عليه العلماء والفضلاء وكان وحيدا فى شانه وكلمته مقبولة عند الامراء والاكابر ولما تولى الشيخ أبو هادى الوفائى رحمه الله تعالى كان يتردد الى مجلسه كثيرا * توفى سنة ثمان وسبعين ومائة وألف * (ومات) * الشيخ الفاضل الناسك الكاتب الماهر البليغ سليمان بن عبد الله الرومى الاصل المصرى مولى المرحوم على بك الدمياطى طريق جود الخط على حسن أفندى الضيائى وأنجب وتميز فيه وأجيز وكتب بخطه الفائق كثيرا من الرسائل والاحزاب والاوراد

بادقلى وكتب الى جرير وعصمة وكل من اتاه مدده يعلمهم الخبر ويامرهم بقصد البويب فهو الموعد فانتهوا الى المثنى وهو بالبويب ومهران بازائه من وراء الفرات فاجتمع المسلمون بالبويب مما يلى الكوفة اليوم وارسل مهران الى المثنى يقول اما ان تعبر الينا واما ان نعبر اليك فقال المثنى اعبر وافعبر مهران فنزل على شاطئ الفرات وهى المثنى اصحابه وكان فى رمضان فامرهم بالافطار ليقووا على عدوهم فافطروا وكان على مجنبتى المثنى بشير بن الخصاصية وبسر بن ابى رهم وعلى مجردته المعنى اخوه وعلى الرجل مسعود أخوه وعلى الردء مذعور وكان على مجنبتى مهران بن الازاذبه مرزبان الحيرة ومردانشاه واقبل الفرس فى ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجلهم امام فيلهم ولهم زجل فقال المثنى للمسلمين ان الذى تسمعون فشل فالزموا الصمت ودنوا من المسلمين وطاف المثنى فى صفوفه يعهد اليهم وهو على فرسه الشموس وانما سمى بذلك للينه وكان لا يركبه الا اذا قاتل فوقف على الرايات يحرضهم ويهزهم ولكلامهم يقول انى لارجو أن لا يؤتى الناس من قبلكم اليوم والله ما يسرنى اليوم لنفسى شئ الا وهو يسرنى لعامتكم فيجيبونه بمثل ذلك وأنصفهم من نفسه فى القول والفعل وخلط الناس فى المحبوب والمكروه فلم يقدر أحد أن يعيب له قولا ولا فعلا وقال انى مكبر ثلاثا فهيئوا ثم احملوا فى الرابعة فلما كبر أول تكبيرة أعجلتهم فارس وخالطوهم وركدت خيلهم وحربهم مليا فرأى المثنى خللا فى بنى عجل فجعل يمد لحيته لما يرى منهم ويميل اليهم يقول الامير يقرأ عليكم السلام ويقول لا تفضحوا المسلمين اليوم فقالوا نعم واعتدلوا فضحك فرحا فلما طال القتال واشتد قال المثنى لانس بن هلال النمرى انك امرؤ عربى وان لم تكن على ديننا فاذا حملت على مهران فاحمل معى فاجابه فحمل المثنى على مهران فازاله حتى دخل فى ميمنته ثم خالطوهم واجتمع القلبان وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل لا يستطيعون ان يفرغوا النصر أميرهم لا المسلمون ولا المشركون وارنث مسعود أخو المثنى يومئذ وجماعة من اعيان المسلمين فلما اصيب مسعود تضعضع من معه فقال يا معاشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله ولا يهولنكم مصرعى وكان المثنى قال لهم اذا رأيتمونا اصبنا فلا تدعوا ما انتم فيه الزموا صفاكم وأغنوا عمن يليكم وأوجع قلب المسلمين فى قلب المشركين وقتل غلام نصرانى من تغلب مهران واستوى على فرسه فحمل المثنى بسابه اصاحب خيله وكان التلغبى قد جلب خيلا هو وجماعة من تغلب فلما رأوا القتال قاتلوا مع العرب قال وأفنى المثنى قلب المشركين والمجنبات بعضها يقاتل بعضا فلما رأوه قد أزال القلب وأفنى اهله وثب مجنبات المسلمين على مجنبات المشركين وجعلوا يردون الاعاجم على ادبارهم وجعل المثنى والمسلمون فى القلب يدعون لهم بالنصر ويرسل اليهم من يذمرهم ويقول لهم عادتكم فى امثالهم انصروا والله ينصركم حتى هزموا الفرس وسبقهم المثنى الى الجسر وأخذ

وكانت له خلوة بالمدرسة السليمانية لاجتماع الاحباب وكان حسن المذاكرة لطيف الشمائل حلو المفاكهة يحفظ كثيرا من الاناشيد والمناسبات * توفي سنة تسع وسبعين ومائة وألف (ومات) السيد العالم الاديب الماهر الناظم الناثر محمد بن رضوان السيوطي الشهير بابن الصلاحي ولد باسيوط على رأس الاربعين ونشأ هناك وأمه شريفة من بيت شهير هناك ولما ترعرع ورد مصر وحصل العلوم وحضر دروس الشيخ محمد الحفني ولازمه وانتسب اليه فلاحظته أنواره ولبسته اسراره ومال الى فن الادب فاخذ منه بالحظ الاوفر وخطه في غاية الجودة والصحة وكتب نسخة من القاموس وهي في غاية الحسن والاتقان والضبط وله شعر عذب يغوص فيه على غرائب المعاني وربما يفتكر ما لم يسبق اليه وقد أجازه الشيخ الحفني بما نصه * نحمدك يا عليم يا فتاح يا ذا المن بالعلم والصلاح ونصلي ونسلم على أقوى سند وعلى آله وصحبه معادن الفضل والمدد أما بعد فان المولى العلامة الرحلة الفهامة الحاذق الاديب واللوذعي الاريب مولانا الشيخ محمد الصلاحي السيوطي قد حاز من التحلي بفرائد المسائل العلمية أوفر نصيب بفهم ثاقب وادراك مصيب فكان أهلا للانتظام في سلك الاعلام باجازته كما هو سنن

طريق الاعاجم فاقتفوا مصعدين ومنحدرين واخذتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم وجعلوهم جثثا فما كانت بين المسلمين والفرس وقعة أبقى رمة منها بقيت عظام القتلى دهرا طويلا وكانوا يحزرون القتلى مائة الف وسمي ذلك اليوم الاعشار أحصى مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة وكان عروة بن زيد الخيل من اصحاب التسعة وغالب الكناني وهرجة الازدي من اصحاب التسعة وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم وضفة الفرات وتبعهم المسلمون الى الليل ومن الغد الى الليل وندم المثنى على اخذه بالجسر وقال عجزت عجزة وقى الله شرها بما بقي اياهم الى الجسر حتى أحرجتهم فلا تعودوا ايها الناس الى مثلها فانها كانت زلة فلا ينبغي احراج من لا يقوى على امتناع ومات اناس من الجرحى منهم مسعود أخو المثنى وخالد بن هلال فصلى عليهم المثنى وقال والله انه ليهون وجدي ان صبروا وشهدوا البويب ولم ينكلوا وكان قد اصاب المسلمون غنما ودقيقا وبقرا فبعثوا به الى عيال من قدم من المدينة وهم بالقوادس وارسل المثنى الخيل في طلب العجم فبلغوا السيب وغنموا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيئا كثيرا فقسمه فيهم ونفل اهل البلاد واعطى بجيلة ربع الخمس وارسل الذين تبعوا المنهزمين الى المثنى يعرفونه سلامتهم وانه لا مانع دون القوم ويستاذنونه في الاقدام فاذن لهم فاغاروا حتى بلغوا اساباط وتحصن اهله منهم واستباحوا القرى ثم مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة لا يخافون كيدا ولا يلقون مانعا ورجعت مسالح العجم اليهم وسرحهم ان يتركوا ما وراء دجلة (بسر بن ابي رهم بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة)

* (ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد) *

ثم خلف المثنى بالحيرة بشير بن الخصاصية وسار يمخر السواد وأرسل الى ميسان ودست ميسان وأذكى المسالح ونزل الليس (قرية من قرى الانبار) وهذه الغزوة تدعى غزوة الانبار الاخرة وغزوة الليس الاخرة وجاء الى المثنى رجلان احدهما انباري فدله على سوق الخنافس والثاني حيري دله على بغداد فقال المثنى أيتهما قبل صاحبتها فقالا بينهما مسيرة ايام قال أيهما اعجل قالا سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى والسواد وربيعة وقضاعة يخفرونهم فركب المثنى واغار على الخنافس يوم سوقها وبها خيلان من ربيعة وقضاعة وعلى قضاعة رومانس بن وبرة وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفر فانتهب السوق وما فيها وسلب الخفر ثم رجع فاتى الانبار فتحصن اهلها منه فلما عرفوه نزلوا اليه واتوه بالاعلاف والزاد وأخذ منهم الادلاء على سوق بغداد وأظهر لدهقان الانبار أنه يريد المدائن وسار منها الى بغداد ليلا وعبر اليهم وصبحهم في أسواقهم فوضع السيف فيهم وأخذ ما شاء وقال المثنى لا تاخذوا الا الذهب والفضة والخز من كل شئ ثم عاد راجعا حتى نزل بنهر السالحين بالانبار فسمع أصحابه يقولون ما اسرع القوم في طلبنا فخطبهم وقال احمدوا الله وسلوه العافية وتناجوا

أئمة الاسلام فاجزته بما تضمنته هذه الوريقات من العلوم العقلية والنقلية المتلقات عن الاثبات وبسائر ما تجوز لي روايته أو ثبتت لدي درايته موصيا له بتقوى الله التي هي أقوى سبيل النجاة

الشافعي ثامن جمادي الثانية سنة ثمان وسبعين ومائة وألف * وللمترجم مقامة بديعة متضمنة مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وذيلها بقصيدة سماها الدرة البحرية والقلادة التحريرية وهي طويلة تزيد على الثمانين بيتا ومن غرر اشعاره قوله

هات لي قهوة الشفا من شفاهك
واسقنيها على خمامة جاهك
عاطنيها يا أوحد العصر لطفا
و بديع المثال في أشباهك
يا غزالا لرصور البدر شخصا
ليضاهيك في البهاء يضاهك
عاطنيها جهرا شفاها ولا تخف
سئ ملاما فلذتي في شفاهك
عاطنيها ولم تدع لي حراكا
لست أقوى على كمال انتباهك
هاتها والرخاخ في غفلات
لاتدعهم فيفتكوا في شباهك
وقد شطرها الشيخ قاسم الاديب بما هو في ترجمته * وله أيضا

حث نجب الكؤس قبل الصباح
واسقني من يديك صرف الراح
واحد لي حادي المطي اليها
في غد وقبادروا وارواح
لاتدعني بدون شربي فهمي
منك في الاغتباق والاصطباح
خمرة تجعل الخلي شجيا
فهي مثل الغذاء للارواح
عاطنيها ما بين آس وبان * وشقيق ونرجس وأقاح * عاطنيها ما بين اخوان صدق * قد تواصوا على التقى والصلاح * عاطنيها من كف بدر بطيع * السكاس في أمرها وبعصي اللواحي

(ذكر

بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالاثم والعدوان انظروا في الامور وقدروها ثم تكلموا انه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم ان للغارات روعات تضعف القلوب يوما الى الليل ولو طلبكم المحامون من رأى العين ما ادركوكم وانتم على الفرات حتى تنتهوا الى عسكركم ولو أدركوكم لفاتلتهم التماس الاجر ورجاء النصر فثقوا بالله وأحسنوا به الظن فقد نصركم في مواطن كثيرة ثم سار بهم الى الانبار وكان من خلفه من المسلمين يخرون السواد ويشنون الغارات ما بين أسفل كسكر وأسفل الفرات وجمعوا متقبا الى عين التمر وفي أرض الفلالج والمثنى بالانبار ولما رجع المثنى من بغداد الى الانبار بعث المضارب العجلي في جمع الى الكباث وعليه فارس العناب التغلبي ثم لحقهم المثنى فسار معهم فوجدوا الكباث قد سار ومن كان به عنه ومعهم فارس العناب فسار المسلمون خلفه فلحقوه وقد رحل من الكباث فقتلوا في أخريات أصحابه وأكثروا القتل فلما رجعوا الى الانبار سرح فرات بن حيان التغلبي وعتيبة بن النهاس وأمرهما بالغارة على احياء من تغلب بصفين ثم اتبعهما المثنى واستخلف على الناس عمرو بن أبي سلمى الهجيمي فلما دنوا من صفين فرمن بها وعبروا الفرات الى الجزيرة وفي الزاد الذي مع المثنى وأصحابه فاكاروا حلهم الا ما لابد منه حتى بلغوها ثم أدركوا عيرا من أهل دباوحوران فقتلوا من بها وأخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء وأخذوا العير فقالوا لهم دلونا فقال أحدهم أمنوني على أهلي ومالي وأدلكم على حي من تغلب فامنه المثنى وسار معهم يومه فهجم العشي على القوم والنعم صادرة عن الماء وأصحابها جلوس بافنية البيوت فقتل المقاتلة وسبى الذرية واستاق الاموال وكان التغلبيون بني ذي الرويحلة فاشترى من كان مع المثنى من ربيعة السبايا بنصيبه من الفي وأعتقوهم وكانت ربيعة لا تسابي اذا العرب يتسابون في جاهليتهم وأخبر المثنى ان جمهور من سلك البلاد قد اتبع شاطئ دجلة فخرج المثنى وعلى مجنبتيه النعمان بن عوف ومطر الشيبانيان وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفاني فساروا في طلبهم فادركوهم بتكريت فاصابوا ما شاؤا من النعم وعاد الى الانبار ومضى عتيبة وفرات ومن معهما حتى أغاروا على صفين وبها الثمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتى رموا طائفة منهم في الماء فجعلوا ينادونهم الغرق الغرق وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس وينادونهم تغريق بتحريق يذكرانهم يوما من أيام الجاهلية أحرقوا فيه قوما من بكر بن وائل في غيضة من الغياض ثم رجعوا الى المثنى وقد غرقوهم وقد بلغ الخبر عمر فبعث الى عتيبة وفرات فاستدعاهما فسألهما عن قولهما فاخبراه انهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل انما هو مثل فاستحلفهما وردهما الى المثنى (عتيبة بن النهاس بالتاء المثناة من فوقها والياء المثناة من تحتها والباء الموحدة)

ذى ملباع كريمة بين أعطا * ف بما تشتهى النفوس شحاح * كلما هزت الشمول بعطفيه أغار الهوى على الأرواح
صاح خل الصحاة حقا وصحى لى * محيى الدين انى غير صاح وادعنى دعوة المشوق فانى *

قد دعانى من قبل داعى الفلاح
قد دعانى لمولد السيد الكا
مل غوث الورى أبى الافراح
قد دعانى لموسم الجود والفض
ـل وعرس الندى وعيد السماح
مولد السيد الذى تنهض الغا
س اليه بل للمنى والنجاح
عين آل النبى كنز الامانى
بل وأندى الانام أبطن راح
قد دعانى فقلت أهلا ولو أسـ
ـعى على العين أو متون الرماح
ما دعانى الا وكلى مجيب
لدعاه على اختلاف رياح
قلت لكن عليه عادة بر
ليس لى ان تاخرت من براح
يقتضى الشوق أن أطير اليه
وبسوء الاحوال قص جناحى
لا قلوص تقل رجلى وأفرا
س اشتياقى قد أصبحت فى جماح
قال فاقصد حمى خليفته الحمـ
ـمى وانزل به بغير جناح
قلت أنصفتنى وهل لى فى غيـ
ـر حماه من راحة واطراح
من حمى يسهل العسير لديه
ومقام سهل النوال مباح
كم اياد من جوده وصلتنى
جوهريات فائقات صحاح
ما قصدت الحمى وأشفقت أنى
خارج بالسؤال للالحاح
فعطاياه كالكؤس فلا يحـ
ـتاج فى نيلها الى الافصاح
أرتجى أنه اذا قصد السيـ
ـد لذا الحمى وتلك النواحى
ولديه أتباعه الكل أن يذ * كر فيهم محمد بن الصلاحى * سيدى هذه العلاقة فاعذر * نهب شوق أحشاؤه فى جراح
أنت حكمت فى كاسك فاحكم * بتغاض عن سوء فرط اقتراحى * دمت فى نعمة الرضا ما توالت * مدة الدهر بالمساء والصباح

(ذكر الخبر عن الذى هيج أمر القادسية وملك يزدجرد)

لما رأى أهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم والفيرزان وهما على أهل فارس لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتما فيهم عدوهم ولم يبلغ من أمركما أن تقرا كما على هذا الرأى وان تعرضاها للهلكة ما بعد بغداد وساباط وتكريت الا المدائن والله لتجتمعان أو لنبدان بكما ثم نهلك وقد اشتغينا منكما فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى اكتبى لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم ففعلت فاحضروهن جميعهن وأخذوهن بالعذاب يستدلونهن على ذكر من أبنائه كسرى فلم يوجد عند واحدة منهن أحد وقال بعضهن لم يبق الا غلام يدعى يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى وأمه من أهل بادوريا فارسلوا اليها وطلبوه منها وكانت قد أنزلته أيام شيرى حين جمعهن فقتل الذكور وأرسلته الى أخواله فلما سألوها عنه دلتهم عليه فجاؤا به فملكوه وهو ابن احدى وعشرين سنة واجتمعوا عليه فاطمأنت فارس واستوثقوا وتبارى المرازبة فى طاعته ومعونته فسمى الجنود لكل مسلحة وثغر اسمى جند الحيرة والايلة والانبار وغير ذلك وبلغ ذلك من أمرهم المثنى والمسلمين فكتبوا الى عمر بن الخطاب بما ينتظرون من أهل السواد فلم يصل الكتاب الى عمر حتى كفر أهل السواد من كان له عهد ومن لم يكن له عهد فخرج المثنى حتى نزل بذى قار ونزل الناس بالطف فى عسكر واحد ولما وصل كتاب المثنى الى عمر قال والله لاضربن ملوك العجم بملوك العرب فلم يدع رئيسا ولا ذا رأى وذا شرف وسطة ولا خطيبا ولا شاعرا الا رماهم به فرماهم بوجوه الناس وغررهم وكتب عمر الى المثنى ومن معه يامرهم بالخروج من بين العجم والتفرق فى المياه التى تلى العجم وأن لا يدعوا فى ربيعة ومضر وحلفائهم أحدا من أهل النجدات ولا فارسا الا أحضروه اما طوعا أو كرها ونزل الناس بالخل وشراف الى غضى وهو جبل البصرة وبسلمان بعضهم ينقار الى بعض ويغيث بعضهم بعضا وذلك فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وأرسل عمر فى ذى الحجة من السنة مخرجه الى الحج الى عماله على العرب أن لا يدعوا من له نجدة أو فرس أو سلاح أو رأى الا وجهوه اليه فاما من كان على النصف ما بين المدينة والعراق فجاؤا اليه بالمدينة لما عاد من الحج واما من كان أقرب الى العراق فانضم الى المثنى بن حارثة وجاءت امداد العرب الى عمر وحج فى هذه السنة عمر بن الخطاب بالناس وحج سنيه كلها وكان عامل عمر على مكة هذه السنة عتاب بن أسيد فيما قال بعضهم وعلى الطائف عثمان بن أبى العاص وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى عمان والبمامة حذيفة بن محصن وعلى البحرين العلاء بن الحضرمى وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح وعلى فرج الكوفة وما فتح من أرضها المثنى بن حارثة وكان على القضاء فيما ذكر على بن أبى طالب وفى هذه السنة مات أبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل بعد ذلك وفى خلافة أبى

(قلت) ومطلع هذه القصيدة مأخوذ من مطلع قصيدة تجريه للشريف أحمد بن مسعود الحسني أحد أشراف مكة وهي
* حث قبل الصباح نجب الكؤس * ٢٢٠ الا أنه قدم وأخر ومن غرر قصائده قوله

نقلوا أكاذيب السلو لها جرى
سفها وما خطر السلو بخاطري
ياليتهم علموا باسراري التي
أودعتها يوم النوى بسرائري
لله وقفتنا بجرعاء الحمى
والنجم مرصود لسهد الساهر
على أحاديث الغرام فنجتلي
منها سرورا مسامع وخواطر
وندير كاسات الوداع مديدة
في شق أطواق وشق مرائر
وسوابق العبرات من دمعي ومن
شعري كعقد لآلئ وجواهر
أدعو سراة الظاعنين كأنما
أرجو الوصال من الغزال النافر
من كل بدر دجى وغصن اراكة
في عز آساد وذل جآذر
يعطى طلا ألفاظه ولحاظه
في كاس مخمور وكاس مساحر
لله أيام سلفن بوصله
والدهر ممتثل لامر الآمر
ان فاتني طيب الزمان به فلي
عوض بطيب حديث عبد القادر
مولى نراه نتقيه مهابة
من حسن آثار وطيب مآثر
يرضيك من اخلاقه وخلاقه
بر يا ض آداب وكنز مفاخر
وفضائل زينت بحسن فواضل
ومحاسن راقت لعين الناظر
أنى أكبران آية فخره
كبرى وراثة كابر عن كابر
مولاي لم أخطر مديحك خاطرا
الا لانك ثابت في الخاطر

* فاقبل هديت هدية من شاعر * ان اقتراح الشعر منع الشاعر وهؤلاء
باقصر العبد الصلاحي وزنها * الا فهم عن جنابك قاصر (وله أيضا) اسقنا من يديك قهوة بن * وأدرها ممزوجة برضابك

بكر مات سهل بن عمرو أخو سهيل وهو من مسلمة الفتح وفي خلافته مات الصعب بن جثامة الليثي وفي أول خلافته مات ابنه عبد الله بن أبي بكر وكان قد جرح في حصار الطائف ثم انتقض عليه جرحه فمات وفي هذه السنة توفي الارقم بن أبي الارقم يوم مات أبو بكر وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا بداره بمكة أول ما أرسل

(ثم دخلت سنة أربع عشرة)
(ذكر ابتداء أمر القادسية)

لما اجتمع الناس الى عمر خرج من المدينة حتى نزل على ماء يدعى ضرارا فعسكر به ولا يدري الناس ما يريد أيسير أم يقيم وكانوا اذا أرادوا أن يسألوه عن شئ رموه بعثمان أو بعبد الرحمن بن عوف فان لم يقدر هذان على علم شئ مما يريد ثلثوا بالعباس بن عبد المطلب فسأله عثمان عن سبب حركته فاحضر الناس فاعلمهم الخبر واستشارهم في المسير الى العراق فقال العامة سر وسر بنا معك فدخل معهم في رأيهم وقال اغدوا واستعدوا فاني سائر الا أن يجئ رأي هو أمثل من هذا ثم جمع وجوه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسل الى علي وكان استخلفه على المدينة فاتاه والى طلحة وكان على المقدمة فرجع اليه والى الزبير وعبد الرحمن وكانا على المجنبتين فحضر ثم استشارهم فاجتمعوا على أن يبعث رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرميه بالجنود فان كان الذي يشتهى فهو الفتح والا أعاد رجلا وبعث آخر ففي ذلك غيظ العدو فجمع عمر الناس وقال لهم اني كنت عزمت على المسير حتى صرفني ذوو الرأي منكم وقد رأيت أن أقيم وأبعث رجلا فاشيروا علي برجل وكان سعد بن أبي وقاص على صدقات هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوي الرأي والنجدة والسلاح فجاءه كتاب سعد وعمر يستشير الناس فيمن يبعثه يقول قد انتخبت لك ألف فارس كلهم له نجدة ورأي وصاحب حيطة يحوط حريم قومه اليهم انتهت أحسابهم ورأيهم فلما وصل كتابه قالوا لعمر قد وجدته قال من هو قالوا الاسد عاديا سعد بن مالك فانتهى الى قولهم وأحضره وأمره على حرب العراق ووصاه وقال لا يغرنك من الله أن قيل خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكنه يمحو السيئ بالحسن وليس بين الله وبين أحد نسب الا طاعته فالناس في ذات الله سواء الله ربهم وهم عباده يتفاضلون بالعافية ويدركون ما عنده بالطاعة فانظر الامر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه فالزمه ووصاه بالصبر وسر حه فمن اجتمع اليه من نفر المسلمين وهم أربعة آلاف فيهم حيضة بن النعمان بن حيضة على بارق وعمرو بن معديكرب وأبو سبرة بن ذؤيب على مذحج ويزيد بن الحرث الصدائي على صداء وحبيب ومسلية وبشر بن عبد الله الهلالي في قيس عيلان وخرج اليهم عمر فرغبهم من السكون مع حصين بن نمير ومعاوية بن حديج فلم يباطه فاعرض عنهم فقيل له مالك

لاتحكم سوى كؤسك فينا * أنت كف ونحن من خطابك *(وله أيضا)*
ح فمن ريقه الشهى أدرها * واذا لم تجد لساق سبيلا *

وهؤلاء فقال ما رأى قوم من العرب أكره الى منهم ثم أمضاهم فكان بعديذ كرهم بالكراهة فكان منهم سودان بن حمران قتل عثمان وابن ملجم قتل عليا ومعاوية بن حديج جرد السيف فى المسلمين يظهر الاخذ بثار عثمان وحصين بن نمير كان أشد الناس فى قتال على ثم ان عمر أخذ بوصيتهم و بعظتهم ثم سيرهم وأمد عمر سعدا بعد خروجه بالنى يمانى والنى نجدى وكان المثنى بن حارثة فى ثمانية آلاف وسار سعد والمثنى ينتظر قدومه فمات المثنى قبل قدوم سعد من جراحة انتقضت عليه واستخلف على الناس بشير بن الخصاصية وسعد يومئذ بزرود وقد اجتمع معه ثمانية آلاف وأمر عمر بنى أسد ان ينزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبسيطة فنزلوا فى ثلاثة آلاف وسار سعد الى شراف فنزلها ولحقهم الاشعث بن قيس فى ألف وسبعمائة من أهل اليمن فكان جميع من شهد القادسية بضعة وثلاثين ألفا و جميع من قسم عليه فيؤها نحو من ثلاثين ألفا ولم يكن أحد اجرأ على أهل فارس من ربيعة فكان المسلمون يسمونهم ربيعة الاسد الى ربيعة الفرس ولم يدع عمر ذا رأى ولا شرف ولا خطيبا ولا شاعرا ولا وجيها من وجوه الناس الا سيره الى سعد وجمع سعد من كان بالعراق من المسلمين من عسكر المثنى فاجتمعوا بشراف فعباهم وأمر الامراء وعرف على كل عشرة عريفا وجعل على الرايات رجالا من أهل السابقة وولى الحروب رجالا على ساقتها ومقدمتها ورجلها وطلائعها ومجنباتها ولم يفصل الا بكتاب عمر فجعل على المقدمة زهرة بن عبد الله بن قتادة بن الحوية فانتهى الى العذيب وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل على الميمنة عبد الله بن المعتم وكان من الصحابة أيضا واستعمل على الميسرة شرحبيل بن السمط الكندى وجعل خليفته خالد ابن عرفطة حليف بنى عبد شمس وجعل عاصم بن عمرو التميمى على الساقة وسواد بن مالك التميمى على الطلائع وسلمان بن ربيعة الباهلى على المجردة وعلى الرجالة حمال بن مالك الاسدى وعلى الركبان عبد الله بن ذى السهمين الخثعمى وجعل عمر على القضاء بينهم عبد الرحمن بن ربيعة الباهلى وعلى قسمة الفىء أيضا وجعل رائدهم وداعيتهم سلمان الفارسى والكاتب زياد ابن أبيه وقدم المثنى بن حارثة الشيبانى وسلمى بنت خصفة زوج المثنى بشراف وكان المثنى بعد موت أخيه قد سار الى قابوس ابن قابوس بن المنذر بالقادسية وكان قد بعثه اليها الفرس يستنفر العرب فسار اليه المثنى فقفله فاقامه ومن معه ورجع الى ذى قار وسار الى سعد يعلمه برأى المثنى له وللمسلمين يأمرهم أن يقاتلوا الفرس على حدود أرضهم على أدنى حجر من أرض العرب ولا يقاتلوهم بعقر دارهم فان يظهر الله المسلمين فلهم ما وراءهم وان كانت الاخرى رجعوا الى فيئهم ثم يكونوا أعلم بسبيلهم واجرأ على أرضهم الى ان يرد الله الكرة عليهم فترحم سعد ومن معه على المثنى و جعل المعنى على عمله وأوصى باهل بيته خيرا ثم تزوج سعد سلمى زوج المثنى وكان معه تسعة وتسعون بدريا وثلثمائة وبضعة عشر ممن كانت

اتخذ ساقيا وان تعذم الرا * فاطرحها هملا ولا تعتصرها

(وله أيضا)

بالاشرفية شادن
ظبى الكناس له الفدا
يهدى السرا جبينه
فجبينه صبح الهدى
فى عطفه هيف الصبا
و بلحظه سبل الردى
لولا الحياء وما أرا
قب من مراقبة العدا
لتساقطت بخدوده
قبلى مساقطة الندى

(وله أيضا)

جاء داعى الحبيب يدعو ولو صلى
فى محل شدت على الماء ورقه
فتعثرت من سرورى وماوا
فيت حتى مضى وأومض برقه

(وله أيضا)

ربيع هذا الروض قد شاقنا
بمنظر زاه وعرف ندى
لما كسته الشمس حاكى لنا
زمرذا موّه بالعسجد

(وله يخاطب بعض اخوانه)

ماغاض هذا الروض من مائه
وصار للانداء مستقطرا
الا وقد أنبت احسانكم
فيه ربيعا بالندى مثمرا

(وله أيضا)

أفدى بروحى ذلك الغالى الذى
وافى فاحيا رسم جسمى البالى
عانقته فشممت غالية الشذا
منه فيالله شم الغالى

(وله أيضا)

سرينا وأعطاف النسيم تهزنا * تديرون الصهبا حديث شجون * فخفنا عيون الحاسدين لاننا * سرينا من الازهار فوق عيون

ووجدت بخطه ما نصه * وقلت اختراعا لهذا المعنى ولا أعلم أنى سبقت اليه * جزى الله أنفاس النسيم فانها *

لتعلم شرائى النفوس لطيفا * أسرت الى الاغصان عند قدومنا * حديثا فدت للسلام كفوفا * وهزت سرورا بالتدانى معاطفا
وأهدت لنا من اشذاوقطوفا *
ان كان صبا الى سواكم وسلا
والبعد كوى الحشا بنارو سلا
يانار كونى اليوم بردا وسلا
(وله أيضا)
الليل اما يسلع ليل صبحا
والصبح اما يطلب صبح صلحا
ان كان مع الصباح يأتى فرج
ياعين تسهدى وبيتى فرحا
(وله أيضا)
القالك وفى حشاشتى الاشواق
بدرا شخصت لحسنه الاحداق
لا يسعدنى اليك الا كتمى
ياغصن اما ترو قلك الارواق
(وله أيضا)
خدى لحبيبك أدمعى ميدان
والشوق رجال عزمه فرسان
يامن وقدت لحربهم نيران
مهلا فلكم فكرتى ديوان
وكتب الى بعض الاخوان
وقد أهدى اليه منديلا
يا كاملا أحييت مكارم الندى
فعد الامراض القلوب طبيبا
وردت هديتك التى كانت لنا
كقميص يوسف اذ أتى يعقوبا
منديل سرك حين جاء مبشرا
بالرد سر حواطرا وقلوبا
كانت دموعى للنوى مسفوحة
فحفظت فيه مدمعا مسكوبا
أودعته دراوعنه مسامعى
منكم وصون الدر ليس عجيبا
لكن تعلمت الندى فوهبت به
بعض أحبتى مما وهبت نصيبا
لازال ربعك بالمكارم آهلا *
رب يخص بفان فينا قيضا *

له صحبة فمات بين بيعة الرضوان الى ما فوق ذلك وثلثمائة ممن شهد الفتح وسبعمائة من ابناء الصحابة وقدم على سعد كتاب عمر بمثل رأى المثنى وكتب عمر أيضا الى أبى عبيدة ليصرف أهل العراق ومن اختاروا ليلحوبهم الى العراق وكان للفرس رابطة بقصر ابن مقاتل عليها النعمان بن قبيصة الطائى وهو ابن عم قبيصة بن اياس صاحب الحيرة فلما سمع بمجى سعد سال عنه وعنده عبد الله بن سنان بن خزيم الاسدى فقيل رجل من قريش فقال والله لاحادينه القتال فان قريشا عبيد من غلب والله لا يخرجون من بلادهم الا يخفين فغضب عبد الله بن سنان من قوله وامهله حتى دخل قبته فقتله ولحق بسعد وأسلم وسار سعد من شراف فنزل العذيب ثم سار حتى نزل القادسية بين العتيق والخندق بحيال القنطرة وقد يسر أسفل منها بميل وكتب عمر الى سعد انى ألفى فى روعى انكم اذا لقيتم العدو هزمتموهم فمتى لاعب أحد منكم احدا من العجم بامان أو باشارة أو لسان كان عندهم امانا فاجروا له ذلك مجرى الامان والوفاء فان الخطأ بالوفاء بقية وان الخطأ بالغدر هلكة وفيها وهنكم وقوة عدوكم فلما نزل زهرة فى المقدمة وأمسى بعث سريه فى ثلاثين معروفين بالنجدة وأمرهم بالغارة على الحيرة فلما جازوا السيلحين سمعوا جلبة فمكثوا حتى حاذوهم واذا أخت آزادمردبن آزاذبه مرزبان الحيرة تزف الى صاحب الصنين وهو من أشراف العجم فحمل بكير بن عبد الله الليثى أمير السرية على شيرزادبن آزاذبه فدق صلبه وطارت الخيل على وجوهها وأخذوا الاثقال وابنة آزاذبه فى ثلاثين امرأة من الدهاقين ومائة من التوابع ومعهم مالا يدرى قيمته فاستاق ذلك ورجع فصبح سعدا بتعذيب الهجانات فقسم ذلك على المسلمين وترك الحريم بالعذيب ومعها خيل تحوطها وأمر عليهم غالب بن عبد الله الليثى ونزل سعد القادسية وأقام بها شهرا لم يأته من الفرس أحد فارسل سعد عاصم بن عمرو الى ميدان فطلب غنما أو بقرا فلم يقدر عليها وتحصن منه من هنالك فاصاب عاصم رجلا بجانب أجمة فسأله عن البقر والغنم فقال ما أعلم فصاح ثور من الاجمة كذب عدو الله هانحن قد دخل فاستاق البقر فاتى بها العسكر فقسمه سعد على الناس فاخصبوا اياما فبلغ ذلك الحجاج فى زمانه فارسل الى جماعة فسالهم فشهدوا انهم سمعوا ذلك وشاهدوه فقال كذبتم قالوا ذلك ان كنت شهدتها وغبنا عنها قال صدقتم فما كان الناس يقولون فى ذلك قالوا انه يستدل بها على رضا الله وفتح عدونا فقال ما يكون هذا الا والجمع أبرار أتقياء قالوا ما ندرى ما اجتمت قلوبهم فاما ما رأينا فما رأينا قط ازهد فى دنيا منهم ولا أشد بغضا لها ليس فيهم جبان ولا عار ولا غدار وذلك يوم الاباقر وبث سعد الغارات والنهب بين كسكر والانبار فحووا من الاطعمة ما استكفوا به زمانا وكان بين نزول خالد بن الوليد العراق وبين نزول سعد القادسية والفراغ منها سنتان وشئ وكان مقام سعد بالقادسية شهرين وشيئا حتى ظفر فاستفاث أهل السواد الى يزدجرد واعلموه ان

وربيع كفل بالنوال خصيبا
لو ترى رأى القبيح شعاره * قيل لى ما له سوى الرجم بالغيـ ـب سبيل فقلت بل بالحجاره
(وله أيضا)
العرب

العرب قد نزلوا القادسية ولا يبقى على فعلهم شئ وقد أخربوا ما بينهم وبين الفرات ونهبوا الدواب والاطعمة وان أبطأ الغياث أعطيناهم بايدينا وكتب اليه بذلك الذين لهم الضياع بالطف وهيجوه على ارسال الجنود فارسل يزدجرد الى رستم فدخل عليه فقال اني أريد ان أوجهك في هذا الوجه فانت رجل فارس اليوم وقد تربى ما حل بالفرس عما لم يأتهم مثله فاظهر له الاجابة ثم قال ادعني فان العرب لا تزال تهاب العجم مالم تجربهم بي ولعل الدولة أن تثبت بي اذا لم أحضر الحرب فيكون الله قد كفى ونكون قد أصبنا المكيدة والرأي في الحرب انفع من بعض الظفر والاناة خير من العجلة وقال جيش بعد جيش أمثل من هزيمة بمرة وأشد على عدونا فابى عليه وأعاد رستم كلامه وقال قد اضطرني تضييع الرأي الى اعظام نفسي وتزكيتها ولو أجد من ذلك بدا لم أتكلم به فانشدك الله في نفسك وملكك دعني أقم بعسكري وأسرح الجاليوس فان تكن لنا فذلك والا بعثنا غيره حتى اذا لم نجد بدا صرنا لهم وقد وهنا هم ونحن حامون فاني لا أزال مرجوا في أهل فارس مالم أهزم فابى الا أن يسير فخرج حتى ضرب عسكره بساباط وارسل الى الملك ليعفيه فابى وجاءت الاخبار الى سعد بذلك فكتب الى عمر فكتب اليه عمر لا يكربنك ما يأتيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجلا من أهل المناظرة والرأي والجلد يدعونه فان الله جاعل دعاءهم توهينا لهم فارسل سعد نفرا منهم النعمان بن مقرن وبسر بن أبي رهم وحملة بن حوية وحنظلة بن الربيع وفرات بن حيان وعدي بن سهيل ومطارد بن حاجب والمغيرة بن زرارة بن النباش الاسدي والاشعث بن قيس والحرث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معديكرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة الى يزدجرد دعاة فخرجوا من العسكر فقدموا على يزدجرد وطوو رستم واستأذنوا على يزدجرد فجلسوا واحضر وزراءه ورستم معهم واستشارهم فيما يصنع ويقوله لهم واجتمع الناس ينظرون اليهم وتحتهم حيول كأنها اصهال وعليهم البرود وبايديهم السياط فاذن لهم وأحضر الترجمان وقال له سلهم ما جاء بكم وما دعاكم الى غزونا والولوع ببلادنا أمن أجل اننا شاغلنا عنكم اجترأتم علينا فقال النعمان بن مقرن لاصحابه ان شئتم تكلمت عنكم ومن شاء آثرته فقالوا بل تكلم فقال ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يأمرنا بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته خير الدنيا والآخرة فلم يدع قبيلة الا وقاربه منها فرقة وتباعد عنه بها فرقة ثم أمرأن نبتدئ الى من خالفه من العرب فبدأنا بهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاغتبط وطائع فازداد فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق ثم أمرنا ان نبتدئ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين حسن الحسن وقبح القبيح كله فان أبيتم فامر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية فان أبيتم فالمناجزة فان اجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله واقمنا

(وله أيضا) لقد حركت نفسي الى ذلك الحمى * منازل تمت لي بهن منازه * أنفسي مهلا ليس بالسعي ينتمى
مكارم أخلاق بهن مكارم *(وله مطرزا باسم أحمد)* أماناقد أضر بنا الجفاء * فقد فعلت لحاظك ما تشاء

حلا فيك الغرام لكل صب
وحبك مالا قوله انتهاء
ملوك العاشقين لديك جند
وأنت لشمس دولتهم ضياء
دموعهم فدا نسكبت لكي ما
تفللك من سحائبها سماء

(وله أيضا في الشيخ)

وأشيخ حلوا الثغر من بقبلة
فنمت به أصداغه وهي واوات
فقلت اما للحرب عندك غاية
فقال ذوا باتي لحربك غايات

(وله أيضا)

مذ أتى منكم بشير يحاكي
بليل الروض معربا الحانه
هز الشوق للصبوح صباحا
فسبقنا كم لباب الحانه

(وله أيضا)

بنفسي نحو ياسيوف لحاظه
غدت عمدتي في الفعل وهي ضعاف
يضاف اليه كل معنى وانه
على عزة الادلال ليس يضاف

(وله أيضا)

مذ لاح في المرآة فاتن شكله
وجلا بوجهيه لناظرين
صح افتتان العاشقين فانه
حاز الوجاهة وهو ذو وجهين

وله أيضا هذه القصيدة الغراء

بنا عن النائي الغريب
جلا من الخبر المجيب
واستوقف الركبان ما
بين الاراكة والكثيب

واستنشد القلب الذي * قد ضاع من بين القلوب * سلبته يوم الدوحتين طليعة الرشا الربيب
ومنحرت به والخيا * م يد الصبا ويد الجنوب * ترنو الهوادج عن صفا * شمس تميل الى الغروب

والبدر يظهر من خلا * ل السجف فى مرأى عجيب * والرق يخفق والازا * هر مثل قلبى فى وجيب
ياحادى العيس التى * سارت على ٢٢٤ قلبى الجنيب * عللى عليل هوى فعهـ * ـدك ماتقادم بالطبيب

على ان تحكموا باحكامه ونرجع عنكم وشانكم وبلادكم وان بذلتم الجزاء قبلنا
ومنعناكم والاقاتلناكم فتكلم يزدجرد فقال انى لا أعلم فى الارض امة كانت أشقى
ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم قد كنا نوكل بكم قرى الضواحى فيكفونا أمركم
ولا تطمعوا أن تقوموا للفارس فان كان غر رحقكم فلا يغرنكم منا وان كان الجهد
فرضنا لكم قوتا الى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسونا كم وملكنا عليكم ملكا يرفق
بكم فاسكت القوم فقام المغيرة بن زرارة فقال أيها الملك ان هؤلاء رؤس العرب ووجوههم
وهم اشراف يستحيون من الاشراف وانما يكرم الاشراف ويعظم حقهم الاشراف
وليس كل ما أرسلوا به قالوه ولا كل ما تكلمت به أجابوك عنه فجاوبنى لاكون الذى
أبلغك وهم يشهدون على ذلك لى فاما ماذكرت من سوء الحال فهى على ما وصفت
وأشد ثم ذكر من سوء عيش العرب وارسال الله النبى صلى الله عليه وسلم اليهم نحو قول
النعمان وقتال من خالفهم أو الجزية ثم قال له اختر ان شئت الجزية عن يد وأنت
صاغر وان شئت فالسيف أو تسلم فتنجى نفسك فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم
لا شئ لكم عندى ثم استدعى بوقر من تراب فقال احملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه
حتى يخرج من باب المدائن ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه انى مرسل اليه رستم حتى
يدفنه ويدفنكم معه فى خندق القادسية ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم بانفسكم باشد
مما نالكم من سابور فقام عاصم بن عمرو ليأخذ التراب وقال انا أشرفهم انا سيد هؤلاء
فحمله على عنقه وخرج الى راحلته فركبها وأخذ التراب وقال لسعد أبشر فوالله لقد أعطانا
الله أقاليد ملكهم واشتد ذلك على جلساء الملك وقال الملك لرستم وقد حضر عنده من
ساباط ما كنت أرى ان فى العرب مثل هؤلاء ما أنتم باحسن جوابا منهم ولقد صدقنى
القوم لقد وعدوا أمرا ليدركنه أوليموتن عليه على انى وجدت أفضلهم احقهم حيث
حمل التراب على رأسه فقال رستم أيها الملك انه أعقلهم وتطير الى ذلك وأبصرها دون
أصحابه وخرج رستم من عند الملك غضبان كئيبا وبعث فى أثر الوفد وقال لئقتله ان
أدركهم الرسول تلافينا أرضنا وان أعجزوه سلبكم الله أرضكم فرجع الرسول من الحيرة
بفواتهم فقال ذهب القوم بارضكم من غير شك وكان منجما كاهنا وأغار سواد بن مالك
التميمى بعد مسير الوفد الى يزدجرد على النجاف والفراض فاستاق ثلثمائة دابة من
بين بغل وحمار وثور وأوقرها سمكا وصبح العسكر فقسمه سعد بين الناس وهذا يوم
الحميتان وكانت السرايا تسرى لطلب اللحوم فان الطعام كان كثيرا عندهم فكانوا
يسمون الايام بها يوم الاباقر ويوم الحميتان وبعث سعد سرية أخرى فاغاروا فاصابوا أبلا
لبنى تغلب والنمر واستاقوها ومن فيها فنحر سعد الابل وقسمها فى الناس فاخصبوا
وأغار عمرو بن المحرث على النهرين فاستاق مواشى كثيرة وعاد وسار رستم من ساباط
وجمع آلة الحرب وبعث على مقدمته الجالينوس فى أربعين الفا وخرج هو فى ستين

أنفاسه الحرا الا
تهدى بدمعه السكوب
كالخال يرتع فى النعيـ
ـم ويشتكى حر اللهيب
يصبو لمعتل النسيـ
ـم ويستريح الى الهبوب
انى وان شط النوى
وقف على حب الحبيب
كابدت ما كابدت من
شوق المرائر والجيوب
وعلمت كيف تقوم أسـ
ـواق المعارك والحروب
ولقيت دون البيض وقـ
ـع السمر بالصدر الرحيب
من كل ريم جائل
فى برد جردته النشيب
يحكى الغزالة فى الترفـ
ـع والغزالة فى الوثوب
ألحاظه ترويك ديـ
ـوان الحماسة عن حبيب
وقعات أسهمه تركـ
ـن جميع جسمى فى ندوب
وقف السقام على الورى
ولمهجتى أوفى نصيب
لو أفرق الشعراء فيـ
ـه لأخروا وزن النسيب
أسفى على عنفوّمـ
ـر مر فى عيش خصيب
حيث المسرة فى دنوّ
والمساءة فى هروب
حيث الشبيبة لم تشب
بتراب تغيير المشيب

عمرو فى دهرى به * فجعت من صدق الكذوب * كم ليلة عانقت فيـ * ـها قامة الغصن الرطيب الفا
فى معهد ما فاض عنـ * ـه الانس الا ختم طيب * والزهر يضحك من بكا * ء الطل بالثغر الشنيب

والريح تكتب فى الغدير * رحديث اسرار الغيوب والطير تقرأ والغصو * ن تهز أعطاف الطروب
والورق تصدح فى الغصو * ن بصوت محزون كئيب ٢٢٠ فى رنة الشادى وهيـ * ـنمة القطا والعندليب

ألفا وفى ساقته عشرون ألفا وجعل فى ميمنته المرزبان وعلى الميسرة مهران بن بهرام الرازى وقال رستم للملك يشجعه بذلك ان فتح الله علينا توجهنا الى ملكهم فى دارهم حتى نشغلهم فى أصلهم وبلادهم الى أن يقبلوا المسالمة وكان خروج رستم من المدائن فى ستين ألف متبوع ومسيره عن ساباط فى مائة ألف وعشرين ألف متبوع وقيل غير ذلك ولما فصل رستم عن ساباط كتب الى أخيه البندوان أما بعد فرموا حصونكم وأعدوا واستعدوا فكأنكم بالعرب قد قارعوكم عن أرضكم وأبنائكم وقد كان من رأيى مدافعتهم ومطاولتهم حتى تعود سعودهم نحوسا فان السمكة قد كدرت الماء وان النعائم قد حسنت والزهرة قد حسنت واعتدل الميزان وذهب بهرام ولا أرى هؤلاء القوم الا سيظهرون علينا ويستولون على ما يلينا وان أشد ما رأيت ان الملك قال لتسيرن أولا أسيرن بنفسى ولقى جابان رستم على قنطرة ساباط وكانا منجمين فشكى اليه وقال له الا ترى ما أرى فقال له رستم أما أنا فقد يخشاش وزمام ولا أجد بدا من الانقياد ثم سار فنزل بكوثى فأتى برجل من العرب فقال له ما جاء بكم وماذا تطلبون فقال جئنا نطلب موعود الله بملك أرضكم وأبنائكم ان أبيتم ان تسلموا قال رستم فان قتلتم قبل ذلك قال من قتل منا دخل الجنة ومن بقى منا أنجزه الله ما وعده فنحن على يقين فقال رستم قد وضعنا اذن فى أيديكم فقال أعمالكم وضعتكم فاسلمكم الله بها فلا يغرنك من ترى حولك فانك است تحاول الانس انما تحاول القدر فضرب عنقه ثم سار فنزل البرس فغصب أصحابه الناس أبناءهم وأموالهم ووقعوا على النساء وشربوا الخمور فضج أهلها الى رستم فقال يا معشر فارس والله لقد صدق العربى والله ما أسلمنا الا أعمالنا والله ان العرب مع هؤلاء وهم لهم حرب أحسن سيرة منكم ان الله كان ينصركم على العدو ويمكن لكم فى البلاد بحسن السيرة وكف الظلم والوفاء والاحسان فاذا تغيرتم فلا أرى الله الا مغيرا ما بكم وما انا بآمن من ان ينزع الله سلطانه منكم وأتى ببعض من يشكى منه فضرب عنقه ثم سار حتى نزل الحيرة ودعا أهلها وتهددهم وهموا بهم فقال له ابن بقيلة لا تجمع علينا ان تعجز عن نصرتنا وتلومنا على الدفع عن أنفسنا ولما نزل رستم بالنجف رأى كأن ملكا نزل من السماء ومعه النبى صلى الله عليه وسلم وعمر فأخذ الملك سلاح أهل فارس فختمه ثم دفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه النبى صلى الله عليه وسلم الى عمر فاصبح رستم حزينا وأرسل سعد السرايا ورستم بالنجف والجالينوس بين النجف والسيلحين فطافت فى السواد فبعث سواد وحيضة فى مائة مائة فاغاروا على النهرين وبلغ رستم الخبر فارسل اليهم خيلا وسمع سعد أن خيله قد وغلت فارسل عاصم بن عمرو وجابرا الاسدى فى آثارهم فلقيهم عاصم وخيل فارس تحوشهم ليخلصوا ما بايديهم فلما رأته الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنائم وأرسل سعد عمرو بن معديكرب وطليحة الاسدى طليعة فسارا فى عشرة فلم يسيروا الا فرسخا وبعض آخر حتى رأوا

عجما تعرب فى السؤا
ل وتستجيب بلا مجيب
والليل أرسل ذيله
رصدا على أعلى القضيب
يحكى الشعور كأنه
يروى الفروع عن الخطيب
فجعلت وردى وردخد
وافرمنه نصيبى
ادنو واحشائى من الـ
ـحدثان فى شك مريب
لولا الرقيب ظفرت من
لقياه بالفرج القريب
وكشفت من وصلى به
ما قد الم من الكروب
بعد الحبيب اخف عنـ
ـدى من مواقيت الرقيب
دار يكون بها عدو
ى لا احب بها حبيبى
ان الثواء على النوى
من بعض حرمان الاديب
من يخطب العلياء ها
ن عليه ترويع الخطوب
يا دهر ويحك كيف قا
بلت المناقب بالسلوب
ورفعت كل مؤخر
وخفضت مقدار الحسيب
حسبى الفضائل والعلا
والفضل ليس من العيوب
حسنات منلى من حلا
ك وليس ذنبك من ذنوبى
ما حلت الاذان الا
حلية القطن اللبيب

٢٩ يخ مل فى لواتصف الرامى لبا * ن العذر فى خطا المصيب * ان كان جهد الدهر صر * ف فقود عمرى فى المغيب
فابن الصلاحى غريب لا ملام على الغريب * (وله ايضا) * حدثا عن حديث شوق قديم * يا زمان الحمى وربع سيوط

كلما قلت ربع اسبوطيدنو * صك وجه الرجا بكف قنوط *(وله)* يهواه قلبي ولكن * للنفس عنه اكف
وقد يغص بماء * تنازعته الا كف ٢٢٦ *(وله)* وكان لي الشعر في طاعة * فلما عجزت عصتني القوافي
فهل لي بهذا الجفا سيدي
توافي لعل القوافي توافي
(وله)
ألا للشعر سعر فاستمامه
وأقرض للدهر منه قريضا
وليس قصارى لكنني
لاجل الخليل عشقت العروضا
(وله أيضا وقد أبدع)
لم أشرب الخمر على ريبة
وانما دمعي لها يحكي
ذاب الحشا حتى جرى من فمي
فها أنا اشرب ما ابكي
(وله ايضا)
لامني في هواه من لو رآه
كان يفدي بالعين ذاك الخليلا
رب متع به عيان عيوني
وأدمه في صحة والخلي لا
(وله)
ولم انس لما ودعتني ودمعها
يترجم عن مكنون ما في فؤادها
فقلت لها هل فيك بلغة راحل
فانت مني نفسي وفيك مرادها
فكادت وحق الله لولا رقيبها
تزودني من عينها بسوادها
(وله)
عادني من احب ليلا واهدى
لي من الزهر وردة صفراء
قلت اهديت لون سقمي فلواه
ديت ورد الشفاء كان شفاءه
(وله)
الحسن مال والوصال زكاته
من جاد بالزكاة اثمر ماله
فانهم يوصل منك يا بدر الدجى
حاشا الكريم ان يرد مقاله

مسالحهم وسرحهم على الطفوف فدملؤها فرجع عمرو ومن معه وأبى طليحة الا التقدم فقالوا له أنت رجل في نفسك غدر وان تفلح بعد قتل عكاشة بن محصن فارجع معنا فابى فرجعوا الى سعد فاخبروه بقرب القوم ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم وبات فيه يجوسه ويتوسم فهتك أطناب بيت رجل عليه واقتاد فرسه ثم هتك على آخر بيته وحل فرسه ثم فعل بآخر كذلك ثم خرج يعدو به فرسه ونذر به الناس فركبوا في طلبه فاصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة ثم آخر فقتله ثم لحق به ثالث فرأى مصرع صاحبيه وهما ابنا عمه فازداد حنقا فلحق طليحة فكر عليه طليحة واسره ولحقه الناس فرأوا فارسي الجند قد قتلا وأسر الثالث وقد شارف طليحة عسكره فاحجموا عنه ودخل طليحة على سعد ومعه الفارسي وأخبره الخبر فسال الترجمان الفارسي فطلب الامان فامنه سعد فقال أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عمن قبلي باشرت الحروب منذ أنا غلام الى الآن وسمعت بالابطال ولم أسمع بمثل هذا ان رجلا قطع فرسخين الى عسكر فيه سبعون ألفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب فرسان الجند وهتك عليهم البيوت فلما ادركناه قتل الاول وهو يعد بالف فارس ثم الثاني وهو نظيره ثم أدركته انا وخلفت من بعدي من يعدلني وأنا الثائر بالقتيلين فرأيت الموت واستؤسرت ثم أخبره عن الفرس وأسلم ولزم طليحة وكان من أهل البلاء بالقادسية وسماه سعد مسلما ثم سار رستم وقدم الحالينوس وذا الحاجب فنزل الحالينوس بحيال زهرة من دون القنطرة ونزل ذو الحاجب بطيزناباذ ونزل رستم بالخورنق ثم سار رستم فنزل بالقادسية وكان بين مسيره من المدائن ووصوله القادسية أربعة أشهر لا يقدم رجاء ان يضجروا بمكانهم فينصرفوا وخاف ان يلقى ما لقي من قبله وطاولهم لولا ما جعل الملك يستحثه و ينهضه وكان عمر قد كتب الى سعد يامره بالصبر والمطاولة أيضا فاعد للمطاولة فلما وصل رستم القادسية وقف على العتيق بحيال عسكر سعد ونزل الناس فما زالوا يتلاحقون حتى اعتموا من كثرتهم والمسلمون ممسكون عنهم وكان مع رستم ثلاثة وثلاثون فيلا منها فيل سابور الابيض وكانت الفيلة تالفة فجعل في القلب ثمانية عشر فيلا وفي الجنبتين خمسة عشر فيلا فلما أصبح رستم من تلك الليلة ركب وسار من العتيق نحو خفان حتى أتى على منقطع عسكر المسلمين ثم صعد حتى انتهى الى القنطرة فتأمل المسلمين ووقف على موضع يشرف منه عليهم ووقف على القنطرة وأرسل الى زهرة فوافقه فاراده على ان يصالحه ويجعل له جعلا على ان ينصرف وأعنه من غير ان يصرح له بذلك بل يقول له كنتم جيراننا وكنا نحسن اليكم ونحفظكم ويخبره عن صنيعهم مع العرب فقال له زهرة ليس أمرنا أمرا وثلثك انا لم نأتكم لطلب الدنيا انما طلبتنا وهمتنا الآخرة وقد كنا كما ذكرت الى ان بعث الله فينا رسولا فدعانا الى ربه فاجبناه فقال لرسوله اني سلطت هذه الطائفة على من لم يدن بديني فانا

فالحسن اقرب ما يكون زواله * ان كان معروف فوذا وقته * منتقم
(وله) * يا للرجال لالحاظ قد اتخذت * من سحر بابل احداقا واهدابا

وما كفى عينها الكحلاء من كحل * حتى رمت بسهام الكحل البابا * يرنو بها رشأ يختال من ميل * فكلما اقتكبت يزداد اعجابا
من يستطيع مقيلا من مصارعها * وطرفها قد غدا للقلب جذابا * تلك الشهادة فاشهد في حيازتها * ولا تطع عاذلا لازال كذابا

منتقم بهم منهم وأجعل لهم الغلبة ما داموا مقرين به وهو دين الحق لا يرغب عنه أحد الا ذل ولا يعتصم به أحد الا عز فقال له رستم ما هو قال اما معبوده الذي لا يصلح الا له فشهادة ان لا اله الا الله ومحمد رسول الله قال واى شئ أيضا قال واخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله والناس بنو آدم وحواء اخوة لاب وام قال ما أحسن هذا ثم قال رستم ارأيت ان أجبت الى هذا ومعي قومي كيف يكون أمركم أترجعون قال أي والله قال صدقتني أما ان أهل فارس منذ ولي اردشير لم يدعوا أحدا يخرج من عمله من السفلة وكانوا يقولون اذا خرجوا من أعمالهم تعدوا طورهم وعادوا اشرافهم فقال زهرة نحن خير الناس للناس فلا نستطيع ان نكون كما تقولون بل نطيع الله في السفلة ولا يضرنا من عصى الله فينا فانصرف عنه ودعا رجال فارس فذاكرهم هذا فانفوا فأرسل الى سعد ان ابعث الينا رجلا نكلمه ويكلمنا فدعا سعد جماعة ليرسلهم اليهم فقال له ربعي بن عامر متى ناتهم جميعا يروا انا قد احتقلنا بهم فلا تزدهم على رجل فارسله وحده فسار اليهم فحبسوه على القنطرة وأعلم رستم بمجيئه فاظهر زينته وجلس على سرير من ذهب وبسط البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب وأقبل ربعي على فرسه وسيفه في خرقة ورمحه مشدود بعصب وقد فلما انتهى الى البسط قيل له انزل فحمل فرسه عليها ونزل وربطها بوسادتين شقهما وادخل الخيل فيهما فلم ينهوه واروه التهاون وعليه درع وأخذ عباءة بعيره فتدرعها وشدها على وسطه فقالوا ضع سلاحك فقال لم آتكم فاضع سلاحي بامركم أنتم دعوتموني فاخبروا رستم فقال ائذنوا له فاقبل يتوكأ على رمحه ويقارب خطوه فلم يدع لهم نمرقا ولا بساطا الا افسده وهتكه فلما دنا من رستم جلس على الارض وركز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا قال انا لا نستحب القعود على زينتكم فقال له ترجمان رستم واسمه عبود من أهل الحيرة ما جاء بكم قال الله جاء بنا وهو بعثنا لنخرج من يشاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه فمن قبله قبلنا منه ورجعنا عنه وتركناه وأرضه دوننا ومن أبى قاتلناه حتى نفضي الى الجنة أو الظفر فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم وان مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا نمكن الاعداء أكثر من ثلاث فنحن مترددون عنكم ثلاثا فانظر في أمرك واختر واحدة من ثلاث بعد الاجل اما الاسلام وندعك وأرضك أو الجزاء فنقبل ونكف عنك وان اخترت الينا فصرناك أو المنابذة في اليوم الرابع الا أن تبدأنا فاقبل بذلك عن أصحابي قال أسيدهم أنت قال لا ولكن المسلمين كالجسد الواحد بعضهم من بعض يجير أدناهم على أعلاهم فخلا رستم برؤساء قومه فقال هل رأيتم كلاما قط أعز واوضح من كلام هذا الرجل فقالوا معاذ الله أن نميل الى دين هذا الكلب أما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا الى الثياب ولكن انظروا الى الرأى

(وله ايضا وقد احسن فيه)

ذكر الغضى فحنت عليه ضلوعه * وصب سقت وادي العقيق دموعه
ولولا الهوى والنأي يصدع شمله * ما كان ريب الحادثات يروعه
يبكي الغريق وما استحق فراقهم * من داء طرف بان عنه هجوعه
وحشا تقسمه الغرام فحزنه * هندي وفي تلك الركاب جميعه
قلب يقلبه الاسى فكانه * بيت العروض اعتاده تقطيعه
واها لهذاك الزمان ومن له * من مسمع ومن البعيد رجوعه
زمن يود الصب ان لو يشتري * ما بان منه بعمره ويبيعه
حيث الامانى ملكه والدهر لا * يعصيه والاصل الابى يطيعه
لو كان يجمع سيل ادمعه على * ايامه سالت وسال نجيعه
حيا الحياذاك الحمى من ربع * أربى رباه ومشتهاى ربوعه
مع شادن لولا مسارقة المها * لحظيه فاق على الغزال صنيعه
فتان معسول الرضاب قديته * لو كان يرقى في الهوى ملسوعه
قاس يرى ذلى لعزة مكانه * ومن العجائب ان تعز منوعه
فقضيت منه لبانة الشوق الذى * وقف الغوا دعلى الشجون ولوعه

فغضت وأومض برق خلبها وهل * يبقى المنا والنائبات تضيعه * واليوم أفنع باذكار حديثه * ان كان يغني المستهام دموعه
وبحب آل البيت أصل مكارم الاخلاق أفضل من سما ينبوعه * بجلو التغزل والصبابة والهوى *

والحب ما بالقرب فاح مضيعة * لي منهم الغصن الذي طابت أصوله كماله فشعت عليه فروعه * حسن الحيا من يؤمل مجده *
من قام ينصب نفسه فاذا به * نحو الكمال قد انتهى مرفوعه

قدتم في ذاك الجمال طلوعه
السيد الحسن العلي بن العلي
من لم يفته من العلا مجموعه
يا ابن النبي اليك شرح صبابتي
بحلو بذكرك سيدي توقيعه
شكوى أسير هوى ومطلق
عبرة
ذل الخضوع اليك منه شفيعه
ماضره وهواك من محموله
ان كان يرفع في الهوى موضوعه
فبحق جدك خل عن حد
الهوى
ان كان ينفع في هواك خضوعه
وانظر الى قلب صريع نكاية
من غير طرفك لا يفيق
صريعه
وحشا تصدع من مكابدة الاسى
لولا الهنا ما ناله تصديعه
واعطف عليه فقد تمزق قلبه
أيدي سبا فعسى يرم خليعه
وأدر على الاوقات صهباء الصفا
فالدهر أينع زهره وربيعه
ماشان عصرا أنت واحد حسنه
أن لا يتيه على الزمان ربيعه
واليكها من مدنف ملك الغرا
م جميعه مذبان عنه جموعه
خالك الصلاحي وشيها فطرازها
تكميله قد زانه ترصيعه
ضمنت معانيها البيان فكلها
بيت تلاعب بالعقول بديعه
فاقبل وماضاق الفضا الا ومن
نفثات سحرك يستمد وسيعه
لازال يخدم باب سدتك الذي
حلت من المجد العزيز رفيعه

والكلام والسيرة ان العرب تستخف باللباس وتصون الاحساب ليسوا مثلكم فلما كان من الغد أرسل رستم الى سعد ان ابعث الينا ذلك الرجل فبعث اليهم حذيفة بن محصن فاقبل في نحو من ذلك الزي ولم ينزل عن فرسه ووقف على رستم راكبا فقال له انزل قال لا أفعل فقال له ما جاء بك ولم يجئ الاول قال له ان أميرنا يحب ان يعدل بيننا في الشدة والرخاء وهذه نوبتي فقال ما جاء بكم فاجابه مثل الاول فقال رستم المواعدة الى يوم ما قال نعم ثلاثا من امس فرده وأقبل على أصحابه وقال ويحكم أما ترون ما أرى جاءنا الاول بالامس فغلبنا على أرضنا وحقر ما نعظم وأقام فرسه على زبر جنا وجاء هذا اليوم فوقف علينا وهو في يمين الطائر يقوم على أرضنا دوننا فلما كان الغد أرسل ابعثوا الينا رجلا فبعث المغيرة بن شعبة فاقبل عليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على فلوة لا يوصل الى صاحبهم حتى يمشي عليها فاقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه وقال قد كانت تبلغنا عنكم الاحلام ولا أرى قوما أسفه منكم انا معشر العرب لا نستعبد بعضنا بعضا فظننت انكم تواسون قومكم كما نتواسى فكان أحسن من الذي صنعتم أن تخبروني ان بعضكم أرباب بعض فان هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه أحد وانى لم آتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت انكم مغلوبون وان ملكا لا يقوم على هذه السيرة ولا على هذه العقول فقالت السفلة صدق والله العربي وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا تزال هيبتنا ينزعون اليه قاتل الله أولينا حين كانوا يصغرون أمر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه وعظم أمرهم وقال لم نزل متمكنين في البلاد ظاهرين على الاعداء أشرافا في الامم فليس لاحد مثل عزنا وسلطاننا ننصر عليهم ولا ينصرون علينا الا اليوم واليومين والشهر للذنوب فاذا انتقم الله منا ورضي علينا رد لنا الكرة على عدونا ولم يكن في الامم أمة أصغر عندنا أمرا منكم كنتم أهل قشف ومعيشة سيئة لا نرا كم شيئا وكنتم تصدقوننا اذا قحطت بلادكم فنمير لكم بشيء من التمر والشعير ثم ترد كم وقد علمت انه لم يحملكم على ما صنعتم الا الجهد في بلادكم فانا آمر لاميركم بكسوة وبغل وألف درهم وآمر لكل منكم بوقر تمر وتنصرفون عنا فاني لست أشتهي ان أقتلكم فتكلم المغيرة فحمد الله وأثنى عليه وقال ان الله خالق كل شيء ورازقه فمن صنع شيئا فانما هو يصنعه وأما الذي ذكرت به نفسك وأهل بلادك فنحن نعرفه فالله صنعه بكم ووضعه فيكم وهو له دونكم وأما الذي ذكرت فينا من سوء الحال والضيق والاختلاف فنحن نعرفه ولسنا ننكره والله ابتلانا به والدنيا دول ولم يزل أهل الشدائد يتوقعون الرخاء حتى يصيروا اليه ولم يزل أهل الرخاء يتوقعون الشدائد حتى تنزل بهم ولو شكرتم ما آتاكم الله لكان شكركم يقصر عما أوتيتم وأسلمكم ضعف الشكر الى تغير الحال ولو كنا فيما ابتلينا به أهل الكفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة ورأفة علينا ان الله تبارك وتعالى

(ومن غرر قصائده ما مدح به شيخه الشمس الحفني قدس سره وقد أجاد) بعث
لهذا الحيا طلعة الشمس تسجد * ومن ذكره روح الثنا يتأود * والسنة الاكوان كالورق كلها * بذكراه بين الخافقين تغرد

بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الاسلام والجزية والقتال وقال له وان عيا الناقد ذا قواطعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه فقال رستم اذا تموتون دونها فقال المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل منكم النار ويظفر من بقى منا بمن بقى منكم فاستشاط رستم غضبا ثم حلف ان لا يرتفع الصبح غدا حتى نقتلكم أجمعين وانصرف المغيرة وخلص رستم باهل فارس وقال أين هؤلاء منكم هؤلاء والله الرجال صادقين كانوا أم كاذبين والله لئن كان بلغ من عقلهم وصونهم لسرهم ان لا يختلفوا فما قوم أبلغ لما أرادوا منهم ولئن كانوا صادقين فما يقوم لهؤلاء شئ فلجوا وتجلدوا فارسل رستم رسولا خلف المغيرة وقال له اذا قطع القنطرة فاعلمه ان عينه تفقأ فاعلمه الرسول ذلك فقال المغيرة بشرتنى بخير وأجر ولولا ان أجاهد بعد هذا اليوم أشباهكم من المشركين لتمنيت ان الاخرى ذهبت فرجع الى رستم فاخبره فقال أطيعونى يا أهل فارس انى لا أرى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها ثم أرسل اليه سعد بقية ذوى الرأى فساروا وكانوا ثلاثة الى رستم فقالوا له ان أميرنا يدعوك الى ما هو خير لنا ولك والعافية أن تقبل ما دعاك اليه ونرجع الى أرضنا وترجع الى أرضك ودارك لكم وأمركم فيكم وما أصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنا هونا لكم على أحد ان أردتم فاتق الله ولا يكونن هلاك قومك على يدك وليس بينك وبين أن تغبط بهذا الامر الا أن تدخل فيه وتطرد به الشيطان عنك فقال لهم ان الامثال أوضح من كثير من الكلام انكم كنتم أهل جهد وقشف لا تنتصفون ولا تمتنعون فلم نسئ جوارك وكنا نميركم ونحسن اليكم فلما طعمتم طعامنا وشربتم شرابنا وصفتم لقومكم ذلك ودعوتموهم ثم أتيتمونا وانما مثلكم ومثلنا كمثل رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى ذلك الكرم فلما اجتمعوا اليه سد صاحب الكرم النقب الذى كن يدخلن منه فقتلهن فقد علمت ان الذى حملكم على هذا الحرص والجهد فارجعوا ونحن نميركم فانى لا أشتهى أن أقتلكم ومثلكم أيضا كالذباب يرى العسل فيقول من يوصلنى اليه وله درهمان فاذا دخله غرق ونشب فيقول من يخرجنى وله أربعة دراهم وقال أيضا ان رجلا وضع سلة وجعل طعاما فيها فأتى الجرذان فخرقوا السلة فدخلوا فيها فاراد سدها فقيل له لا تفعل اذن تخرقه لكن انقب بجيالة ثم اجعل قصبة مجوفة فاذا دخلها الجرذان وخرجن منها فاقتل كل ما خرج منها وقد سددت عليهم أن يقتحموا القصبة ولا يخرج منها أحد الا قتل فادعاكم الى ما صنعتم ولا أرى عددا ولا عدة قال فتكلم القوم وذكروا سوء حالهم وما من الله به عليهم من ارسال رسوله واختلافهم أولا ثم اجتماعهم على الاسلام وما أمرهم به من الجهاد وقالوا وأما ما ضربت لنا من الامثال فليس كذلك ولكن انما مثلكم كمثل رجل غرس أرضا واختار لها الشجر وأجرى اليها الانهار وزينها بالقصور وأقام فيها فلاحين يسكنون قصورها ويقومون على جناتها

الى غيرة تبغى النجاح وتجد * وفى بابه العافون من كل وجهة *
ونجم الثريا ثابت فى رحابه * ومن دونه فى مقعد الصدق فرقد * وبشر روى من وجهه البشر والرضا *

وفى رتبة العليا عزم مؤيد
امام حماه الله من كف لامس
كذلك الثريا ليس تدركها اليد
أمعراجه السامى ينال فيرتقى
وليس سواه سيد ومسود
فما شئت قل فيه فانت مصدق
مزاياه تقضى والمحاسن تشهد
مزايا يهز الغصن أعطافه لها
ويثنى عليه الكون طرا ويحمد
وأيد يبارى الريح وكف أكفها
عليها ازدحام فهى للناس مورد
وفضل أقر الناس وهو شهادة
له انه فى حلبة الفضل أوحد
فيا لدروس كم بها حى دارس
من الدين يحييه بها ويجدد
دروس يرى فيها ابن ادريس راحة
ويصفر منها من يغار ويحسد
فليس لاثم الشافعى قرابة
سواه ولا صنو له بعد يولد
فيا فاتحا عين العمى ليرى بها
معايب غض الطرف انك أرمد
ويا منكرا سعى الامام ووقته
أبعد وقد قال المؤذن أشهد
أبعد ثناء الكون والكون ناطق
بوافيه من عز المناقب تجحد
ويا من يسوم الاسد بالسوء خل عن
محالك هذا اليوم حتفك أوغد
أخا العزم كم ذا أنت تتهم فى السرى
يطوفون فى ارجائه فهو مسجد

فخلا الفلاحون فى القصور على مالا يحب فاطال امهالهم فلم يستجيبوا فدعا اليها غيرهم وأخرجهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم الناس وان أقاموا فيها صاروا خولا لهؤلاء فيسومونهم الخسف أبدا والله لو لم يكن ما نقول حقا ولم يكن الا الدنيا لما صبرنا عن الذى نحن فيه من لذيذ عيشكم ورأينا من زبرجكم وقهارعناكم عليه فقال رستم أتعبرون الينا أم نعبر اليكم فقالوا بل اعبروا الينا ورجعوا من عنده عشيا وأرسل سعد الى الناس أن يقفوا مواقفهم وأرسل اليهم شاتكم والعبور فارادوا القنطرة فقال لا ولا كرامة أما شئ غلبناكم عليه فلن نرده عليكم فباتوا يسكرون العتيق حتى الصباح بالتراب والقصب والبراذع حتى جعلوه طريقا واستتم بعد ما ارتفع النهار ورأى رستم من الليل كأن ملكا نزل من السماء فاخذ قسى أصحابه فختم عليها ثم صعد بها الى السماء فاستيقظ مهموما واستدعى خاصته فقصها عليهم وقال ان الله ليعظنا لو اتعظنا ولما ركب رستم ليعبر كان عليه درعان ومغفر وأخذ سلاحه ووثب فاذا هو على فرسه ولم يضع رجله فى الركاب وقال غدا نقهرهم قافقال له رجل ان شاء الله فقال وان لم يشا ثم قال ان ماصفا الثعلب حين مات الاسد يعنى كسرى وانى أخشى أن تكون هذه سنة القرود وانما قال هذه الاشياء توهينا للمسلمين عند الفرس والا فالمشهور عنه الخوف من المسلمين وقد أظهر ذلك الى من يثق به

(ذكر يوم ارماث)

لما عبر الفرس العتيق جلس رستم على سريره وضرب عليه طيارة وهى فى القلب ثمانية عشر فيلا عليها صناديق ورجال وفى الجنبتين ثمانية أو سبعة وأقام الجالينوس بينه وبين ميمنته والفيرزان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رستم رجالا على كل دعوة رجلا أو قدم على باب ايوانه وآخرهم مع رستم فكل ما فعل رستم شيئا قال الذى معه للذى يليه كان كذا وكذا ثم يقول الثانى ذلك للذى يليه وهكذا الى أن ينتهى الى يزدجرد فى أسرع وقت وأخذ المسلمون مصافهم وكان بسعد دمامل وعرق النسا فلا يستطيع الجلوس انما هو مكب على وجهه فى صدره وسادة على سطح القصر يشرف على الناس والصف فى أصل حائطه لو تعداه الصف فواق ناقة لاخذ برمته فما كرثه هول تلك الايام شجاعة وذكر ذلك الناس وعابه بعضهم بذلك فقال

نقاتل حتى أنزل الله نصره * وسعد بباب القادسية معصم
فابنا وقد آمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فبلغت أبياته سعدا فقال اللهم ان كان هذا كاذبا وقال الذى قاله رياء وسمعة فاقطع عنى لسانه فانه لواقف فى الصف يومئذ اتاه سهم غرب فاصاب لسانه فما تكلم بكلمة حتى لحق بالله تعالى وقال جرير بن عبد الله نحو ذلك أيضا وكذلك غيره ونزل سعد الى الناس فاعتذر اليهم وأراهم ما به من القروح فى فخذيه واليتيه فعذره الناس وعلموا

وعن رأيه المحمود يروى مسدد * بباطن سر سر فانت المؤيد
ألا ان بيتا أنت عامر ربعه * وأنت امام الكون فهو المشيد
أمولاى ان الناس أما مبغض * اليك فيشقى أو محب فيسعد
وهل ينتمى الاسلام والدين والتقى * وبغضك يا مولاى قلب موحد
امولاى شكوى من زمان عهدته * تغير من حال له كنت اعهد
فما بال ربع العلم اصبح دارسا * وما بال شمس الانس وهو مبدد
ومالى ارى غيم الجهالة مطبقا * فيبرقنا من غير قطر ويرعد
اينهر سحبان البلاغة باقل * ويصبح بالاعياء قس يهدد
فيالهف نفسى من عناء وحسرة * ويا نارهم بين جنبى توقد
ويا زفرة قد اوقعت بحشاشتى * فتسكن فى جسمى الهموم وتصعد
من أجلك يومى مثل ليلى فى الاسى * فدهرى وطرفى فى اسود ومسهد
وليس اخو مجد طريف وتالد * كمن فى ذراه يسقاه ويزود
امولاى هذى سنة الله لم تزل * على ألسن الاعلام تروى وتسند
ولو كان للانصاف والحق مهيع * يرام فيحيى اوطريقا فيقصد
لكان لذى القلب المصان تبصر * فيبلوه صرف الصروف وينقد
امولاى بهنيك الرقى الى العلا * برغم المساوى والفخار المؤيد

---

* نقتلك لا تنزل بغير مقامه * فليس سواه فى الحوادث يقصد * فيا ناصر الدين الحنيفى ظاهرا
* وقم سيدى بالعزم فى نصر ديننا * وجد لى بحسن الرأى فالسعى أحمد
* ولكنها الاقدار تأتى بضدها * يحاول فهو المخطئ المتعمد حاله
* يوقع فى اسعادكم ويجود

حاله ولما عجز عن الركوب استخلف خالد بن عرفطة على الناس فاختلف عليه فاخذ نفرا ممن شغب عليه فحبسهم في القصر منهم أبو محجن الثقفي وقيدهم وقيل بل كان حبس أبي محجن بسبب الخمر وأعلم الناس انه قد استخلف خالدا وانما يأمرهم خالد فسمعوا وأطاعوا وخطب الناس يومئذ وهو يوم الاثنين من المحرم سنة أربع عشرة وحثهم على الجهاد وذكرهم ما وعدهم الله من فتح البلاد وما نال من كان قبلهم من المسلمين من الفرس وكذلك فعل أمير كل قوم وأرسل سعد نفرا من ذوي الرأي والنجدة منهم المغيرة وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس الاسدي وغالب وعمرو بن معد يكرب وأمثالهم ومن الشعراء الشماخ والحطيئة واوس بن مغراء وعبيدة بن الطبيب وغيرهم وامرهم بتحريض الناس على القتال ففعلوا وكان صف المشركين على شفير العتيق وكان صف المسلمين مع حائط قديس والخندق فكان المسلمون والمشركون بين الخندق والعتيق ومع الفرس ثلاثون ألف مسلسل وأمر سعد الناس بقراءة سورة الجهاد وهي الانفال فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها فلما فرغ القراء منها قال سعد الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتى تخالطوا عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله فلما كبر سعد الثالثة برز أهل النجدات فانشبوا القتال وخرج اليهم من الفرس أمثالهم فاستوروا الطعن والضرب وقال غالب بن عبد الله الاسدي

قد علمت واردة المسالح * ذات اللسان والبيان الواضح
أني سمام البطل المسالح * وفارج الامر المهم الفادح

فخرج اليه هرمز وكان من ملوك الباب وكان متوجا فاسره غالب فجاء به سعدا ورجع وخرج عاصم وهو يقول

قد علمت بيضاء صفراء اللبب * مثل اللجين اذ تغشاه الذهب
أني امرؤ لا من يعيبه السبب * مثلي على مثلك يغريه العتب

فطارد فارسيا فانهزم فاتبعه عاصم حتى خالط صفهم فحموه فاخذ عاصم رجلا على بغل وعاد به واذا هو خباز الملك معه من طعام الملك وخبيصه فاتى به سعدا فنفله أهل موقفه وخرج فارسي فطلب البراز فبرز اليه عمرو بن معد يكرب فاخذه وجلد به الارض فذبحه وأخذ سواريه ومنطقته وحملت الفيلة عليهم ففرقت بين الكتائب فنفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فيلا فنفرت خيل بجيلة فكادت بجيلة تهلك لنفار خيلها عنها وعمن معها وأرسل سعد الى بني اسد ان ادفعوا عن بجيلة وعمن معها من الناس فخرج طليحة بن خويلد وحال بن مالك في كتائبهما فبادروا الفيلة

اموالي ما بال الرعاع تفرقوا * وكانوا اباطوا ق الولاء تقلدوا * لئن غضبوا فالله راض ولم يزل * يعينك بالنصر المبين ويمدد
لقد كشف الخذلان مكتوم سرهم * واخطاهم منك الولا والتودد * وما شئت الا الحق في السخط والرضا *

وذكرك في الحالين اياك نعبد
فان كنت لم تغضب فلله غيرة
عليك وحرب نارها ليس تخمد
لقد رغمت آنافهم وتصدعت
قلوب من الشحناء منهم وأكبد
ولو انصفوا كانت لهم من
نفوسهم
زواجر تهدي للصواب وترشد
فترضيك منا انفس نشأت على
رضاك ولا يثنى هواها المعقد
وحبك نغديه بكل علاقة
وبالنفس بل بالعين فهو مؤكد
واصحابك الغر السراة هم هم
فكلاهم مولى كريم ممجد
بقيت بقاء الدهر انك سيدي
بآثارك الحسناء فينا مخلد
ودونك بكرا بنت فكر اجادها
يرجى نداك ابن الصلاحي محمد
اجبت بها داعي القوافي ومهرها
قبولي ولي من راحتيك تعود
فدع سيدي حسان مدحك بالذي
يحاول من مدح وذم يعربد
فكاني ادى ما شئته من بديهة
فاني بما ارضيك انشي وانشد
وهبني ذرورا من نداك فانني
لارمد من داء الاسى وهي اثمد
بجدك طه من شرفت بحبه
وطاب له من جاهه لك محتد
عليه مع الآل الكرام تحية
تنالك منها رحمة ليس تنفد
مدى الدهر ما قال الصلاحي مؤرخا

هوالعزها من اجله دحض العدو * (وله أيضا) احن لايام الهوى وعذابها * اليم وما عهدي لها بقديم
وان كان شعري ضاع فيه فان لي * بقايا ومعنى الفكر غير عقيم (وله أيضا) هواكم قد تحكم في فؤادي *

حتى عدلها ركبانها وخرج الى طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وقام الاشعث بن قيس فى كندة فقال يا معشر كندة لله در بنى أسد اى فرى يفرون واى هز يهزون عن موقفهم أغنى كل قوم ما يليهم وأنتم تنتظرون من يكفيكم اشهدما أحسنتم اسوة قومكم من العرب فنهدوا معه فازالوا الذين بازائهم فلما رأى الفرس ما يلقى الناس والفيلة من أسد رموهم بحدهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت حلبة فارس على أسد ومعهم تلك الفيلة فثبتوا لهم وكبر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون ورحا الحرب تدور على أسد وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيد عنها فارسل سعد الى عاصم بن عمرو التميمى فقال يا معشر بنى تميم أما عندكم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى فى رجال من قومه رماة وآخرين لهم ثقافة فقال يا معشر الرماة ذبوا ركبان الفيلة عنهم بالنبل وقال يا معشر أهل الثقافة استدبروا الفيلة فقطعوا وضنها وخرج بحميهم ورحا الحرب تدور على أسد وقد حالت الميمنة والميسرة غير بعيد وأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فاخذوا باذناب توابيتها فقطعوا وضنها وارتفع عواؤهم فما بقى لهم فيل الا أوى وقتل أصحابها ونفس عن أسد ورد وافارساعهم الى مواقفهم واقتتلوا حتى غربت الشمس ثم حتى ذهبت هدأة من الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وأصيب من أسد تلك العشية خمسمائة وكانوا رد الناس وكان عاصم حامية للناس وهذا اليوم الاول وهو يوم ارماث فقال عمرو بن شاس الاسدى

جلبنا الخيل من أكناف نيق * الى كسرى فوافقها رعالا
تركن لهم على الاقسام شجوا * وبالحقوين أياما طوالا
قتلنا رستما وبنيه قسرا * تثير الخيل فوقهم الهيالا

الابيات وكان سعد قد تزوج سلمى امرأة المثنى بن حارثة الشيبانى بعده بشراف فلما جال الناس يوم ارماث وكان سعد لا يطيق الجلوس جعل سعد يتململ جزعا فوق القصر فلما رأت سلمى ما يصنع الفرس قالت وامثنياه ولا مثنى للخيل اليوم قالت ذلك عند رجل ضجر مما يرى فى أصحابه ونفسه فلطم وجهها وقال أين المثنى عن هذه الكتيبة التى تدور عليها الرحا يعنى أسدا وعاصما فقالت أغيرة وجبنا فقال والله لا يعذرنى اليوم أحد ان لم تعذرينى وأنت ترين ما بى فتعلقها الناس لم يبق شاعر الا اعتد بها عليه وكان غير جبان ولا ملوم

(ذكر يوم أغواث)

ولما أصبح القوم وكل سعد بالقتلى والجرحى من ينقلهم فسلم الجرحى الى النساء ليقمن عليهم وأما القتلى فدفنوا هنالك على مشرق وهو وادى بين العذيب وعين الشمس فلما نقل سعد القتلى والجرحى طلعت نواصى الخيل من الشام وكان فتح دمشق قبل

وحملى الصبابة والسقاما * وما زرتم ولا هبت رياح * عسى يشفى تنشقها الزكاما (وله أيضا)
ان رمت تعجب شخصا * وليس من أقرانك * فانظر له واختبره * وزنه فى ميزانك
فنقص من لك يعزى
لمقتضى نقصانك
(وله أيضا)
يا حسنا قد غدت بضاعته
حلية أهل الكمال والفضل
بابوجكم معجب لناظره
لكنه ضيق عن الرجل
فابدلوا ضيقه لناسعة
وعاملونا بقسمة العدل
وعندنا لاجتماعكم شغف
فشرفوا دارنا بلام ها
(وقال مشطرا)
(ويوم أنس به اقتنصنا)
ظبيا تهاب الاسود قنصه
طاب به الوقت فانتهزنا
(من الزمان المخون فرصه)
(فى روضة زانها ربيع)
كل صوب السحاب نقصه
تسيمها مذ حكى شذاها
(به غدت للعقول نقصه)
(وله)
هذه الدار والعوارض حالت
عن وصولى فاخضر العيش أغبر
وعهود الحبيب كيف استحالت
ليتها كالخدود لم تتغير
(وقال ارتجالا فى مجلس أنس حفت به الاحباب من ذوى الالباب)
شاق طرف السرور ظرف الربيع
فتملى يحسن تلك الربوع * ما ترى الزهر ضاحكا لبكاء السطل من در قطره بالدموع
وغصون الرياض تخلع أثوا * ب التدانى على الندى الخليع * فانسنا بجمع اخوان صدق * ان طبع الوفاء قد راجميع

القادسية فلما قدم كتاب عمر على أبي عبيدة بن الجراح بارسال أهل العراق سيرهم وعليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو التميمي فتعجل القعقاع فقدم على الناس صبيحة هذا اليوم وهو يوم اغواث وقد عهد الى أصحابه أن يتقطعوا اعشارا وهم ألف كل ما بلغ عشرة مدى البصر سرحوا عشرة فقدم أصحابه في عشرة فاتى الناس فسلم عليهم وبشرهم بالجنود وحرضهم على القتال وقال اصنعوا كما أصنع وطلب البراز فقالوا فيه يقول أبو بكر لا يهزم جيش فيهم مثل هذا فخرج اليه ذو الحاجب فعرقبه القعقاع فنادى يا لثارات أبي عبيدة وسليط وأصحاب الجسر وتضاربا فقتله القعقاع وجعلت خيله ترد الى الليل وتنشط الناس وكأن لم يكن بالامس مصيبة وفرحوا بقتل ذي الحاجب وانكسرت الاعاجم بذلك وطلب القعقاع البراز فخرج اليه الفيرزان والبندوان فانضم الى القعقاع الحرث بن ظبيان ابن الحرث أحد بني تيم اللات فتبارزوا فقتل القعقاع الفيرزان وقتل الحرث البندوان ونادى القعقاع يا معشر المسلمين باشروهم بالسيوف فانما يحصد الناس بها فاقتتلوا حتى المساء فلم ير أهل فارس في هذا اليوم ما يجبههم وأكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل كانت توابيتها تكسرت بالامس فاستانفوا عملها فلم يفرغوا منها حتى كان الغد وجعل القعقاع كل ما طلعت قطعة من أصحابه كبر وكبر المسلمون ويحمل ويحملون وحمل بنو عم للقعقاع عشرة عشرة على أبل قد ألبسوها وهي مجللة مبرقعة وأطافت بهم خيولهم تحميهم وأمرهم القعقاع أن يحملوها على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة ففعلوا بهم هذا اليوم وهو يوم أغواث كما فعلت فارس يوم أرماث فجعلت خيل الفرس تفر منها وركبتها خيول المسلمين فلما رأى الناس ذلك سرحوا بهم فلقي الفرس من الابل أعظم ما لقي المسلمون من الفيلة وحمل رجل من تميم على رستم يريد قتله فقتل دونه وخرج رجل من فارس يبارز فبرز اليه الاعرف بن الاعلم العقيلي فقتله ثم برز اليه آخر فقتله وأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وأخذوا سلاحه فغيروا وجوههم التراب حتى رجع الى أصحابه وحمل القعقاع بن عمرو يومئذ ثلاثين حملة كل ما طلعت قطعة حمل حملة وأصاب فيها وقتل فكان آخرهم برزجمهر الهمداني وبارز الاعور بن قطبة شهريار سجستان فقتلتين كل واحد منهما صاحبه وقاتلت الفرسان الى انتصاف النهار فلما اعتدل النهار تزاحف الناس فاقتتلوا حتى انتصف الليل فكانت ليلة ارماث تدعى الهدأة وليلة اغواث تدعى السواد ولم يزل المسلمون يرون يوم اغواث الظفر وقتلوا فيه عامة أعلامهم وجالت فيه خيل القلب وثبت رجلهم فلولا أن خيلهم عادت أخذ رستم أخذا وبات الناس على ما بات عليه القوم ليلة ارماث ولم يزل المسلمون ينتمون فلما سمع سعد ذلك قال لبعض من عنده ان تم الناس على الانتماء فلا توقظني فانهم أقوياء وان سكتوا ولم ينتم الآخرون فلا توقظني فانهم على السواء فان

(ثم أنشد عند التهيؤ للقيام من ذلك المجلس)

يا نهار السرور كيف اختلسنا
فيك أنسا كأنما هو شك
قد أنسنا في فتحه بالتداني
ودهانا اختتامه وهو مسك

(وله أيضا)

قد كنت أهجو الرقيب حينا
لانه يرصد الحبيبا
والآن لما نوى التجافي
عشقت من أجله الرقيبا

(وله أيضا)

يظن سلوي حين شاهد أدمعي
تحلي بدر تربه وترائبه
وحقك ما شابت هواي وقد جرت
دموعي من عصر الشبيبة شائبه

(وله أيضا)

ان أذنب الدهر بتقديمه
من ليس يدري قيمة الشعر
فبسطا حسانك يا سيدي
ما زال يعزله الدهر

(وله)

أشرت لها في قبلة ورقيبها * شهيد وغيم الافق قد غيب الشمسا
فقالت بعينيها اشيري الى السما * فيا حسن معناها الذي سلب الحسا

ومن غرر قصائده التي ابدع فيها وأجاد وأشار فيها بالمدح لشيخه الشمس الحفني قدس الله سره وهي هذه

مل بي فقد وقد الهجير * اني بظلك مستجير * وأرح مطيك يا سمير * فلقد أضر بها السير
هذا الحمى فارصد اذا * ما استانس الظبي النفور * واطرق كناس الغيد حيث ينام راعيه الغيور

وأمط ستائره فذ * لك حين تنفتح الخدور * واسال من الظبيات عن * عهد تضن به الصدور
واحفظ فؤادك أن تصيب * ه عيونهن ٢٣٤ فهن حور * من كل غانية يلو * ح بوجهها القمر المنير

سمعتهم يتمون فايقظني فان انتماءهم من السوء ولما اشتد القتال وكان أبو محجن قد حبس وقيد فهو في القصر قال لسلمى زوج سعد هل لك أن تخلين عني وتعيرينى البلقاء فلله على أن سلمنى الله أن أرجع اليك حتى أضع رجلى فى قيدى فابت فقال

كفى حزنا ان ترتدى الخيل بالقنا * وأترك مشدودا على وثاقيا
اذا قمت عنانى الحديد وأغلقت * مصاريع دونى قد تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة * فقد تركونى واحدا لا أخاليا
ولله عهد لا أخيس بعهده * لئن فرجت أن لا أزور الحوانيا

فرقت له سلمى وأطلقته وأعطته البلقاء فرس سعد فركبها حتى كان بحيال الميمنة كبر ثم حمل على ميسرة الفرس ثم رجع خلف المسلمين وحمل على ميمنتهم وكان يقصف الناس قصفا منكرا وتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هو من أصحاب هاشم أو هاشم بنفسه وكان سعد يقول لولا محبس أبى محجن لقلت هذا أبو محجن وهذه البلقاء وقال بعض الناس هذا الخضر وقال بعضهم لولا أن الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا انه ملك فلما انتصف الليل وتراجع المسلمون والفرس عن القتال أقبل أبو محجن فدخل القصر وأعاد رجليه فى القيد وقال

لقد علمت ثقيف غير فخر * بانا نحن أكرمهم سيوفا
وأكثرهم دروعا سابغات * وأصبرهم اذا كرهوا الوقوفا
وانا وفدهم فى كل يوم * فان عموا فسل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروا بى * ولم أشعر بمخرجى الزحوفا
فان أحبس فذلكم بلائى * وان أترك أذيقهم الحتوفا

فقالت له سلمى فى أى شئ حبسك فقال والله ما حبسنى بحرام أكلته ولا شربته ولكننى كنت صاحب شراب فى الجاهلية وانا امرؤ شاعر يذيب الشعر على لسانى فقلت

اذا مت فادفنى الى أصل كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني * أخاف اذا ما مت أن لا أذوقها

فلذلك حبسنى فلما أصبحت أتت سعدا فصالحته وكانت مغاضبة له وأخبرته بخبر أبى محجن فاطلقه فقال اذهب فانما أخذك بشئ تفعله قال لا جرم لا أجيب لسانى الى قبيح أبدا

(ذكر يوم عماس)

ثم أصبحوا اليوم الثالث وهم على مواقفهم وبين الصفين من قتلى المسلمين ألفان من جريح وميت ومن المشركين عشرة آلاف فجعل المسلمون ينقلون قتلاهم الى المقابر والجرحى الى النساء وكان النساء والصبيان يحفرون القبور وكان على الشهداء حاجب ابن زيد وأما قتلى المشركين فبين الصفين لم ينقلوا وكان ذلك مما قوى المسلمين وبات

تحتال فى مرح الشبا
ب فيخجل الغصن النضير
تسعى فيقعدها روا *
دفها وتنهضها الخصور
سكرى رأت كسر القلو
ب فصار ناظرها الكسير
فعلت بسحر جفونها *
ما ليس تفعله الخمور
خنثت معاطف قدها
لكن لواحظها ذكور
الله أكبر من نشا *
جفونها وبها فتور
ياصاح ان جرت الحيا
م وللظباء بها ظهور
قل للبخيلة بالزيا *
رة ما لطيفك لا يزور
لم أنس اذ فى البشيـ
ـر يلوح فى فيه السرور
اذ أقبلت ريح القبو *
ل بها وأدبرت الدبور
فضممتها وبه *
من حر أشواقى سعير
فتعوذت بالروض من *
شر بانفاسى يطير
روض تعلق بالجـ
ـمر من جوانبه نور
تبدو به زهر الربو *
لانه فلك يدور
ضحكت ثغور زهوره *
فبكى لها النوء المطير
وحنت نواعره وحنـ
ـت وهى من غيظ تفور

ذكرت قديم عهودها * فانهل مدمعها النمير * ياطيب أنفاس الربيـ ـع فى تنفسها عبير
والجو مجمرة عليـ ـها من ضبابتها يخور * وافت به ريح الصبا * باسرارى لها طرف خبير

القعقاع

وسعت على طرق الجدا * ول والنسيم لها سفير * وطروس قامتها عليه * هامن ضفائرها سطور

ياطيب ماتملى الشعو * روحسن ماتنقل الغدير * ماذاك الافرع ليه * ل قد تبلج فيه نور

والورق ساجعة لها *

من كل ناحية سفير

عجماء تعرب عن ضما *

ئرنا وليس لها ضمير

والريح تعتنق الغصو

ن بها فتعتبق الزهور

وبدت شموس الراح تحـ

ـملها الكواكب والبدور

فقضيت منها ما قضيـ

ـت وكان لي ولها أمور

هذا كلامي الحلو أهـ

ـديته الى فمي الثغور

وضممتها عند الوداع *

ع وكل أنفاسي زفير

و بكت عيون السحب حيـ

ـن تساقط الدمع الغزير

نحنا معا فتحلت الـ

ـاغصان منا والنحور

وسرت وقد لاقيت منـ

ـها ما يطيش له الصبور

صبري وما لاقيت اذ

رضيت به كل يسير

رعيا لذياك الحمى *

والطرف مبتهج قرير

ولمعهد حصباؤه *

درر وتربته ذرور

قدح بالقلب الغرو *

ر وذلك الطرف الغرير

ومرور أيام الصبا *

من دونها العيش المرير

أني يروح العمر والـ

ـايام تنهب والشهور

التقعقاع تلك الليلة يسرب أصحابه الى المكان الذى فارقهم فيه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا اماثة مائة فان جاءهاشم فذاك والا جددتم للناس رجاء وجدا ولا يشعر به أحد وأصبح الناس على مواقفهم فلما ذر قرن الشمس اقبل أصحاب التقعقاع يخبون رآهم كبر وكبر المسلمون وتقدموا وتكتبت الكتائب واختلفوا الضرب والطعن والمدد متتابع فجاء آخر أصحاب التقعقاع حتى انتهى اليهم هاشم فاخبر بما صنع التقعقاع فمضى اصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة بن هبيرة بن عبد يغوث المعروف بقيس بن المكشوح المرادى ولم يكن من أهل الايام انما كان باليرموك فانتدب مع هاشم حتى اذا خالط القلب كبر وكبر المسلمون وقال أول قتال المطاردة ثم المراماة ثم حمل على المشركين يقاتلهم حتى خرق صفهم الى العتيق ثم عاد وكان المشركون قد باتوا يعلمون توابيتهم حتى أعادوها وأصبحوا على مواقفهم وأقبلت الرجالة مع الفيلة يحمونها أن تقطع وضنها ومع الرجالة فرسان يحمونهم فلم تنفر الخيل منهم كما كانت بالامس لان الفيل اذا كان وحده كان أوحش واذا أطافوا به كان آنس وكان يوم عماس من أوله الى آخره شديدا العرب والعجم فيه سواء ولا تكون بينهم بقطة الا أبلغوها يزدجرد بالاصوات فيبعث اليهم أهل النجدات ممن عنده فلولا ان الله الهم التقعقاع ما فعل في اليومين والاكسر ذلك المسلمين وقاتل قيس بن المكشوح وكان قد قدم مع هاشم قتالا شديدا وحرض أصحابه وقال عمرو بن معديكرب اني حامل على الفيل ومن حول الفيل بازائه فلا تدعوني أكثر من جزر جزور فان تأخرتم عني فقدتم أبو ثور يعني نفسه وأين لكم مثل أبي ثور فحمل وضرب فيهم حتى ستره الغبار وحمل أصحابه فافرج المشركون عنه بعد ما صرعوه وان سيفه لفي يده يصارمهم وقد طعن فرسه فاخذ برجل فرس أعجمي فلم يطق الجري فنزل عنه صاحبه الى أصحابه وركبه عمرو وبرز فارسي فبرز اليه رجل من المسلمين يقال له شبر بن علقمة وكان قصيرا فترجل الفارسي اليه فاحتمله وجلس على صدره ثم أخذ سيفه ليذبحه ومقود فرسه مشدود في منطقته فلما سل سيفه نفر الفرس فجذبه المقود فقلبه عنه وتبعه المسلم فقتله وأخذ سلبه فباعه باثني عشر ألفا فلما رأى سعد الفيول قد فرقت بين الكتائب وعادت افعالها أرسل الى التقعقاع وعاصم ابني عمرو اكفياني الابيض وكانت كلها آنفة له وكان بازائهما وقال لحمال والزبيل اكفياني الاجرب وكان بازائهما فاخذ التقعقاع وعاصم رمحين وتقدما في خيل ورجل وفعل حمال والزبيل بمثل فعلهما فحمل التقعقاع وعاصم فوضعا رمحيهما في عين الفيل الابيض فنفض رأسه فطرح ساسته ودلى مشفره فضربه التقعقاع فرمى به ووقع لجنبه وقتلوا من كان عليه وحمل حمال والزبيل الاسديان على الفيل الآخر فطعنه حمال في عينه فأعمى ثم استوى وضربه الزبيل فابان مشفره وبصر به سائسه فبقر أنفه وجبينه بالطبرزين فافلت الزبيل جريحا فبقي الفيل جريحا متحيرا بين الصفين كل ما جاء

كم للجدا الساري وكم * تهم الهموم به تغور * من لي بدهر لا يسا * عد فالميسر به عسير

أرجوا نتصافا من زما * ن صار عادله جور * وحوادث قد آن في * كبدي لاسهمها خطور

لكن بجاه امام هـ * ذا العصر لى فيها نصير * مولى ترفع قدره * فله أنا ملنا تشير
ملأ النواظر منه اجـ ٢٣٦ لالا وليس له نظير * وحماه يغفل الاسير * ربه ويستغنى الفقير
وندى أياديه شهير

روالقليل به كثير
من تذل لها الرقاب
ب ولا يقوم بها الشكور
يا من به تهدى السرا
ئر انه علم منير
طالت لخدمتك القوا
فى والزمان بها قصير
وجرت لنحو جمالك آ
مالى وانت بها جدير
وقصور مدحك ليس فى
فهمى لرفعتها قصور
خذها على شرط الصيا
رف ان ناقدها بصير
جاءت تعارض بالبيان
ن وسيف حجتها شهير
يحيا بهجتها المليـ
ـل ومالاضربها كسور
حلفت بكامل بحرها
ان لا تطاولها بحور
حسنت بمدحكم كما
تاريخها حسن نضير
مافى تأخر عصرها
قد يحرز القصب الاخير

(وله)

عجبت له كيف أمسى الغبى
برؤياه وهو ملى مغنى
وأحرم منه على فاقتى
ولكن كم معدن مع دنى

(وله)

ذكرتك لا انى نطقت وانما
ذكرتك فى نفسى فكنت سميرها
ذكرتك فى روض تبسم عن شذا * وقد فتحت كف النسيم زهورها الصبر
ذكرتك والكاسات تختال بالطلا * وحب لنفسى ان تكون مديرها * ذكرتك والاطيار تنطق عن هوى

صف المسلمين وخرجوه واذا أتى صف المشركين نخسوه وولى الفيل وكان يدعى الاجرب وقد صور رجال عينيه فالقى نفسه فى العتيق فاتبعته الفيلة فخرقت صف الاعاجم فعبرت فى أثره فاتت المدائن فى توابيتها وهلك من فيها فلما ذهبت الفيلة وخلص المسلمون والفرس ومال الظل تزاحف المسلمون فاجتلدوا حتى أمسوا وهم على السواء فلما أمسى الناس اشتد القتال وصبر الفريقان فخرجا على السواء

(ذكر ليلة الهرير وقتل رستم)

قيل انما سميت بذلك لتركهم الكلام انما كانوا يهرون هريرا وأرسل سعد طليحة وعمرا ليلة الهرير الى محاضة أسفل العسكر ليقوموا عليها خشية ان يأتيه القوم منها فلما أتياها قال طليحة لو خضنا وأتينا الاعاجم من خلفهم قال عمرو بل نعبر أسفل فافترقا وأخذ طليحة وراء العسكر وكبر ثلاث تكبيرات ثم ذهب وقد ارتاع أهل فارس ويجب المسلمون وطلبه الاعاجم فلم يدركوه وأما عمرو فانه أغار أسفل المحاضة ورجع وخرج مسعود بن مالك الاسدى وعاصم بن عمرو وابن ذى البردين الهلالى وابن ذى السهمين وقيس بن هبيرة الاسدى واشباههم فطاردوا القوم فاذا هم لا يشدون ولا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد وكان أول من زاحفهم القعقاع وقال سعد اللهم اغفرها له وانصره فقد أذنت له وان لم يستاذنى ثم قال أرى الامر ما فيه هذا فاذا كبرت ثلاثا فاحملوا وكبروا واحدة فلحقهم أسد فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت النخع فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت بجيلة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم حملت كندة فقال اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم زحف الرؤساء ورحا الحرب تدور على القعقاع وتقدم حنظلة بن الربيع وأمراء الاعشار وطليحة وغالب وجمال وأهل النجدات ولما كبر الثالثة حمى الناس بعضهم بعضا وخالطوا القوم واستقبلوا الليل استقبالا بعد ما صلوا العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ليلتهم الى الصباح وأفرغ الله الصبر عليهم افراغا وبات سعد بليلة لم يبت بمثلها ورأى العرب والعجم أمرا لم يروا مثله قط وانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وأقبل سعد على الدعاء فلما كان عند الصبح انتمى الناس فاستدل بذلك على انهم الاعلون وكان أول شئ سمعه نصف الليل الباقى صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول

نحن قتلنا معشرا وزائدا * أربعة وخمسة وواحدا
نحسب فوق البد الاسواعدا * حتى اذا ما تو ادعوت جاهدا
* الله ربى واحترزت عامدا *

وقتلت كندة تركا الطبرى وكان مقدما فيهم وأصبح الناس ليلة الهرير وتسمى ليلة القادسية من بين تلك الليالى وهم حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها فسار القعقاع فى الناس فقال ان الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع

كانك قد آويت منها ضميرها * فلا خير في أرض اذا لم تكن بها * سميرا ولا في روضة ان تزورها (وله)
يا معير الرماح والبدر والظبـ * ـي انعطافا وبهجة والتفاتا * أنت لو لم يكن محياك روضا
لم يكن ريقك الشهي نباتا
(وله)
أفدي بروحي عذارا لست ألثمه
الا بثغر الامان أو فم الغزل
ياقوم اني محب أشعري هوى
فكيف خالط قلبي وهو معتزلي
(وكتب الى صاحبنا السيد حسن البدري العوضي قوله)
يا بدر بعدك لم آنس بطيب كرى
ولم أجد حسنا الا على مضض
اذا تطاول ليل الهجر انشدنا
بدري وان غاب كاس صحت بالعوضي
(وكتب الى أعجوبة زمانه قاسم الاديب ما نصه)
ياذا الاديب الذي انسنا
به فيا مناموا سم
لله ما فيك من مزايا
تعور ازهارها بواسم
اذا ترفعت في خطوط
حق لها طاعة المراسم
وان توخيت فهم معنى
عنت الى فهمك الطلاسم
وان تصرفت في بديع
فالذوق موطن وأنت قاسم
(فاعاده بالجواب وقال)
أفديك مولاي من بليغ
طابت بالفاظه جراحي
دخلت بحرا من المعاني
فاموسه جاد بالصحاح
ان كنت عن دركها ونيا
فالعفو ياصاحب السماح * أو كان فهمي به فساد * فانت ياسيدي صلاحي * ومن غرر فضائله مامدح به
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزم الالف في أول كل كلمة وهي * إسال أسيل الخدار واحنا القتلى

الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتى خالطوا الذين دونه مع الصبح فلما رأت ذلك القبائل قام فيها رؤساؤهم وقالوا لايرون هؤلاء أجدى في أمر الله منكم ولا هؤلاء يعني الفرس أجرأ على الموت منكم فحملوا فيما يليهم وخالطوا من بازائهم فاقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة فكان أول من زال الفيرزان والهرمزان فتأخرا وثبتا حيث انتهيا وانفرج القلب وركد عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت في العتيق وهي دبور ومال الغبار عليهم وانتهى القعقاع ومن معه الى السرير فعثروا به وقد قام رستم عنه حين أطارت الريح الطيارة الى بغال قد قدمت عليه بمال فهي واقفة فاستظل في ظل بغل وحمله وضرب هلال بن علقمة الحمل الذي تحته رستم فقطع حباله ووقع عليه أحد العدلين ولا يراه هلال ولا يشعر به فازال عن ظهره فقاراً وضربه هلال ضربة فنفحت مسكا ومضى نحو العتيق فرمى بنفسه فيه واقتحمه هلال عليه وأخذ برجليه ثم خرج به فضرب جبينه بالسيف حتى قتله ثم ألقاه بين أرجل البغال ثم صعد السرير وقال قتلت رستم ورب الكعبة الى فاطافوا به وكبروا فنفل سعد سلبه وكان قد أصابه الماء ولم يظفر بقلنسوته ولو ظفر بها لكانت قيمتها مائة ألف وقيل ان هلالا لما قصد رستم رماه رستم بنشابة أثبت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثم احتز رأسه وعلقه ونادى قتلت رستم فانهزم قلب المشركين وقام الجالينوس على الردم ونادى الفرس الى العبور واما المقترنون فانهم جشعوا فتهافتوا في العتيق فوخزهم المسلمون برماحهم فاقلت منهم نحو ثلاثين فاما وأخذ ضرار بن الخطاب درفش كابيان وهو العلم الاكبر الذي كان للفرس فعوض منه ثلاثين ألفا وكانت قيمته ألف ألف وماتي ألف وقتلوا في المعركة عشرة آلاف سوى من قتلوا في الايام قبله وقتل من المسلمين قبل ليلة الهرير ألفان وخمسمائة وقتل ليلة الهرير ويوم القادسية ستة آلاف فدفنوا في الخندق حيال مشرق ودفن من كان قبل ليلة الهرير على مشرق وجمعت الاسلاب والاموال فجمع شئ لم يجمع قبله ولا بعده مثله وأرسل سعد الى هلال فسأله عن رستم فاحضره فقال جرده الا ماشئت فاخذ سلبه فلم يدع عليه شيئا وأمر القعقاع وشرحبيل باتباعهم حتى بلغا مقدار الخرارة من القادسية وخرج زهرة بن الحوية التميمي في آثارهم في ثلثمائة فارس ثم أدركه الناس فلحق المنهزمين والجالينوس يجمعهم فقتله زهرة وأخذ سلبه وقتلوا ما بين الخرارة الى السيلحين الى النجف وعادوا من أثر المنهزمين ومعهم الاسرى فرؤي شاب من النخع وهو يسوق ثمانين رجلا أسرى من الفرس واستكثر سعد سلب الجالينوس فكتب فيه الى عمر فكتب عمر الى سعد تعمد الى مثل زهرة وقد صلى بمثل ما صلى به وقد بقي عليك من حربك ما بقي تفسد قلبه أمض له سلبه وفضله على أصحابه عند عطائه بخمسمائة ولما اتبع المسلمون الفرس كان الرجل يشير الى الفارسي فيأتيه فيقتله

رسول الله صلى الله عليه وسلم والتزم الالف في أول كل كلمة وهي * إسال أسيل الخدار واحنا القتلى

ور بما أخذ سلاحه فقتله به وربما أمر رجلين فيقتل أحدهما صاحبه ولحق سلمان ابن ربيعة الباهلي وعبد الرحمن بن ربيعة بطائفة منهم قد نصبوا راية وقالوا لا نبرح حتى نموت فقتلهم سلمان ومن معه وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلاثون كتيبة استحيوا من الفرار وقصدهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة منها رئيس وكان قتال أهل الكتائب من الفرس على وجهين منهم من هرب ومنهم من ثبت حتى قتل وكان ممن هرب من أمراء الكتائب الهرمزان وكان بازاء مطاردو منهم أهوذ وكان بازاء حنظلة بن الربيع وهو كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم زاذبن بهيش وكان بازاء عاصم بن عمرو منهم قارن وكان بازاء القعقاع وكان ممن ثبت وقتل شهريار بن كنارا وكان بازاء سلمان بن ربيعة وابن المربذ وكان بازاء عبد الرحمن بن ربيعة والفرخان الاهوازي وكان بازاء بسر بن أبي رهم الجهني ومنهم خشدسوم الهمذاني وكان بازاء ابن الهذيل الكاهلي وتراجع الناس من طلب المنهزمين وقد قتل مؤذنهم فتشاح المسلمون في الاذان حتى كادوا يقتتلون وأقرع سعد بينهم فخرج سهم رجل فاذن وفضل أهل البلاء من أهل القادسية عند العطاء بخمسمائة خمسمائة وهم خمسة وعشرون رجلا منهم زهرة وعصمة الضبي والكلخ وأما أهل الايام قبلها فانهم فرض لهم على ثلاثة آلاف فضلوا على أهل القادسية فقيل لعمر لو الحقت بهم أهل القادسية فقال لم أكن لالحق بهم من لم يدركهم وقيل له لو فضلت من بعدت داره على من قاتلهم بفنائه قال كيف افضل عليهم وهم شحن العدو وهل فعل المهاجرون بالانصار هذا وكانت العرب تتوقع وقعة العرب وأهل فارس بالقادسية فيما بين العذيب الى عدن أبين وفيما بين الابلة وايلة يرون ان ثبات ملكهم وزواله بها وكانت في كل بلد مصيخة اليها تنظر ما يكون من امرها فلما كانت وقعة القادسية سارت بها الجن فاتت بها اناسا من الانس فسبقت اخبار الانس وكتب سعد الى عمر بالفتح وبعدة من قتلوا وبعدة من أصيب من المسلمين وسمى من يعرف مع سعد بن عميلة الفزاري وكان عمر يسال الركبان من حين يصبح الى انتصاف النهار عن اهل القادسية ثم يرجع الى اهله ومنزله قال فلما لقي البشير سأله من أين فاخبره قال يا عبد الله حدثني قال هزم الله المشركين وعمر يخب معه يسأله والآخر يسير على ناقته لا يعرفه حتى دخل المدينة واذا الناس يسلمون عليه بامرة المؤمنين قال البشير هلا أخبرتني رحمك الله انك أمير المؤمنين فقال عمر لا باس عليك يا اخي وأقام المسلمون بالقادسية في انتظار قدوم البشير وأمر عمر الناس ان يقوموا على أفياضهم ويصلحوا احوالهم ويتابع اليهم اهل الشام ممن شهد اليرموك ودمشق عدين لهم وجاء اولهم يوم اغواث وآخرهم بعد الغد يوم الفتح فكتبوا فيهم الى عمر يسألونه عما ينبغي ان يشارفيه معذر بن عمرو وقيل كانت وقعة القادسية سنة ست عشرة قال وكان بعض اهل الكوفة يقول انها كانت سنة خمس عشرة وقد تقدم انها كانت سنة

اسي أصله اغراء الحاظه الكحلا * اغر أغار الغادة الرودانه * اغارا للا على الغراجيادها العطلا
اطال المدى انكى الاسى أعجز الاسى * اطل المها أسنى المدى ألف المطلا

أغار استطال استغرس افترس
اجترا
أصاب استباح استاصل
احتكم السؤلا
إشا كى اليه الحرابني استراحة
أو قد أشلاء الحشا الحطب
الجزلا
اغالطه البلوى أخاف اتهامه
أأنهى اليه الشوق ام أطلب
الوصلا
أطارحه الشكوى اذا استل
أسهما
ألانه اقسى الانام اذا استلا
أجل انني أسلمت احشائي البلا
ألست الى ألحاظه انسب
الفعلا
أراه اذا اختل الحجا اختلب
الحشا
اليه اواستل القنا استلب العقلا
أبى القلب ان أسلوه أو دع
الهوى
أبان العذول العدل اواوسع
العذلا
اذا آية النمل العذارى
اشكلت
اصول الجمال استنسخ النظر
الشكلا
اليه التياع المغرم الصب انه
اماله أهواء اذا اعتلت اعتلا
اذا ابتسم البرق الحجازي اخالني
اعير السحاب الجون اجفاني
الشكلا

أخاطب اطلال الربا أستحثها * أسي البين الا انني اقتضي ان لا * أرى الامل الادنى أفي ان أناله أربع
أيستسهل الصعب الذي استصعب السهلا * أخوض المنايا ابتغي أدرك المنى * اذا اختطب النبل الفتى احتطب البنلا

الى الصعدة السمراء أستوقف الحشا * ان انتصب البيض السنان أو النصلا * الا أيها الانسان أنت الذى ازدرت
أسود الشرى اهداب أجفانك الكسلى * الا أيها القالى اما لى ادمعى أما انت اسندت الدموع الى الاملا

اليك اسير الشوق أطلقه الهوى * اليه انتهى الصفح الجميل الذى أبى
اداوة اشنى الصبر افراغها البذلا * أعاديه اذا أبدى أبو الحكم الجهلا
ابحت السهام القلب اوجبه اسى * أطاعوا الهوى اذ أغضبوا الحكم العدلا
الجريت اجفانى اعاملتها الهملا * أباح البلا أم القرى استامها الردى
اذاب التهاب الوجد اسطر اضلعى * اليه اختصاصا أشبه الحرم الحلا
اذا استحكم التبريح اضعف أو أبلى

أصاح اتئدانى أحذرك الردى * أضاع افتخار الجاهلية انهم
اما أفرت الآرام أعينها الخبلا * أطاعوا الهوى اذ أغضبوا الحكم العدلا
أبى الله ان ألقى الظبا أمن الظبا * أباح البلا أم القرى استامها الردى
اذا ألف الاعزاز أم أنف الذلا * اليه اختصاصا أشبه الحرم الحلا
أسير امام العاشقين أدلهم *
الى الطرق الاانى أسلك المثلى
أنا فمن ابناء النسيب اجادة
أطالبهم ان ألحق النسب الاعلى
أروم امتداح المصطفى أشرف الورى
اذا اختلف المداح أمدحه أولى
امام الهدى المولى الذى اخترق العلا
أجل الورى أهلا وأعلاهم أصلا
أمين المعالى أشرف الرسل الذى
اليه انتهى التقديم اذ أخر الرسلا
ابان الهدى أحيا الندى أعلن الندا
اباد العدا أردى الزدا اخصب المحلا

اربع عشرة (حيصة بن النعمان بضم الحاء المهملة وفتح الميم وبالضاد المعجمة بسر بن ابى رهم بضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة والحويه بفتح الحاء المهملة وكسر الواو وقيل بالجيم المضمومة وفتح الواو والاول اصح وحال بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم والمعنى بضم الميم وفتح العين المهملة والنون المشددة وحصين بن نمير بضم الحاء وفتح الصاد ومعاوية بن حديج بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وآخره جيم والمعتم بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح التاء فوقها نقطتان وآخره ميم مشددة وصرار بكسر الصاد المهملة وبالراءين المهملتين بينهما الف موضع عند المدينة وصنين بكسر الصاد المهملة والنون المشددة بعدها ياء ساكنة معجمة باثنتين من تحتها وآخره نون موضع من ناحية الكوفة) انتهى خبر القادسية

(ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة)

قيل فى هذه السنة بعث عمر عتبة بن غزوان الى البصرة وكان بها قطبة بن قتادة السدوسى يغير بتلك الناحية كما كان يغير المثنى بناحية الحيرة فكتب الى عمر يعلمه مكانه وانه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن كان قبله من الجمع فنفاهم عن بلادهم فكتب اليه عمر يامره بالمقام والحذر ووجه اليه شريح بن عامر احد بنى سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قطبة ومضى الى الاهواز حتى انتهى الى دارس وفيها مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان قال له حين وجهه يا عتبة انى قد استعملتك على ارض الهند وهى حومة من حومة العدو وارجو ان يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها وقد كتبت الى العلاء بن الحضرمى ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو فاذا قدم عليك فاستشره وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه ومن ابى فالجزية والا فالسيف واتق الله فيما واليت وايالك ان تنازعك نفسك الى كبر مما يفسد عليك اخوتك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد الضعف حتى صرت اميرا مسلطا وملكا مطاعا تقول فيسمع منك وتامر فيطاع امرك فيا لها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهى اخوفهما عندى عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنم اعيذك بالله ونفسى من ذلك ان الناس اسرعوا الى الله حتى رفعت لهم الدنيا فاراد وها فاراد الله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين انطلق انت ومن معك حتى اذا كنتم فى اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا فسار عتبة ومن معه حتى اذا كانوا بالمربد تقدمهم حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فنزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل فى اربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وكان فى خمسمائة فقتلهم اجمعين ولم يبق الا صاحب الفرات فاخذه أسيرا ثم خطب عتبة أصحابه وقال ان الدنيا قد تصرمت وولت جدادا ولم يبق منها

الا صبابة كصبابة الاناء يصطبها صابها فتمزقها بينها فلا تنتفع بها الا كما ينتفع الرجل بالاناء بعد ان يفرغ ما فيه فاحرزوا ما حضركم فانه لا يحضرنا الا ما نحرز وانى ناظر لكم منزلا لا يضر بكم ولا يضر بالمسلمين قربه ثم ارتحل حتى نزل على شاطئ دجلة مما يلى البصرة فقال هذا منزلكم فاقيموا فيه فاقاموا فيه وكتب الى عمر يخبره بما فتح الله عليه وبما رأى من موضع المنزل فكتب اليه عمر ان الله قد اجرى لك ولاصحابك على يدك خيرا وقد رأيت الذى رأيت من امر المنزل فاقم به وابعث سرية من اصحابك فى البر حتى تغير على ما يليك من ارض فارس فان ذلك ارعب لعدوك وارفق بالمسلمين فى مغازيهم وكتب اليه يعلمه ان الله قد اجرى على يديه خيرا وقد رأى الذى رأى من امر المنزل فاقام به وبعث سرية فى البر فاغارت على ما يليها من ارض فارس فاصابت غنائم وسبيا فكتب اليه عمر يامره بالمقام والحذر ووجه اليه شريح بن عامر احد بنى سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها قطبة ومضى الى الاهواز حتى انتهى الى دارس وفيها مسلحة الاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان قال له حين وجهه يا عتبة انى قد استعملتك على ارض الهند وهى حومة من حومة العدو وارجو ان يكفيك الله ما حولها ويعينك عليها وقد كتبت الى العلاء بن الحضرمى ان يمدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة ومكايدة للعدو فاذا قدم عليك فاستشره وادع الى الله فمن اجابك فاقبل منه ومن ابى فالجزية والا فالسيف واتق الله فيما واليت وايالك ان تنازعك نفسك الى كبر مما يفسد عليك اخوتك وقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعززت به بعد الذلة وقويت به بعد الضعف حتى صرت اميرا مسلطا وملكا مطاعا تقول فيسمع منك وتامر فيطاع امرك فيا لها نعمة ان لم ترفعك فوق قدرك وتبطرك على من دونك واحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ولهى اخوفهما عندى عليك ان تستدرجك وتخدعك فتسقط سقطة تصير بها الى جهنم اعيذك بالله ونفسى من ذلك ان الناس اسرعوا الى الله حتى رفعت لهم الدنيا فاراد وها فاراد الله ولا ترد الدنيا واتق مصارع الظالمين انطلق انت ومن معك حتى اذا كنتم فى اقصى ارض العرب وادنى ارض العجم فاقيموا فسار عتبة ومن معه حتى اذا كانوا بالمربد تقدمهم حتى بلغوا حيال الجسر الصغير فنزلوا فبلغ صاحب الفرات خبرهم فاقبل فى اربعة آلاف فالتقوا فقاتلهم عتبة بعد الزوال وكان فى خمسمائة فقتلهم اجمعين ولم يبق الا صاحب الفرات فاخذه أسيرا ثم خطب عتبة أصحابه وقال ان الدنيا قد تصرمت وولت جدادا ولم يبق منها

أحل العروضين الامان اجتباهما * أجل الامانى أمن الامة المولا * أراد أذاه المشركون اهانة *
أهينوا اذا أمتدوا اليه اليدا الشلا ٢٤٠ * أذاقهم السبى استسامهم الجلا * أباحهم الاموال اذ آثروا البخلا

أعارهم الخوف المضر أراءهم
اذا استسلم العليا انتحوا الطرق
السفلى
أصر العدو البغى أرداه أيهم *
أسر اليه الغل ألبسه الغلا
أما آية القرآن أعجزت الورى
الى آية العرب انتظامهم اختلا
اذا انقسح الاديان أجمع آية
أينكر أمر الضوء ان أذهب الظلا
أتته الوفود استغرق الكل أمنه
أفاض الندى أرضاهم احتمل
الكلا
أيا أطيب الكل الذى آل آله
اليه انتسابا أنت أزكى الورى
أصلا
اما أنت أندى العالمين أياديا
أما أخجلت أدنى أناملك الوبلا
أياد اعارت أيدى السحب
الندى
أمستبعدان أغرق الوابل
الطلا
أيا أشرف الابناء أنت الذى
اليه الهدى أنت الذى أوضح
السبلا
اليك انتهى أسنى الخصال التى
ازدهت
أفانينها أنت الذى ألف الشملا
أتاك الفقير ابن الصلاحى آملا
أعنه أغثه أبلغ السؤلا
اليك اشتكى الوزر الذى أوهن
القوى
أقل أقله انه استثقل الحملا
أمولاى أنت العون أرجوك ان أكن * أسأت ادخرت المدح أستطر الفضلا
أنا دبك أستجرى الندى أرتجى الرضا * أناجيك استجدى الى العفو الجلا * أجرنى اجرنى اكرم الخلق انى

الا صيبة كصيبة الاناء ألا وانكم منتقلون منها الى دار القرار فانتقلوا بخير ما يحضر
بكم وقد ذكر لى لو ان صخرة ألقيت من شفير جهنم لهوت سبعين خريفا ولتملأن أو عجبتم
ولقد ذكر لى ان ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين خريفا وليأتين
عليه يوم وهو كظيظ ولقد رأيتنى وانا سابع سبعة مع النبى صلى الله عليه وسلم مالنا
طعام الا ورق السمر حتى تقرحت أشداقنا والتقطت بردة فشققتها بينى وبين سعد فما
منا أولئك السبعة من أحد الا وهو أمير مصر من الامصار وسيجربون الناس بعدنا
وكان نزوله البصرة فى ربيع الاول أو الآخر سنة أربع عشرة وقيل ان البصرة مصرت
سنة ست عشرة بعد جلولاء وتكريت ارسله سعد اليها بامر عمر وان عتبة لما نزل
البصرة أقام نحو شهر فخرج اليه أهل الابلة وكان بها خمسمائة أسوار يحمونها وكانت
مرفأ السفن من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى
عسكره وألقى الله الرعب فى قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف وعبروا
الماء وأخلوا المدينة ودخلها المسلمون فاصابوا متاعا وسلاحا وسبيا فاقتسموه واخرج
الخمس منه وكان المسلمون ثلثمائة وكان فتحها فى رجب أو فى شعبان ثم نزل موضع
مدينة الرزق وخط موضع المسجد وبناه بالقصب وكان أول مولود بها عبد الرحمن بن أبى
بكرة فلما ولد ذبح أبو بكرة جزورا فكفتهم لقلة الناس وجمع لهم أهل دستميسان فلقيهم عتبة
فهزمهم وأخذ رزبانها أسيرا وأخذ قتادة منطقته فبعث بها مع أنس بن جحنة الى عمر
فقال له عمر كيف الناس فقال انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغب
الناس فى البصرة فاتوها واستعمل عتبة مجاشع بن مسعود على جماعة وسيرهم الى الفرات
واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة الى أن يقدم مجاشع بن مسعود فاذا قدم فهو
الامير وسار عتبة الى عمر فظفر مجاشع باهل الفرات وجمع الفيلكان عظيم من الفرس
للمسلمين فخرج اليه المغيرة بن شعبة فلقيهم بالمرغاب فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا
بهم فحكامعهم فاتخذن من خمرهن رايات وسرن الى المسلمين فلما رأى المشركون
الرايات ظنوا ان مددا للمسلمين قد أقبل فانهزموا وظفر بهم المسلمون وكتب الى عمر
بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت على البصرة فقال مجاشع بن مسعود قال أستعمل
رجلا من أهل الوبر على أهل المدر وأخبره بما كان من المغيرة وأمره ان يرجع الى عمله
فمات فى الطريق وقيل فى موته غير ذلك وسيرد ذكره سنة سبع عشرة وكان من سبى
ميسان يسار أبو الحسن البصرى وارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان وقيل ان
امارة عتبة البصرة كانت سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة والاول أصح فكانت
امارته عليها ستة أشهر واستعمل عمر على البصرة المغيرة بن شعبة فبقى سنتين ثم رمى
بما رمى واستعمل أبا موسى وقيل استعمل بعد عتبة أبا موسى وبعده المغيرة * وفيها
أعنى سنة أربع عشرة ضرب عمر ابنه عبيد الله وأصحابه فى شراب شربوه وأباح جن *

وفيها

وفيها أمر عمر بالقيام فى شهر رمضان فى المساجد بالمدينة وجمعهم على أبى بن كعب وكتب الى الامصار بذلك وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان على مكة عتاب بن أسيد فى قول وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى الكوفة سعد وعلى الشام أبو عبيدة ابن الجراح وعلى البحرين عثمان بن أبى العاص وقيل العلاء بن الحضرمى وعلى عمان حذيفة بن محصن وفى هذه السنة مات أبو قحافة والد أبى بكر الصديق بعد موت ابنه * وفيها مات سعد بن عبادة الانصارى وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة خمس عشرة * وفيها قتل سليط بن عمرو بن عامر بن لؤى * وفيها ماتت هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية وكان اسلامها يوم الفتح

(ثم دخلت سنة خمس عشرة)

وقيل ان الكوفة مصرها سعد بن أبى وقاص فى هذه السنة دلهم على موضعها ابن بقيلة قال لسعد أدلك على أرض لله ارتفعت عن البقة وانحدرت عن الفلاة فدله على موضعها وقيل غير ذلك ويأتى ذكره

(ذكر الوقعة بمرج الروم)

فى هذه السنة كانت الوقعة بمرج الروم وكان سبب ذلك ان أبا عبيدة وخالد بن الوليد سارا بمن معهما من خيل قاصدين حمص فنزلا على ذى الكلاع وبلغ الخبر هرقل فبعث توذرا البطريق حتى نزل بمرج الروم غرب دمشق ونزل أبو عبيدة بمرج الروم أيضا ونازله يوم نزوله شنش الرومى فى مثل خيل توذرا مدادا لتوذر ورد ألاهل حمص فلما نزل أصبحت الارض من توذر بلاقع وكان خالد بازائه وأبو عبيدة بازاء شنش وسار توذر يطلب دمشق فسار خالد وراءه فى جريدة و بلغ يزيد بن أبى سفيان فعل توذر فاستقبله فاقتتلوا ولحق بهم خالد وهم يقتتلون فأخذهم من خلفهم ولم يفلت منهم الا الشريد وغنم المسلمون ما معهم فقسمه يزيد فى أصحابه وأصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى أبى عبيدة وقد قتل توذر وقاتل أبو عبيدة بعد مسير خالد شنش فاقتتلوا بمرج الروم فقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل شنش وتبعهم المسلمون الى حمص فلما بلغ هرقل ذلك أمر بطريق حمص بالمسير اليها وسار هو الى الرها وسار أبو عبيدة الى حمص

(ذكر فتح حمص و بعلبك وغيرهما)

فلما فرغ أبو عبيدة من دمشق سار الى حمص فسلك طريق بعلبك فحصرها فطلب أهلها الامان فامنهم وصالحهم وسار عنهم فنزل على حمص ومعه خالد وقيل انما سار المسلمون الى حمص من مرج الروم وقد تقدم ذكره فلما نزلوها قاتلوا أهلها فكانوا يغادونهم القتال ويراوحونهم فى كل يوم باردولقى المسلمون بردا شديدا والروم حصارا طويلا فصبر المسلمون والروم وكان هرقل قد أرسل الى أهل حمص بعدهم

اقلنى العثار افرج ازل ازمتى الجلى
الهى افض ازكى الصلاة امدها اجل السلام استهلا المورد الاحلى
الى المصطفى الهادى الى النجم الهدى
الى الآل اهل الفضل الحقهم النسلا
الى الخلفاء الراشدين الاولى اقتفوا
الى السيرة الحسنا الاولى آثروا العدلا
الى التابعين الكل اتباعهم الى أئمتنا القوم الاولى احتفظوا النقلا
الى المؤمنين الصالحين اولى الوفا الى السادة الامداد امددهم الكلا
امولى البرايا احسن الختم انى أؤرخ ارجو اطهر الشرف الاعلى

(وله ايضا)

زكت فى ليلة التدانى * وقد زها ثغرها الاقاحى
جوزيت لما غدوت فيها * مشمتا عاطس الصباح

(وله ايضا)

ومهفهف لما بدا * يختال فى حلل الخفر
يسبى بطرف ناعس * قد زانه ذاك الحور

٣١ يخ مل فى ناذيته صل مغرما * فاجابنى اهلا ومر *(وله فى مليح بعين)*
لقد غاب عنى قوم من قد هويته * فقلت لعمرى ما اصيب بعين * ولكنه اهدى الملاحة للورى * فزاد على كل الملاح بعين

(وله) وقد اتخذ صاحبه الاديب حسين بن احمد المكي مسطرة عدة سطورها استة عشر سطرا فكتب عليها
ومسطرة في رقة الجسم قد حكمت * ٢٤٢ نحولي من عشقي وعد ضلوعي * اسود من شعري سطور طروسها

وابكي فامحوه بقطر دموعي

(وله)

اهوى عليا ولكني بليت به
من فاتن عزت في وصفه حيلي
يقول لي لحظه ان رمت قبلته
اخطأت تقتل ياهذا بسيف علي

(وله)

اهوى بربيع الاشرفية شادنا
احييت محاسنه الجمال اليوسفي
مالاح لي دينار وجنته الزهي
الا دهشت بنقد ذاك الاشرفي

(وله ارتجالا وهو في مجلس اخوان)

لله يوم قطعنا فيه زهر منى * والانس قد دنا منه بطوق مني
وقد تجلى عروس الروض في حلل
من الربيع وحيانا بوجه حسن
(فانشد بعض من في المجلس)
لله يوم زها بخل *
قد جاد زهرا على اللواحي
والانس وافى به بشير
والسعد قد جاء بالصلاحي

(وأنشد في المجلس حسين ابن أحمد المكي)

لله يوم زها بجمع
من كل مولى به نجاحي
وأنسنا تم حين وافى
مبشرا السعد بالصلاحي

(وله مهنئا بشهر رمضان وأرسله الى صاحبه السيد حسن البدري)

أمولى المعالي الذي قد بنى * بناء السناء بحسن الثنا * ومن وجهه وندى كفه * هو البحتلي وهو لي المجتنى عباس
ومن حبه في فؤادي ثوى * ومن هو من أصلحي المنحنى * اذا كان لي في الورى سيد * فانت وما العبد الا أنا

المدد وأمر اهل الجزيرة جميعها بالتجهز الى حمص فساروا نحو الشام ليمنعوا حمص عن المسلمين فسير سعد ابن أبي وقاص السرايا من العراق الى هيت وحصروها وسار بعضهم الى قرقيسيا فتفرق أهل الجزيرة وعادوا عن نجدة أهل حمص فكان أهلها يقولون تمسكوا بديننا فانهم حفاة فاذا أصابهم البرد تقطعت أقدامهم فكانت أقدام الروم تسقط ولا يسقط للمسلمين اصبع فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم فدعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه وقام آخر فلم يجيبوه فناهدهم المسلمون فكبروا تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص وزلزلت حيطانهم فتصدعت فكبروا ثانية فاصابهم أعظم من ذلك فخرج أهلها اليهم يطلبون الصلح ولا يعلم المسلمون بما حدث فيهم فاجابوهم وصالحوهم على صلح دمشق وأنزلها أبو عبيدة السمط بن الاسود الكندي في بني معاوية والاشعث بن ميناس في السكون والمقداد في بلي وأنزلها غيرهم وبعث بالاخماس الى عمر مع عبد الله بن مسعود وكتب عمر الى أبي عبيدة ان أقم بمدينتك وادع أهل القوة من عرب الشام فاني غير تارك البعثة اليك ثم استخلف أبو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت وسار الى حماة فتلقاه أهلها مذعنين فصالحهم أبو عبيدة على الجزية لرؤسهم والخراج على أرضهم ومضى نحو شيزر فخرجوا اليه يسألون الصلح على ما صالح عليه أهل حماة وسار أبو عبيدة الى معرة حمص وهي معرة النعمان نسبت بعد الى النعمان بن بشير الانصاري فاذعنوا له بالصلح على ما صالح عليه أهل حمص ثم أتى اللاذقية فقاتله أهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس فعسكر المسلمون على بعد منها ثم أمر فحفر حفائر عظيمة تستر الحفرة منها الفارس راكبا ثم أظهروا انهم عائدون عنها ورحلوا فلما جنهم الليل عادوا واستتروا في تلك الحفائر وأصبح أهل اللاذقية وهم يرون ان المسلمين قد انصرفوا عنهم فخرجوا سرحهم وانتشروا بظاهر البلد فلم يرعهم الا والمسلمون يصيحون بهم ودخلوا معهم المدينة وملكت عنوة وهرب قوم من النصارى ثم طلبوا الامان على ان يرجعوا الى أرضهم فقطعوا على خراج يؤدونه قلوا أو كثروا وتركت لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها مسجدا جامعا بناه عبادة بن الصامت ثم وسع فيه بعد ولما فتح المسلمون اللاذقية جلا أهل جبلة من الروم عنها فلما كان زمن معاوية بنى حصنا خارج الحصن الرومي وشحنه بالرجال وفتح المسلمون مع عبادة بن الصامت انطرطوس وكان حصينا فجلا عنه أهله فبنى معاوية مدينة انطرطوس ومصرها وأقطع بها القطائع للمقاتلة وكذلك فعل ببانياس وفتحت سلمية أيضا وقيل انما سميت سلمية لانه كان يقربها مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت باهلها ولم يسلم منهم غير مائة نفس فبنوا لهم مائة منزل وسميت سلم مائة ثم حرف الناس فقالوا سلمية وهذا يقتضي لقائله لو كان أهلها عربا ولسانهم عربيا وأما اذا كان لسانهم أعجميا فلا يسوغ هذا القول ثم ان صالح بن علي بن عبد الله بن

عباس اتخذها دارا وبنى ولده فيها ومصروها ونزلها من نزلها من ولده فهى وأرضوها لهم

(ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل القسطنطينية)

ثم أرسل أبو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين فلما نزل الحاضر زحف اليهم الروم وعليهم ميناس وكان من أعظم الروم بعد هرقل فاقتتلوا فقتل ميناس ومن معه مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها فماتوا على دم واحد وسار خالد حتى نزل على قنسرين فتحصنوا منه فقالوا لو كنتم فى السحاب لحملنا الله اليكم أو لانزل لكم الينا فانظروا فى أمرهم وروا ما التى أهل حمص فصالحوهم على صلح حمص فأتى خالد الاعلى خراب المدينة فاخربها فعند ذلك دخل هرقل القسطنطينية وسببه ان خالدا وعياضا ادربا الى هرقل من الشام وادرب عمرو بن مالك من الكوفة فخرج من ناحية قرقيسيا وادرب عبد الله بن المعتم من ناحية الموصل ثم رجعوا فعندها دخل هرقل القسطنطينية وكانت هذه أول مدربة فى الاسلام سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة فلما بلغ عمر صنيع خالد قال أمر خالد نفسه يرحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال منى وقد كان عزله والمثنى بن حارثة وقال انى لم أعزلهما عن رببة ولكن الناس عظموهما فخشيت ان يوكلوا اليهما فاما المثنى فانه رجع عن رأيه فيه لما قام بعد أبى عبيدة ورجع عن خالد بعد قنسرين وأما هرقل فانه خرج من الرها وكان أول من انبح كلابها ونفر دجاجها من المسلمين زياد بن حنظلة وكان من الصحابة وسار هرقل فنزل بشمشاط ثم أدرب منها نحو القسطنطينية فلما أراد المسير منها هلا على نشز ثم التفت الى الشام فقال السلام عليك يا سورية سلام لا اجتماع بعده ولا يعود اليك رومى أبدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤم وياليته لا يولد فما أحلى فعله وأمر فتنته على الروم ثم سار فدخل القسطنطينية وأخذ اهل الحصون التى بين اسكندرية وطرسوس معه لئلا يسير المسلمون فى عمارة ما بين انطاكية وبلاد الروم وشعث الحصون فكان المسلمون لا يجدون بها احدا وربما كمن عندها الروم فاصابوا غرة المتخلفين فاحتاط المسلمون لذلك

(ذكر فتح حلب وانطاكية وغيرهما من العواصم)

لما فرغ ابو عبيدة من قنسرين سار الى حلب فبلغه ان اهل قنسرين نقضوا وغدروا فوجه اليهم السمط الكندى فحصرهم وفتحها واصاب فيها بقرا وغنما فقسم بعضه فى جيشه وجعل بقيته فى المغنم ووصل ابو عبيدة الى حاضر حلب وهو قريب منها فجمع اصنافا من العرب فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ثم اسلموا بعد ذلك واتى حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهرى فتحصن اهلها وحصرهم المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وكنائسهم وحصنهم فاعطوا ذلك

أيا حسنا وهو للعسر يسر * أتيت أخى بشهر الصيام * وأرخته رمضان المنا *(وكتب اليه أيضا)*
ومن هو فى مبسم الدهر ثغر * أتى رمضان وفى رمضان * يصح لمنكسر الحب جبر ٢٤٣ * فما لك تختار هجر الحبب الذى

لا يليق به منك هجر
اذا قلت أرخ والصائم اعذر
فانى أؤرخ ما الصوم عذر
فارسل جوابا به استريح
وعجل فللشوق فى الصدر جمر
(وكتب اليه أيضا وقد راسله بجواب)
جوابك قد جاءنى يسخر
بفصل خطاب الذى يسحر
أتى رافلا فى بديع الحلى
يبشر حينا ويستبشر
فاطمعنى لفظه فى الوفا
واطربنى نحره المسكر
ولكنه قد غدا قاصرا
ومثلك والله لا يعذر
فان لم تجبنى بما ارتضى
أؤرخ جوابك لا يظهر
(وكتب اليه أيضا)
وانى كتابك بالبيان عمّوها
وأراه فى شرع الهوى مردودا
دعوى العواذل منك ليس بحجة
باب التلاقى لم يكن مسدودا
هذى طريق الوصل غير مخوفة
والحر اولى ان يرى مقصودا
فدع الاسنة فى صدودك والقنا
واجعل جوابى سعيك المحمودا
(وله أيضا)
لا خير فى ريح الشمال فانها
جلتكم وغدت بروحى رائحه
واذا تنفست الصبا من نحوكم
أهدت شذا ولكل ريح رائحه *(وله تشطير بيت ذكر فى أول كتاب المواهب)*
* كل اليه بكله مشتاق
وعليه من رقبائه أحداق *(فقال)* كل اليه بكله مشتاق *
أبدا وقد عبثت به الاشواق

من أين يمكنه الوصول الى الحمى * وعليه من رقبائه أحداق (ولما وقف عليه السيد العيدروس كتب)
كل اليه بكاه مشتاق * ولقيده من ٢٤٤ حبه اطلاق * فهو الذى من شوقه دخل الحمى * وعليه من رقبائه احداق

(وله وقد كتب على ظهر سفينة)

سفينة قد جرت فيها بحور هوى
وعادة السفن أن تجرى على الماء
حوت هوى فغدت بالشعر ناطقة
وحركت نغما يحلو على الناثى

(وله أيضا)

سفينة قد جرت فيها بحور هوى
وعادة البحر ان تجرى به السفن
يبرز فيها الهوى المقصور كل شجى
من كل روض معان زانه فنن

(وله أيضا)

ياسفين الغرام أنت نجاتى
من هوى لا يقر منه القرار
لا تغيبى عنى الى مستعير
ان شرط الحبيب لا يستعار

(وله مخاطبا صاحبه حسين ابن أحمد المكى)

ياحسينا على القلب به
خاطبا صفو ودادوولا
لا تقل لا فى جوابى كرما
ياحسينا أنا أخشى كربلا

(فاعاده الجواب بمانصه)

سيدى قلبى بدا الشوق به
فعسى ترضون رقى فى الملا
انتى عبد اليكم راغب
وبكم أمرى على الكل علا
ان عذرى واضح مولاى جد
لعبيد راجف من قول لا
لا تخل أنى القاك بلا
لاومن قد جاء فينا مرسلا * وللترجم كلام كثير وصوته جهير وفيما نقلته كفاية توجه جيشا
ياآخر أمره الى بلده وبه توفى سنة ثمانين ومائة وألف رحمه الله *(ومات)* الامام الصوفى العارف الناسك الشيخ محمد

واستثنى عليهم موضع المسجد وكان الذى صالحهم عياض فاجاز ابو عبيدة ذلك وقيل صولحوا على ان يقاسموا منازلهم وكنائسهم وقيل ان ابا عبيدة لم يصادف بحلب احدا لان اهلها انتقلوا الى انطاكية وراسلوا فى الصلح فلما تم ذلك رجعوا اليها وسار ابو عبيدة من حلب الى انطاكية وقد تحصن بها كثير من الخلق من قنسرين وغيرها فلما فارقها التقيه جمع العدو فهزمهم فالجاهم الى المدينة وحاصرها من جميع نواحيها ثم انهم صالحوه على الجلاء والجزية فجلا بعض واقام بعض فامنهم ثم نقضوا فوجه ابو عبيدة اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحاها على الصلح الاول وكانت انطاكية عظيمة الذكر عند المسلمين فلما فتحت كتب عمر الى ابى عبيدة ان رتب بانطاكية جماعة من المسلمين واجعلهم بها مرابطة ولا تحبس عنهم العطاء وبلغ اباعبيدة ان جمعا من الروم بين معرة مصرين وحلب فسار اليهم فلقيهم فهزمهم وقتل عدة بطارقة وسبى وغنم وفتح معرة مصرين على مثل صلح حلب وجالت خيوله فبلغت بوقا وفتحت قرى الجومة وسرمين وبزين وغلبوا على جميع أرض قنسرين وانطاكية ثم أتى أبو عبيدة حلب وقد التاث أهلها فلم يزل بهم حتى اذعنوا وفتحوا المدينة وسار أبو عبيدة يريد قورس وعلى مقدمته عياض فلقيه راهب من رهبانها يسأله الصلح فبعث به الى أبى عبيدة فصالحه على صلح انطاكية وبث خيله فغلب على جميع أرض قورس وفتح تل عزاز وكان سلمان بن ربيعة الباهلى فى جيش أبى عبيدة فنزل فى حصن بقورس فنسب اليه فهو يعرف بحصن سلمان ثم سار أبو عبيدة الى منبج وعلى مقدمته عياض فلحقه وقد صالح أهلها على مثل صلح انطاكية وسير عياضا الى ناحية دلوك ورعبان فصالحه أهلها على مثل منبج واشترط عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم وولى ابو عبيدة كل كورة فتحها عاملا وضم اليه جماعة وشحن النواحى المخوفة وسار الى بالس وبعث جيشا مع حبيب بن مسلمة الى قاصرين فصالحهم اهلها على الجزية او الجلاء فجلا اكثرهم الى بلد الروم وأرض الجزيرة وقرية جسر منبج ولم يكن الجسر يومئذ وانما اتخذ فى خلافة عثمان للصوائف وقيل بل كان له رسم قديم واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية الى الفرات وعاد أبو عبيدة الى فلسطين وكان بجبل اللكام مدينة يقال لها جرومة واهلها يقال لهم الجراجمة فسار حبيب بن مسلمة اليها من انطاكية فافتتحها صلحا على ان يكونوا اعوانا للمسلمين وفيها سير أبو عبيدة ابن الجراح جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسى فسلكوا درب بغراس من اعمال انطاكية الى بلاد الروم وهو أول من سلك ذلك الدرب فلقى جمعا للروم معهم عرب من غسان وتنوخ واياد يريدون اللحاق بهرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ثم لحق به مالك الاشتر النخعى مددا من قبل ابى عبيدة وهو بانطاكية فسلموا وعادوا وسير جيشا آخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها على اجلاء اهلها بالامان واخربها وسير

جيشا آخر مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحدث وانما سمى الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلاما حدثا فقاتلهم فى اصحابه فقيل درب الحدث وقيل لان المسلمين أصيبوا به فقيل درب الحدث وكان بنو أمية يسمونه درب السلامة لهذا المعنى

(ذكر فتح قيسارية وحصر غزة)

فى هذه السنة فتحت قيسارية وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سببها ان عمر كتب الى يزيد بن ابى سفيان ان يرسل معاوية الى قيسارية وكتب عمر الى معاوية يامره بذلك فسار معاوية اليها فحصر أهلها فجعلوا يراحفونه وهو يهزمهم ويردهم الى حصنهم ثم زاحفوه آخر ذلك مستميتين وبلغت قتلاهم فى المعركة ثمانين الفا وكملها فى هزيمتهم مائة ألف وفتحها وكان علقمة بن مجزز قد حصر القيقار بغزة وجعل يراسله فلم يشفه أحد بما يريد فاتاه كانه رسول علقمة فامر القيقار رجلا ان يقعد له فى الطريق فاذا مر به قتله فقطن علقمة فقال ان معى نفرا يشركونى فى الرأى فانطلق فاتيتهم فبعث القيقار الى ذلك الرجل ان لا يعرض له فخرج علقمة من عنده فلم يعد وفعل كما فعل عمرو بالارطبون (مجزز بجيم وزايين الاولى مكسورة)

(ذكر فتح بيسان ووقعة أجنادين)

ولما انصرف أبو عبيدة وخالد الى حمص نزل عمرو وشرحبيل على أهل بيسان فافتتحاها وصالحا أهل الاردن واجتمع عسكر الروم بغزة وأجنادين وبيسان وسار عمرو وشرحبيل الى الارطبون ومن معه وهو باجنادين واستخلف على الاردن أبا الاعور فنزل بالارطبون ومعه الروم وكان الارطبون أدهى الروم وأبعدها غورا وكان قد وضع بالرملة جندا عظيما وباياليا جندا عظيما فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عما تنفرج وكان معاوية قد شغل أهل قيسارية عن عمرو وكان عمر وقد جعل علقمة بن حكيم الفراسى ومسروق بن فلان العكى على قتال اياليا فشغلوا من به عنه وجعل أيضا ابا أيوب المالكى على من بالرملة من الروم فشغلهم عنه وتتابعت الامداد من عند عمر الى عمرو وأقام عمرو على أجنادين لا يقدر من الارطبون على شئ ولا تشفيه الرسل فسار اليه بنفسه فدخل عليه كانه رسول فقطن به الارطبون وقال لاشك ان هذا هو الامير أو من يأخذ الامير برأيه فامر انسانا ان يقعد على طريقه ليقتله اذا مر به وفطن عمرو لفعله فقال له قد سمعت منى وسمعت منك وقد وقع قولك منى موقعا وانا واحد من عشرة بعثنا عمر والى هذا الوالى لنكافئه فارجع فاتيتهم الآن فان رأوا الذى عرضت على الآن فقد رأيه الامير وأهل العسكر وان لم يروه رددتهم الى مامنهم فقال نعم ورد الرجل الذى أمر بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومى انها خدعة اختدعه بها فقال هذا أدهى الخلق وبلغت خديعته عمر بن

وحج وقطن المدينة مدة وأجازه الشيخ محمد حيوة السندى والشيخ حسن الكورانى ورد مصر سنة احدى وسبعين ومائة وألف فنزل بقصر الشوك قرب المشهد الحسينى وكان له فى كلام القوم عرفان الى الغاية يورده على طريقة غريبة بحيث يرسخ فى ذهن السامع ويلتذ به وكان يذهب لزيارته الاجلاء من الاشياخ مثل شيخنا السيد على المقدسى والسيد محمد مرتضى والشيخ العفيفى وبالجملة فكان من أعاجيب دهره وكان الشيخ العفيفى ينوه بشانه ويقول فى حقه انه من رجال الحضرة وانه ممن يرى النبى صلى الله عليه وسلم عيانا وتوجه الى الديار الرومية ثم عاد الى المدينة ثم ورد أيضا الى مصر بعد ذلك ونزل قرب الجامع الازهر ثم توجه الى الديار الرومية وقطن بها وظهرت له هناك الكرامات وطار صيته وعلت كلمته وصار له اتباع ومريدون ولم يزل هناك على حالة حسنة حتى وافاه الاجل المحتوم فى أواخر الثمانين وخلف ولدا من بعده رحمه الله تعالى وسامحه *(ومات)* الفقيه الصالح العلامة المفرضى الحيسوبى الشيخ احمد بن احمد السنباوى الشافعى الازهرى الشهير برزة كان اماما عالما واطبا على تدريس الفقه والمعقول بالجامع الازهر وكان يحترف ببيع الكتب وله حانوت بسوق الكتبيين مع الصلاح والورع والديانة ملازما على قراءة ابن قاسم بالازهر

كل يوم بعد الظهر أخذ عن الاشياخ المتقدمين وانتفع به الطلبة وكان انسانا حسنا بهي الشكل عظيم اللحية منور الشيبة معتنيا بشانه مقبلا على ربه

النجيب الفقيه حسن افندى ابن حسن الضياقى المصرى المجوّد المكتب ولد كما وجد بخطه سنة اثنتين وتسعين والف فى منتصف جمادى الثانية واشتغل بالعلم على اعيان عصره واشتغل بالخط وجوده على مشايخ هذا الفن فى طريقتى الحمدية وابن الصائغ اما الطريقة الحمدية فعلى سليمان الشاكرى والجزائرى وصالح الحمامى وأما طريقة ابن الصائغ فعلى الشيخ محمد بن عبد المعطى السملاوى فالشاكرى والحمامى جودا على عمر افندى وهو على درويش على وهو على خالد افندى وهو على درويش محمد شيخ المشايخ حمد الله بن بير على المعروف بابن الشيخ الاماسى وأما السملاوى فجوّد على محمد ابن محمد بن عمار وهو على والده وهو على يحيى المرصفى وهو على اسمعيل المكتب وهو على محمد الوسيمى وهو على ابى الفضل الاهرج وهو على ابن الصائغ بسنده وكان شيخا مهيبا بهى الشكل منور الشيبة شديد الانجماع عن الناس وله معرفة فى علم الموسيقى والاوزان والعروض وكان يعاشر الشيخ محمد الطائى كثيرا ويذاكره فى العلوم والمعارف ويكتب غالب تقاريره على ما يكتبه بيده من الرسائل والمرقعات وقد أجاز فى الخط لاناس كثيرا ويجتمع فى مجالس الكتبة مع صرامة وشهامة وعزة نفس واتفق يوما انه طلب الى مجلسهم فى يوم

الخطاب فقال لله در عمرو وعرف عمرو ما خذه فلقيه فاقتتلوا باجنادين قتالا شديدا كقتال اليرموك حتى كثرت القتلى بينهم وانهزم ارطبون الى ايلياء ونزل عمرو باجنادين وأفرج المسلمون الذين يحصرون بيت المقدس لارطبون فدخل ايلياء وأزاح المسلمين عنه الى عمرو وقد تقدم ذكر وقعة أجنادين على قول من يجعلها قبل اليرموك وسياقها على غير هذه السياقة فلهذا ذكرناها هنالك وههنا

(ذكر فتح بيت المقدس وهو ايلياء)

فى هذه السنة فتح بيت المقدس وقيل سنة ست عشرة فى ربيع الاول وسبب ذلك انه لما دخل ارطبون ايلياء فتح عمرو غزة وقيل كان فتحها فى خلافة أبى بكر ثم فتح سبسطية وفيها قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وفتح نابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لد ثم فتح يبنى وعمواس وبيت جبرين وفتح يافا وقيل فتحها معاوية وفتح عمرو مرج عيون فلما تم له ذلك أرسل الى ارطبون رجلا يتكلم بالرومية وقال له اسمع ما يقول واكتب معه كتابا فوصل الرسول ودفع الكتاب الى ارطبون وعنده وزراؤه فقال ارطبون لا يفتح والله عمرو شيئا من فلسطين بعد أجنادين فقالوا له من اين علمت هذا فقال صاحبها رجل صفته كذا وكذا وذكر صفة عمر فرجع الرسول الى عمرو فاخبره الخبر فكتب الى عمر بن الخطاب يقول انى أعالج عدوا شديدا وبلادا قد ادخرت لك فرأيك فعلم عمر ان عمرا لم يقل ذلك الا بشئ سمعه فسار عمر من المدينة وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشام ان أبا عبيدة حصر بيت المقدس فطلب أهله منه ان يصالحهم على صلح أهل مدن الشام وان يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف عليها على بن أبى طالب فقال له على أين تخرج بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر ابادر بالجهاد قبل موت العباس انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض الحبل فمات العباس لست سنين من خلافة عثمان فانتقض بالناس الشر وسار عمر فقدم الجابية على فرس وجميع ما قدم الشام أربع مرات الاولى على فرس والثانية على بعير والثالثة على بغل ورجع لاجل الطاعون والرابعة على حمار وكتب الى امراء الاجناد ان يوافوه بالجابية ليوم سماه لهم فى المجردة ويستخلفوا على أعمالهم فلقوه حيث رفعت لهم الجابية فكان أول من لقيه يزيد وأبو عبيدة ثم خالد على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل وأخذ الحجارة ورماهم بها وقال ما أسرع ما رجعتم عن رأيكم اياى تستقبلون فى هذا الزى وانما شبعتم منذ سنتين وبالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا أمير المؤمنين انها يلامعة وان علينا السلاح قال فنعم اذن وركب حتى دخل الجابية وعمرو وشرحبيل كانهما لم يتحركا فلما قدم عمر الجابية قال له رجل من اليهود يا أمير المؤمنين انك لا ترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك ايلياء وكانوا قد شجوا عمرا وأشجاهم ولم يقدر عليها ولا على الرملة فبينما عمر

جمعهم لاجازة فامتنع من الحضور وعز ذلك على الجهبذ فقال الشيخ عبد الله الادكاوى وكان اذذاك حاضرا فى جملتهم *
وناد قد حوى أفاضل تم * من الكتاب زاد وافى البها * بهم قد زاد نورا وابتهاجا * فلا يحتاج فيه الى الضيائى *

(ثم قال بضده فى النحاس)

اثن غدا مجلس الكتاب ليس به الـ
ـحمولى الضيائى من فى خطه بهرا
فالشمس مع بعدها منها الضياء لقد
عم الورى فهو شمس غاب او حضرا
توفى فى منتصف ذى الحجة سنة ثمانين ومائة والف * (ومات) * الامام العالم العلامة أحد العلماء الاذكياء وأفراد الدهر البحاث فى المعضلات الفتاح للمقفلات الشيخ عبد الكريم بن على المسيرى الشافعى المعروف بالزيات الملازم شيخه سليمان الزيات حضر دروس فضلاء الوقت وانضوى الى الشيخ سليمان الزيات ولازمه حتى صار معيد الدروس ومهر وأنجب وتضلع فى الفنون ودرس وأملى وكان أوحد زمانه فى المعقولات ولازم آخرا دروس الشيخ الحفنى وتلقن منه العهد ثم ارسله الشيخ الى بلاد الصعيد لانه جاءه كتاب من أحد مشايخ الهوارة ممن يعتقد فى الشيخ بان يرسل اليهم أحد تلامذته ينفع الناس بالناحية فكان هو المعين لهذا المهم فلبسه

عمر معسكر بالجابية فزع الناس الى السلاح فقال ماشانكم فقالوا الا ترى الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمعون بالسيوف فقال عمر مستامنة فلا تراعوا فامنوهم واذا أهل ايلياء وحيزها فصالحهم على الجزية وفتحوها له وكان الذى صالحه العوام لان ارطبون والتذارق دخلا مصر لما وصل عمر الى الشام وأخذوا كتابه على ايلياء وحيزها والرملة وحيزها فشهد ذلك اليهودى الصلح فساله عمر عن الدجال وكان كثير السؤال عنه فقال له وما مسئلتك عنه يا أمير المؤمنين أنتم والله تقتلونه دون باب لد بيضع عشرة ذراعا وأرسل عمر اليهم بالامان وجعل علقمة بن حكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل علقمة بن مجزز على نصفها الآخر واسكنه ايلياء وضم عمرا وشرحبيل اليه بالجابية فلقياه راكبا فقبلا ركبته وضم كل واحد منهما محتضنهما ثم سار الى بيت المقدس من الجابية فركب فرسه فرأى به عرجا فنزل عنه وأتى ببرذون فركبه فجعل يتجلجل به فنزل وضرب وجهه وقال لا أعلم من علمك هذه الخيلاء وكان لم يركب برذونا قبله ثم ولا بعده وفتحت ايلياء وأهلها على يديه وقيل كان فتحها سنة ست عشرة ومحق ارطبون ومن أبى الصلح من الروم بمصر فلما ملك المسلمون مصر قتل وقيل بل محق بالروم فكان يكون على صوائفهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين رجل من قيس يقال له ضريس فقطع يد القيسى وقتله القيسى فقال فيه

فان يكن ارطبون الروم أفسدها * فان فيها بحمد الله منتفعا
وان يكن ارطبون الروم قطعها * فقد تركت بها أوصاله قطعا

* (ذكر فرض العطاء وعمل الديوان) *

وفى سنة خمس عشرة فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابقة وأعطى صفوان بن أمية والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو فى أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم فامتنعوا من أخذه وقالوا لا نعترف ان يكون أحد أكرم منا فقال انى انما أعطيتكم على السابقة فى الاسلام لا على الاحساب قالوا فنعم اذن وأخذوا وخرج الحرث وسهيل باهليهما نحو الشام فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا فى بعض تلك الدروب وقيل ماتا فى طاعون عمواس ولما أراد عمر وضع الديوان قال له على وعبد الرحمن بن عوف ابدأ بنفسك قال لا بل ابدأ بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب ففرض للعباس وبدأ به ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديبية الى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف فى ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبى بكر ومن ولى الايام قبل القادسية كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين وفرض لاهل البلاء النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقيل له لو ألحقت أهل القادسية باهل الايام فقال لم

وأجازه ولما وصل الى ساحل بهجورة تلقته الناس بالقبول التام وعين له منزل واسع وخدم وأقطعوا له جانبا من الارض ليزرعها فقطن بالبهجورة واعتنى به أمير ها شيخ العرب اسمعيل بن عبد الله فدرس وافتى وقطع

أكن لألحقهم بدرجة من لم يدركوا وقيل له قد سويت من بعدت داره بمن قربت داره وقاتلهم عن فنائه فقال من قربت داره أحق بالزيادة لانهم كانوا ردأ للحتوف وشجى للعدو فهلا قال المهاجرون مثل قولكم حيز سوينا بين السابقين منهم والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفا ألفا ثم فرض للروادف المثنى خمسمائة خمسمائة ثم للروادف الليث بعدهم ثلثمائة ثلثمائة تسوى كل طبقة في العطاء قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم وفرض للروادف الربيع على مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم أهل هجر والعباد على مائتين وألحق باهل بدر أربعة من غير أهلها الحسن والحسين وأباذر وسلمان وكان فرض للعباس خمسة وعشرين ألفا وقيل اثنى عشر ألفا واعطى نساء النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف الا من جرى عليها الملك فقال نسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا عليهن في القسمة فسوّ بيننا ففعل وفضل عائشة بالفين لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها فلم تأخذ وجعل نساء اهل بدر في خمسمائة خمسمائة ونساء من بعدهم الى الحديبية على اربعمائة اربعمائة ونساء من بعد ذلك الى الايام ثلثمائة ثلثمائة ونساء اهل القادسية مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع ستين مسكينا واطعمهم الخبز فاحصوا ما اكلوا فوجدوه يخرج من جريبتين ففرض لكل انسان منهم ولعياله جريبتين في الشهر وقال عمر قبل موته لقد هممت ان أجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف ألفا يجعلها الرجل في اهله وألفا يزوّدها معه وألفا يتجهز بها وألفا يترفق بها فمات قبل ان يفعل وقال له قائل عند فرض العطاء يا امير المؤمنين لو شركت في بيوت الاموال عدة لكون ان كان فقال كلمة ألقاها الشيطان على فيك وقاني الله شرها وهي فتنة لمن بعدي بل أعدلهم ما أعد الله ورسوله طاعة لله ورسوله هما عدتنا التي بها افضينا الى ما ترون فاذا كان المال ثمن دين أحدكم هلكتم وقال عمر للمسلمين اني كنت امرأ تاجرا يغنى الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني بامركم هذا فما ترون انه يحل لي في هذا المال وعلي ساكت فاكثر القوم فقال ما تقول يا علي فقال ما أصلحك وعيالك بالمعروف ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال علي فاخذ قوته واشتدت حاجة عمر فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان وعلي وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر في زيادة نزيده اياها في رزقه فقال عثمان هلموا فلنستبرئ ما عنده من وراء وراء فاتوا حفصة ابنته فاعلموها الحال واستكتموها ان لا تخبر بهم عمر فلقيت عمر في ذلك فغضب وقال من هؤلاء لاسوءتهم قالت لا سبيل الى علمهم قال انت بيني وبينهم ما افضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من الملبس قالت ثوبين ممشقين كان يلبسهما للوفد والجمع قال فاى الطعام نالة عندك ارفع قالت حرفا من خبز شعير فصببنا عليه وهو حار

العهود وأقام مجالس الذكر وراج أمره وراش جناحه ونفع وشفع وأثرى جدا وتملك عقارات ومواشي وعبيدا وزروعات ثم تقلبت الاحوال حاله فاتى الى مصر فلم يجد من يعينه لوفاة شيخه ثم عاد ولم يحصل على طائل ومازال بالهجورة حتى مات في أواخر سنة احدى وثمانين ومائة وألف *(ومات)* الامام العلامة المتقن المعمر مسند الوقت وشيخ الشيوخ الشيخ أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف ابن عمر البجيري الملوي الشافعي الازهري ولد كما اخبر من لفظه في فجر يوم الخميس ثاني شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وألف وأمه آمنة بنت عامر بن حسن بن حسن ابن علي بن سيف الدين بن سليمان بن صالح بن القطب علي المغراوي الحسني اعتنى من صغره بالعلوم عناية كبيرة وأخذ عن الكبار من اولي الاسناد والحق الاحفاد بالاجداد فمن شيوخه الشهاب أحمد بن الفقيه والشيخ منصور المنوفي والشيخ عبد الرؤف البشبيشي والشيخ محمد بن منصور الاطفيحي والشهاب الخليفي والشيخ عيد النمرسي والشيخ عبد الوهاب الطنتاوي وأبو العز محمد بن النجمي والشيخ عبد ربه الديوي والشيخ رضوان الطوخي والشيخ عبد الجواد الحلي وخاله أبو جابر علي بن فامر الايتاوي وأبو الفيض علي بن ابراهيم البويجي وأبو الانس محمد بن عبد الرحمن المليجي هؤلاء من الشافعية ومن المالكية محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الورزازي والشيخ محمد الزرقاني والشيخ عمر بن عبد

أسفل عكة لنا فى علتها دسمة حلوة فاكل منها قال وأى مبسط كان يبسط عندك كان أوطأ فالت كساء ثخين كنا نربعه فى الصيف فاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وندثرنا بنصفه قال ياحفصة فابلغيهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية فوالله لاضعن الفضول مواضعها ولا تبلغن بالترجية وانما مثلى ومثل صاحبى كثلاثة سلكوا طريقا فمضى الاول وقد تزود فبلغ المنزل ثم اتبعه الآخر فسلك طريقه فافضى اليه ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضى بزادهما ألحق بهما وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما

(ذكر الحرب الى آخر السنة فمن ذلك يوم برس وبابل وكوثى)

لما فرغ سعد من امر القادسية أقام بها بعد الفتح شهرين وكاتب عمر فيما يفعل فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى المدائن وان يخلف النساء والعيال بالعتيق وان يجعل معهم جندا كثيفا وان يشركهم فى كل مغنم مادام وا يخلفون المسلمين فى عيالاتهم ففعل ذلك وسار من القادسية لاياما بقين من شوال وكل الناس مؤدمذ نقل الله اليهم ما كان فى عسكر الفرس فلما وصلت مقدمة المسلمين برس وعليهم عبد الله بن المعتم وزهرة بن حوية وشرحبيل بن السمط لقيهم بها بصبهرا فى جمع من الفرس فهزمه المسلمون ومن معه الى بابل وبها فالة القادسية وبقايا رؤسائهم النخيرخان ومهران الرازى والهرمزان وأشباههم وقد استعملوا عليهم الفيرزان وقدم بصبهرا منهزما من برس فوقع فى النهر ومات من طعنة كان طعنه زهرة ولما هزم بصبهرا أقبل بسطام دهقان برس فصالح زهرة وعقد له الجسور واخبره بمن اجتمع ببابل فارسل زهرة الى سعد يعرفه ذلك فقدم عليه سعد ببرس وسيره فى المقدمة وأتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشما المرقال واتبعهم فنزلوا على الفيرزان ببابل وقد قالوا نقاتلهم قبل ان نفترق فاقتتلوا فهزمهم المسلمون فانطلقوا على وجهين فسار الهرمزان نحو الاهواز فاخذها فاكلها وخرج الفيرزان نحونهاوند فاخذها فاكلها وبها كنوز كسرى وأكل الماهين وسار النخيرخان ومهران الى المدائن وقطعا الجسر وأقام سعد ببابل فقدم زهرة بين يديه بكير بن عبد الله الليثى وكثير بن شهاب السعدى حتى عبرا الصراة فلحقا باخريات القوم وفيهم فيومان والفرخان فقتل بكير الفرخان وقتل كثير فيومان بسورا وجاء زهرة فحاز سورا ونزل وجاء سعد وهاشم والناس ونزلوا عليه وتقدم زهرة نحو الفرس وكانوا قد نزلوا بين الدير وكوثى وقد استخلف النخيرخان ومهران على جنودهما شهريار فنازلهم زهرة فبرزوا الى قتاله وخرج شهريار يطلب المبارزة فخرج زهرة اليه أبانبانة نائل بن جشم الاعرجى وكان من شجعان بنى تميم وكلاهما واثق الجلوة فلما رأى شهريار نائلا ألقى الرمح ليعتنقه وألقى أبو نبانة رمحه ليعتنقه أيضا وانتضيا سيفيهما فاخلد اثم اعتنقا فسقطا عن دابتيهما فوقع شهريار عليه كانه جمل فضغطه بفخذه وأخذ الخنجر وارادحل

الشهير باسكندر ورحل الى الحرمين سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف فسمع على البصرى والنخلى الاولية وأوائل الكتب الستة وأجازاه والشيخ محمد طاهر الكورانى واجازه الشيخ ادريس اليمانى ومنلا الياسى الكورانى ودخل تحت اجازة الشيخ ابراهيم الكورانى فى العموم وعاد الى مصر وهو امام وقته المشار اليه فى حل المشكلات المعول عليه فى المعقولات والمنقولات قرأ المنهج مرارا وكذا غالب الكتب وانتفع به الناس طبقة بعد طبقة وجيلا بعد جيل وكان تحريره أقوى من تقريره * وله رضى الله عنه مؤلفات كثيرة منها شرحان على متن السلم كبير وصغير وشرحان كذلك على السمرقندية وشرح على الياسمينية وشرح الآجرومية ونظم النسب وشرحهما وشرح عقيدة الغمرى وعقود الدرر على شرح ديباجة المختصر أتمه بالمشهد الحسينى سنة ثلاث وعشرين ونظم الموجهات وشرحها وتعريب رسالة منلا عصام فى الجاز ومجموع صيغ صلوات على النبى صلى

٣٢ يخ مل فى. الله عليه وسلم ومؤلفاته مشهورة متداولة بايدى الطلبة ويدرسها الاشياخ ويعمل مدة وانقطع لذلك فى منزله وهو ملقى على الفراش ومع ذلك يقرأ عليه فى كل يوم فى اوقات مختلفة أنواع العلوم

وترد عليه الناس من الآفاق وطلب الدعاء فيدهم بانفاسه الثلاثين سنة حتى توفى فى منتصف شهر ربيع الاول سنة أحدى وثمانين ومائة وألف ومن نظمه رضى الله عنه

كم كل كهف له برد كساه بها * لد كم له لاذ كم بل الف سما كملا
كالشكل الاول كم بدر كوى سلما
كم كان كل بدير للوداد كلا
كم لاح بدر لليل سام كم كلما
سرت له بضروب الشكل فاكتملا

وأخبرنى شيخنا الشيخ محمد المالكى المعروف بابن السنت انه تولى القطبانية سنة قبل موته ودفن بالمشهد الحسينى فى موضع أعدله ورثاه الشيخ عبد الله الادكاوى بقصيدة بيت تاريخها

رحم الله العالم الربانى *

علم لاح أحد الملوانى

(ومات) الشيخ الامام الصالح عبد الحى بن الحسن ابن زين العابدين الحسينى البهنسى المالكى نزيل بولاق ولد ببهنسا سنة ثلاث وثمانين وألف وقدم الى مصر فأخذ عن الشيخ خليل اللقانى والشيخ محمد النشرتى والشيخ محمد الزرقانى والشيخ محمد الاطفيحى والشيخ محمد الغمرى والشيخ عبد الله السكنكسى والشيخ محمد بن سيف والشيخ محمد الخرشى وحج سنة ثلاث عشرة ومائة وألف فأخذ عالك من البصرى والنخلى وأجازه السيد محمد التهامى بالطريقة الشاذلية والسيد محمد بن على العلوى فى الاحمدية والشيخ محمد

ويقرؤن عليه ويستجيزونه فيجيزهم ويملى عليهم ويفيدهم ومنهم من يأتيه للزيارة والتبرك ويدعولهم وكان متع الحواس وأقام على هذه الحالة نحو

ارزا رد رعه فوقعت اصبعه فى فم ناثل فكسر عظمها ورأى منه فتورا فبادره وجلد به الارض ثم قعد على صدره واخذ خنجره وكشف درعه عن بطنه وطعن به بطنه وجنبه حتى مات واخذ فرسه وسواريه وسلبه وانهزم أصحابه فذهبوا فى البلاد وأقام زهرة بكوفى حتى قدم عليه سعد فقدم اليه ناثلا وألبسه سلاح شهريار وسواريه واركبه برذونه وغنمه الجميع فكان أول اعرجى سوّر بالعراق وأقام بها سعد أياما وزار مجلس ابراهيم الخليل عليه السلام وقيل كانت هذه الوقعات سنة ست عشرة (ناثل بالنون وبعد الالف ياء تحتها نقطتان وآخره لام)

(ذكر بهرشير وهى المدينة العتيقة وهى المدائن الدنيا من الغرب)

ثم ان سعدا قدم زهرة الى بهرشير فمضى فى المقدمات فتلقاه شهرازاد دهقان ساباط بالصلح فارسله الى سعد فصالحه على تادية الجزية ولقى زهرة كثيبة بنت كسرى التى تدعى بوران وكانوا يحلفون كل يوم ان لا يزول ملك فارس ما عشنا فهزمهم وقتل هاشم ابن عتبة وهو ابن أخى سعد القرط وهو أسد كان لكسرى قد ألفه فقبل سعد رأس هاشم وقبل هاشم قدم سعد وأرسله سعد فى المقدمة الى بهرشير فنزل الى المظلم وقرأ أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال ثم ارتحل فنزل على بهرشير ووصلها سعد والمسلمون فرأوا الايوان فقال ضرار بن الخطاب الله أكبر ابيض كسرى هذا ما وعد الله ورسوله وكبر وكبر الناس معه فكانوا كلما وصلت طائفة كبروا ثم نزلوا على المدينة وكان نزولهم عليها فى ذى الحجة وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب وكان عامله فيها على مكة عتاب بن أسيد فى قول وعلى الطائف يعلى بن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبى العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام أبو عبيدة ابن الجراح وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبى وقاص وعلى البصرة المغيرة بن شعبة وفيها مات سعد بن عبادة الانصارى وقيل توفى فى خلافة أبى بكر ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وكان أسن من أسلم من بنى هاشم

(ثم دخلت سنة ست عشرة)

(ذكر فتح المدائن الغربية وهى بهرشير)

فى هذه السنة فى صفر دخل المسلمون بهرشير وكان سعد محاصرا لها وأرسل الخيول فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا مائة ألف فلاح فاصاب كل واحد منهم فلاحا لان كل المسلمين كان فارسا فارسل سعد الى عمر يستاذنه فاجابه ان من جاءكم من الفلاحين ممن لم يعينوا عليكم فهو أمانة ومن هرب فادركتموه فشأنكم به فخلى سعد عنهم وأرسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام أو الجزية ولهم الذمة فتراجعوا ولم يدخل فى ذلك ما كان لآل كسرى فلم يبق غربى دجلة الى أرض العرب سوادى الا آمن واغتبط

بملك الاسلام وأقاموا على بهر شير شهرين يرمونهم بالمجانيق ويدنون اليهم بالدبابات ويقاتلونهم بكل عدة ونصبوا عليها عشرين منجنيقا فشغلوهم بها وبرماخرج العجم فقاتلوهم فلا يقومون لهم وكان آخر ماخرجوا متجردين للحرب وتبالغوا على الصبر فقاتلهم المسلمون وكان على زهرة بن الحوية درع مفصوم فقيل له لو أمرت بهذا الفصم فسرد فقال لهم انى على الله لكريم ان نزل سهم فارس الجند كلهم ان لا يؤمنني من هذا الفصم حتى يثبت في فكان أول رجل أصيب من المسلمين يومئذ هو بنشابة من ذلك الفصم فقال بعضهم انزعوها فقال دعوني فان نفسي معي ماداست في لعل ان أصيب منهم بطعنة أو ضربة تفضي نحو العدو فضرب بسيفه شهريارا من أهل اصطخر فقتله وأحيط به فقتل وما انكشفوا وقيل ان زهرة عاش الى أيام الحجاج فقتله شبيب الخارجي وسيرد ذكره واشتد الحصار باهل المدائن الغربية حتى أكلوا السنانير والكلاب وصبروا من شدة الحصار على أمر عظيم فبيناهم يحاصرونهم اذ أشرف عليهم رسول الملك فقال الملك يقول لكم هل لكم الى المصالحة على ان لنا ما يلينا من دجلة الى جبلنا ولكم ما يليكم من دجلة الى جبلكم أما شبعتم لا أشبع الله بطونكم فقال لهم أبو مقرن الاسود بن قطبة وقد أنطقه الله تعالى بما لا يدرى ماهو ولا من معه فرجع الرجل فقطعوا دجلة الى المدائن الشرقية التي فيها الايوان فقال له من معه يا أبا مقرن ما قلت له قال والذي بعث محمدا بالحق ما أدري وانا أرجو ان أكون قد نطقت بالذي هو خير وسأله سعد والناس عما قال فلم يعلم فنادى سعد في الناس فنهدوا اليهم فاظهر على المدينة أحد ولا خرج رجل الا رجل ينادي بالامان فامنوه فقال لهم ما بقي بالمدينة من يمنعكم فدخلوها فما وجدوا فيها شيأ ولا أحدا الا أسارى وذلك الرجل فسألوه لاى شئ هربوا فقال بعث الملك اليكم يعرض عليكم الصلح فاجبتموه انه لا يكون بيننا وبينكم صلح أبدا حتى نأكل عسل افريدون بالترج كوثى فقال الملك يا ويلتيه ان الملائكة تتكلم على ألسنتهم ترد علينا فسار وا الى المدينة القصوى فلما دخلها المسلمون أنزلهم سعد المنازل وأرادوا العبور الى المدائن فوجدوا المعابر قد أخذوها ما بين المدائن وتكريت

* (ذكر فتح المدائن التي فيها ايوان كسرى) *

وكان فتحها في صفر أيضا سنة ست عشرة قيل وأقام سعد بهر شير أياما من صفر فاتاه علج فدله على مخاضة تخاض الى صلب الفرس فابى وتردد عن ذلك وقحمهم المد وكانت السنة كثيرة المدود دجلة تقذف بالزبد فاتاه علج فقال ما يقيمك لا ياتي عليك ثلاثة حتى يذهب بزد جرد بكل شئ في المدائن فهيجه ذلك على العبور ورأوا رؤيا أن خيول المسلمين اقتحمت دجلة فعبرت فعزم سعد لتاويل الرؤيا فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليهم معه

نزيل مخا وأجازه من مكة الشيخ حسن العجيمي بعناية والده وبعناية قريبه الشيخ على بن على المزجاجي نزيل مكة ووفد الى الحرمين فاخذ بمكة عن الشيخ محمد عقيلة روى عنه الكتب الستة وحل عنه المسلسلات بشرطها وألبسه وحكمه وحضر على

ليلة الاثنين حادي عشري شعبان سنة احدى وثمانين ومائة وألف بمنزله ببولاق وصلى عليه بالجامع الكبير في مشهد حافل وحمل على الاعناق الى مدافن الخلفاء قرب مشهد السيدة نفيسة فدفن بها رحمه الله * (ومات) * الشيخ امام السنة ومقتدى الامة عبد الخالق بن أبي بكر ابن الزين بن الصديق بن الزين ابن محمد بن محمد بن عبد الرحمن ابن محمد بن محمد بن أبي القاسم الثمري الاشعري المزجاجي الزبيدي الحنفي من بيت العلم والتصوف جده الاعلى محمد بن محمد بن أبي القاسم صاحب الشيخ اسمعيل الجبرتي قطب اليمن وحفيده عبد الرحمن بن محمد خليفة جده في التسليك والتربية وهو الذي تدرز ببيد باهله وعياله وكان قيل بالمزجاجة وهي قرية أسفل زبيد خربت الآن ولد المترجم سنة ألف ومائة بزبيد وحفظ القرآن وبعض المتون ولما ترعرع أخذ عن الامام المسند الشيخ علاء الدين المزجاجي والسيد يحيى بن عمر الاهدل والمسند عبد الفتاح ابن اسمعيل المخاص والشيخ على المرحومي

وبالمدينة عن الشيخ محمد طاهر الكردى سمع منه أوائل الكتب الستة والشيخ محمد حياة السندى لازمه فى سماع الكتب الستة وعاد الى زبيد فاقبل على التدريس والافادة وسمع عليه شيخنا السيد محمد مرتضى الصحيحين وسنن النسائى كله بقراءته عليه فى عين الرضا وضع بالنخل خارج زبيد كان يمكث فيها ايام خراف النخل والكنز والمنار كلاهما للنسفى ومسلسلات شيخه ابن عقيلة وهى خمسة وأربعون مسلسلا وسمع عليه أيضا المسلسل بيوم العيد ولازم درسه العامة والخاصة وألبسه الخرقة وتفقه وحكمه بعد أن صحبه وتأدب به وبه تخرج شيخنا المذكور كذا ذكر فى ترجمته قال وفى اخرى توجه الى الحرمين فمات بعلة فى ذى الحجة سنة احدى وثمانين ومائة وألف

(ومات) الشيخ الامام الثبت العلامة الفقيه المحدث الشيخ عمر بن على بن يحيى بن مصطفى الطحلاوى المالكى الازهرى تفقه على الشيخ سالم النفراوى وحضر دروس الشيخ منصور المنوفى والشهاب ابن الفقيه والشيخ محمد الصغير الورزازى والشيخ أحمد الملوى والشبراوى والبليدى وسمع الحديث عن الشهاب بن أحمد النصف الباباى والشيخ أحمد العماوى وأبى الحسن على بن أحمد الحريشى الفاسى وتمهر فى الفنون ودرس بالجامع الازهر وبالمشهد

ويخلصون اليكم اذا شاؤا فى سفنهم فيناوشونكم وليس وراءكم شئ تخافون ان تؤتوا منه قد كفاكم أهل الايام وعطلوا ثغورهم وقد رأيت من الرأى ان نجاهدوا العدو قبل ان تحصدكم الدنيا الا انى قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم فقالوا جميعا عزم الله لنا وللك على الرشد فافعل فندب الناس الى العبور وقال من يبدأ ويحمى لنا الفراض حتى تتلاحق به الناس لكى لا يمنعوهم من العبور فانتدب له عاصم بن عمرو ذو الباس فى ستمائة من أهل النجدات فاستعمل عليهم عاصما فقدمهم عاصم فى ستين فارسا وجعلهم على خيل ذكور واناث ليكون اسلس لسباحة الخيل ثم اقتحموا دجلة فلما رآهم الاعاجم وما صنعوا أخرجوا للخيل التى تقدمت مثلها فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصما وقد دنا من الفراض فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوخوا العيون فالتقوا فاطعنوا وتوخى المسلمون عيونهم فولوا ولحقهم المسلمون فقتلوا أكثرهم ومن نجا منهم صار أعور من الطعن وتلاحق الستمائة بالستين غير متعبين ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد منعها اذن للناس فى الاقتحام وقال قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ولا قوة الا بالله العلى العظيم وتلاحق الناس فى دجلة وانهم يتحدثون كما يتحدثون فى البر وطبقوا دجلة حتى ما يرى من الشاطئ شئ وكان الذى يسابر سعدا سلمان الفارسى فعامت بهم خيولهم وسعد يقول حسبنا الله ونعم الوكيل والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه وليهزمن عدوه ان لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تغلب الحسنات فقال له سلمان الاسلام جديد ذللت لهم البحور كما ذلل لهم البر أما والذى نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجا كما دخلوا فيه أفواجا فخرجوا منه كما قال سلمان لم يفقدوا شيئا الا أن مالك بن عامر العنبرى سقط منه قدح فذهبت به جرية الماء فقال له الذى يسابره معير الله أصابه القدر فطاح فقال والله انى لعلى حالة ما كان الله ليسلبنى قدحى من بين العسكرين فلما عبروا ألقته الريح الى الشاطئ فتناوله بعض الناس وعرفه صاحبه فاخذه صاحبه ولم يفرق منهم أحد غير ان رجلا من بارق يدعى عرفجة زال عن ظهر فرس له أشقر فثنى القعقاع عنان فرسه اليه فاخذ بيده فاخرجه سالما وخرج الناس سالمين وخيلهم تنفض اعرافها فلما رأى الفرس ذلك وأتاهم أمر لم يكن فى حسابهم خرجوا هاربين نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله الى حلوان قبل ذلك وخلف مهرون الرازى والنخيرجان وكان على بيت المال بانهر وان خرجوا معهم بما قدروا عليه من خير متاعهم وخفيفه وما قدروا عليه من بيت المال وبالنساء والذرارى وتركوا فى الخزائن من الثياب والمتاع والآنية والفصوص والالطاف ما لا يدرى قيمته وخلفوا ما كانوا اعدوا للحصار من البقر والغنم والاطعمة وكان فى بيت المال ثلاثة آلاف ألف ألف ألف ثلاث مرات أخذ منها رستم عند مسيره الى القادسية

النصف وبقي النصف وكان أول من دخل المدائن كتيبة الاهوال وهي كتيبة عاصم ابن عمرو ثم كتيبة الحرشا وهي كتيبة القعقاع بن عمرو فاخذوا في سككها الايلقون فيها أحدا يخشونه الامن كان في القصر الابيض فاحاطوا بهم ودعوهم فاستجابوا على تادية الجزية والذمة فتراجع اليهم أهل المدائن على مثل عهدهم ليس في ذلك ما كان لاول كسرى ونزل سعد القصر الابيض وسرح سعد زهرة في آثارهم الى النهروان ومقدار ذلك من كل جهة وكان سلمان الفارسي رائد المسلمين وداعيتهم دعا أهل بهرسير ثلاثا وأهل القصر الابيض ثلاثا واتخذ سعد ايوان كسرى مصلى ولم يغير ما فيها من التماثيل ولم يكن بالمدائن أعجب من عبور الماء وكان يدعى يوم الجراثيم لا يبقى أحد الا اشمخرت له جرثومة من الارض يستريح عليها ما يبلغ الماء حزام فرسه ولذلك يقول أبو بجيد نافع بن الاسود

وأملنا على المدائن خيلا * بحرها مثل برهن اريضا
فانتثلنا خزائن المرء كسرى * يوم ولوا وخاض منها جريضا

ولما دخل سعد الايوان قرأ كم تركوا من جنات وعيون وزروع الى قوله قوما آخرين وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهن ولا يصلي جماعة وأتم الصلاة لانه نوى الاقامة وكانت أول جمعة بالعراق وجمعت بالمدائن في صفر سنة ست عشرة ولما سار المسلمون وراءهم أدرك رجل من المسلمين فارسيا يحمي أصحابه فضرب فرسه ليقدم على المسلم فاحجم وأراد الفرار فتقاعس فادركه المسلم فقتله وأخذ سلبه وأدرك رجل آخر من المسلمين جماعة من الفرس يتلاومون وقد نصبوا لاحدهم كربة وهو يرميها لا يخطئها فرجعوا فلقيهم المسلم فتقدم اليه ذلك الفارسي فرماه باقرب مما كانت الكربة فلم يصبه فوصل المسلم اليه فقتله وهرب أصحابه (أبو بجيد بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وبعدها ياء تحتها نقطتان ودال مهملة)

(ذكر ما جمع من غنائم أهل المدائن وقسمتها)

كان سعد قد جعل على الاقباض عمرو بن عمرو بن مقرن وعلى القسمة سلمان بن ربيعة الباهلي فجمع ما في القصر والايوان والدور وأحصى ما ياتيه به الطلب وكان أهل المدائن قد نهبوها عند الهزيمة وعربوا في كل وجه فما أفلت أحد منهم بشئ الا أدركهم الطلب فاخذوا ما معهم ورأوا بالمدائن قبابا تركية مملوءة سلالا مختومة برصاص فحسبوه طعاما فاذا فيها آنية الذهب والفضة وكان الرجل يطوف ليبيع الذهب بالفضة متماثلين ورأوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحا فجعلوا به فوجدوه مرا وأدرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه فوقع منهم بغل في الماء فجعلوا وكبوا عليه فقال بعض المسلمين ان لهذا البغل لشانا فجالدهم المسلمون عليه حتى أخذوه وفيه حلية كسرى ثيابه وخزانته ووشاحه ودرعه التي

وصرف معززا مقضيا حوائجه وذلك في سنة سبع وأربعين ومائة وألف ولما تمم عثمان كتخدا القازدغلي بناء مسجده بالازبكية في ثالث السنة تعين المترجم للتدريس فيه وذلك قبل سفره الى الديار الرومية وكان مشهورا في حسن التقرير وعذوبة البيان وجودة الالقاء وقرأ الموطا وغيره بالمشهد الحسيني وأفاد وأجاز الاشياخ وكان يطلع في كل جمعة الى المرحوم حمزة باشارة فيسمع عليه الحديث وكان للناس فيه اعتقاد حسن وعليه هيبة ووقار وسكون وكلامه وقع في القلوب * توفي ليلة الخميس حادي عشر صفر سنة احدى وثمانين ومائة وألف وصلى عليه بصحاحه في الازهر في مشهد حافل ودفن بالمجاورين رحمه الله * (ومات) * الوجيه الصالح الشيخ عبد الوهاب بن زين الدين بن عبد الوهاب بن نور الدين بن بايزيد بن أحمد بن القطب شمس الدين بن أبي المفاخر محمد بن داود الشربيني الشافعي وهو أحد الاخوة الثلاثة وهو أكبرهم تولى النظر والمشيخة بمقام جده بعد أبيه فسار فيها سيرا مليحا وأحيا المآثر بعد ما اندرست

وعمر الزاوية وأكرم الوافدين وأقام حلقة الذكر كل يوم وليلة بالمسجد ويغدق على المنشدين وورد مصر مرارا منها صحبة والده ومنها بعد وفاته وألف باسمه شيخنا السيد مرتضى رسالة في الطريقة الاوسية سماها عقيلة الاتراب

في سند الطريقة والاخراب وفي آخره أتى الى مصر لمقتض ومرض نحو ثلاثة أيام * وتوفي ليلة الاحد عشرة ذي القعدة سنة احدى وثمانين ومائة وألف وغسل وكفن وذهبوا به الى بلده فدفنوه هناك اسلافه * (ومات) * الشيخ الامام العلامة الهمام أوحد أهل زمانه علما وعملا ومن أدرك عالم تدرك الاول المشهود له بالكمال والتحقيق والجمع على تقدمه في كل فريق شمس الملة والدين محمد بن سالم الحفناوي الشافعي الخلوتي وهو شريف حسيني من جهة أم ابيه وهي السيدة تركة ابنة السيد سالم بن محمد ابن علي بن عبد الكريم بن السيد برطع المدفون ببركة الحاج وينتهي نسبه الى الامام الحسين رضي الله عنه وكان والده مستوفيا عند بعض الامراء بمصر وكان على غاية من العفاف ولد على رأس المائة ببلده حفنا بالقصر قرية من اعمال بلبيس وبها نشأ والنسبة اليها حفناوي وحفني وحفنوي وغلبت عليه النسبة حتى صار لا يذكر الا بها وقرأ بها القرآن الى سورة الشعراء ثم حجزه ابوه باشارة الشيخ عبد الرؤف البشبيشي وعمره اربع عشرة سنة بالقاهرة فكمل حفظ القرآن ثم اشتغل بحفظ المتون فحفظ ألفية ابن مالك والسلم والجوهرة والرحبية وابا شجاع وغير ذلك واخذ العلم عن علماء عصره واجتهد ولازم دروسهم حتى تمهر وأقرأ ودرس وأفاد في حياة اشياخه واجازوه بالافتاء والتدريس فأقرأ بين الكتب الدقيقة كالاشموني وجمع الجوامع والمنهج ومختصر السعد وغير ذلك من كتب الفقه والمنطق والاصول والحديث

فيها الجوهر وكان يجلس فيها للمباهاة ولحق الكلخ بغلين معهما فارسيان فقتلهما وأخذ البغلين فابلغهما صاحب الاقباض وهو يكتب ما يأتيه به الرجال فقال له قف حتى ننظر ما معك فحط عنهما فاذا اسفطان فيهما تاج كسرى مرصعا وكان لا يحمله الا الاسطوانيان وفيه الجوهر وعلى البغل الآخر سفطان فيهما ثياب كسرى التي كان يلبس من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما وأدرك القعقاع بن عمرو فارسيا فقتله وأخذ منه عيبتين في احداهما خمسة اسياف وفي الاخرى ستة أسياف وادراع منها درع كسرى ومغافره ودرع هرقل ودرع خاقان ملك الترك ودرع داهر ملك الهند ودرع بهرام جوبين ودرع سياوخش ودرع النعمان استلبها الفرس أيام غزاهم خاقان وهرقل وداهر وأما النعمان وجوبين فحين هربا من كسرى والسيوف من سيوف كسرى وهرمز وقباذ وفيروز وهرقل وخاقان وداهر وبهرام وسياوخش والنعمان فاحضر القعقاع الجميع عند سعد فخيره بين الاسياف فاختار سيف هرقل وأعطاه درع بهرام ونقل سائرها في الحرش الاسيف كسرى والنعمان بعث بهما الى عمر بن الخطاب ليسمع العرب بذلك حسبوها في الاخماس وبعثوا بتاج كسرى وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون وأدرك عصمة ابن خالد الضبي رجلين معهما حماران فقتل أحدهما وهرب الآخر وأخذ الحمارين فاتى بهما صاحب الاقباض فاذا على أحدهما سفطان في أحدهما فرس من ذهب بسرج من فضة وعلى ثغره ولبانه الياقوت والزمرد المنظوم على الفضة ولجام كذلك وفارس من فضة مكلل بالجوهر وفي الآخر ناقة من فضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب ولها زمام من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت وعليها رجل من ذهب مكلل بالجواهر كان كسرى يضعهما على اسطوانتي التاج وأقبل رجل يحق الى صاحب الاقباض فقال هو والذين معه ما رأينا مثل هذا ما يعدله ما عندنا ولا يقارب به فقالوا هل أخذت منه شيئا فقال والله لولا الله ما أتيتكم به فقالوا من أنت فقال والله لا أخبركم فتحمدوني ولكني أحمد الله وأرضى بثوابه فاتبعوه رجلا فسأل عنه فاذا هو عامر بن عبد قيس وقال سعد والله ان الجيش لذو أمانة ولولا ما سبق لاهل بدر لقلت انهم على فضل أهل بدر لقد تبعت منهم هنات ما أحسبها من هؤلاء وقال جابر بن عبد الله والذي لا اله الا هو ما اطلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة فلقد اتهمنا ثلاثة نفر فحاربنا كاما نتهم وزهدهم وهم طليحة وعمرو بن معديكرب وقيس بن المكشوح وقال عمر لما قدم عليه بسيف كسرى ومنطقته وبزبرجده ان قوما أدوا هذا الذي وأمانة فقال علي انك عففت فعفت الرعية فلما جمعت الغنائم قسم سعد الفيء بين الناس بعد ما خمسه وكانوا ستين الفا فاصاب الفارس اثني عشر الفا وكلهم كان فارسا ليس فيهم راجل ونفل من الاخماس فرأهل البلاء وقسم المنازل

بين الناس وأحضر العيالات فانزلهم الدور فاقاموا بالمدائن حتى فرغوا من جلولاء وحلوان وتكريت والموصل ثم تحولوا الى الكوفة وأرسل سعد في الخمس كل شئ أراد أن يجب منه العرب وما كان يجبهم أن يقع وأراد اخراج خمس القطيف فلم تعتدل قسمته وهو بهار كسرى فقال للمسلمين هل تطيب انفسكم عن اربعة اخماسه فنبعث به الى عمر يضعه حيث يشاء فانا لا نراه ينقسم وهو بيننا قليل وهو يقع من اهل المدينة موقعا فقالوا نعم فبعثه الى عمر والقطيف بساط واحد طوله ستون ذراعا وعرضه ستون ذراعا قد اجريب كانت الاكاسرة تعده للشتاء اذا ذهبت الرياحين نشروا عليه فكأنهم في رياض فيه طرق كالصور وفيه فصوص كالانهار أرضها مذهبة وخلال ذلك فصوص كالدر وفي حافاته كالارض المزروعة والارض المبقلة بالنبات في الربيع والورق من الحرير على قضبان الذهب وزهره الذهب والفضة وثمره الجوهر واشباه ذلك وكانت العرب تسميه القطيف فلما قدمت الاخماس على عمر نقل منها من غاب ومن شهد من اهل البلاء ثم قسم الخمس في مواضعه ثم قال اشيروا علي في هذا القطيف فمن بين مشير بقبضه وآخر مفوض اليه فقال له علي لم يجعل الله علمك جهلا ويقينك شكا انه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت اوابست فابليت او كلت فافنيت وانك ان تبقه على هذا اليوم لم تعدم في غد من يستحق به ما ليس له فقال صدقتني ونصحتني فقطعه بينهم فاصاب عليا قطعة منه فباعها بعشرين الفا وما هي باجود تلك القطع وكان الذي سار بالاخماس بشير بن الخصاصية وأثنى الناس على أهل القادسية فقال عمر أولئك اعيان العرب ولما رأى عمر سيف النعمان سال جبير بن مطعم عن نسب النعمان فقال جبير كانت العرب تنسبه الى اسلاقبص وكان أحد بني عجم بن قبص فجهل الناس عجم فقالوا لخم فنفله سيفه وولى عمر بن الخطاب سعد بن أبي وقاص صلاة ما غلب عليه وحربه وولى الخراج النعمان وسويدا بني مقرن سويدا على ما سقت الفرات والنعمان على ما سقت دجلة ثم استعفيا فولى عملهما حذيفة بن أسيد وجابر بن عمرو المزني ثم ولى عملهما بعد حذيفة ابن النعمان وعثمان ابن حنيف (حذيفة بن أسيد بضم الهمزة وكسر السين)

(ذكر وقعة جلولاء وفتح حلوان)

وفي هذه السنة كانت وقعة جلولاء وسببها ان الفرس لما انتهوا بعد الهرب من المدائن الى جلولاء وافترقت الطرق باهل اذربيجان والباب وأهل الجبال وفارس قالوا لو افترقتم لم تجتمعوا أبدا وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا فلنجتمع للعرب به ولنقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي نحب وان كانت الاخرى كنا قد قضينا الذي علينا وأبدينا عذرا فاحتفروا خندقا واجتمعوا فيه على مهران الرازي وتقدم يزدجرد الى حلوان وأحاطوا خندقهم بحسك الحديد الا طرقهم فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر فكتب اليه

الشيخ الى البيت وكسر الاقلام والدواة فاقبلت عليه الدنيا من حينئذ وكان يتردد الى زاوية سيدى شاهين الخلوتى بسفح
الجبل ويمكث فيها الليالى متحنثا وأقبل على العلم وعقد الدروس وختم الختوم بحضرة جمع
العلماء وقرأ المنهاج مرات
وكتب عليه وكذلك جمع
الجوامع والاشمونى ومختصر
السعد وحاشية حفيده عليه
كتب عليها وقرأها غير مرة
وكان الشيخ العلامة مصطفى
العزيزى اذا رفع اليه سؤال
يرسله اليه ويشتغل بعلم
العروض حتى برع فيه وعانى
النظم والنثر وتخرج عليه
غالب أهل عصره وطبقته
ومن دونهم كأخيه العلامة
الشيخ يوسف والشيخ اسمعيل
الغنيمى صاحب التآليف
البديعة والتحريرات الرفيعة
المتوفى سنة احدى وستين
وشيخ الشيوخ الشيخ على العدوى
والشيخ محمد الغيلانى والشيخ
محمد الزهار نزيل المحلة
الكبرى وغيرهم كما وقفت
فى تراجم المذكورين منهم
وكان على مجالسه هيبة ووقار
ولا يسأله احد لمهابته
وجلالته ولم يعان التاليف
بالاشتغال بالالقاء والاقراء
فمن تآليفه المشهورة حاشية
على شرح رسالة العضد للسعد
وعلى الشنشورى فى الفرائض
وعلى شرح الهمزية لابن
حجر وعلى مختصر السعد وعلى
شرح العمرقندى للياسمينية
فى الجبر والمقابلة وله تصانيف

عمر ان سرح هاشم بن عتبة الى جلولاء واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وان هزم
الله الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وليكن الجند اثنى عشر الفا ففعل سعد
ذلك وسار هاشم من المدائن بعد قسمة الغنيمة فى اثنى عشر الفا منهم وجوه المهاجرين
والانصار واعلام العرب ممن كان ارتد ومن لم يرتد فسار من المدائن فمر ببابل مهروذ
فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريب الارض دراهم ففعل وصالحه ثم مضى حتى
قدم جلولاء فحاصرهم فى خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون
الا اذا أرادوا وزاحفهم المسلمون نحو ثمانين يوما كل ذلك ينصر المسلمون عليهم
وجعلت الامداد تردد من يزدجرد الى مهران وامد سعد المسلمين وخرجت الفرس وقد
اختلفوا فاقتتلوا فارسل الله عليهم الريح حتى اظلمت عليهم البلاد فتحاجزوا وافسطا
فرسانهم فى الخندق فجعلوا فيه طرقا مما يليهم يصعدون منه خيلهم فافسدوا حصنهم وبلغ
ذلك المسلمين فنهضوا اليهم وقاتلوهم قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير الا انه
كان أعجل وانتهى القعقاع بن عمرو من الوجه الذى زحف فيه الى باب خندقهم
فاخذ به وأمر منادیا فنادى يا معشر المسلمين هذا أميركم قد دخل الخندق وأخذ به
فاقبلوا اليه ولا يمنعكم من بينكم وبينه من دخوله وانما أمر بذلك ليقوى المسلمين فحملوا
ولا يشكون بان هاشما فى الخندق فاذاهم بالقعقاع بن عمرو وقد أخذ به فانهزم
المشركون عن الجمال يمنة ويسرة فهلكوا فيما اعدوا من الحسك فعقرت دوابهم
وعادوا رجالة واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا من لا يعد وقتل يومئذ منهم مائة
ألف فجللت القتلى الجمال وما بين يديه وما خلفه فسميت جلولاء بما جللها من قتلاهم
فهى جلولاء الوقيعة فسار القعقاع بن عمرو فى الطلب حتى بلغ خانقين ولما بلغت
الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الرى وقدم القعقاع حلوان فنزلها فى جند من
الامناء والحمراء وكان فتح جلولاء فى ذى القعدة سنة ست عشرة ولما سار يزدجرد عن
حلوان استخلف عليها خسرسنوم فلما وصل القعقاع قصر شيرين خرج عليه خسرسنوم
وقدم اليه الزينبى دهقان حلوان فلقيه القعقاع فقتل الزينبى وهرب خسرسنوم
واستولى المسلمون على حلوان وبقى القعقاع بها الى ان تحول سعد الى الكوفة فلحقه
القعقاع واستخلف على حلوان قباذ وكان أصله خراسانيا وكتبوا الى عمر بالفتح
وبنزول القعقاع حلوان واستاذنوه فى اتباعهم فابى وقال لوددت ان بين السواد وبين
الجبل سدا لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد فانى آثرت سلامة
المسلمين على الانفال وأدرك القعقاع فى اتباعه الفرس مهران بخانقين فقتله
وأدرك الفيرزان فنزل وتوغل فى الجبل فتحامى وأصاب القعقاع سبايا فارسلهن الى
هاشم فقسمهن فاتخذن فولدن وممن ينسب الى ذلك السبى أم الشعبى وقسمت الغنيمة
وأصاب كل واحد من الفوارس تسعة آلاف ونسلهن من الدواب وقيل ان الغنيمة

أخر مشهورة وكان كريم الطبع جدا وليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة جميل السجايا مهاب كانت
الشكل عظيم اللحية أبيضها كأن على وجهه قنديلا من النور وكان كريم العين على احداهما نقطة وا كثر الناس

ومن مكارم اخلاقه انه لو ساله انسان احر حاجة عليه اعطاها له كائنة ما كانت ويجد لذلك انسا وانشراحا ولا يعلق أمله بشئ من الدنيا وله صدقات وصلات خفية وظاهرة وكان راتب بيته من الخبز في كل يوم نحو الاردب والطاحون دائمة الدوران وكذلك دق البن وشربات السكر ولا ينقطع ورود الواردين ليلا ونهارا ويجتمع على مائدته الاربعون والخمسون والستون ويصرف على بيوت اتباعه والمنتسبين اليه وشاع ذكره في أقطار الارض واقبل عليه الوافدون بالطول والعرض ومادته الملوك وقصده الامير والصعلوك فكل من طلب شيئا من أمور الدنيا والآخرة وجده وكان رزقه فيضا الهيا وذكر الشيخ حسن شمه في كتابه الذي ألفه في نسب الاستاذ ومناقبه قال كنت مع الشيخ يوما في منتزه فجلست في ناحية اكتب في المقامة التي وضعتها في مدحه المسماة بفيض المغني بمدح الحفني وجعلتها مشتملة على سائر الفنون الشعرية التي هي النسيب والموشح والدوبيت والزجل وكان وكان والقوما والحماق والمواليا بانواعه الثلاثة القرقيا والبليق والمكفر وعلى نبذة من الموشحات والمحسنات البديعية كالمعطلات والحية الرقطاء ووسع الاطلاع وحسن الصنيع والتبحر

كانت ثلاثين ألف ألف فقسمها سلمان بن ربيعة وبعث سعد بالاخماس الى عمر وبعث الحساب مع زياد ابن أبيه فتكلم عمر فيما جاءه ووصف له فقال عمر هل تستطيع ان تقوم في الناس بمثل ما كلمتني به فقال والله ما على الارض أهيب في صدري منك فكيف لا اقوى على هذا من غيرك فقام في الناس بما أصابوا وما صنعوا وبما يستأنفون من الانسياح في البلاد فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال ان جندنا اطلقوا ألسنتنا فلما قدم الخمس على عمر قال والله لا يجنه سقف حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن الارقم يحرسانه في المسجد فلما أصبح جاء في الناس فكشف عنه فلما نظر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى فقال له عبد الرحمن بن عوف ما يبكيك يا أمير المؤمنين فوالله ان هذا الموطن شكر فقال عمر والله ما ذلك يبكني وبالله ما أعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا الا ألقى الله بأسهم بينهم ومنع عمر من قسمة السواد لتعذر ذلك بسبب الآجام والغياض وتبعيض المياه وما كان ليبوت النار وسكك البرد وما كان لكسرى ومن جامعه وما كان لمن قتل والارجاء خاف أيضا الفتنة بين المسلمين فلم يقسمه ومنع من بيعه لانه لم يقسم وأقروها حبيسا يلونها من أجمعوا عليه بالرضا وكانوا لا يجمعون الا على الاراء فلا يحل بيع شئ من أرض السواد ما بين حلوان والقادسية واشترى جرير أرضا على شاطئ الفرات فرد عمر ذلك الشراء وكرهه

(ذكر فتح تكريت والموصل)

وفي هذه السنة فتحت تكريت في جمادى وسبب ذلك ان الانطاق سار من الموصل الى تكريت وخندق عليه ليحمي أرضه ومعه الروم واياد وتغلب والنمر والشهارجة فبلغ ذلك سعدا فكتب الى عمر فكتب اليه عمر ان سرح اليه عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعي بن الافكل وعلى الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت ونزل على الانطاق فحصره ومن معه أربعين يوما فتزاحفوا أربعة وعشرين زحفا وكانوا أهون شوكة من أهل جلولاء وأرسل عبد الله بن المعتم الى العرب الذين مع الانطاق يدعوهم الى نصرته وكانوا لا يخفون عليه شيئا ولما رأت الروم المسلمين ظاهرين عليهم تركوا امراءهم ونقلوا متاعهم الى السفن فارسلت تغلب واياد والنمر الى عبد الله بالخبر وسالوه الامان وأعلموه انهم معه فارسل اليهم ان كنتم صادقين فاسلموا فاجابوه وأسلموا فارسل اليهم عبد الله اذا سمعتم تكبيرنا فاعلموا أنا أخذنا أبواب الخندق فخذوا الابواب التي تلي دجلة وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه ونهد عبد الله والمسلمون وكبروا وكبرت تغلب واياد والنمر وأخذوا الابواب فظن الروم ان المسلمين قد أتوهم من خلفهم مما يلي دجلة فقصدوا الابواب التي عليها المسلمون وأخذ بهم سيوف المسلمين وسيوف الربعيين الذين أسلموا تلك الليلة فلم يفلت من أهل الخندق الا من أسلم من

والجناس واللغز والمعمى والمصحف والقلب ونوعى الاقتباس وكنت اذذاك فى فن المواليا فعملت مواليا قرقيا وهو*
قالوا تحب المدمس قلت بالزيت حار ٢٠٨ *والعيش الابيض تحبه قلت والسكشكار* قالوا تحب المطبق قلت بالقنطار
قالوا اش تقول فى الخضارى
قلت عقلى طار
فقال لى أنت فيم تكتب
فاخبرته وأنشدته المواليا
فضحك وقال لى عمازحا أنا
لا احبه بالزيت الحار وانما
احبه بالسمن وأنشد
قالوا تحب المدمس قلت بالمسلى
والبيض مشوى تحبه قلت
والمقلى
قال وقد شرحت هذا المواليا
بلسان القوم شرحا لطيفا ثم
قال لى أحدتك حدوته بالزيت
ملتوته حلفت ما أكلها حتى
يجى التاجر والتاجر فوق
السطوح والسطوح عاوز سلم
والسلم عند النجار والنجار عاوز
مسمار والمسمار عند الحداد
والحداد عاوز بيضه والبيضه
فى بطن الفرخه والفرخه عاوزه
قمحه والقمحه فى الاجران
والاجران عاوزه الدراس*
تدرى ما معنى هذه قلت لا أعلم
الا ما علمتنى (فقال أحدتك
حدوته بالزيت ملتوته) يعنى
السر الالهى والسلاف
الاحدى الاواهى المزوج
براح القرب والتقريب
المدار من يد الحبيب (حلفت
ما أكلها) أى اتناولها فان
المقصد لا يتم بلا وسيلة والسالك
قبل كل شئ يحصل دليله
(حتى يجى التاجر) أى المسلك العام والمراد به المرشد الكامل والمربى الواصل (والتاجر فوق السطوح) يتلقى مفاريح الروح لا يذهب ولا يروح بل اليه يراح وبه تنتعش الارواح (والسطوح عاوز سلم) يتوصل به بابوابه

تغلب واياد والنمر وأرسل عبد الله بن المعتم ربعى بن الافكل الى الحصنين وهما نينوى والموصل فسمى نينوى الحصن الشرقى وسمى الموصل الحصن الغربى وقال اسبق الخبر وسرح معه تغلب واياد والنمر فقدمهم ابن الافكل الى الحصنين فسبقوا الخبر وأظهروا الظفر والغنيمة وبشروهم ووقفوا بالابواب وأقبل ابن الافكل فاقتحم عليهم الحصنين وكلبوا أبوابهما فنادوا بالاجابة الى الصلح وصاروا ذمة وقسموا الغنيمة فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف درهم وسهم الراجل ألف درهم وبعثوا بالاخماس الى عمر وولى حرب الموصل ربعى بن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة وقيل ان عمر بن الخطاب استعمل عتبة على فرقد على قصد الموصل وفتحها سنة عشرين فاتاها فقاتله أهل نينوى فاخذ حصنها وهو الشرقى عنوة وعبر دجلة فصالحه أهل الحصن الغربى وهو الموصل على الجزية ثم فتح المرج وبانهذرا وباعذرا وحبتون وداسن وجميع معاقل الاكراد وقردى وبازبدى وجميع أعمال الموصل فصارت للمسلمين وقيل ان عياض ابن غنم لما فتح بلدا على ما نذكره أتى الموصل ففتح أحد الحصنين وبعث عتبة بن فرقد الى الحصن الآخر ففتحه على الجزية والخراج والله أعلم (المعتم بضم الميم وسكون العين المهملة وآخره ميم مشددة)

(ذكر فتح ماسبذان)

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن بلغ سعدا ان آذين بن المرزبان قد جمع جمعا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضرار بن الخطاب فى جيش فالتقوا بسهل ماسبذان فاقتتلوا فاسرع المسلمون فى المشركين وأخذ ضرار آذين أسيرا فضرب رقبته ثم خرج فى الطلب حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوة فهرب أهلها فى الجبال فدعاهم فاستجابوا له وأقام بها حتى تحول سعد الى الكوفة فارسل اليه فنزل الكوفة واستخلف على ماسبذان ابن الهذيل الاسدى فكانت أحد فروج الكوفة وقيل ان فتحها كان بعد وقعة نهاوند

(ذكر فتح قرقيسيا)

ولما رجع هاشم من جلولاء الى المدائن وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة فامدوا هرقل على أهل حمص وبعثوا جندا الى أهل هيت فارسل سعد عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل ابن عبد مناف فى جند وجعل على مقدمته الحرث بن يزيد العامرى فخرج عمر بن مالك فى جنده نحو هيت فنازل من بها وقد خندقوا عليهم فلما رأى عمر بن مالك اعتصامهم بخندقهم ترك الاخبية على حالها وخلف عليهم الحرث بن يزيد يحاصرهم وخرج فى نصف الناس فجاء قرقيسيا على غرة فاخذها عنوة فاجابوا الى الجزية وكتب الى الحرث بن يزيد ان هم استجابوا فاقبل منهم فليخرجوا والا فخندق على خندقهم خندقا

بابوابه مما يليك حتى أرى رأيى فراسلهم الحرث فاجابوا الى العود الى بلادهم فتركهم وسار الحرث الى عمر بن مالك * وفيها غرب عمر بن الخطاب أبا محجن الثقفى الى ناصع * وفيها تزوج ابن عمر صفية بنت أبى عبيد أخت المختار * وفيها حمى عمر الربذة لخيل المسلمين وفيها ماتت مارية أم ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليها عمر ودفنها بالبقيع فى المحرم * وفيها كتب عمر التاريخ بمشورة على بن أبى طالب وحج بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وكان عماله على البلاد الذين كانوا فى السنة قبلها وكان على حرب الموصل ربعى بن الافكل وعلى خراجها هرثمة ابن هرثمة وقيل كان على الحرب والخراج بها عتبة بن فرقد وقيل كان ذلك كله الى عبد الله بن المعتم وعلى الجزيرة عياض بن غنم

(ثم دخلت سنة سبع عشرة)
* (ذكر بناء الكوفة والبصرة) *

فى هذه السنة اختطت الكوفة وتحول سعد اليها من المدائن وكان سبب ذلك ان سعدا رسل وفدا الى عمر بهذه الفتوح المذكورة فلما رآهم عمر سألهم عن تغير ألوانهم وحالهم فقالوا وخومة البلاد غير تنافرهم عمر ان يرتادوا منزلا ينزله الناس وكان قد حضر مع الوفد نفر من بنى تغلب ليعاقدوا عمر على قومهم فقال لهم عمر أعاقدهم على أن من أسلم منكم كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن أبى فعليه الجزية فقالوا اذن يهربون ويصيرون عجما ويذلون له الصدقة فابى فجعلوا جزيتهم مثل صدقة المسلم فاجابهم على ان لا ينصروا اولادا فهاجر هؤلاء التغلبيون ومن أطاعهم من النمر وايادا الى سعد بالمدائن ونزلوا بالمدائن ونزلوا معه بعد بالكوفة وقيل بل كتب حذيفة الى عمر ان العرب قد رقت بطونها وجفت أعضادها وتغيرت ألوانها وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد اخبرنى ما الذى غير ألوان العرب ولحومهم فكتب اليه سعد ان الذى غيرهم وخومة البلاد وان العرب لا يوافقها الا ما وافق ابلها من البلدان فكتب اليه عمر ان ابعث سلمان وحذيفة وانظر بن فلاة تادا منزلا بريا بحريا ليس بينى وبينكم فيه بحر ولا جسر فارسلهما سعد فخرج سلمان حتى أتى الانبار فسار فى غربى الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة وسار حذيفة فى شرقى الفرات لا يرضى شيئا حتى أتى الكوفة وكل رملة وحصباء مختلطين فهو كوفة فاتيا عليها وفيها دير ات ثلاثة دير حومة ودير أم عمرو ودير سلسلة وخاص خلال ذلك فاعجبتهما البقعة فنزلا فصليا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل الثبات فلما رجعا الى سعد بالخبر وقدم كتاب عمر اليه أيضا كتب سعد الى القعقاع ابن عمرو وعبد الله بن المعتم ان يستخلفا على جندهما ويحضرا عنده ففعل فارتحل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة فى المحرم سنة سبع عشرة وكان بين نزول الكوفة ووقعة القادسية سنة وشهران وكان فيما بين قيام عمر واختطاط الكوفة ثلاث سنين وثمانية

(والنجار عاوز مسمار) يثبت به سلم القرب والوصول كى يوصل لمنازل الحصول (والمسمار عند الحداد) صانعه المخصوص به المقيم يجبوح سر به (والحداد عاوز بيضه) اذ لا يكون شئ بلا شئ والغالى لا يفرط فيه حى ومن عمل عملا وأتم امره استحق على عمله الاجرة (والبيضه فى بطن الفرخه) فمن ارادها فلينصب نفسه فانها مخبوءة فى صدفها ومنفردة عن صنفها (والفرخه عاوزه قعده) كى تتنفس بها فتنفخ نفخة لتلقى ما فى جوفها وذلك من ذعرتها وخوفها (والقعده فى الاجران) لانها ظرفها والعنان (والاجران عاوزه الدراس) ودراسها ليس الا الجد والاجتهاد لمن اراد أن يرتع فى رياض الاسعاد فكل هذه درجات للسالك يصعدها ومسافة لسيره يقطعها وثم خواص طويت لهم السبل كلها ونالوا كل ما راموا من مشتهى انتهى فانظر رحمك الله هذا المزح الذى هو حقيقة الجد (ومما سمع من انشاده فى الدياجى موشح الدلنجاوى)

يا هلا لاقديد الى
من ورا الحجب * فى جلابيب الكمال * ما درى اصحبى * ان قلبا منك خالى * ليس بالقلب * وفؤادا عنك سالى * واجب السلب * (ثم انشده ليلا)
بحياة يا ليل قوامك * وصوم الحر * تحجز لنا الفجر دا فوت الرفاقه سر

أشهر ولما نزلها سعد كتب الى عمر انى قد نزلت بالكوفة منزلا فيما بين الحيرة والفرات بر يا وبحر يا ينبت الحلفاء والنصى وخيرت المسلمين بينها وبين المدائن فمن أعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة ولما استقروا بها عرفوا أنفسهم ورجع اليهم ما كانوا افقدوا من قوتهم واستاذن أهل الكوفة فى بنيان القصب واستاذن فيه أهل البصرة أيضا واستقر منزلهم فيها فى الشهر الذى نزل أهل الكوفة بعد ثلاث نزلات قبلها فكتب اليهم ان العسكر أشد تحريا بكم واذكر لكم وما أحب ان أخالفكم فابنى أهل المصرين بالقصب ثم ان الحريق وقع فى الكوفة والبصرة وكانت الكوفة أشد حريقا فى شوال فبعث سعد نفرا منهم الى عمر يستاذنونه فى البنيان باللبن فقدموا عليه بخبر الحريق واستئذانه أيضا فقال افعلوا ولا يزيدن أحدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا فى البنيان والزموا السنة يلزمكم الدولة فرجع القوم الى الكوفة بذلك وكتب عمر الى البصرة بمثل ذلك وكان على تنزيل الكوفة أبو هياج بن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن دلف أبو الحرباء وقدرا المناهج أربعين ذراعا وما بين ذلك عشرين ذراعا والازقة سبع أذرع والقطائع ستين ذراعا وأول شئ خطه فيهما وبنى مسجداهما وقام فى وسطهما رجل شديد النزع فرمى فى كل جهة بسهم وأمر ان يبنى ما وراء ذلك وبنى ظلة فى مقدمة مسجد الكوفة على اساطين رخام من بناء الاكاسرة فى الحيرة وجعلوا على العجن خندقا لئلا يقتحمه أحد بينيان وبنوا لسعد دارا لحياله وهى قصر الكوفة اليوم بناه روزبه من آجر بنيان الاكاسرة بالحيرة وجعل الاسواق على شبه المساجد من سبق الى مقعد فهو له حتى يقدم منه الى بيته ويفرغ من معه وبلغ عمر أن سعدا قال وقد سمع اصوات الناس من الاسواق سكنوا عنى السوبط وأن الناس يسمونه قصر سعد فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة وأمره ان يخرق باب القصر ثم يرجع ففعل فبلغ سعدا ذلك فقال هذا رسول أرسل لهذا فاستدعاه سعد فابى ان يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة فلم يأخذ وأبلغه كتاب عمر اليه بلغنى انك اتخذت قصرا جعلته حصنا وسميته قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال انزل منه مما يلى بيوت الاموال وأغلقه والا نجعل على القصر بابا يمنع الناس من دخوله فخاف له سعد ما قال الذى قالوا فرجع محمد فابلغ عمر قول سعد فصدقه وكانت ثغور الكوفة أربعة حلوان وعليها القعقاع وماسبذان وعليها ضرار بن الخطاب وقرقيسيا وعليها عمر بن مالك أو عمرو بن عتبة بن نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتم وكان بها خلفاؤهم اذا غابوا عنها وولى سعد الكوفة بعد ما اختطت ثلاث سنين ونصفا سوى ما كان بالمدائن قبلها

(ذكر خبر حمص حين قصدها من قصدها من المسلمين)

وفى هذه السنة قصد الروم أبا عبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بحمص وكان المهيج

لما يجى الفجر يصبح ركبهم متجر * أزاد لوعه ولا عمرى بقيت لنا سر (وكرره ثم انشد) * أظلما وانت العدب فى كل منهل
واظلم فى الدنيا وانت نصيرى * خبير بضعفى راحم لشكيتى * قدير على تيسير كل عسير
وعار على راعى الحمى وهو فى الحمى
* اذا ضاع فى البيد اعقال بعير
(وانشد أيضا)
ان جدت أوجرت أو صديت أوجافيت
* أوحلت أوملت أو واصلت أووافيت
أنت الحبيب الذى فى القلب قد حليت
* وناء على العهد ما خنتك ولا اختليت
(ثم أنشد)
يا من اذا قلت يا كل المنى صل صال
صلى بمن خلق الانسان من صلصال
اذا تذكرت ريقا بارد اسلسال
وقلت يا دمع عينى بالدما سل سال
(قال) الشيخ حسن قلت له ما أبلغ بيت السبعينية
خطرات النسيم تجرح خدية * ولمس الحرير يدمى بنانه
(فقال) لى أبلغ منه قوله
توهمه قلبى فاصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
ومر بفكرى جسمه فجرحته * ولم أر جسما قط يجرحه الفكر
(قال) وسمعته كثيرا ما ينشد فى الدياجى
خل الغرام اصب دمعه دمه * حيران توجده الذكرى وتعدمه * واسمح له بعلاقات علقن به * لو ما طلعت عليها كنت ترحمه للروم
(قال) وسمعته مرة ينشد لوفتش واقلبى لا لفوا به * سطرين قد خطا بلا كاتب * العلم والتوحيد فى جانب *

وحب آل البيت فى جانب (وأنشد مرة أيضا) خبر وما وظل * هو النعيم الاجل * جدث نعمة ربى *
ان قلت انى مقل * (وقال) لى مرة كان عندنا شاعر يدعى النظم ومعرفته فطار حتى فيه يوما فقلت له

للروم أهل الجزيرة فانهم أرسلوا الى ملكهم وبعثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوا من أنفسهم المعاونة ففعل ذلك فلما سمع المسلمون باجتماعهم ضم أبو عبيدة اليه مسالحهم وعسكر بفناء مدينة حمص وأقبل خالد من قنسرين اليهم فاستشارهم أبو عبيدة فى المناجزة أو التحصين الى مجىء الغياث فاشار خالد بالمناجزة وأشار سائرهم بالتحصين ومكاتبة عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان عمر قد اتخذ فى كل مصر خيولا على قدره من فضول أموال المسلمين عدة لكون ان كان فكان بالكوفة من ذلك أربعة آلاف فرس وكان القيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلى ونفر من أهل الكوفة وفى كل مصر من الامصار الثمانية على قدره فان تاتهم آتية ركبها الناس وساروا الى ان يتجهز الناس فلما سمع عمر الخبر كتب الى سعد ان اندب الناس مع القعقاع بن عمرو وسرحهم من يومهم فان أبا عبيدة قد أحيط به وكتب اليه أيضا سرح سهيل بن عدى الى الرقة فان أهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على أهل حمص وامره ان يسرح عبد الله بن عتبان الى نصيبين ثم ليقصد حران والرها وان يسرح للوليد بن عقبة على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ وان يسرح عياض بن غنم فان كان قتال فامرهم الى عياض فمضى القعقاع فى أربعة آلاف من يومهم الى حمص وخرج عياض ابن غنم وامراء الجزيرة وأخذوا طريق الجزيرة وتوجه كل أمير الى الكورة التى أمر عليها وخرج عمر من المدينة فاتى الجابية لا بى عبيدة مغيثا يريد حمص ولما بلغ أهل الجزيرة الذين أعانوا الروم على أهل حمص وهم معهم خبر الجنود الاسلامية تفرقوا الى بلادهم وفارقوا الروم فلما فارقوهم استشار أبو عبيدة خالدا فى الخروج الى الروم فاشار به فخرج اليهم فقاتلهم ففتح الله عليه وقدم القعقاع بن عمرو بعد الوقعة بثلاثة أيام فكتبوا الى عمر بالفتح ويقدوم المدد عليهم والحكم فى ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم فانهم نفروا اليكم وافرق لهم عدوكم وقال جزى الله أهل الكوفة خيرا يكفون حوزتهم ويمدون أهل الامصار فلما فرغوا رجعوا

(ذكر فتح الجزيرة وارمينية)

وفى هذه السنة فتحت الجزيرة قد ذكرنا ارسال سعد العساكر الى الجزيرة تفرج عياض ابن غنم ومن معه فارسل سهيل بن عدى الى الرقة وقد ارفض أهل الجزيرة عن حمص الى كورهم حين سمعوا باهل الكوفة فنزل عليهم فاقام يحاصرهم حتى صالحوه فبعثوا فى ذلك الى عياض وهو فى منزل وسط بين الجزيرة فتقبل منهم وصالحهم وصاروا ذمة وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل الى نصيبين فلقوه بالصلح وصنعوا كصنع أهل الرقة فكتبوا الى عياض فقبل منهم وعقد لهم وخرج الوليد بن عقبة فقدم على عرب الجزيرة فنهض معه مسلمهم وكافرهم الا ايادين نزارا فانهم دخلوا أرض الروم فكتب الوليد بذلك الى عمر ولما أخذوا الرقة ونصيبين ضم عياض اليه سهيلا وعبد الله وسلم

اكتب ما حضرنى ونظمت بيتين وهما

بحار شوقى بامواج الهوى عبثت
ومزقت حبل وصلى فى مجاريها
وحرمت مقلتى طيب الكرى شغفا
بشادن قدسبى ريم الفلا تيها

(قال) فاذهن الشاعر بفضله وعجب من قوة استحضاره * ودخل الشيخ المنوفى على الشيخ الخليفى وهو جالس عنده متشفعا فى جماعة متجاهرين بالمعاصى وكان الشيخ الخليفى قد طردهم وغضب عليهم فسأله المنوفى فى الرضا عنهم فقال له اذا كنت أرضى عنهم فان الله لا يرضى كما قال فى كتابه العزيز فقال الاستاذ الحفنى قد حضرنى بيتان فقيل له ما هما فقال

أتطلبون رضائى الآن عن نفر
قلوبهم بنفاق لم تزل مرضى
تجاهروا بقبيح الفسق لا بحوا
ان كنت أرضى فان الله لا يرضى

(وقال من بحر المزج)

رعاك الله يا قلبى
اذا ما بت للقلب
ولا بلغت يا واشى
لما فى طيه سلبى

فهلا يا خلى مهلا * فدينى فى الهوى حبى . وقد شطر هذه الابيات مولانا السيد البكرى الصديقى وخمسها وشطرها غير واحد غيره وقال عام رحلته الى بيت المقدس لزيارة السيد الصديقى ما دحا جنابه بقصيدة من بحر المجتث

اخرج عن النفس والزم
بابا كريما عليا
وقم بسدة فضل
بها الكمال تهيا
وطف بكعبة خير
وأجلن منك سعيا
تراك فزت بقرب
وحزت سرا وفيا
من حضرة قد تسامت
ذرا المعالى رقيا
قد اصطفاها السر
ثم ارتضاها سميا
محمدى مقام
نال المقام السنيا
أجل من يتصدى
للناس يمنح هديا
سبط الحسين وصنو
خالى من اللهو أعيا
يا ابن الرفيق بغار
وابن العتيق فهيا
لابن رهين صروف
عما يروم نثيا
فوه هن لقوى
قلبا به الميت يحيا
وقل محمدنا اشرب
منا شرابا صفيا
حسبيكم من سواكم
أمسى غريبا عريا
صلى وسلم ربى
على الرسول الحيا
والآل ما قال صب
يا مبتغى أن يحيا

بالناس الى حران فلما وصل أجابه أهلها الى الجزية فقبل منهم ثم ان عياضا سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فاجابوهما الى الجزية وأجروا كل ما أخذوه من الجزيرة عنوة مجرى الذمة فكانت الجزيرة أسهل البلدان فتحا ورجع سهيل وعبد الله الى الكوفة وكتب أبو عبيدة الى عمر بعد انصرافه من الجابية يساله أن يضم اليه عياض بن غنم اذا أخذ خالدا الى المدينة فصرفه اليه فاستعمل حبيب بن مسلمة على عجم الجزيرة وحربها والوليد ابن عقبة على عربها فلما قدم كتاب الوليد على عمر بمن دخل الروم من العرب كتب عمر الى ملك الروم بلغنى ان حيا من أحياء العرب ترك دارنا وأتى دارك فوالله لتخرجنه الينا أو لنخرجن النصارى اليك فاخرجهم ملك الروم فخرج منهم أربعة آلاف وتفرق بقيتهم فمنهم من لحق بالشام والجزيرة من بلاد الروم فكل ايادى فى أرض العرب من أولئك الاربعة آلاف وأبى الوليد بن عقبة أن يقبل من تغلب الا الاسلام فكتب فيهم الى عمر فكتب اليه عمر انما ذلك بجزيرة العرب لا يقبل منهم الا الاسلام فدعهم على أن لا ينصروا وليدا ولا يمنعوا أحدا منهم من الاسلام وكان فى تغلب عز وامتناع فهم بهم الوليد فخاف عمر ان يسطو عليهم فعزله وأمر عليهم فرات بن حيان وهند بن عمرو الجملى وقال ابن اسحق ان فتح الجزيرة كان سنة تسع عشرة وقال ان عمر كتب الى سعد بن أبى وقاص اذا فتح الله الشام والعراق فابعث جندا الى الجزيرة وأمر عليه خالد بن عرفطة أو هاشم بن عتبة أو عياض بن غنم قال سعد ما أخر أمير المؤمنين عياضا الا لان له فيه هوى وانا موليه فبعثه وبعث معه جيشا فيه أبو موسى الاشعرى واينه عمر بن سعد ليس له من الامر شئ فسار عياض ونزل بجنده على الرها فصالحه أهلها مصالحة حران وبعث أبا موسى الى نصيبين فافتتحها وسار عياض بنفسه الى دارا فافتتحها ووجه عثمان بن أبى العاص الى أرمينية الرابعة فقاتل أهلها فاستشهد صفوان بن المعطل وصالح أهلها عثمان على الجزية ثم كان فتح قيسارية من فلسطين وهرب هرقل فعلى هذا القول تكون الجزيرة من فتوح أهل العراق والاكثر على أنها من فتوح أهل الشام فان أبا عبيدة سير عياض بن غنم الى الجزيرة وقيل ان أبا عبيدة لما توفى استخلف عياضا فورد عليه كتاب عمر بولايته حمص وقنسرين والجزيرة فسار الى الجزيرة سنة ثمان عشرة لنصف من شعبان فى خمسة آلاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى وعلى ميسرته صفوان بن المعطل وعلى مقدمته هبيرة بن مسروق فافتتح طليعة عياض الى الرقة فاغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة وبث عياض السرايا فاتوه بالاسرى والاطعمة وكان حصرها ستة أيام فطلب أهلها الصلح فصالحهم على أنفسهم وذراريهم وأموالهم ومدينتهم وقال عياض الارض لنا قد وطئناها وملكناها فاقرها فى أيديهم على الخراج ووضع الجزية ثم سار الى حران فجعل عليها عسكرا يحصرها عليهم صفوان بن المعطل وحبيب بن مسلمة وسار هو الى الرها فقاتله أهلها

وكان لاشتغاله بالالقاء والاقراء لم يعان فى النظم كثيرا وله مواليا من المكفر لان المواليا على ثم ثلاثة أقسام فرقيا وبليق ومكفر فالفرقيا ما اشتمل على الهزل والبليق ما اشتمل على الغزل والمكفر بكسر الفاء ما اشتمل

ثم انهزموا وحصرهم المسلمون في مدينتهم فطلب أهلها الصلح فصالحهم وعاد الى حران فوجد صفوان وحبيبا قد غلبا على حصون وقرى من أعمال حران فصالحه أهلها على مثل صلح الرها وكان عياض يغزو ويعود الى الرها وفتح سميساط وأتى سروج ورأس كيفا والارض البيضاء فصالحه أهلها على صلح الرها ثم ان أهل سميساط غدروا فرجع اليهم عياض فحاصرهم حتى فتحها ثم أتى قريات على الفرات وهي جسر منبج وما يليها ففتحها وسار الى رأس عين وهي عين الوردة فامتنعت عليه وتركها وسار الى تل موزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة وسار الى آمد فحصرها فقاتله أهلها ثم صالحوه على صلح الرها وفتح ميافارقين على مثل ذلك وكفرتوثا فسار الى نصيبين فقاتله أهلها ثم صالحوه على مثل صلح الرها وفتح طور عبدين وحصن ماردين وقصد الموصل ففتح أحد الحصنين وقيل لم يصل اليها وأتاه بطريق الزوزان فصالحه ثم سار الى ارزن ففتحها ودخل الدرب فاجازه الى بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين الحامضة من أرمينية ثم عاد الى الرقة ومضى الى حمص سنة عشر بن واستعمل عمر سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا حتى مات فاستعمل عمير ابن سعد الانصاري ففتح رأس عين بعد قتال شديد وقيل ان عياضا أرسل عمير بن سعد الى رأس عين ففتحها بعد أن اشتد قتاله عليها وقيل ان عمر أرسل أبا موسى الاشعري الى رأس عين بعد وفاة عياض وقيل ان خالد بن الوليد حضر فتح الجزيرة مع عياض ودخل حماة بأمد فاطلى بشئ فيه خمر فعزله عمر وقيل ان خالدا لم يسر تحت لواء أحد غير أبي عبيدة والله أعلم ولما فتح عياض سميساط بعث حبيب بن مسلمة الى ملطية ففتحها عنوة ثم نقض أهلها الصلح فلما ولي معاوية الشام والجزيرة وجه اليها حبيب ابن مسلمة أيضا ففتحها عنوة ورتب فيها جندا من المسلمين مع عاملها

(ذكر عزل خالد بن الوليد)

في هذه السنة وهي سنة سبع عشرة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من التقدم على الجيوش والسرايا وسبب ذلك انه كان ادرب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالا عظيمة وكانا توجها من الجابية مرجع عمر الى المدينة وعلى حمص أبو عبيدة وخالد تحت يده على قنسرين وعلى دمشق يزيد وعلى الاردن معاوية وعلى فلسطين علقمة بن مجزز وعلى الساحل عبد الله بن قيس فبلغ الناس ما أصاب خالد فاتجعه رجال وكان منهم الاشعث بن قيس فاجازه بعشرة آلاف ودخل خالد الحمام فقد لك بغسل فيه خمر فكتب اليه عمر بلغني انك تدلكت بخمر وان الله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه ومسه فلا تمسوها أجسادكم فكتب اليه خالد انا فتقناها فعادت غسولا غير خمر فكتب اليه عمر ان آل المغيرة ابتلوا بالجفاء فلا أماتكم الله عليه فلما قرق خالد في الذين انتجعوه الاموال سمع بذلك عمر بن الخطاب وكان لا يخفى عليه شئ من عمله فدعا عمر

بالله يا قلب دع عنك الهوى واسلم
من كل ميل ووافى عهدهم أسلم
والزم حمى سادة من أمهم يسلم
واسلك سبيل التقى يوم اللقا تسلم

(وقوله)

حرك جواد الهمم واسلك طريق الحق
واصحب معك زاد أهل المعرفة والحق
ولا تمل للهوى تحرق بنار الفرق
وادخل جنان التقى تظفر بثاني فرق

(وله من البليق)

خطر عليا غزالي مرما اتكام
فوق جفونه وقلبي والحشى كام
ايش كان يضره اذا بالراس لي سلم
حتى اسر مهجتي لولا السلام سلم

(ومن) مراسلاته لبعض تلامذته اما بعد اهدى سلام بسر المحب نام تام للحبيب الصفي ومن بالعهد وفى السري الاسعد أحدنا الاحد جملنا الله واياه بلباس التقوى وثبتنا واياه على التمسك بسبب الوصول الاقوى فقد وصلت الرسائل المنبئة بحفظ الوسائل المشعرة بالصفاء والقيام على قدم الوفاء والذي به نوصيك وبسره الخفي نوافيك أن تدوم منتبها لتحرك النفس في كل حركة ونفس عند اقبال العباد وطالبهم الفائدة والارشاد فانها ولو للعمير بن بالمرصاد فلا ينبغي أن يغمد عنها سيف

الجهاد ومن زاد عليك اقباله وتوجهت اليك بالصدق آماله فاصرف قلبك اليه وعوّل فى التربية عليه ومن عنك بهواه صد بعد أخذك عليه ميثاق العهد فدعه ولا تشغل به البال وأنشده قول استاذنا المن عن طريقنا قد مال

ألم تدر أنا من قلانا سفاهة
تركناه غب الوصل يعمى بصده

ومن صد عنا حسبه الصد والجفا
وان الردى اصماه من بعد بعده

ومن قائما يكفيه أنا نقوته
وانا نكافيه على ترك جده

وأنا غدا لما نعد محبنا
وأقباضنا السنانهم بيده

ومن اردت زجره للتربية وارشاده فليكن ذلك عند الانفراد اذ هو أرجى لاسعاده ولا تزجره بضرب ولا شهر بين الناس فان ذلك ربما أوقع المريد فى الباس ولا تلتفت لمن أعرض ولا لمن يحبك اعرض وعليك بالرفق بالاخوان سيما أخوك فلان فالخير لمن صاحب باحسان والادب واللطف محمودان والغلظة والحقد موبقان فاطرح القال والقيل واصفح الصفح الجميل ولك ولكل من أخذ عنك أو أحبك منا ومن أهل سلسلة طريقتنا ما سرك فابشر ان عملت بما أشرنا بكل خير ومزيد الفتح والمسير فى السير * وللشيخ رضى الله عنه مناقب ومكاشفات وكرامات وبشارات وخوارق عادات يطول شرحها ذكرها الشيخ حسن المكى المعروف بشهه فى كتابه الذى جمعه فى خصوص الاستاذ وكذلك العلامة الشيخ محمد الدمنهورى المعروف بالهلوى له

البر بدفكتب معه الى أبى عبيدة أن يقيم خالدا ويعقله بعمامته وينزع عنه قلنسوته حتى يعلم من أين أجاز الاشعث أمن ماله أم من مال اصابة اصابها فان زعم أنه فرقه من اصابة أصابها فقد أقر بخيانة وان زعم انه من ماله فقد أسرف واعزله على كل حال واضمم اليك عمله فكتب أبو عبيدة الى خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريد فسأل خالدا من أين أجاز الاشعث فلم يجبه وأبو عبيدة ساكت لا يقول شيئا فقام بلال فقال ان أمير المؤمنين أمرنى بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه سعيا وطاعة ووضع قلنسوته ثم أقامه فعقله بعمامته وقال من أين أجزت الاشعث من مالك أجزت أم من اصابة أصبتها فقال بل من مالى فاطلقه وأعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم موالينا قال وأقام خالد متحيرا لا يدرى امعزول أو غير معزول ولا يعلمه أبو عبيدة بذلك تكرمة وتفخيمة فلما تأخر قدومه على عمر ظن الذى كان فكتب الى خالد بالاقبال اليه فرجع الى قنسرين فخطب الناس وودعهم ورجع الى حمص فخطبهم ثم سار الى المدينة فلما قدم على عمر شكاه وقال قد شكوتك الى المسلمين فبالله انك فى أمرى لغير مجمل فقال له عمر من أين هذا الثراء قال من الانفال والسهمان ما زاد على ستين ألفا فلك فقومّ عمر ماله فزاد عشرين ألفا فجعلها فى بيت المال ثم قال يا خالد والله انك على لكريم وانك الى الحبيب وكتب الى الامصار انى لم أعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فخموه وفتنوا به فخفت أن توكلوا اليه فاحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة وعوّضه عما أخذ منه

* (ذكر بناء المسجد الحرام والتوسعة فيه) *

وفيها أعنى سنة سبع عشرة اعتمر عمر بن الخطاب وبنى المسجد الحرام ووسع فيه وأقام بمكة عشرين ليلة وهدم على قوم أبوا أن يبيعوا ووضع اثمان دورهم فى بيت المال حتى أخذوها وكانت عمرته فى رجب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت وأمر بتجديد انصاب الحرم فامر بذلك مخرمة بن نوفل والازهر بن عبد عوف وحويطب بن عبد العزى وسعيد بن يربوع واستأذنه أهل المياه فى أن ينزلوا منازل بين مكة والمدينة فاذن لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل أحق بالفضل والماء وفيها تزوج عمر أم كلثوم بنت على بن أبى طالب وهى ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها فى ذى القعدة

* (ذكر غزوة فارس من البحرين) *

قيل كان عمر يقول لما أخذت الاهواز وما يليها وددت ان بيننا وبين فارس جبلا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا وقد كان العلاء بن الحضرمى على البحرين

أحد رجالها أيضا وهذا هو الاسم الخاص المميز لهم عن غيرهم من الخلوتية ولذلك قال السيد البكرى فى الالفية والخلوتية الكرام فرق قد تهجوا نهج الجنيد فرقوا وخيرهم طريقنا العليه من قدموا بالقرباشليه وهى طريقة مؤيدة بالشريعة الغراء والحنيفة السمحاء ليس فيها تكليف بما لا يطاق وكانت خير الطرق لان ذكرها الخاص بها الا الله الا الله وهى أفضل ما يقول العبد كما فى الحديث الشريف * وكان المترجم رضى الله عنه اشتغل بالسلوك وطريق القوم بعد الثلاثين فاخذ على رجل يقال له الشيخ أحمد الشاذلى المغربى المعروف بالمقرى فتلقى منه بعض أحزاب وأوراد ثم قدم السيد البكرى من الشام سنة ثلاث وثلاثين ومائة والف فاجتمع عليه الشيخ بواسطة بعض تلامذة السيد وهو السيد عبد الله السلفيتى فسلم عليه وجلس فجعل السيد ينظر اليه وهو كذلك ينظر اليه فحصل بينهما الارتباط القلبى ثم قام وجلس بين يدى السيد بعد الاستئذان وكانت عادة

أيام أبى بكر فعزله عمر وجعل موضعه قدامة بن مظعون ثم عزل قدامة وأعاد العلاء يناوى سعد بن أبى وقاص فغاز العلاء فى قتال أهل الردة بالفضل فلما ظفر سعد بأهل القادسية وأزاح الاكاسرة جاء باعظم مما فعله العلاء فاراد العلاء ان يصنع فى الفرس شيئا ولم ينظر فى الطاعة والمعصية وقد كان عمر نهاه عن الغزو فى البحر ونهى غيره أيضا اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وخوف الغرر فندب العلاء الناس الى فارس فاجابوه وفرقهم اجنادا على أحدها الجارود بن المعلى وعلى الآخر سوار بن همام وعلى الآخر خليد بن المنذر بن ساوى وخليد على جميع الناس وحملهم فى البحر الى فارس بغير اذن عمر فعبرت الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا الى اصطخر وبازائهم أهل فارس وعليهم الهربذ فحالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم فقام خليد فى الناس فخطبهم ثم قال أما بعد فان القوم لم يدعوكم الى حربهم وانما جئتم لحاربتهم والسفن والارض لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين فاجابوه الى ذلك ثم صلوا الظهر ثم ناهدوهم فاقتتلوا قتالا شديدا بامكان يدعى طاوس فقتل سوار والجارود وكان خليد قد أمر اصحابه ان يقاتلوا رجالة ففعلوا فقتل من اهل فارس مقتلة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا الى الرجوع فى البحر سبيلا واخذت الفرس منهم طرقهم فعسكروا وامتنعوا ولما بلغ عمر صنيع العلاء أرسل الى عتبة بن غزوان يامره بانفاذ جند كثيف الى المسلمين بفارس قبل أن يهلكوا وقال فانى قد رأيت فى رؤيا كذا وكذا نحو الذى كان وامر العلاء بأثقل الاشياء عليه تامير سعد عليه فشخص العلاء الى سعد بمن معه وارسل عتبة جيشا كثيفا فى اثنى عشر الف مقاتل فيهم عاصم بن عمرو عرفجة بن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا على البغال يجنبون الخيل وعليهم أبو سبرة بن ابى رهم أحد بنى عامر بن لؤى فسار بالناس وساحل بهم لا يعرض له أحد حتى التقى ابو سبرة وخليد بحيث اخذ عليهم الطريق عقيب وقعة طاوس وانما كان ولى قتالهم اهل اصطخر وحدهم ومن شذ من غيرهم وكان اهل اصطخر حيث اخذوا الطريق على المسلمين جمعوا اهل فارس عليهم فجاؤا من كل جهة فالتقوا هم وابو سبرة بعد طاوس وقد تراقت الى المسلمين امدادهم وعلى المشركين سهرك فاقتتلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركين واصاب المسلمون منهم ما شاؤا وهى الغزوة التى شرفت فيها نابتة البصرة وكانوا افضل نوابت الامصار ثم انكفؤا بما اصابوا وكان عتبة كتب اليهم بالحث وقلة العرجة فرجعوا الى البصرة سالمين ولما احرز عتبة الاهواز وأوطأ فارس فاستاذن عمر فى الحج فاذن له فلما قضى حجه استعفاه فابى ان يعفيه وعزم عليه ليرجعن الى عمله فدعا الله ثم انصرف فمات فى بطن نخلة فدفن وبلغ عمر موته فمر به زائر القبره وقال انا قتلناك لولا انه اجل معلوم واثنى عليه خيرا ولم يختط فيمن اختط من المهاجرين وانما ورث

* السيد اذا أتاه مريد أمره أولا بالاستخارة قبل ذلك الا هو فلم يامره بها وذلك اشارة الى كمال الارتباط فاخذ عليه العهد اولا ثم اشتغل بالذكر والمجاهدة فرأى فى منامه فى بعض الليالى السيد البكرى والشيخ أحمد

الشاذلى المذكور جالسين والشيخ أحمد يعاتبه على دخوله فى الطريق ويعاتب أيضا السيد فقال له السيد هل لك معه حاجة قال نعم لى معه أمانة وأذا و رماها للشاذلى وقال له خذ أمانتك ثم انتبه فاخبر السيد فقال له هذا اتصال بنا وانفصال عنه وهذه هى النسبة الباطنية التى صار بها سلمان الفارسى وصهيب من أهل البيت (وقال) ابن الفارض رضى الله عنه فى الدائية

نسب أقرب فى شرع الهوى * بيننا من نسب من أبوى

(وقال) فى التائية على لسان الصادق صلى الله عليه وسلم * وانى وان كنت ابن آدم صورة

فلى فيه معنى شاهد بالأبوة

فان آدم له أب من حيث النسبة الظاهرة وهو أب لآدم من حيث النسبة الباطنة لانه نائب منه فى الارسال ومنبأ بعده فى الانزال ولم يستمد من الحضرة العلية الا بواسطته ولذلك لما توسل به قبلت توبته وزادت محبته ولم يجعل مهر حوّاء سوى الصلاة والسلام عليه كما ورد ذلك كله وهو من المعلوم ضرورة فظهر بهذا ان هذه النسبة أعظم من تلك لترتب الثمرة عليها * ثم سار فى طريقة القوم أتم سير حتى لقنه الاستاذ الاسم الثانى والثالث ومن حين أخذ عليه العهد لم يقع منه فى حق الشيخ الا كمال الادب والصدق التام وهو الذى قدمه وبه ساد أهل عصره فمن ذلك أنه كان لا يتكلم فى مجلسه أصلا الا اذا سأله فانه يجيبه على قدر السؤال ولم يزل يستعمل ذلك معه حتى أذن له بالتكلم فى مجلسه وامر

بجريدة خضراء بيد السيد فقال له هذه أمانتك قال نعم فكسرها نصفين

ولده منزلهم من فاختة بنت غزوان وكانت تحت عثمان بن عفان وكان حباب مولاه قد لزم شيبته فلم يخط ومات عتبة بن غزوان على رأس ثلاث سنين من مفارقة سعد وذلك بعد أن استنفذ الجند الذين بفارس ونزولهم البصرة واستخلف على الناس اباسبرة بن ابى رهم بالبصرة فاقره عمر بقية السنة ثم استعمل المغيرة بن شعبة عليها فلم ينتقض عليه احد ولم يحدث شيئا الا ما كان بينه وبين ابى بكرة ثم استعمل اباموسى على البصرة ثم صرف الى الكوفة ثم استعمل عمر بن سراقة ثم صرف ابن سراقة الى الكوفة من البصرة وصرف ابو موسى من الكوفة الى البصرة فعمل عليها ابنه وقد تقدم ذكر ولاية عتبة بن غزوان البصرة والاختلاف فيها سنة اربع عشرة

* (ذكر عزل المغيرة عن البصرة وولاية ابى موسى) *

فى هذه السنة عزل عمر المغيرة بن شعبة عن البصرة واستعمل عليها اباموسى وأمره ان يتفحص اليه المغيرة بن شعبة فى ربيع الاول قاله الواقدى وكان سبب عزله انه كان بين ابى بكرة والمغيرة بن شعبة منافرة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا فى مشربتين فى كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابى بكرة نفر يتحدثون فى مشربته فهبت الريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة ليسده فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلى امرأة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا وهم ابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد بن ابيه وهو أخو ابى بكرة لامه وشبل بن معبد البجلى فقال لهم اشهدوا قالوا ومن هذه قال ام جميل بن الافقم وكانت من بنى عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة والامراء وكان بعض النساء يفعلن ذلك فى زمانها فلما قامت عرفوها فلما خرج المغيرة الى الصلاة منعه ابو بكرة وكتب الى عمر فبعث عمر أباموسى اميرا على البصرة وامره بلزوم السنة فقال اعنى بعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم فى هذه الامة كالملح قال له خذ من احببت فاخذ معه تسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج معهم فقدم البصرة فدفع الكتاب بامارته الى المغيرة وهو أوجز كتاب وابلغه اما بعد فانه بلغنى نبأ عظيم فبعثت اباموسى اميرا فسلم اليه مافى يديك والعجل فاهدى اليه المغيرة وليدة تسمى عقيلة ورحل المغيرة ومعه ابو بكرة والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة سل هؤلاء الاعبد كيف رأوني استقبلهم أم مستدبرهم وكيف رأوا المرأة وعرفوها فان كانوا استقبلوني فكيف لم استتر أو مستدبرى فباى شئ استحلوا النظر الى فى منزلى على امرأتى والله ما اتيت الا امرأتى وكانت تشبهها فشهد ابو بكرة انه رآه على أم جميل يدخله كالميل فى المكحلة وانه رآهما مستدبرين وشبل ونافع مثل ذلك واما زياد فانه قال رأيته جالسا بين رجلى امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزا شديدا قال هل رأيت كالميل فى المكحلة قال لا قال هل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها قال فتنح

وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد فقال المغيرة اشفني من الاعبد قال اسكت اسكت الله نامتك أما والله لوتمت الشهادة لرجمتك بأحجارك

(ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى)

وفى هذه السنة فتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كان سنة عشرين وكان السبب فى هذا الفتح انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية وهو أحد البيوتات السبعة فى أهل فارس وكانت أمته منهم مهرجانقذف وكوردالاهواز فلما انهزم قصد خوزستان فملكها وقاتل بها من أرادهم فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودستميسان من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فامده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما ان يأتيا على ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بنى العدوية من بنى حنظلة فنزلا على حد ودميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بنى العم فخرج اليهم غالب الوائلى وكليب بن وائل الكلبي فقر كانعيما وأتياسلمى وحرملة وقالا أنتما من العشيرة وليس لكما منزل فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدوا للهرمزان فان أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شئ ان شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام فاهل البلاد يامنونهم فلما كان تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى وحرملة وغالب وكليب وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دلب وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما فى تعبية وأنهضا نعيما ومن معه فالتقوا هم والهرمزان بين دلب ونهر تيرى وسلمى بن القين على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فاقتتلوا فبينا هم على ذلك أقبل مدد من قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبر بان مناذر ونهر تيرى قد أخذا فكسر ذلك قلب الهرمزان ومن معه هزمه الله واياهم فقتل المسلمون منهم ماشاؤا وأصابوا ماشاؤا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل وأخذوا مادونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز وأقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين فلما رأى الهرمزان مالا طاقة له به طلب الصلح فاستمروا عتبة فاجاب الى ذلك على الاهواز كلها ومهرجانقذف ماخلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لايرد عليهم وجعل سلمى على مناذر مسلحة وأمرها الى غالب وحرملة على نهر تيرى وأمرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة وهاجرت طوائف من بنى العم فنزلوا البصرة ووفد عتبة وفدا الى عمر منهم سلمى وجماعة من أهل البصرة فامرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم فكلهم قال أما العامة فانت صاحبها وطلبوا لانفسهم الاحنف بن قيس فانه قال يا أمير المؤمنين انك كما ذكروا لقد تغرب عنك ما يحق علينا النهاوء اليك مما فيه صلاح

وأمرهما بالثلاثة فجلدوا الحد فقال المغيرة اشفني من الاعبد قال اسكت اسكت الله نامتك أما والله لوتمت الشهادة لرجمتك بأحجارك

(ذكر الخبر عن فتح الاهواز ومناذر ونهر تيرى)

وفى هذه السنة فتحت الاهواز ومناذر ونهر تيرى وقيل كان سنة عشرين وكان السبب فى هذا الفتح انه لما انهزم الهرمزان يوم القادسية وهو أحد البيوتات السبعة فى أهل فارس وكانت أمته منهم مهرجانقذف وكوردالاهواز فلما انهزم قصد خوزستان فملكها وقاتل بها من أرادهم فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودستميسان من مناذر ونهر تيرى فاستمد عتبة بن غزوان سعدا فامده بنعيم بن مقرن ونعيم بن مسعود وأمرهما ان يأتيا على ميسان ودستميسان حتى يكونا بينهم وبين نهر تيرى ووجه عتبة بن غزوان سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكانا من المهاجرين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما من بنى العدوية من بنى حنظلة فنزلا على حد ودميسان ودستميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بنى العم فخرج اليهم غالب الوائلى وكليب بن وائل الكلبي فقر كانعيما وأتياسلمى وحرملة وقالا أنتما من العشيرة وليس لكما منزل فاذا كان يوم كذا وكذا فانهدوا للهرمزان فان أحدنا يثور بمناذر والآخر بنهر تيرى فنقتل المقاتلة ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون الهرمزان شئ ان شاء الله ورجعا وقد استجابا واستجاب قومهما بنو العم بن مالك وكانوا ينزلون خوزستان قبل الاسلام فاهل البلاد يامنونهم فلما كان تلك الليلة ليلة الموعد بين سلمى وحرملة وغالب وكليب وكان الهرمزان يومئذ بين نهر تيرى وبين دلب وخرج سلمى وحرملة صبيحتهما فى تعبية وأنهضا نعيما ومن معه فالتقوا هم والهرمزان بين دلب ونهر تيرى وسلمى بن القين على أهل البصرة ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة فاقتتلوا فبينا هم على ذلك أقبل مدد من قبل غالب وكليب وأتى الهرمزان الخبر بان مناذر ونهر تيرى قد أخذا فكسر ذلك قلب الهرمزان ومن معه هزمه الله واياهم فقتل المسلمون منهم ماشاؤا وأصابوا ماشاؤا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل وأخذوا مادونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز وعبر الهرمزان جسر سوق الاهواز وأقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين فلما رأى الهرمزان مالا طاقة له به طلب الصلح فاستمروا عتبة فاجاب الى ذلك على الاهواز كلها ومهرجانقذف ماخلا نهر تيرى ومناذر وما غلبوا عليه من سوق الاهواز فانه لايرد عليهم وجعل سلمى على مناذر مسلحة وأمرها الى غالب وحرملة على نهر تيرى وأمرها الى كليب فكانا على مسالح البصرة وهاجرت طوائف من بنى العم فنزلوا البصرة ووفد عتبة وفدا الى عمر منهم سلمى وجماعة من أهل البصرة فامرهم عمر أن يرفعوا حوائجهم فكلهم قال أما العامة فانت صاحبها وطلبوا لانفسهم الاحنف بن قيس فانه قال يا أمير المؤمنين انك كما ذكروا لقد تغرب عنك ما يحق علينا النهاوء اليك مما فيه صلاح

تعالى الليلة مع الجماعة واذكروا عندنا فى البيت فلما دخل الليل نزل شتاء ومطر شديد فلم يتخلف وذهب حافيا والمطر يسكب عليه وهو يخوض فى الوحل فقال له كيف جئت فى هذه الحالة فقال يا سيدى أمرتونا بالمجئ ولم تقيدوه بعذر وأيضا العذر والحالة هذه لامكان المجئ وان كنت حافيا فقال له أحسنت هذا أول قدم فى الكمال الى غير ذلك ولما علم الشيخ صدق حاله وحسن فعاله قدمه على خلفائه وأولاه حسن ولائه ودعاه بالاخ الصادق ومنحه أسرارا وأراه عيون الحقائق وكيفية تلقين الذكر وأخذ العهد كما وجد بخط الاستاذ يظهر ثبت عبد الله ابن سالم البصرى ما نصه وهذه صورة أخذ العهد أرسلها اليه السيد البكرى الصديق الخلوتى حين أذنه باخذ العهود على طريقة السادة الخلوتية ونص ما كتب كيفية المبايعة للنفس الطائعة أن يجلس المريد بين يدى الاستاذ ويلصق ركبته بركبته والشيخ مستقبل القبلة ويقرأ الفاتحة ويضع يده اليمنى فى يده مسلما له نفسه مستمدا من أمداده

ويقول له قل معى أستغفر الله العظيم ثلاث مرات ويتعوذ ويقرأ آية التحريم يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الى قوله ثم يقرأ آية المبايعة التى فى الفتح لنزول الاشقياء وهى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اقتداء برسول الله

صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى عظيما ثم يقرأ فاتحة الكتاب ويدعو الله لنفسه وللاخذ بالتوفيق ويوصيه بالقيام
باوراد الطريق والدوام على ذوق ٢٦٨ أهل هذا الفريق وعرض الخواطر وقص الرؤيات العواطر واذا وقعت

الاشارة بتلقين الاسم الثاني
لقنه ليبلغ الامانى وفتح له باب
توحيد الافعال اذ لا غيره فعال
وفى الثالث توحيد الاسما
ليشهد السر الاسمى وفى الرابع
توحيد الصفات ليدرجه الى
أعلى الصفات وفى الخامس
توحيد الذات ليحظى باوفر
اللذات وفى السادس والسابع
يكمل له التوابع ونسال الله
تعالى الهداية والرعاية
والعناية والدراية والحمد لله
رب العالمين انتهى هذا
ما كتب بخطه الشريف قال
ورأيت أيضا بظهر الثبت
المذكور ما نصه ثم رأيت
فى الفتوحات الالهية فى نفع
أرواح الذوات الانسانية
وهو كتاب نحو كراس لشيخ
الاسلام زكريا الانصارى
ما نصه اذا أراد الشيخ أن
ياخذ العهد على المريد فليتطهر
وليامره بالتطهر من الحدث
والخبث ليتهيا القبول ما يلقيه
اليه من الشروط فى الطريق
ويتوجه الى الله تعالى
ويساله القبول لهما ويتوسل
اليه فى ذلك بمحمد صلى الله
عليه وسلم لانه الواسطة بينه
وبين خلقه ويضع يده اليمنى
على يد المريد اليمنى بان يضع
راحته على راحته ويقبض
ابهامه باصابعه ويتعوذ ويبسمل ثم يقول الحمد لله رب العالمين أستغفر الله العظيم الذى لا اله الخوارج
الا هو الحى القيوم وأتوب اليه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ويقول المريد بعده مثل ما قال ثم يقول اللهم

العامة وعما ينظر الوالى فيما غاب عنه باعين أهل الخبر ويسمع باذانهم فان اخوانا
من أهل الكوفة نزلوا فى مثل حدقة البعير الغاسقة من العيون العذاب والجنان
الخصاب فتاتيهم ثمارهم ولم يحصدوا وانا معشر أهل البصرة نزلنا سبخة هشاشة وعقة
نشاشة طرف لها فى الفلاة وطرف لها فى البحر الاجاج يجر اليها ما جرى فى مثل مرى
النعامة دارنا فعمة وطبقتنا مضيقة وعددنا كثير واشرافنا قليل وأهل البلاء فينا
كثير درهمنا كبير وقفيزنا صغير وقد وسع الله علينا وزادنا فى أرضنا فوسع علينا يا أمير
المؤمنين وزدنا طبقة نطوف علينا ونعيش بها فلما سمع عمر قوله أحسن اليهم وأقطعهم
مما كان فيئا الاهل كسرى وزادهم ثم قال هذا الفتى سيد أهل البصرة وكتب الى عتبة
فيه بان يسمع منه ويرجع الى رأيه وردهم الى بلدهم وبيننا الناس على ذلك من ذمتهم
مع الهرمزان وقع بين الهرمزان وغالب وكليب فى حدود الارضين اختلاف فحضر سلمى
وحرملة لينظرا فيما بينهم فوجدا غالبا وكليبا محقين والهرمزان مبطلا فحالا بينهما
وبينه فكفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراد وكف جنده وكتب سلمى ومن
معه الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر فكتب اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين
بحرقوص بن زهير السعدى كان له صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره على
القتال وعلى ما غلب عليه وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى جسر سوق
الاهواز وأرسلوا اليه اما ان تعبر الينا أو نعبر اليكم فقال اعبروا الينا فعبروا فوق الجسر
فاقتتلوا عما يلى سوق الاهواز فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح حرقوص سوق
الاهواز ونزل بها واتسعت له بلادها الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر
وأرسل اليه الاخماس

(ذكر صلح الهرمزان وأهل تستر مع المسلمين)

وفى هذه السنة فتحت تستر وقيل سنة ست عشرة وقيل سنة تسع عشرة * قيل ولما انهزم
الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص جزء بن معاوية فى أثره بامر
عمر الى سوق الاهواز فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قرية الشعر وأعجزه الهرمزان
فمال جزء الى دورق وهى مدينة سرق فاخذها صافية ودعا من هرب الى الجزية
فاجابوه وكتب الى عمر وعتبة بذلك فكتب عمر الى حرقوص واليه بالمقام فما قاما
عليه حتى يامرهما بامره فعمر جزء البلاد وشق الانهار وأحيا الموات وراسلهم الهرمزان
يطلب الصلح فاجاب عمر الى ذلك على ان يكون ما أخذه المسلمون بايديهم ثم اصطلحوا
على ذلك واقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه اذا قصده الاكراد ويجئ اليهم ونزل
حرقوص جبل الاهواز وكان يشق على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمر فكتب اليه
يامره بنزول السهل وان لا يشق على مسلم ولا معاهد ولا تدرك فترة ولا عجلة فتكدر
دنياك وتذهب آخرتك وبقى حرقوص الى يوم صفين وصار حروريا وشهد النهروان مع

(ذكر فتح رامهرمز وتستر واسر الهرمزان)

قيل كان فتح رامهرمز وتستر والسوس في سنة سبع عشرة وقيل سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وكان سبب فتحها أن يزدجرد لم يزل وهو بمرو يثير أهل فارس استفاء على ما خرج من ملكهم فتحركوا وتكاتبوا هم وأهل الاهواز وتعاقدوا على النصرة فجاءت الاخبار حرقوص ابن زهير وجزأ وسلمى وحرملة فكتبوا الى عمر بالخبر فكتب عمر الى سعد أن ابعث الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان بن مقرن وعجل فليتزلوا بازاء الهرمزان ويتحققوا أمره وكتب الى أبي موسى أن ابعث الى الاهواز جندا كثيفا وأمر عليهم سعد ابن عدي أخا سهيل فابعث معه البراء بن مالك ومجزأة بن ثور وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعا أبو سبرة بن أبي رهم فخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة فسار الى الاهواز على البغال يجنبون الخيل لخلف حرقوص وسلمى وحرملة وسار نحو الهرمزان وهو برامهرمز فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره بالشدة ورجا أن يقتطفه ومعه أهل فارس فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله عز وجل هزم الهرمزان فترك رامهرمز وحق بتستر وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى ايذج فصالحه تيروبه على ايذج ورجع الى رامهرمز فاقام بها ووصل أهل البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة وهم بسوق الاهواز وأتاهم الخبر أن الهرمزان قد لحق بتستر فسار نحوه وسار النعمان أيضا وسار حرقوص وسلمى وحرملة ومجزأة فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس والجبال والاهواز في الخنادق وأمدهم عمر بابي موسى وجعله على أهل البصرة وعلى الجميع أبو سبرة فحاصروهم اشهرا وأكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك وهو اخو أنس بن مالك في ذلك الحصار الى الفتح مائة مبارز سوى من قتل في غير ذلك وقتل مثله مجزأة بن ثور وكعب بن ثور وعدة من أهل البصرة وأهل الكوفة وزاحفهم المشركون أيام تستر ثمانين زحفا يكون لهم مرة وعليهم مرة فلما كان في آخر زحف منها واشتد القتال قال المسلمون يا براء اقسم على ربك ليهزمنهم قال اللهم اهزمهم لنا واستشهدني وكان مجاب الدعوة فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم ثم دخلوا مدينتهم وأحاط بها المسلمون فبينما هم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج رجل الى النعمان يستأمنه على أن يدله على مدخل يدخلون منه ورمى في ناحية أبي موسى بسهم ان أمنتموني دللتكم على مكان تأتون المدينة منه فامنوه في نشابة فرمى اليهم باخرى وقال انهدوا من قبل مخرج الماء فانكم تقتحمونها فندب الناس اليه فانتدب له عاصم بن عبد قيس وبشر كثير ونهدوا لذلك المكان ليلا وقد ندب النعمان اصحابه ليسير وا مع الرجل الذي يدلهم على المدخل الى المدينة فانتدب له

وأقبل عليه وكن له ولا تكن عليه ثم يدعو كأن يقول اللهم أصلحنا وأصلح بنا واهدنا واهد بنا وأرشدنا وأرشد بنا اللهم أرنا الحق حقا والهمنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه اللهم اقطع عنا كل قاطع يقطعنا عنك ولا تقطعنا عنك ولا تشغلنا بغيرك عنك انتهى قلت والمراتب السبعة التي أشار اليها السيد في الكيفية المتقدمة هي مراتب الاسماء السبعة وللنفس في كل مرتبة منها مرتبة باسم خاص دال عليها * الاسم الاول لا اله الا الله وتسمى النفس فيه أمارة والثاني الله وتسمى النفس فيه لوامة والثالث هو وتسمى النفس فيه ملهمة والرابع حق وهو أول قدم يحله المريد من الولاية كما مرت الاشارة اليه وتسمى النفس فيه مطمئنة والخامس حي وتسمى النفس فيه راضية والسادس قيوم وتسمى النفس فيه مرضية والسابع قهار وتسمى النفس فيه كاملة وهو غاية التلقين وكلها ما عدا الاول منها تلقن في الاذن اليمنى الا السابع ففي اليسرى وتلقينها بحسب ما يراه الشيخ من أحوال المريدين أفعال وأقوال وعالم مثال * واعلم ان سلسلة القوم هذه في كيفية أخذ العهد والتلقين مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يرويه عن جبريل وهو يرويه عن الله عز وجل وفي بعض الروايات روايته عن رؤساء الملائكة الاربع والنبي صلى

الله عليه وسلم لقن عليا رضى الله عنه وصورة ذلك كما فى ريحان القلوب فى التوصل الى المحبوب لسيدى يوسف العجمى أن عليا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى على أقرب الطرق الى الله تعالى فقال يا على عليك بدوامة ذكر الله فى الخلوات فقال على رضى الله عنه هذا فضيلة الذكر وكل الناس ذاكرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله فقال على كيف اذكر يا رسول الله قال غمض عينيك واسمع منى ثلاث مرات ثم قل أنت ثلاث مرات وأنا اسمع فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلى يسمع ثم قال على لا اله الا الله ثلاث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته والنبى صلى الله عليه وسلم يسمع ثم لقن على الحسن البصرى رضى الله عنهما على الصحيح عند أهل السلسلة الاخيار من المحدثين قال الحافظ السيوطى الراجح أن البصرى أخذ عن على ومثله عن الضياء المقدسى ومن المقرر فى الاصول أن المثبت مقدم على النافى ثم لقن الحسن البصرى حبيبا العجمى وهو لقن داود الطائى وهو لقن معروفا الكرخى وهو لقن سريا السقطى وهو لقن أبا القاسم سيد الطائفتين الجنيد البغدادى وعنه تفرقت سائر الطرق المشهورة فى الاسلام ثم لقن الجنيد محمشاد الدينورى وهو لقن محمد الدينورى على وهو لقن القاضى وجيه الدين وهو لقن عمر البكرى وهو لقن أبا النجيب السهروردى وهو لقن قطب الدين الابهرى

بشر كثير فلما رآهم وأهل البصرة على ذلك الخروج قد خلوا فى السرب والناس من خارج فلما دخلوا المدينة كبروا فيها وكبر المسلمون من خارج وفتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاما وا كل مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها وأطاف به الذين دخلوا فنزل اليهم على حكم عمر فاوثقوه وانتسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف وسهم الراجل ألفا وجاء صاحب الرمية والرجل الذى خرج بنفسه فامنوهما ومن أغلق بابه معهما وقتل من المسلمين تلك الليلة بشر كثير وممن قتل الهرمزان بنفسه مجزاة بن ثور والبراء بن مالك وخرج أبو سبرة بنفسه فى اثر المنهزمين الى السوس ونزل عليها ومعه النعمان بن مقرن وأبو موسى وكتبوا الى عمر فكتب الى أبى موسى برده الى البصرة وهى المرة الثالثة فانصرف اليها من على السوس وساور بن عبد الله بن كليب الفقيمى الى جندى سابور فنزل عليها وهو من الصحابة وأمر عمر على جند البصرة المقترب وهو الاسود بن ربيعة أحد بنى ربيعة بن مالك وهو صحابى أيضا وكانا مهاجرين وكان الاسود قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جئت لاقترب الى الله بصحبتك فسماه المقترب وأرسل أبو سبرة وفدا الى عمر بن الخطاب فيهم أنس بن مالك والاحنف ابن قيس ومعهم الهرمزان فقدموا به المدينة والبسوه كسوته من الديباج الذى فيه الذهب وتاجه وكان مكللا بالياقوت وحليته ليراه عمر والمسلمون فطلبوا عمر فلم يجدوه فسألوا عنه فقيل جالس فى المسجد وقد من الكوفة فوجدوه فى المسجد متوسدا برنسه وكان قد لبسه للوفد فلما قاموا عنه توسده ونام فجلسوا دونه وهو ناثم والدرة فى يده فقال الهرمزان أين عمر قالوا هو ذا فقال أين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب قال فينبغى أن يكون نبيا قالوا بل يعمل بعمل الانبياء فاستيقظ عمر بجلبة الناس فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان قالوا نعم فقال الحمد لله الذى أذل بالاسلام هذا وغيره أشباهه ثم أمر بنزع ما عليه فنزعوه والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر يا هرمزان كيف رأيت عاقبة الغدر وعاقبة أمر الله فقال يا عمر انا وايا كم فى الجاهلية كان الله قد خلى بيننا وبينكم فغلبناكم فلما كان الآن معكم غلبتمونا ثم قال له ما حاجتك وما عذرك فى انتقاضك مرة بعد أخرى فقال أخاف أن تقتلنى قبل ان أخبرك قال لا تخف ذلك واستسقى ماء فاتى به فى قدح غليظ فقال لو مت عطشا لم استطع ان أشرب فى مثل هذا فاتى به فى اناء يرضاه فقال انى أخاف أن اقتل وانا أشرب فقال عمر لا باس عليك حتى تشرب به فاكفاه فقال عمر أعيدوا عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة لى فى الماء انما أردت ان استامن به فقال عمر له انى قاتلك فقال قد أمنتنى فقال كذبت قال أنس صدق يا أمير المؤمنين قد أمنته قال عمر يا أنس أنا أؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتين بمخرج أو لاعاقبنك قال قلت له لا باس عليك حتى تخبرنى ولا باس عليك حتى تشر به وقال له من حوله مثل ذلك فاقبل

وهو لقن محمدا الجاشي وهو لقن شهاب الدين الشيرازي وهو لقن جلال الدين التبريزي وهو لقن ابراهيم الكيلاني وهو لقن أخي محمد الخلوتي واليه نسبة أهل الطريق وهو لقن بير عمر الخلوتي وهو لقن اخي بيرام الخلوتي وهو لقن عز الدين الخلوتي وهو لقن صدر الدين الخيالي وهو لقن يحيى الشرواني صاحب ورد الستار وهو لقن بير محمد الارزنجاني وهو لقن چلبي سلطان المشهور بچلبي خليفة وهو لقن خير التوقادي وهو لقن شعبان القسطموني وهو لقن اسمعيل الكوروي وهو المدفون في باب الصغير في بيت المقدس عند مرقد سيدي بلال الحبشي وهو لقن سيدي علي افندي قره باش أي أسود الرأس باللغة التركية واليه نسبة طريقتنا كما مر وهو لقن مصطفى أفندي ولده وخلفاؤه كما قال السيد الصديقي أربعمائة وثيف وأربعون خليفة وهو لقن عبد اللطيف بن حسام الدين الحلبي وهو لقن شمس الطريقة وبرهان الحقيقة السيد مصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي وهو لقن قطب رحاها ومقصد سرها ونجواها شيخنا الشيخ محمد الحفناوي وهو لقن وخلف أشياخا كثيرة منهم بركة المسلمين وكهف الواصلين الصوفي الصائم القائم العابد الزاهد الشيخ محمد السمنودي المعروف بالمنير شيخ القراء والمحدثين وصدر الفقهاء والمتكلمين * من مناقبه الحميدة صيام الدهر مع عدم التكلف لذلك وقيام الليل يقرأ في كل ركعة ثلث القرآن وربما قرأ نصفه أو جميعه في كل ركعة هذا ورده دائما صيفا وشتاء في وشيخا وبافعا ومنها تواضعه

على الهرمزان وقال خدعتني والله لا انخدع الا أن تسلم فاسلم ففرض له في الفين وأنزله المدينة وكان المترجم بينهما المغيرة بن شعبة وكان يفقه بالفارسية الى أن جاء المترجم وقال عمر للوفد اهل المسلمين يؤذون أهل الذمة فلهذا ينتقصون بكم قالوا ما نعلم الا وفاء قال فكيف هذا فلم يسمه أحد منهم الا ان احنف قال له يا أمير المؤمنين انك نهيتنا عن الانسياح في البلاد وان ملك فارس بين أظهرهم ولا يزالون يقاتلونا مادام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكان متفقان حتى يخرج أحدهما صاحبه وقد رأيت انا لم نأخذ شيئا بعد شئ الا بانباعهم وغدرهم وان ملكهم هو الذي يبعثهم ولا يزال هذا دأبهم حتى تأذن لنا بالانسياح فنسيح في بلادهم ونزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجاء أهل فارس فقال صدقتني والله ونظر في حوائجهم وسرحهم وأتى عمر الكتاب باجتماع أهل نهاوند فاذن في الانسياح في بلاد الفرس وقتل محمد بن جعفر بن أبي طالب شهيدا على تستر في قول بعضهم (اربك بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الباء الموحدة وفي آخره كاف موضع عند الاهواز)

(ذكر فتح السوس)

قيل ولما نزل أبو سبرة على السوس وبها شهريار اخو الهرمزان أحاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات كل ذلك يصيب أهل السوس في المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب ان عهدنا عندنا علما وأنا نجد انه لا يفتح السوس الا الدجال أو قوم فيهم الدجال فان كان فيكم فستفتحونها وسار أبو موسى الى البصرة من السوس وصار مكانه على أهل البصرة بالسوس المقترب بن ربيعة واجتمع الاعاجم بنهاوند والنعمان على أهل الكوفة محاصرا أهل السوس مع أبي سبرة وزر محاصرا أهل جندي سابور فجاء كتاب عمر بصرف النعمان الى أهل نهاوند من وجهه ذلك فناوشهم القتال قبل مسيره فصاح أهلها بالمسلمين وناوشوهم وغاظوهم وكان مناف بن مماد مع المسلمين في خيل النعمان فاتى مناف باب السوس فدقه برجله فقال انفتح بظاروه وهو ضبان فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وتفتحت الابواب ودخل المسلمون وألقى المشركون بايديهم ونادوا الصلح الصلح فاجابهم الى ذلك المسلمون بعد ما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا ثم افترقوا فسار النعمان حتى أتى نهاوند وسار المقترب حتى نزل على جندي سابور مع زر وقيل لاتى سبرة هذا جندانيال في هذه المدينة قال وما علمي بذلك فاقره في أيديهم وكان دانيال قد لزم نواحي فارس بعد بختنصر فلما حضرته الوفاة ولم ير أحدا على الاسلام أكرم كتاب الله ممن لم يجبه فقال لابنه ائت ساحل البحر فاقذف بهذا الكتاب فيه فاخذه الغلام وغاب هنيهة وعاد وقال له قد فعلت قال ما صنع البحر قال ما صنع شيئا فغضب وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من هنيهة وفعل فعلته الاولى فقال كيف رأيت البحر صنع قال ماج واصطفق

فغضب أشد من الاول وقال والله ما فعلت الذى أمرتك به فعاد الى البحر وألقاه فيه فانفلق البحر عن الارض وانفجرت له الارض عن مثل التنور فهوى فيها ثم انطبقت عليه واختلط الماء فلما رجع اليه وأخبره بما رأى فقال الآن صدقت ومات دانيال بالسوس وكان هنالك يستسقى بجسده فاستأذنوا عمر فيه فأمر بدفنه وقيل فى أمر السوس ان يزدجرد سار بعد وقعة جلولاء فنزل اصطخر ومعه سياه فى سبعين من عظماء الفرس فوجهه الى السوس والهرمزان الى تستر فنزل سياه الكلتانية وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ونزول يزدجرد اصطخر فسألوا أبا موسى الصلح وكان محاصرا لهم فصالحهم وسار الى رامهرمز ثم سار الى تستر ونزل سياه بين رامهرمز وتستر ودعا من معه من عظماء الفرس وقال لهم قد علمتم انا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم فى ايوانات اصطخر ويشدون خيولهم فى شجرها وقد غلبوا على ما رأيتم فانظروا لانفسكم فقالوا رأيك لنا رأيك قال أرى أن تدخلوا فى دينهم ووجهوا شيرويه فى عشرة من الاساورة الى أبى موسى فشرط عليهم أن يقاتلوا معه العجم ولا يقاتلوا العرب وان قاتلهم أحد من العرب منعهم منهم وينزلوا حيث شاؤا ويلحقوا بأشرف العطاء ويعقد لهم ذلك عمر على أن يسلموا فاعطاهم عمر ما سألوا فاسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر ومضى سياه الى الحصن قد حاصره المسلمون فى زى العجم فالقى نفسه الى جانب الحصن ونضح ثيابه بالدم فرآه أهل الحصن صريعا فظنوه رجلا منهم ففتحوا باب الحصن ليدخلوه اليهم فوثب وقاتلهم حتى خلوا عن الحصن وهربوا فملكه وحده وقيل ان هذا الفعل كان منه بتستر

(ذكر مصالحة جنديسابور)

وفى هذه السنة سار المسلمون عن السوس فنزلوا بجنديسابور وزر بن عبد الله محاصرهم فاقاموا عليها يقاتلونهم فرمى الى من بها من عسكر المسلمين بالامان فلم يفجأ المسلمين الا وقد فتحت أبوابها وأخرجوا أسواقهم وخرج أهلها فسألهم المسلمون فقالوا رميتم بالامان فقبلناه وأقررنا بالجزية فقالوا ما علمنا وسأل المسلمون فاذا عبد يدعى مكثفا كان أصله نهاوند فعل هذا فقالوا هو عبد فقال أهلها لا نعرف العبد من الحر وقد قبلنا الجزية وما بد لنا فان شئتم فاغدروا فكتبوا الى عمر فاجاز أمانهم فامنوهم وانصرفوا عنهم

(ذكر مسير المسلمين الى كرمان وغيرها)

قيل فى سنة سبع عشرة أذن عمر للمسلمين فى الانسياح فى بلاد فارس وانتهى فى ذلك الى رأى الاحنف فامر أبا موسى ان يسير من البصرة الى منقطع ذمة البصرة فيكون هنالك حتى يأتيه امره وبعث بالوية من ولى مع سهيل بن عدى فدفع لواء خراسان الى

وتحوله وعدم رؤية نفسه ويبرأ من ان تنسب اليه منقبة وسيأتى باقى ترجمته فى وفاته (ومنهم) علامة وقته وأوانه الولى الصوفى الشيخ حسن الشبينى ثم الفوى طلب العلم وبرع فيه وفاق على أقرانه ثم جذبته أيدى العناية الى الشيخ فاخذ عليه العهد ولقنه أسماء الطريق السبعة على حسب سلوكه فى سيره ثم ألبسه التاج وأجازه باخذ العهود والتلقين والتسليك وصار خليفة محضا فادار مجالس الذكر ودعا الناس اليها من سائر الاقطار وفتح الله عليه باب العرفان حتى صار ينطق باسرار القرآن (ومنهم) العالم النحرير الصوفى الصالح السالك الراسخ الشيخ محمد السنهورى ثم الفوى طلب العلم حتى صار من أهل الافتاء والتدريس وانتصب للتاكيد والتاسيس ثم دعته سعادة حضرة القوم فسلك مع المجاهدة وحسن السيرة على يد الاستاذ حتى لقنه الاسماء السبعة وألبسه التاج وأقامه خليفة يهدى لاقوم منهاج ثم أذن له فى التوجه الى بلده فتوجه اليها وربى بها المريدين وأدار مجالس الاذكار بتلك البقاع وعم به فى الوجود الانتفاع (ومنهم) البحر الزاخر حائز مراتب المفاخر الولى الربانى والصوفى فى العالم الانسانى الشيخ محمد الزعيرى اشتغل بالعلم حتى برع وصار قدوة لكل مقتدى وجذوة لمن لا يهتدى ثم سلك على يد الاستاذ فاخذ عليه العهد ولقنه الاسماء على حسب سيره وسلوكه ثم خلفه وألبسه التاج الاحنف وأجازه بالتلقين والتسليك (ومنهم) الحبر العلامة والبحر الفهامة شيخ الافتاء والتدريس الشيخ خضر رسلان اشتغل على

الشيخ مدة مديدة ولازمه ملازمة شديدة وأخذ عليه العهد في طريق الخلوتية حتى تلقن الاسماء والبسه الشيخ التاج وصار خليفة مجازا باخذ العهود والتسليك (ومنهم) الشيخ الصوفي الولي صاحب الكرامات والايادي

والمكرمات شيخنا الشيخ محمود الكردي أخذ على الشيخ العهد والطريق ولقنه الاسماء فكان محمود الافعال معروفا بالكمال ثم ألبسه التاج وصار خليفة وأجازه بالتلقين والتسليك فارشد الناس وأزال عن قلوبهم الوساوس وهو مشهور البركة يعتقده الخاص والعام كثير الرؤية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كراماته انه متى أراد رؤية النبي صلى الله عليه وسلم رآه وله مكاشفات عجيبة نفعنا الله بحبه ولا حجبنا عن قربه وهو الذي قام للارشاد والتسليك بعد انتقال شيخه وسلك على يده كثير وخلفوه من بعده منهم الشيخ الصالح الصوفي الشيخ محمد السقاط ومنهم الشيخ العلامة شيخ الاسلام والمسلمين مولانا الشيخ عبد الله الشرقاوي شيخ الجامع الازهر الآن والامام الاوحد الشيخ محمد بدير الذي هو الآن بالقدس الشريف والمشار اليه في التسليك بتلك الديار والشيخ الصالح الناجح ابراهيم الحلبي الحنفي والسيد الاجل العلامة والرحلة الفهامة السيد عبد القادر الطرابلسي الحنفي والشيخ الامام العمدة

الاحنف بن قيس ولواء اردشير خرة وسابور الى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء اصطخر الى عثمان بن أبي العاص الثقفي ولواء فسا ودارابجرد الى سارية بن زنيم الكناني ولواء كرمان الى سهيل بن عدي ولواء سجستان الى عاصم بن عمرو وكان من الصحابة ولواء مكران الى الحكم بن عمير التغلبي فخرجوا ولم يتهيأ مسيرهم الى سنة ثمان عشرة وامدهم عمر بنفر من اهل الكوفة فامد سهيل بن عدي بعبد الله ابن عتبان وامد الاحنف بعلقمة بن النضر وبعبد الله بن ابي عقيل وبربعي بن عامر وامد عاصم بن عمرو بعبد الله ابن عمير الاشجعي وامد الحكم بن عمير بشهاب بن المخارق في جموع وقيل كان ذلك سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين وسنذكر كيفية فتحها هناك وذكر اسبابها ان شاء الله تعالى وكان على مكة هذه السنة عتاب بن اسيد في قول وعلى اليمن يعلى ابن منية وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن ابي العاص وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى الشام من ذكر قبل وعلى الكوفة وأرضها سعد بن أبي وقاص وعلى قضائها أبو قرة وعلى البصرة وأرضها أبو موسى وعلى القضاء أبو مريم الحنفي وقد ذكر من كان على الجزيرة والموصل قبل وحج بالناس في هذه السنة عمر بن الخطاب

(ثم دخلت سنة ثمان عشرة)
(ذكر القحط وعام الرمادة)

في سنة ثمان عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة وكانت الريح تسفي ترابا كالرمادة فسمي عام الرمادة واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تاوي الى الانس وحتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها وفيه أيضا كان طاعون عمواس وفيه ورد كتاب أبي عبيدة على عمر يذكر فيه ان نفرا من المسلمين أصابوا الشراب منهم ضرار وأبو جندل فشاورهم فقالوا قالوا لنا خبرنا فاختر نا فقال فهل أنتم منتهون ولم يعزم فكتب اليه عمر انما منعناه فانتهوا وقال له ادعهم على رؤس الناس وسلهم احلال الخمر أم حرام فان قالوا حرام فاجلدهم ثمانين ثمانين وان قالوا حلال فاضرب أعناقهم فسألهم فقالوا بل حرام فجلدهم وندموا على مجاهرتهم وقال ليجدن فيكم يا أهل الشام حدث فحدث عام الرمادة وأقسم عمر أن لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيي الناس فقدمت السوق عكة سمن ووطب من لبن فاشتراهما غلام لعمر باربعين درهما ثم أتى عمر فقال يا أمير المؤمنين قد أبر الله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من لبن وعكة من سمن ابتعتهما بار بعين درهما فقال عمر اعيلت بهما فتصدق بهما فاني أكره ان آكل اسرافا وقال كيف يعنيني شان الرعية اذا لم يصبني ما أصابهم وكتب عمر الى امراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها ويستمدهم فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بن الجراح باربعة آلاف راحلة من طعام فولاه قسمتها فيمن حول المدينة فقسمها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى أهل الحجاز وأصلح عمر

العمام الشيخ عمر البابلي وغيرهم أدام الله النفع بوجودهم (ومنهم) العالم العلامة الامامي الفهامة بقية السلف والخليفة نعم الخلف الشيخ محمد بسيط الاستاذ المترجم أطال الله بقاءه (ومنهم) الشيخ الفهامة

ابن العاص بحر القلزم وأرسل فيه الطعام الى المدينة فصار الطعام بالمدينة كسعر مصر ولم ير اهل المدينة بعد الرمادة مثلها حتى حبس عنهم البحر مع مقتل عثمان فذلوا وتقاصروا وكان الناس بذلك وعمر كالمحصور عن أهل الامصار فقال أهل بيت من مزينة اصاحبهم وهو بلال بن الحرث قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيهن شئ فلم يزالوا به حتى ذبح فسلخ عن عظم أحمر فنادى يا محمداه فاري في المنام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فقال ابشر بالحياة ائت عمر فاقرأه مني السلام وقل له انى عهدتك وأنت في العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استاذن لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر فاخبره ففزع وقال رأيت به مساء قال لا فادخله وأخبره الخبر فخرج فنادى في الناس وصعد المنبر فقال نشدتكم الله الذى هداكم هل رأيتم شيئا تكرهون قالوا اللهم لا ولم ذاك فاخبرهم فقطنوا ولم يفطن عمر فقالوا انما استبطأك في الاستسقاء فاستسقى بنا فنادى في الناس وخرج معه العباس ماشيا فخطب وأوجز وصلى ثم جثا على ركبتيه وقال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عنا أنفسنا ولا حول ولا قوة الا بك اللهم فاسقنا وأحى العباد والبلاد وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان دموع العباس لتتحادر على لحيته فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم وبقية آبائه واكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة حفظتهما بصلاح آبائهما فاحفظ اللهم نبيك صلى الله عليه وسلم في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين مستغفرين ثم أقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا وكان العباس قد طال عمره وعيناه تذرفان ولحيته تجول على صدره وهو يقول اللهم أنت الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد صرخ الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وأنت تعلم السر وأخفى اللهم فاغثهم بغياثك قبل ان يقنطوا فيهلكوا فانه لا ييأس الا القوم الكافرون فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم التامت ومشت فيها ريح ثم هدأت ودرت فوالله ما تروحوا حتى اعتنقوا الجدار وقلصوا المآزر فطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب

بعمي سقى الله الحجاز وأهله ✻ عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب راغبا ✻ اليه فما ان رام حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه ✻ فهل فوق هذا للمفاخر مفتخر

✻(ذكر طاعون عمواس)✻

في هذه السنة كان طاعون عمواس بالشام مات فيه أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير الناس ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو وعتبة بن سهيل

العالم العامل الشيخ أحمد القحافي الانصاري أخذ العهد وانتظم في سلك أهل الطريق وتلقن الاسماء وصار خليفة مجازا فارشد الناس وافتتح مجالس الاذكار (ومنهم) تاج الملة وانسان عين المجد من غير سلة ذو النسب الباذخ والشرف الرفيع الشامخ السيد على القناوي تلقن الاسماء وألبس التاج وصار خليفة حقا ومجازا بالتلقين والتسليك فادار مجالس الاذكار واشرقت به الانوار (ومنهم) العلامة العامل والفهامة الواصل الفاضل الشيخ سليمان المنوفي نزيل طندتا لقنه وأرشده وخلفه وألبسه التاج وأجازه فسلك وأرشد وله أحوال عجيبة (ومنهم) الصوفي الصالح الشيخ حسن السخاوي نزيل طندتا أيضا لقنه وخلفه وألبسه التاج فدعا الناس لاقوم منهاج (ومنهم) علامة الانام الشيخ محمد الرشيدي الملقب بشعير لقنه وخلفه وأجازه فكثر نفعه (ومنهم) العلامة الاوحد ومن على مثله الخناصر تعقد الشيخ يوسف الرشيدي الملقب بالشيال دخل ايضا اليه فتلقن منه وسلك على يديه حتى صار خليفة وألبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك ورجع الى بلاده باوفرزاده وأدار مجالس الذكر وأكثر المراقبة والفكر حتى كثرت أتباعه وعم انتفاعه (ومنهم) العمدة المتقدم الهمام

سهيل وعامر بن فهيلان الثقفي مات وأبوه حي وتفاني الناس منه قال طارق بن شهاب أتينا أبا موسى في داره بالكوفة نتحدث عنده فقال لا عليكم ان تخففوا فقد أصيب في الدار انسان ولا عليكم ان تنزهوا من هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها حتى يرفع هذا الوباء وساخبركم بما يكره ويتقى من ذلك ان يظن من خرج انه لو أقام مات ويظن من أقام فاصابه لو خرج لم يصبه فاذا لم يظن المسلم هذا فلا عليه ان يخرج اني كنت مع أبي عبيدة بالشام عام طاعون عمواس فلما اشتعل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الى أبي عبيدة ليستخرجه منه أن سلام عليك أما بعد فقد عرضت لي اليك حاجة أريد ان أشافهك فيها فعزمت عليك اذا أنت نظرت في كتابي هذا أن تضعه من يدك حتى تقبل فعرف أبو عبيدة ما أراد فكتب اليه يا أمير المؤمنين قد عرفت حاجتك الي واني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله في وفيهم أمره وقضاءه فحللني من عزيمتك فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقال الناس يا أمير المؤمنين امات أبو عبيدة فقال لا وكان قد وكتب اليه عمر يريد فعن بالمسلمين من تلك الارض فدعا أبا موسى فقال له ارتد للمسلمين منزلا قال فرجعت الى منزلي لارتحل فوجدت صاحبتي قد أصيبت فرجعت اليه فقلت له والله لقد كان في أهلي حدث فقال لعل صاحبتك أصيبت قلت نعم قال فامر ببعيره فرحل له فلما وضع رجله في غرزه طعن فقال والله لقد أصبت ثم سار بالناس حتى نزل الجابية وكان أبو عبيدة قد قام في الناس فقال أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان أبا عبيدة سأل الله ان يقسم له منه حظه فطعن فمات واستخلف على الناس معاذ بن جبل فقام خطيبا بعده فقال أيها الناس ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم وان معاذا يسأل الله ان يقسم لآل معاذ حظهم فطعن ابنه عبد الرحمن فمات ثم قام فدعا لنفسه فطعن في راحته فلقد كان يقبلها ثم يقول ما أحب ان لي بما فيك شيئا من الدنيا فلما مات استخلف على الناس عمرو بن العاص فخرج بالناس الى الجبال وقد رفعه الله عنهم فلم يكره عمر ذلك من عمرو وقد قيل ان عمر بن الخطاب قدم الشام فلما كان بسرغ لقيه امراء الاجناد فيهم أبو عبيدة بن الجراح فاخبروه بالوباء وشدته وكان معه المهاجرون والانصار فخرج غازيا بجمع المهاجرين الاولين والانصار فاستشارهم فاختلفوا عليه فمنهم القائل نرجت لوجه الله فلا يصدك عنه هذا ومنهم القائل انه بلاء وفناء فلا نرى ان تقدم عليه فقال لهم قوموا ثم أحضر مهاجرة الفتح من قريش فاستشارهم فلم يختلفوا عليه وأشاروا بالعود فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فقال أبو عبيدة أفرارا من قدر الله فقال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله أرأيت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما مخصبة والاخرى جدبة أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فسمع بهم عبد الرحمن

الفاسك السالك الشيخ محمد الشهير بالسقا لقنه واجازه بالتلقين والتسليك فكثر نفعه وطاب صنعه (ومنهم) فريد دهره وعالم عصره معدن الفضل والكمال قطب الجمال والجلال الشيخ باكير افندي لقنه والبسه التاج وأجازه بالتلقين والتسليك (ومنهم) بدر الطريق وشمس أفق التحقيق العالم العلامة والصوفي الفهامة الشيخ محمد الفشني لقنه وخلفه وألبسه التاج فاخذ العهود ولقن وسلك وفاق في سائر الآفاق وتقدم في الخلاف والوفاق (ومنهم) العالم العامل والشهم المناهر الكامل الشيخ عبد الكريم المسيري الشهير بالزيات تلقن العهد والاسماء حسب سلوكه وسيره وأجيز باخذ العهود والتلقين والتسليك فزاد نورا على نور وحبي بلذة الطاعة والحبور (ومنهم) شيخ الفروع والاصول الجامع بين المعقول والمنقول علامة الزمان والحامل في وقته لواء العرفان الشيخ أحمد العدوي الملقب بدردير جذبته العناية الى نادي الهداية فجاء الى الشيخ وطلب منه تلقين الذكر فلقنه وسار أحسن سير وسلك أحسن سلوك حتى صار خليفة باخذ العهود والتلقين والتسليك مع المجاهدة والعمل المرضي وسياتي في وفياتهم نبذة تراجمهم رضي الله عنهم (ومنهم) أيضا الشيخ العلامة الولي الصوفي الشيخ محمد الرشيدي الشهير بالمعصراوي (ومنهم) الامام الجامع والولي الصوفي النافع مولاي أحمد الصقلي المغربي تلقن وتخلف وأجيز باخذ العهود والتلقين والتسليك (ومنهم) الامجد العامل بعلمه والمزدري السحر بفهمه الشيخ سليمان البتراوي

الشيخ حسن بن علي المكي المعروف بشمسه الناظم الناثر الحاوي الخير المتكاثر وغير هؤلاء ممن لم نعرف كثير

ابن عوف فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقدموا عليه واذا وقع ببلد وأنتم به فلا تخرجوا فرارا منه فانصرف عمر بالناس الى المدينة وهذه الرواية أصح فان البخاري ومسلما أخرجاها في صحيحهما ولان أبا موسى كان هذه السنة بالبصرة ولم يكن بالشام لكن هكذا ذكره وانما أوردناه لننبه عليه (عمواس بفتح العين المهملة والميم والواو وبعد الالف سين مهملة وسرغ بفتح السين المهملة وسكون الراء المهملة وآخره غين معجمة) ومعنى قوله دعوة نبيكم حين جاءه جبريل فقال فناء أمتك بالطعن أو الطاعون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبالطاعون ولما هلك يزيد بن أبي سفيان استعمل عمر أخاه معاوية بن أبي سفيان على دمشق وخراجها واستعمل شرحبيل بن حسنة على جند الاردن وخراجها وأصاب الناس من الموت مالم يروا مثله قط وطمع له العدو في المسلمين لطول مكثه مكث شهورا وأصاب الناس بالبصرة مثله وكان عدة من مات في طاعون عمواس خمسة وعشرين ألفا

(ذكر قدوم عمر الى الشام بعد الطاعون)

لما هلك الناس في الطاعون كتب امراء الاجناد الى عمر بما في ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال لهم قد بدا لي ان أطوف على المسلمين في بلدانهم لانظر في آثارهم فاشيروا علي وفي القوم كعب الاحبار وفي تلك السنة اسلم فقال كعب يا أمير المؤمنين بايهما تريد ان تبدأ قال بالعراق قال فلا تفعل فان الشر عشرة أجزاء تسعة منها بالمشرق وجزء بالمغرب والخير عشرة أجزاء تسعة بالمغرب وجزء بالمشرق وبها قرن الشيطان وكل داء عضال فقال علي يا أمير المؤمنين ان الكوفة للهجرة بعد الهجرة وانها لقبة الاسلام ليأتينها يوم لا يبقى مسلم الا وحن اليها لينتصرن باهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط فقال عمر ان مواريث أهل عمواس قد ضاعت فابدأ بالشام فاقسم المواريث واقيم لهم ما في نفسي ثم أرجع فاتقلب في البلاد وأبدي اليهم أمري فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن أبي طالب واتخذ ايلة طريقا فلما دنا منها ركب بعيره وعلى رحله فروة مقلوب واعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قالوا أين أمير المؤمنين قال امامكم يعني نفسه فسار وا أمامهم وانتهى هو الى ايلة فنزلها وقيل للمتلقين قد دخل أمير المؤمنين اليها ونزلها فرجعوا واعطى عمر الاسقف بها قميصه وقد تخرق ظهره ليغسله ويرقعه ففعل وأخذ ولبسه وخاطله الاسقف قميصا غيره فلما قدم الشام قسم الارزاق وسمى الشواتي والصوائف وسد فروج الشام ومسالحها وأخذ بدورها واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كورة واستعمل معاوية وعزل شرحبيل بن حسنة وقام بعذره في الناس وقال اني لم أعزله عن سخطة ولكني أريد رجلا أقوى من رجل واستعمل عمرو بن عتبة على الاهراء وقسم مواريث أهل عمواس فورث بعض الورثة من بعض وأخرجها الى الاحياء من ورثة كل منهم وخرج الحرث بن هشام في

(فصل) في ذكر رحله الاستاذ المترجم الى بيت المقدس وهو انه لما أذن له السيد البكري باخذ العهود وتلقين الذكر لم يقع له تسليك أحد في هذه الطريقة انما كان شغله وتوجهه كله الى العلم واقرائه لكن ذلك بجسمه وأما قلبه فلم يكن الا عند شيخه السيد الصديقي ولم يزل كذلك الى عام تسع وأربعين فحن جسمه الى زيارة شيخه وأنشد لسان حاله

أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي يضركم لو كان عندكم الكل

* فارسل اليه السيد يدعوه لزيارته فهام اذ فهم رمزا شارته وتعلقت نفسه بالرحيل فترك الاقراء والتدريس وتقشف وسافر الى أن وصل بالقرب من بيت المقدس فقيل له اذا دخلت بيت المقدس فادخل من الباب الفلاني وصل ركعتين وزر محل كذا ففعل وقال لهم أنا ما جئت قاصد بيت المقدس وما جئت قاصدا الا أستاذي فلا أدخل الا من بابه ولا أصلي الا في بيته فعجبوا له فبلغ السيد كلامه فكان سببا لاقباله عليه وامداده ثم سار حتى دخل بيت المقدس فتوجه الى بيت الاستاذ فقابله بالرحب والسعة وأفرد له مكانا ثم أخذ في المجاهدة من الصلاة والصوم سبعين

والذكر والعزلة والخلوة قال فبينما أنا جالس في الخلوة اذا بداع يدعوني اليه فوجدت بين يديه مائدة فقال أنت صائم قلت نعم فقال كل فامتثلت أمره وأكلت فقال اسمع ما أقول لك ٢٧٧ ان كان مرادك صوما وصلاة وجهادا

سبعين من أهل بيته فلم يرجع منهم الا أربعة ورجع عمر الى المدينة في ذي القعدة ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو أمرت بلالا فاذن فامره فاذن فما بقي أحد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن الا وبكى حتى بل لحيته وعمر أشدهم بكاء وبكى من لم يدركه ببكائهم ولذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم * قال الواقدي ان الرها وحران والرقة فتحت هذه السنة على يد عياض بن غنم وان عين الوردة وهي رأس عين فتحت فيها على يد عمير بن سعد وقد تقدم شرح فتحها وفي هذه السنة في ذي الحجة حول عمر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وفيها استقضى عمر شريح ابن الحرث الكندي على الكوفة وعلى البصرة كعب بن سور الازدي وكانت الولاة على الامصار الولاة في السنة قبلها وحج بالناس عمر بن الخطاب

(ثم دخلت سنة تسع عشرة)

قال بعضهم ان فتح جلولاء والمدائن كان هذه السنة وكذلك فتح الجزيرة وقد تقدم ذكر فتح الجميع والخلاف فيه وقيل فيما كان فتح قيسارية على يد معاوية وقيل سنة عشرين وقد تقدم أيضا ذكر ذلك سنة ست عشرة وفي هذه السنة سالت حرة ليلى وهي قريب المدينة نارا فامر عمر بالصدقة فتصدق الناس فانطفأت وحج بالناس هذه السنة عمر وكان عماله فيها من تقدم ذكرهم وفيها قتل صفوان بن المعطل السلمي وقيل بل مات سنة ستين آخر خلافة معاوية وفيها مات أبي بن كعب وقيل بل مات سنة عشرين وقيل اثنتين وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين والله أعلم .

(ثم دخلت سنة عشرين)
(ذكر فتح مصر)

قيل في هذه السنة فتحت مصر في قول بعضهم على يد عمرو بن العاص والاسكندرية أيضا وقيل فتحت الاسكندرية سنة خمس وعشرين وقيل فتحت مصر سنة ست عشرة في ربيع الاول وبالجملة فينبغي ان يكون فتحها قبل عام الرمادة لان عمرو بن العاص حمل الطعام في بحر القلزم من مصر الى المدينة والله أعلم وقيل غير ذلك واما فتحها فانه لما فتح عمر بيت المقدس وأقام به أياما وأمضى عمرو بن العاص الى مصر واتبعه الزبير بن العوام فاخذ المسلمون باب اليون وساروا الى مصر فلقيهم هناك أبو مريم جاثليق مصر ومعه الاسقف بعثه المقوقس لمنع بلادهم فلما نزل بهم عمرو قاتلوه فارسل اليهم لا تعجلونا حتى نعذر اليكم ولبيرز الي أبو مريم وأبو مريام فكفوا وخرجا اليه فدعاهما الى الاسلام أو الجزية وأخبرهما بوصية النبي صلى الله عليه وسلم باهل مصر بسبب هاجر أم اسمعيل عليها السلام فقالوا قرابة بعيدة لا يصل مثلها الى الانبياء آمنا حتى نرجع اليك فقال عمرو مثلي لا يخدع ولكني أؤجلكم ثلاثا لتنظروا فقالا زدنا فزادهم يوما فرجعا الى

أو رياضة فليكن ذلك في بلدك وأما عندنا فلا تشتغل بغيرنا ولا تقيد أوقاتك بما تروم من المجاهدة وانما يكون ذلك بحسب الاستطاعة وكل واشرب وانبسط قال فامتثلت اشارته ومكثت عنده أربعة أشهر كانها ساعة غير اني لم أفارقه قط خلوة وجلوة ومنحه في هذه المدة الاسرار وخلع عليه خلع القبول وتوجه بتاج العرفان وأشهده مشاهد الجمع الاول والثاني وفرق له فرق الفرق الثاني فحاز من التداني أسرار المثاني ثم لما انقضت المدة وأراد العود الى القاهرة ودعه وماودعه وسافر حتى وصل الى غزة فبلغ خبره أمير تلك القرية وكانت الطريق مخيفة فوجه مع قافلة ببيرقين من العسكر فساروا فلقيهم في أثناء الطريق اعراب فخافوهم فقالوا لاهل القافلة لا تخافوا فلسنا من قطاع الطريق وان كنا منهم فلا نقدر نسلكم وهذا معكم وأشاروا الى الشيخ ولم يزالوا سائرين حتى انتهوا الى مكان في اثناء الطريق بعد مجاوزة العريش نحو يومين فقيل لهم ان طريقكم هذا غير مامون الخطر ثم تشاوروا

فقال لهم أعراب ذلك المكان نحن نسير معكم ونسلك بكم طريقا غير هذا لكن اجعلوا لنا قدرا من الدراهم نأخذه منكم اذا وصلتم الى بلبيس فتوقف الركب أجمع فقال الاسقاذ أنا أدفع لكم هذا القدر هنا لك فقالوا لا سبيل الى ذلك كيف

تدفع أنت وليس لك في القفل شيء والله ما نأخذ منك شيئا الا ان ضمنت أهل القافلة فقبل ذلك فاتفق الرأي على دفع الدراهم من أرباب النجارات بضمانة الشيخ فضمنهم وساروا حتى وصلوا الى بلبيس ثم منها الى القاهرة

المقوقس فأبى ارطبون ان يجيبهما وأمر بمناهدتهم فقال لاهل مصر اما نحن فسنجهد أن ندفع عنكم فلم يفجأ عمرا الا البيات وهو على عدة فلقوه فقتل ارطبون وكثير ممن معه وانهزم الباقون وسار عمرو والزبير الى عين الشمس وبها جمعهم وبعث الى فرما ابرهة ابن الصباح وبعث عوف بن مالك الى الاسكندرية فنزل عليها قيل وكان الاسكندر وفرما اخوين ونزل عمرو بعين الشمس فقال أهل مصر لملكهم ماتريد الا القتال قوم هزموا كسرى وقيصر وغلبوهم على بلادهم فلا تعرض لهم ولا تعرضنا وذلك في اليوم الرابع وناهدوهم وقاتلوهم فلما التقى المسلمون والمقوقس بعين الشمس واقتتلوا جال المسلمون فذعرهم عمرو فقال له رجل من اليمن انا لم نخلق من حديد فقال له عمرو أسكت انما أنت كلب قال فانت أمير الكلاب فنادى عمرو باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاجابوه فقال تقدموا فبكم ينصر الله فتقدموا وفيهم أبو بردة وأبو برزة وتبعهم الناس وفتح الله على المسلمين وظفروا وهزموا المشركين فارتقى الزبير ابن العوام سورها فلما أحسوه فتحوا الباب لعمرو وخرجوا اليه مصالحين فقبل منهم ونزل الزبير عليهم هنوة حتى خرج على عمرو من الباب معهم فعقدوا صلحا بعد ما اشرفوا على الهلكة فاجروا ما أخذوا عنوة مجرى الصلح فصاروا ذمة واجروا من دخل في صلحهم من الروم والنوبة مجرى اهل مصر ومن اختار الذهاب فهو آمن حتى يبلغ مأمنه واجتمعت خيول المسلمين بمصر وبنوا الفسطاط ونزلوا وجاء أبو مريام وأبو مريام الى عمرو وسألوا منه السبايا التي أصيبت بعد المعركة فطردهما فقالا كل شيء اصبتموه منذ فارقناكم الى ان رجعنا اليكم ففي ذمة فقال عمرو لهما انتغيرون علينا وتكونون في ذمة قالا نعم فقسم عمرو بن العاص السبي على الناس وتفرق في بلدان العرب وبعث بالاخماس الى عمر ابن الخطاب ومعها وفد فاخبروا عمر بن الخطاب بحالهم كله وبما قال أبو مريام فرد عمر عليهم سبي من لم يقاتلهم في تلك الايام الاربعة وترك سبي من قاتلهم فردوهم وحضرت القبط باب عمرو وبلغ عمرا أنهم يقولون ما ارث العرب ما رأينا مثلنا دانا لم فخاف ان يطمعهم ذلك فامر بجزور فطبخت ودعا أمراء الاجناد فاعلموا أصحابهم فحضروا عنده واكلوا اكلا عربيا بتشكوا وحشوا وهم في العباء بغير سلاح فازداد طمعهم وأمر المسلمين أن يحضروا الغد في باب مصر وأحديتهم ففعلوا واذن لاهل مصر فرأوا شيئا غير ما رأوا بالامس وقام عليهم القوام بالوان مصر فاكلوا أكل اهل مصر فارتاب القبط وبعث أيضا الى المسلمين سلحوا للعرض غدا واذن لهم فعرضهم عليهم وقال لهم علمت حالكم حين رأيتم اقتصاد العرب فخشيت ان تهلكوا فاحببت ان أريكم حالهم في ارضهم كيف كانت ثم حالهم في أرضكم ثم حالهم في الحرب فقد رأيتم ظفرهم بكم وذلك عيشهم وقد كابدوا على بلادكم بما نالوا في اليوم الثاني فاردت ان تعلموا ان ما رأيتم في اليوم الثالث غير تارك عيش اليوم الثاني وراجع الى عيش اليوم الاول فتفرقوا وهم

قسمت به أتم سرور وأقبل عليه الناس من حينئذ أتم قبول ودانت لطاعته الرقاب وأخذ العهود على العالم وأدار مجالس الاذكار بالليل والنهار وأحيا طريق القوم بعد دروسها وأنقذ من ورطة الجهل مهجا من عمى نفوسها فبلغ هديه الاقطار كلها وصار له في كثير من قرى مصر نقيب وخليفة وتلامذة وأتباع يذكرون الله تعالى ولم يزل أمره في ازدياد وانتشار حتى بلغ سائر أقطار الارض وسار الكبار والصغار والنساء والرجال يذكرون الله تعالى بطريقته وصار خليفة الوقت وقطبه ولم يبق ولي من أهل عصره الا اذعن له وحين تصدى للتسليك وأخذ العهود أقبل عليه الناس من كل فج وكان في بدء الامر لا ياخذون الا بالاستخارة والاستشارة وكتابة أسمائهم ونحو ذلك فكثر الناس عليه وكثر الطلب فاخبر شيخه السيد الصديقي بذلك فقال له لا تمنع أحدا يأخذ عنك ولو نصرانيا من غير شرط وأسلم على يديه خلق كثير من النصارى وأول من أخذ عنه الطريق وسلك على يديه الولي الصوفي العالم العلامة المرشد الشيخ أحمد البناء الفوي ثم تلاه من ذكر وغيرهم وكان أستاذه السيد يثني عليه ويمدحه ويراسله نظما ونثرا ويترجمه بالاخ ولو لاراه قسيما له في الحال

يقولون

يقولون لقد رمتكم العرب برجلهم وبلغ عمر ذلك فقال والله ان حربه لمنية ما لها سطوة ولا سورة كسورات الحروب من غيره ثم ان عمرا سار الى الاسكندرية وكان من بين الاسكندرية والفسطاط من الروم والقبط قد تجمعوا له وقالوا نغزوه قبل ان يغزونا وبروم الاسكندرية فاقتتلوا فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وسار حتى بلغ الاسكندرية فوجد أهلها معدين لقتاله فارسل المقوقس الى عمرو يسأله الهدنة الى مدة فلم يجبه الى ذلك وقال لقد لقينا ملككم الاكبر هرقل فكان منه ما بلغكم فقال المقوقس لاصحابه صدق فنحن أولى بالاذعان فاغلظوا له فى القول وامتنعوا فقاتلهم المسلمون وحصروهم ثلاثة أشهر وفتحها عمرو عنوة وغنم ما فيها وجعلهم ذمة وقيل ان المقوقس صالح عمرا على اثنى عشر ألف دينار على ان يخرج من الاسكندرية من أراد الخروج ويقيم من أراد القيام وجعل فيها عمرو جندا ولما افتتحت مصر غزوا النوبة فرجع المسلمون بالجراحات وذهاب الحدق لجودة رميهم فسموهم رماة الحدق فلما ولى عبد الله بن سعد بن أبى سرح مصر أيام عثمان صالحهم على هدية عدة رؤس فى كل سنة ويهدى اليهم المسلمون كل سنة طعاما مسمى وكسوة وأمضى ذلك الصلح عثمان ومن بعده من ولاة الامور وقيل ان المسلمين لما انتهوا الى بلهيب وقد بلغت سبايا هم الى اليمن أرسل صاحبهم الى عمرو انى كنت أخرج الجزية الى من هو أبغض الى منكم فارس والروم فان أحببت الجزية على ان ترد ما سبيتم من أرضى فعلت فكتب عمرو الى عمر يستاذنه فى ذلك ورفعوا الحرب الى ان يرد كتاب عمر فورد الجواب من عمر لعمرى جزية قائمة أحب الينا من غنيمة تقسم ثم كأنها لم تكن واما السبى فان اعطاك ملكهم الجزية على ان تخيروا من فى أيديكم منهم بين الاسلام ودين قومه فمن اختار الاسلام فهو من المسلمين ومن اختار دين قومه فضع عليه الجزية واما من تفرق فى البلدان فانا لا نقدر على ردهم فافعل فعرض عمرو ذلك على صاحب الاسكندرية فاجاب اليه فجمعوا السبى واجتمعت النصارى وخيروهم واحدا واحدا فمن اختار الاسلام كبروا ومن اختار النصارى جزوا وصار عليه جزية حتى فرغوا وكان من السبى أبو مريم عبد الله بن عبد الرحمن فاختار الاسلام وصار عريف زيد وكان ملوك بنى أمية يقولون ان مصر دخلت عنوة وأهلها عبيد ناندبر عليهم كيف شئنا ولم يكن كذلك

(ذكر عدة حوادث)

وفى هذه السنة أعنى سنة عشرين غزا أبو بحرية عبد الله بن قيس أرض الروم وهو أول من دخلها فيما قيل وقيل أول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسى فسبى وغنم وقيل فيها عزل عمر قدامة بن مظعون من البحرين وحده فى الخمر واستعمل أبا بكرة على البحرين واليمامة وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد أم عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وفيها عزل عمر سعد بن أبى وقاص عن الكوفة لشكايتهم اياه وقالوا لا يحسن

الشيخ يوسف الحفناوى فمن ذلك قصيدتان وأثبتهما فى ديوانه احداهما

ان تروم وصلة السلوك السنيه ... فانتهج نهج سادة خلوتيه
وتمسك بعهدهم وتعطر ... بشذاهم فى بكرة وعشية
سادة مهدوا الطريق وشادوا ... ربعها بالشريعة الاحمديه
واعتصم فى السلوك ان رمت قربا ... بدليل تسقيك راحا شهيه
كالامام الخفنى أشرف دان ... أسكرته المدامة البكرية
ورد الحان وارتوى بسلاف ... من كؤس الشهود مصطفويه
فغداها ثما بسر التجلى ... جاثلا فى رياضه العدنيه
لابسا من حلاوة الصدق ثوبا ... أبن منه الملابس السندسيه
راقيا فى سماء عز التدانى ... نزلا عن سواه أمست نثيه
ناهلا من مناهل القرب مافيـ ... ـه وصول للحضرة الاقدسيه
عين عين نحاه عن علم عين ... صدق سير وهمة علويه
وهبات فتحية نشرتها ... يد أستاذه عليه عليه
أمه يا مريد هدى ورشد ... فهو باب للمنحة الخلوتيه
وارتشف من مدامة قد أديرت ... بيديه وانهض باخلاص نيه
وتوسل به الى الله تظفر * بالذى ترتجيه من أمنيه * وتامل فى ذاته ومزايا * ه تهتدى الى الطريق السويه
عالم عامل تقى نقى * صادق السير ذو مزايا بهيه * ثم نحه ان دهاك وارد خطب * ونحتك الخواطر النفسيه

يصلى وفيها قسم عمر خيبر بين المسلمين وأجلى اليهود عنها وقسم وادى القرى وفيها أجلى يهود نجران الى الكوفة وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجى الى الحبشة وكانت تطرقت بلاد الاسلام فاصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل فى البحر أحدا أبدا يعنى للغزو وقيل سنة احدى وثلاثين (مجزز بجيم وزاءين الاولى مكسورة مشددة) وفيها مات أسيد بن حضير (اسيد تصغير اسد وحضير بالحاء المهملة المضمومة والضاد المفتوحة والراء) وفيها مات هرقل وملك ابنه قسطنطين وفيها ماتت زينب بنت جحش ونزل فى قبرها أسامة بن زيد وابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش وحج بالناس عمر وكان عماله على الامصار من كان قبل هذه السنة الا من ذكرت انه عزله وكان قضاته فيها القضاة فى السنة قبلها وفيها مات عياض بن غنم وهو الذى فتح الجزيرة وهو أول من أجاز الدرب الى الروم وفيها مات بلال بن رباح مؤذن النبى صلى الله عليه وسلم بدمشق وقيل بحلب وفيها مات أنيس بن مرثد بن أبى مرثد الغنوى وله ولابيه ولجده صحبة وقتل أبوه فى غزوة الرجيع وفيها مات سعيد بن عامر بن حذيم الجمحى شهد فتح خيبر وكان فاضلا وكان على حمص حتى مات وقيل مات سنة تسع عشرة وقيل سنة احدى وعشرين وعمره أربعون سنة وفيها مات أبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وفيها ماتت صفية بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم وفيها قتل المظهر بن رافع الانصارى قدم من الشام ومعه من علوج الشام فلما كان بخيبر أمرهم قوم من اليهود فقتلوه وغلبوا هم عمر (المظهر بضم الميم وفتح الظاء المعجمة وتشديد الهاء وآخره راء مهملة)

تلقه للنفوس أدوى طبيب
بهبات قد حازها فرديه
وصلاة مهدية مع سلام
لنبى هدى لطرق سفيه
ثم آل وأصحب ما هام عان
واهتدت بالسلوك نفس أبيه

(تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث وأوله ثم دخلت سنة احدى وعشرين)